

مكتبة

المكتبة العامة لجامعة القاهرة

بمصر

الطبعة الأولى

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة









1914

1914

1914

1914

# شرح صحيح النبلغة

المقطف من جاز الانوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثاني

المخطب (٢)

تصحیح  
مؤلفی حاج علی قزوینی

استخراج و تنظیم  
علی انصاریان

(54)  
2469  
.61  
.317  
1988  
mujallad 2



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثاني: الخطب (٢)

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجلي فرد

الطبعة الأولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ. ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة





32101 016494666

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## فهرس العناوین

- ٤٩٠-٩ شرح خطب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٤٤-٤٩١ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب
- ٢٤٧ رموز الكتاب
- ٢١٦-٢٤٩ الفهرس التفصیلی لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد



تذکرہ  
امیر المومنین  
علیؑ السلام

THE  
LIBRARY  
OF THE  
MUSEUM OF  
ART AND HISTORY  
OF THE  
CITY OF BOSTON

## ١٢٩ - وَمَنْ حَظَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر المكايل والموازن

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ <sup>(١٧٠٩)</sup>  
 مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ : أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . فَرُبَّ  
 دَائِبٍ <sup>(١٧١٠)</sup> مُضِيعٍ ، وَرُبَّ كَادِحٍ <sup>(١٧١١)</sup> خَاسِرٍ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ  
 لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا . وَلَا الشَّيْطَانَ  
 فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا . فَهَذَا أَوْانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ . وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ،  
 وَأَمَكَّتْ فَرِيستُهُ <sup>(١٧١٢)</sup> . أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ . فَهَلْ  
 تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا ، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا ، أَوْ بَخِيلًا  
 اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفِرًّا ، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ  
 وَقِرًّا ! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلِحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمِحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ  
 الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلَيْسَ قَدْ ظَنُّوا  
 جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَةِ . وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي  
 حُثَالَةٍ <sup>(١٧١٣)</sup> لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ ، أَسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ ،  
 وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ ! « فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! » « ظَهَرَ الْفَسَادُ » ، فَلَا

مُنْكَرٌ مُغَيَّرٌ ، وَلَا زَا جِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ !

بيان: «الأثوباء» جمع «ثوى» وهو الضيف. «مؤجلون» أي مؤخرون إلى وقت معلوم. و«المدين» المديون. و«المقتضون» جمع «مقتضى» على بناء المفعول. «أجل منقوص» أي أجلكم أجل منقوص يوماً فيوماً ولحظة فلحظة، وعملكم عمل محفوظ عند الله. و«الدائب» المجتهد ذوالجدِّ والتعب. و«الكادح» الساعي و«أمكننت» أي أمكنته، يقال: «أمكنني الأمر» أي سهل وتيسر. و«كابده مكابدة» قاساه وتحمل المشاق فيه، وذكره في هذا المقام إماماً لأن الغرض بيان ماسبق من إدبار الخير وإقبال الشر وعموم الضلال، ومقاساة الفقراء بيان للأولين، فالخير والشرَّ يعمان الدنيويين والأخرويَّين، وإماماً لأنَّ شيوخ الفقراء لمنع الحقوق الواجبة، أو المراد بمكابدة الفقر ترك الصبر عليه وهو أيضاً من المنكرات. «بدل نعمة الله» أي الغناء وولايته — عليه السلام —، والتخصيص لشدة إنكارهم لقوتهم أو الأعم. و«الوفر» المال الكثير وقوله — عليه السلام — «بحق الله» متعلق بالبخل، أي يعدّ بخله بحق الله توفير المال والزيادة فيه. و«الوقر» ثقل الأذن.

«أين أحراركم» أي الذين اعتقوا من رقّ الشهوات. و«التورع» مبالغة في الورع. و«التنزّه» التباعدهن القبيح. و«ظعن» — كمنع — أي ساروا وتحل: و«أنفص الله عليه العيش ونفصه» كذره. و«الحثالة» الردى من كلِّ شيء. «لا تلتقى بدمهم» أي إنهم أحقر من أن يشغل الإنسان بدمهم لأنه لا بدّ في الدّم من إطباق إحدى الشفتين على الأخرى. و«ذهاباً» أي ترفعاً، يقال: «فلان ذهب بنفسه عن كذا» أي رفعها عنه. و«لازاجر مُزْدَجِر» أي من يزجر غيره عن القبائح وتمتنع نفسه أيضاً عنها. «في دار قدسه» أي الجنة لأنَّ أهلها يقدسونه — تعالى — وهم منزّهون عن العيوب و«بجاورة



الله» سكون تلك الدار المنسوبة إليه — سبحانه — تشریفاً، وقربه مجاورة رحمته. «هيئات» أي بعد ما تريدون. «لا يندع الله عن جنته» أي لا يمكن أخذها منه — تعالى — بالخذية. و«المرضاة» الرضا. وآخر الكلام يدل على اشتراط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل بها. وسيأتي الكلام فيه في محله إن شاء الله، ولعل غرضه — عليه السلام — التعريض بالسابقين الغاصبين. ٥١٨

### ١٣٠ — وَمَنْ كَانُوا عَلَيْهِ السَّلَامِ

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة (١٧١٤)

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ ، فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرِ حُسْدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ! لَا يُؤْنِسُنَا إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشُنَا إِلَّا الْبَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ (١٧١٥) مِنْهَا لِأَمْنُوكَ .

بيان: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: قد روى هذا الكلام أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبدالرزاق، عن أبيه عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أخرج أبوذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أباذر ولا يشيعة، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به ٥١٩ فتحاماه الناس

٥١٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٧، ط كمْباني وص ٦٣٦، ط تبريز.

٥١٩- في المصدر: وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به....

إلا علي بن أبي طالب — عليه السلام — وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً — عليهما السلام —  
وعمار بن ياسر، فإنهم خرجوا معه يشعونه.

فجعل الحسن — عليه السلام — يكلم أباذر فقال له مروان: ايها يا حسن! ألا  
تعلم أنّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل، فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك.

فحمل علي — عليه السلام — على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته،  
وقال: تنح! لحاك الله إلى النار.

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلظى على علي  
— عليه السلام — . ووقف أبوذر فودّعه القوم ومعه ذكوان مولى أم هانيء بنت أبي

طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً؛ فقال علي — عليه السلام —:

يا باذر إنك غضبت لله، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك،  
فامتحنوك بالقتال، ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد  
رتقاً ثم اتق الله لجعل منها مخرجاً، يا باذر لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا  
الباطل.

ثم قال لأصحابه: ودّعوا عمكم. وقال لعقيل: ودّع أخاك .

فتكلم عقيل فقال: ما عسى أن نقول يا باذر أنت تعلم أنا نحبك وأنت تحبنا  
فاتق الله، فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم، واعلم أنّ استئثارك الصبر من الجزع  
واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع.

ثم تكلم الحسن — عليه السلام — فقال: يا عمّاه لولا أنّه لا ينبغي للمودّع أن  
يسكت، وللمشيّع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك  
ماترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراقها، وشدة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر  
حتى تلقى نبيك — صلى الله عليه وآله — وهو عنك راض.

ثم تكلم الحسين — عليه السلام — فقال: يا عمّاه إنّ الله — تعالى — قادر أن  
يغيّر ما قد ترى، والله كلّ يوم في شأن<sup>٥٢٠</sup>، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك فما  
أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، استعذبه من

الجشع والجزع، فإنَّ الصبر من الدين والكرم، وإنَّ الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخّر أجلاً.

ثم تكلم عمار — رحمه الله — مغضباً فقال: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لآمنوك، ولورضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

فبكى أبوذر — رحمه الله — وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله — صلى الله عليه وآله —، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إنني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصريين فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة فجاء علي — عليه السلام — إلى عثمان، فقال له: ما حملك على ردّ رسولي وتصغير أمري؟

فقال علي — عليه السلام —: أما رسولك فأراد أن يردّ وجهي فرددته وأما أمرك فلم أصغره.

قال: أما بلغك نهبي عن كلام أبي ذرّ؟

قال: أو كلّ ما أمرت بأمر معصية أظعنك فيه؟

قال عثمان: أقدم مروان من نفسك.

قال: ممّ ذا؟

قال: من شتمه وجذب راحلته.

قال: أما الراحلة فراحلتني بها، وأما شتمه إيتاي فوالله لا يشتمني شتمة إلا

شتمتك، لا أكذب عليك.

فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كأنك خير منه؟

قال علي - عليه السلام - إي والله ومنك .  
 ثم قام فخرج . فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية  
 يشكو إليهم علياً - عليه السلام - ، فقال القوم : أنت الوالي عليه ، وإصلاحه أجل .  
 قال : وددت ذلك .  
 فأتوا علياً - عليه السلام - وقالوا : لو اعتذرت إلى مروان وأتيته .  
 فقال : كلاً ، أما مروان فلا آتية ولا أعتذر إليه <sup>٥٢١</sup> ، ولكن إن أحب عثمان  
 أتيته .

فرجعوا إلى عثمان فأخبروه ، فأرسل إليه فأتاه ومعه بنوهاشم ، فتكلم علي  
 - عليه السلام - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذر  
 ووداعه فوالله ما أردت مناواتك <sup>٥٢٢</sup> ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه ،  
 وأما مروان فإنه اعترض ، يريد ردّي عن قضاء حق الله - عزّ وجلّ - فرددته ردّ مثلي  
 مثله ، وأما ما كان متي إليك فإنك أغضبتني فاخرج الغضب متي ما لم أردّه .  
 فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما ما كان منك إليّ فقد وهبته  
 لك ، وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك ، وأما ما حلفت عليه فأنت البرّ  
 الصادق ، فادن يدك ، فأخذ يده فضمّها إلى صدره .  
 فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان : أنت رجل جبهك <sup>٥٢٣</sup> عليّ فضرب  
 راحلتك ، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة ، ورببان وعبس في لظمة فرس <sup>٥٢٤</sup> ، والأوس  
 والحزرج في نسعة ، أفتحمّل لعليّ - عليه السلام - ما أتى إليك .  
 فقال مروان : والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه .

٥٢١- في المصدر: ولا أعتذر منه .

٥٢٢- في المصدر: مساءتك .

٥٢٣- «جبه الرجل» ضربه على جبهته ، فاجأه ، رده عن حاجته . «جبهه بالمكروه» استقبله به .

٥٢٤- «وائل» كليب بن ربيعة . راجع حروب أيام العرب يوم البسوس . و«رببان» مصحف [ذبيان] وقعت بين ذبيان وعبس  
 حروباً عظيمة وبقيت نار الحرب مستعرة مدة مديدة بسبب فرسين اسمهما داحس والغبراء ، وسمي بعض أيامهم بيوم داحس  
 ويوم الغبراء .

واعلم أنّ الذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل أنّ عثمان نفى أبأذراً أولاً إلى الشام، ثمّ استقدمه إلى المدينة لما شكى منه معاوية ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام. وأصل هذه الواقعة أنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبوذراً يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بَشْر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله — تعالى — «وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَذْهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»<sup>٥٢٥</sup> فرجع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت، ثمّ إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك فقال أبوذراً: أيناهي عثمان عن قراءة كتاب الله — تعالى — وعيب من ترك أمر الله؟ فوالله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن أسخط الله برضى عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً للناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئاً قرضاً، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأخبار: لا بأس بذلك.

فقال أبوذراً: يابن اليهوديين أتعلّمنا ديننا؟

فقال عثمان: قد كثّر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه

إليها.

فكان أبوذراً ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبوذراً لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتومنيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلاحاجة لي فيها وردّها عليه. ثمّ بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبوذراً: يا معاوية! إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف. وكان أبوذراً يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ماهي في كتاب الله ولا سنة نبيه، إنّي لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبادر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.  
 وروى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.  
 ١ فاز بأر معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟  
 فقلت: اللهم لا.

قال: من عذيري من جندب بن جنادة، يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا باسمعت.  
 ثم قال: أدخلوه، فجيء بأبي ذرّبين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنتي أستاذن فيك.

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبادر لآته رجل من قومي، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر، ضرب من الرجال، خفيف العارضين، في ظهره حناء فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله و لرسوله، أظهرتها الاسلام، وأبطنتها الكفر، ولقد لعنك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ودعا عليك مرات أن لا تشيع، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «إذا ولى الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرهما منه».  
 فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل.

قال أبو ذرّ: بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسمعتة يقول وقد مررت به: «اللهم العنه ولا تشعبه إلا بالتراب» وسمعتة يقول: «أُسييت<sup>٥٢٦</sup> معاوية في النار».

فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجه به من ساربه<sup>٥٢٧</sup> الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان: أن الحق بأي أرض شئت.

قال بمكة.

قال: لا.

قال: بيت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرين.

قال: لا.

قال: ولكتي مسيرك إلى الربذة فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

وفي رواية الواقدي أن أباذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينا نعم ولا لقاها يوماً زيناً

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قينا.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب. فقال أبوذر: أنا جندب

وسماني رسول الله — صلى الله عليه وآله — عبد الله، فاخترت اسم رسول الله — صلى

الله عليه وآله — الذي سماني به على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة، وأن الله فقير ونحن

أغنياء؟

فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكتي أشهد<sup>٥٢٨</sup>

لسمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين

٥٢٧- في المصدر: مع من ساربه.

٥٢٨- في المصدر: أشهد أني سمعت.

رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً<sup>٥٢٩</sup>».

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟  
قالوا: لا.

قال عثمان: ويلك يا أباذر أتكذب على رسول الله — صلى الله عليه و  
آله — ؟

فقال أبوذر لمن حضر: ماتدرون<sup>٥٣٠</sup> أنني صدقت؟  
قالوا: لا والله ماندرى.

فقال عثمان: ادعوا لي علياً.

فلما جاء، قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص.

فأعاده فقال عثمان لعلي — عليه السلام —: أسمعت هذا من رسول الله  
— صلى الله عليه وآله — ؟

قال: لا، وصدق أبوذر:

فقال: كيف عرفت صدقه؟

قال: لأنني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «ما أظلت  
الخصراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

فقال من حضر: أما هذا! فسمعناه كلنا من رسول الله — صلى الله عليه  
وآله — .

فقال أبوذر: أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله — صلى الله عليه وآله —

فتتهموني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد — صلى الله  
عليه وآله —

وفي خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أباذر يوم دخل

به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت.

٥٢٩- في المصدر بعده: ودينه دخلاً.

٥٣٠- في المصدر: أما تدرون.



فقال أبوذر: نصحتك فاستغششتي، ونصحت صاحبك فاستغشيتي.  
قال عثمان: كذبت، ولكنتك تريد الفتنة وتحبها، قد انغلت الشام علينا.  
فقال له أبوذر: أتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام.  
فقال عثمان: مالك وذلك؟ لا أم لك.  
قال أبوذر: ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.  
فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إنا أن أضربه أو  
أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.  
فتكلم علي - عليه السلام - وكان حاضراً فقال: أشير عليك بما قال مؤمن  
آل فرعون: «وَأَنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كِذْبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ،  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»<sup>٥٣١</sup>.  
فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي - عليه السلام - بمثله، ولم يذكر  
الجوابين تذكماً منها.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حَظَرَ على الناس أن يقاعدوا أباذر أو يكلموه  
فكث كذلك أياماً ثم أتى به فوقف بين يديه، فقال أبوذر: ويحك يا عثمان أما رأيت  
رسول الله - صلى الله عليه وآله - ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم؟ أما إنك  
لتبطش بي بطش جبار.

فقال عثمان: اخرج عتاً من بلادنا.

فقال أبوذر: ما أبغض إلي جوارك، فإلى أين أخرج؟  
قال: حيث شئت.

قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد.

قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها؟

قال: فأخرج إلى العراق؟

قال: لا. إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه وطعن على الأئمة

## والولاية.

قال: أفأخرج إلى مصر؟

قال: لا.

قال: فألى أين أخرج؟

قال: إلى البادية.

قال أبوذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟

قال: نعم.

قال أبوذر: فأخرج إلى بادية نجد.

قال عثمان: بل إلى الشرف الأبعد فأقصى<sup>٥٣٢</sup>، امض على وجهك هذا، فلا

تعدون<sup>٥٣٣</sup>. فخرج إليها.

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجا<sup>٥٣٤</sup> عن موسى بن ميسرة أن أبا

الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة،

فجئته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت<sup>٥٣٥</sup>؟

فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأخرجت إلى المدينة.

فقلت: دار هجريتي، فأخرجت من المدينة إلى ماترى.

ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله — صلى الله عليه

وآله — إذ مرّ بي — صلى الله عليه وآله — فضر بني برجله، وقال: لا أراك نائماً في

المسجد.

فقلت: بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فنمت فيه.

قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟

قلت: آخذ سيفي فأضربهم به.

٥٣٢- في المصدر: أقصى فأقصى.

٥٣٣- في المصدر: فلا تعدون ربذة.

٥٣٤- في المصدر: مالك بن أبي الرجال.

٥٣٥- في المصدر: أم أخرجت كرها.

فقال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، الله ليلقيَن الله عثمان وهو آثم في جنبي.<sup>٥٣٦</sup> انتهى كلامه.

وإنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان وطفغيانه على أبي ذرّ وغيره متواتر بين الفريقين.

بيان: يقال: «لحاه الله» أي قبّحه ولعنه، و«ازبأَرَ الكلب» تنفّس، و«[ازبأَرَ] الرجل للشرّ» تهيأ. و«الضرب بالفتح» الرجل الخفيف اللحم. و«البلعوم» بالضمّ، مجرى الطعام في الحلق. و«أُسيت» كأنه تصغير الإِسْت. و«الشارف» من النوق» المسنة الهرمة. و«أنغله» أفسده. وفي القاموس: «الشرف» المكان العالي، وجبل قرب جبل شريف، والرَبْذَة والشرف الأعلى: جبل قرب زبيد.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أبو عمر و<sup>٥٣٧</sup> ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب لَمَّا حضر أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ، قالت:

فقال لي: ما يبكيك؟

فقلت<sup>٥٣٨</sup>: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا، ولا بدّ لي من القيام بجهازك.

فقال: أبشري ولا تبكي، فإنّي سمعت رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً». وقدمات لنا ثلاثة من الولد، وسمعت أيضا رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول لنفر، أنا فيهم: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»؛ وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقدمات في قرية وجماعة، فأنا لا أشك أنّي ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق.

٥٣٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٢٥٢-٢٦١، ط بيروت.

٥٣٧- الصحيح هو أبو عمر.

٥٣٨- فقالت. خ ل.

قالت أم ذر: فقلت: أتى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟  
فقال: اذهبي فتبصري.

قالت: فكنت أشتد إلى الكتيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرّضه، فبينما أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم نخب<sup>٥٣٩</sup> بهم رواحلهم، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ، وقالوا: يا أمة الله مالك؟  
فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه؟  
قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذر.

قالوا: صاحب رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟  
قلت: نعم.

فدوه بآبائهم، وأمّهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه.

فقال لهم: أبشروا فإنّي سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول لنفر أنافيم: «ليوتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك نفر أحد إلّا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلّا في ثوب لي أولها، وإنّي أنشدكم الله أن يكفّنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك نفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار.

قال له: أنا أكفّنك ياعمّ في رداي هذا، وثوبين معي في عييتي من غزل أمني.  
فقال أبوذر: أنت تكفّنني.

فمات فكفّنه الأنصاريّ، وغسّله في نفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمرو<sup>٥٤٠</sup> بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث: كان نفر الذين

٥٣٩- «نخب الفرس في عدوه» راجح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداهما مرّة وعلى الأخرى مرّة.

٥٤٠- الصحيح هو أبو عمر.

حضرُوا موتَ أبي ذرِّ الرَبْذَةِ مُصَادِفَةً جَمَاعَةً مِنْهُمْ حَجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الَّذِي قَتَلَهُ مَعَاوِيَةُ وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ وَعِظْمَانِهَا، وَأَمَّا الْأَشْرَفُ فَهُوَ أَشْهَرُ فِي الشَّيْعَةِ مِنْ أَبِي الْهَذِيلِ فِي الْمَعْتَزَلَةِ، وَقُرِيءَ كِتَابُ الْإِسْتِيعَابِ عَلَى شَيْخِنَا عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَكِينَةَ الْمُحَدِّثِ وَأَنَا حَاضِرٌ، فَلَمَّا انْتَهَى الْقَارِيءُ إِلَى هَذَا الْخَبَرِ قَالَ أَسْتَادِي عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّبَاسُ وَكُنْتُ أَحْضَرُ مَعَهُ سَمَاعَ الْحَدِيثِ: لِتَقُلَّ الشَّيْعَةُ بَعْدَ هَذَا مَا شَاءَتْ، فَمَا قَالَ الْمُرْتَضَى وَالْمَفِيدُ إِلَّا بَعْضَ مَا كَانَ حَجْرٌ وَالْأَشْرَفُ يَعْتَقِدَانِهِ فِي عَثْمَانَ وَمَنْ تَقَدَّمَ، فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ بِالسُّكُوتِ فَسَكَتَ. انْتَهَى كَلَامُهُ بِلَفْظِهِ.

فَانظُرْ فِيهِ بِبَصِيرَةٍ تَزِدُّ يَقِينًا.

أَقُولُ: وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْدَ نَقْلِ الرَّوَايَةِ الطَّوِيلَةِ: رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ الْمُبْرَزِينَ فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ سَأَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ: ذَلِكَ رَجُلٌ وَعَى عَلِمًا عَجَزَ عَنْهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَوْكَأَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْرُجْ شَيْئًا مِنْهُ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَنَّهُ قَالَ: أَبُو ذَرٍّ فِي أُمَّتِي شَبِيهَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي زُهْدِهِ، وَبَعْضُهُمْ يَرَوِيهِ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَوَاضِعِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ. ٥٤١

## ١٣١ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ

وفيه بين سب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ،  
وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمْ ، أَظَارَكُمْ<sup>(١٧١٦)</sup> عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ  
نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سَرَارَ<sup>(١٧١٧)</sup>

الْعَدْلِ ، أَوْ أُقِيمَ أَعْوَجَاجَ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي  
كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَّامِ ،  
وَلَكِنْ لِنِرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْأَصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ  
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ  
أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَاللِّدْمَاءِ  
وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ  
نَهْمَتُهُ<sup>(١٧١٨)</sup> ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ  
بِجَفَائِهِ ، وَلَا الْحَائِفُ<sup>(١٧١٩)</sup> لِلدُّوَلِ<sup>(١٧٢٠)</sup> فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا  
الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ<sup>(١٧٢١)</sup> ،  
وَلَا الْمُعْطَلُ لِسُنَّةِ فِيْهِلِكَ الْأُمَّةَ .

بيان: «الغائبة عنهم» غيبة العقول عن أربابها أبلغ في الدلالة من غيبتها عمّن  
اعتبر الشهود بالنسبة إليه. «أظأركم» أي أعطفكم، يقال: «ظأرت الناقة إذا عطفت  
على ولد غيرها. وقال الجوهري: «المعز» من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك  
«المعزى» . و«الوعوعة» الصوت. قوله - عليه السلام - «هيئات» قال ابن أبي  
الحديد: يفسره الناس بمعنى: هيئات أن أطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل،  
و«السرار» آخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة، ويمكن أن يفسر بوجه آخر وهو أن يكون  
السرار بمعنى السرر وهو خطوط مضيئة في الجهة، وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيه

السّرار. قالوا: ويجمع سرار على أسرة ويقولون: برقت أسرة وجهه؛ فالمعنى: هيات أن تلمع بكم لوامع العدل ويرق وجهه. ويمكن أن ينصب سرار على الظرفية ويكون التقدير: هيات أن أطلع بكم الحقّ زمان استساراه واستخفائه، فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير. وقال الكيدري: «سرار الشهر وسرره» آخر ليلة منه، و«السرار» المسارة من السّر، وجمع سرر الكفت والجبهة، و«سرار العدل» أي في سرار فحذف حرف الجرّ ووصل الفعل، وقيل: أي هيات أن أظهر بمعونتكُم ما خفي واستسّر من أقمار العدل وأنواره. انتهى.

ولعلّ المراد بـ «الذي كان» الرغبة في الخلافة أو الحروب أو الجميع، ولم يكن ناقصة وكان تامّة. و«المنافشة» المغالبة في الشيء النفيس. و«الخطام» ما تكسر من اليبس، وهو كناية عن متاع الدنيا، والمراد بفضوله زخارفها وزينتها وما لا يحتاج إليه منها. و«معالم الدين» الآثار التي يهتدى بها. و«الإنابة» الرجوع. قوله — عليه السلام — «نمته» أي حرصه وجشعه على أموال رعيته، ومن رواه «نمة» بالتحريك فهي إفراط الشهوة في الطعام. و«الجفاء» خلاف البرّ والصلة، و«رجل جاني الحلقة والخلق» أي منقبض غليظ. «فيقطعهم» أي عن الوصول إليه، أو عن حاجاتهم، أو بعضهم عن بعض لتفرقهم، والأوّل أظهر وإن لم يذكره أحد.

قوله — عليه السلام — «ولا الخائف» بالخاء المهملة، من «الحيف» وهو الظلم والجور. و«الدول» بضمّ الدال المهملة، جمع «الدولة» بالضمّ وهي اسم المال المتداول، قال الله — تعالى —: «كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأُغْتِيَاءِ مِنْكُمْ»<sup>٥٤٢</sup>؛ إذا لم يقسّم الإمام بالسوية ويخصّ بالمال بعضهم دون بعض فيتخذ قوماً دون قوم فيفرّق المسلمين. وروي: «الخائف» بالمعجمة، و«الدول» بكسر الدال، جمع «دولة» بالفتح، وهي الغلبة، أي من يخاف دول الأيام وتقلّب الدهور فيتخذ قوماً يتوقّع نفعهم في دنياه ويقوّمهم ويضعف آخرين.

قوله — عليه السلام — «دون المقاطع» أي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه

بأن يحكم بالحق بل يحكم بالباطل، أو يسوّف الحكم حتى يضطرّ المحقّ ويرضى بالصلح فيذهب بعض حقّه، ويحتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير» أي يقف في غير مقطعة. قال ابن أبي الحديد: «فإن قلت: أفتراه عنى بهذا قوماً بأعيانهم، قلت: الامامية تزعم أنّه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم إلى عمر، ورمز بالجهل إلى من كان قبله، ورمز بتعطيل السنة إلى عثمان ومعاوية. ٥٤٣ انتهى. والأظهر أنّ المراد بالبخيل عثمان لما هو المعلوم من أكله أموال المسلمين ولما مرّ منه — عليه السلام — في الشقشقية، وبالجاهل جميعهم، وبالجاهلي عمر كما مرّ في الشقشقية، وبالخائف للدول عمر وعثمان كما هو المعلوم من سيرتهما، وبالمعطل للسنة أيضاً جميعهم. ٥٤٤

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «الهمة» بالفتح، الحاجة وبلوغ الهمة والحاجة والشهوة في الشيء، وبالتحريك كما في بعض النسخ، إفراط الشهوة في الطعام. و«الجفاء» خلاف البرّ والصلة، والغلظة في الخلق، «فيقطعهم بجفائه» أي عن حاجتهم لغلظته عليهم، أو بعضهم عن بعض لأنّه يصير سبباً لتفرقتهم. و«الخائف» بالمهمل، الظالم. و«الدول» بالضم، جمع «دولة» وهي المال الذي يتداول به، فالمعنى: الذي يجور ولا يقسم بالسوية وكما فرض الله، فيتخذ قوماً مصرفاً أو حبيباً فيعطيهم ما شاء ويمنع آخرين حقوقهم؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، و«الدول» بالكسر، جمع «دولة» بالفتح، وهي الغلبة في الحرب وغيره وانقلاب الزمان، فالمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة أعدائه فيتخذ قوماً يتوقّع نصرهم ونفعهم في دنياه ويقوّمهم بتفضيل العطاء وغيره، و يضعف آخرين؛ وفي بعضها بالمعجمة وضمّ الدال، أي الذي يخاف ذهاب الأموال وعدمها عند الحاجة، فيذهب بالحقوق أي يبطلها. و«يقف بهادون المقاطع» أي يجعلها موقوفة عند مواضع قطعها فلا يحكم بهابل يحكم بالباطل، أو يسوّف في الحكم حتى يضطرّ المحقّ ويرضى بالصلح؛ ويحتمل أن يكون «دون» بمعنى غير، أي يقف بها في غير مقاطعها وهو

٥٤٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٢٦٦، ط بيروت.

٥٤٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٩٢، ط كمپاني ووص ٦٤٠، ط تبريز.



الباطل. ٥٤٥.

## ١٣٢ - وَمِنْ خُطَبِ إِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعظ فيها ويزهّد في الدنيا

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى (١٧٢٢) . . الْبَاطِنُ  
لِكُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ، وَمَا  
تَخُونُ الْعَيْونُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ (١٧٢٣) ،  
شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ .

عظة الناس

ومنها : فَإِنَّهُ وَاللَّهِ أَلْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ  
إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ (١٧٢٤) ، وَأَعَجَلَ حَادِيهِ (١٧٢٥) . فَلَا يَغْرَنَكَ سَوَادُ  
النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَدَرَ  
الْإِفْلَالَ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ  
الْمَوْتُ فَازْعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَابِيَا  
يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ .  
أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا ، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا !

كَيْفَ أَصْبَحَتْ بِيُوتُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا ؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ  
 لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخِرِينَ ؛ لَا فِي حَسَنَةِ يَزِيدُونَ ، وَلَا  
 مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ ! فَمَنْ أَشَعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ <sup>(١٧٢٦)</sup> ، وَفَازَ  
 عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا <sup>(١٧٢٧)</sup> هَبْلَهَا ، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا : فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ  
 تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ  
 إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ <sup>(١٧٢٨)</sup> . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ <sup>(١٧٢٩)</sup>  
 لِلزِّيَالِ <sup>(١٧٣٠)</sup> .

### ١٣٣ - وَمَنْ خَاطَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ  
 مَقَالِيدَهَا <sup>(١٧٣١)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ ،  
 وَقَدَحَتْ <sup>(١٧٣٢)</sup> لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ  
 الثَّمَارُ الْيَابِغَةَ .

القرآن

منها : وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا

تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

### رسول الله

منها : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازَعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ،  
فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ،  
وَالْعَادِلِينَ بِهِ .

بيان: «العاقلون به» الجاعلون له عديلاً ومثلاً. ٥٤٤

### الدنيا

منها : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا  
شَيْئاً ، وَالْبَصِيرُ يَنْفِذُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا  
شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ . وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا  
مُتَزَوِّدٌ .

### عظة الناس

منها : وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ  
إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ  
الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأَذْنِ

الصَّمَاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمَانِ ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ  
 تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ،  
 وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ  
 عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ<sup>(١٧٣٣)</sup> فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى  
 عَلَى دِمْنِكُمْ<sup>(١٧٣٤)</sup> . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ  
 الْأَمْوَالِ . لَقَدْ آسْتَهَامَ<sup>(١٧٣٥)</sup> بِكُمْ الْخَبِيثُ ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ  
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

### ١٣٤ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ<sup>(١٧٣٦)</sup> ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ .  
 وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا  
 يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنَكَبُ ، لَا تَكُنْ  
 لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً<sup>(١٧٣٧)</sup> دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ  
 إِلَيْهِ ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا ، وَأَحْفِزْ<sup>(١٧٣٨)</sup> مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ<sup>(١٧٣٩)</sup>

وَالنَّصِيحَةَ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، كُنْتَ رِذَاءً لِلنَّاسِ <sup>(١٧٤٠)</sup> وَمَثَابَةً <sup>(١٧٤١)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ .

### ١٣٥ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان :  
أنا أكفيك ، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ <sup>(١٧٤٢)</sup> ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ،  
أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ  
مُنْهَضُهُ . أَخْرَجْنَا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكِ <sup>(١٧٤٣)</sup> ، ثُمَّ أَبْلُغُ جَهْدَكَ ، فَلَا أَبْقَى  
اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

إيضاح: «المغيرة» وهو ابن أخنس الثقفي. وقال ابن أبي الحديد <sup>٤٧</sup> وغيره:  
إنما قال — عليه السلام —: «يابن اللعين» لأن الأخنس كان من أكابر المنافقين،  
ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم،  
وأعطاه رسول الله — صلى الله عليه وآله — مائة من الإبل من غنائم حنين يتألف بها  
قلبه؛ وابنه أبوالحكم بن الأخنس قتله أميرالمؤمنين — عليه السلام — يوم أخذ كافراً في  
الحرب. وإنما قال — عليه السلام —: «يا ابن الأبتري» لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً  
فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه. وكنتي — عليه السلام — بنفي أصلها

وفرعها من دناءته وحقارته، وقيل: لأن في نسب ثقيف طعناً. وقتل المغيرة مع عثمان في الدار. قوله — عليه السلام — «ما أعزَّ الله» يحتمل الدعاء والخبر. قوله — عليه السلام — «أبعد الله نواك» النوى الوجه الذي تذهب فيه والدار، أي أبعاد الله مقصدك أو دارك. ويروى: «أبعد الله نواك» بالهمزة أي خيرك من أنواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر إليها. «ثم ابلغ جهدك» أي غايتك وطاقتك في الأذى. وفي النهاية: «أبقيت عليه» رحمته وأشفقت عليه. ٥٤٨

## ١٣٦ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ

### في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بَيِّعْتُمْ إِيَّايَ فَلْتَةٌ<sup>(١٧٤٤)</sup> ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا .  
إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونََنِي لِأَنْفُسِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَا قُوَّةَ لِلظَّالِمِ بِخِزَامَتِهِ<sup>(١٧٤٥)</sup> ، حَتَّىٰ أُوْرِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا .

إيضاح: «الفلتة» الأمر يقع من غير تدبر ولا روية، وفيه تعريض ببيعة أبي بكر كما روت العامة عن عمر أنه قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

قوله — عليه السلام — «إني أريدكم» الخطاب لغير الخواص من أصحابه — عليه السلام — والمعنى: أريد إطاعتكم إياي لله وتريدون أن تطيعوني للمنافع

الديوية. وقال الجوهري: خزمت البعير بالحزامه، وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه ليشد فيها الزمام. ٥٤٩

## ١٣٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

### طلحة والزبير

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا<sup>(١٧٤٦)</sup>  
وَأَنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ  
فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ<sup>(١٧٤٧)</sup>  
إِلَّا قِبَلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحَكْمِ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي  
مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لِلْفَيْثَةِ الْبَاغِيَّةِ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَّةُ<sup>(١٧٤٨)</sup> ،  
وَالشُّبُهَةُ الْمَغْدِفَةُ<sup>(١٧٤٩)</sup> ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ؛ وَقَدْ زَا حَ<sup>(١٧٥٠)</sup> الْبَاطِلُ عَنْ  
نِصَابِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ<sup>(١٧٥١)</sup> . وَأَيْمُ اللَّهِ لِأَفْرَطَنَ<sup>(١٧٥٢)</sup> لَهُمْ  
حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(١٧٥٣)</sup> ، لَا يَصُدُّرُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ ، وَلَا يَعْبُونَ<sup>(١٧٥٤)</sup> بَعْدَهُ  
فِي حَسِيٍّ<sup>(١٧٥٥)</sup> !

### أمر البيعة

ومنه : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ<sup>(١٧٥٦)</sup> عَلَيَّ أَوْلَادِيهَا ، تَقُولُونَ :

الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُموها ، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُموها .  
 اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي ، وَالْبَا<sup>(١٧٥٧)</sup> النَّاسَ عَلَيَّ ؛  
 فَأَحْلُلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهِيَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا  
 وَعَمِلَا . وَلَقَدْ اسْتَشَبْتُهُمَا<sup>(١٧٥٨)</sup> قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ  
 الْوِقَاعِ<sup>(١٧٥٩)</sup> ، فَغَمَطَا النُّعْمَةَ<sup>(١٧٦٠)</sup> ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ .

تبيين: «النصف» بالكسر والتحريك، الإنصاف والعدل، أي إنصافاً أو حكماً إذا إنصاف ويقال: «ولى أمراً» أي قام به. و«الطلبية» بكسر اللام، ما طلبته من شيء. وقال في النهاية: «لبست الأمر» بالفتح، إذا خلطت بعضه ببعض، وربما شدد للتكثير. وقال ابن أبي الحديد: «الحما» الطين الأسود. و«حمة العقرب» سمها، أي في هذه الفتنة الضلال والفساد. ويروى: «الحما» بألف مقصورة وهو كناية عن الزبير لأن كل من كان نسيب الرجل فهم الأحماء واحدهم حما، مثل قفا وأقفاء، وما كان نسيب المرأة فهم الأحماة<sup>٥٥٠</sup>، فأما الإصهار فيجمع الجهتين. وكان الزبير ابن عمّة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد كان النبي - صلى الله عليه وآله - أعلم علياً - عليه السلام - بأن فنة تبغى عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض أحمائه، فكنتى - عليه السلام - عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب، و«الحما» يضرب مثلاً لغير الطيب الغير الصافي. وقال ابن ميثم: «المغدفة» الحفية، وأصله المرأة تغدف وجهها، أي تسترها. <sup>٥٥١</sup> وروي: «المغدفة» بكسر الدال من «أغدف» أي أظلم، وهي إشارة إلى شبهتهم في الطلب بدم عثمان.

و«قد زاح الباطل» أي بعد وذهب. «عن نصابه» أي مركزه ومقره. و«الشغب» بالتسكين، تهيج الشر، وقد يحرك. و«العبّ» الشرب بلامص،

٥٥٠- في المصدر: الأخاتن.

٥٥١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ١٦٦، ط بيروت.



و«الحسى» ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج ويكون بارداً غدباً، وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وتهديد بها وما يتعقبها من القتل والهلاك .  
وقال الجوهري: «الغوذ» حديثات النتائج من الضبأ والخيل والإبل، واحدها «عائذ» مثل حائل وحول، وذلك إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، ثم هي مطفل. وفي القاموس: «المطفل» — كمحسن — ذات الطفل من الإنس والوحش، والجمع «مطافيل». وقيل: إن في الجمع بين الوصفين تجوراً، وعلى ما في القاموس لا يحتاج إلى ذلك. و«ألبا» بتشديد اللام، من «التأليب» وهو التحريض. قوله — عليه السلام — و«استثبتها» استفعال من «ثاب يثوب» إذا رجع أي طلبت منها أن يرجع. وروي بالتاء المثناة من التوبة. و«استأنيت» أي انتظرت، من الإناءة. «فغمطاً» بالكسر ٥٥٢ أي حقراً. ٥٥٣

### ١٣٨ — وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوميء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَىٰ عَلَى الْهَدَىٰ ، إِذَا عَطَفُوا الْهَدَىٰ عَلَى الْهَوَىٰ ، وَيَعْطِفُ  
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .

ومنها : حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا<sup>(١٧٦١)</sup> ،  
مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا<sup>(١٧٦٢)</sup> ، حُلُوءًا رَضَاعُهَا ، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا . أَلَا وَفِي غَدِ وَسِيَّاتِي  
غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ — يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا ،  
وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ<sup>(١٧٦٣)</sup> كَبِيدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا ،

٥٥٢- في أقرب الموارد ضبطه بالفتح.

٥٥٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٨، ط كهباني وص ٣٨٢، ط تبريز.

فِيرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرَةِ ، وَيُخَيِّي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ<sup>(١٧٦٤)</sup> بِرِايَاتِهِ فِي ضَوْاحِي  
 كُوفَانِ<sup>(١٧٦٥)</sup> ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ<sup>(١٧٦٦)</sup> ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ  
 بِالرُّووسِ . قَدْ فَعَّرَتْ فَاغْرَتُهُ<sup>(١٧٦٧)</sup> ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ ، بَعِيدُ  
 الْجَوْلَةِ ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ . وَاللَّهُ لِيُشَرِّدَنَّكُمْ<sup>(١٧٦٨)</sup> فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى  
 لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ ،  
 حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا<sup>(١٧٦٩)</sup> ! فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ ،  
 وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي<sup>(١٧٧٠)</sup> لَكُمْ طُرْقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ .

إيضاح : لعل أول الكلام إشارة إلى ظهور القائم — عليه السلام — وكذا قوله  
 «وسياتي غد» وما قبله إلى الفتن التي تظهر قبل القائم — عليه السلام — . وقيام الحرب  
 على ساق كناية عن شدتها، وقيل : «الساق» الشدة، و«بدو نواجذها» عن الضحك تهكماً  
 أو عن بلوغ الحرب غايتها كما أن غاية الضحك أن تبدو النواجذ. و«الأخلاف» للناقة  
 حلقات الصرع. وإنا قال — عليه السلام — : «حلوا رضاعها» لأن أهل النجدة في  
 أول الحرب يقبلون عليها، ومرارة عاقبتها لأنها القتل، ولأن مصير أكثرهم إلى النار.  
 والمنصوبات الأربعة أحوال والمرفوع بعد كل منها فاعل، وإنا ارتفع عاقبتها بعد  
 «علقماً» مع أنه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل، كأنه قال مريرة عاقبتها.  
 قوله — عليه السلام — «ألا وفي غد» قال ابن أبي الحديد : تمامه قوله  
 — عليه السلام — «ياخذ الوالي»، وبين الكلام جملة اعتراضية . قد كان تقدّم ذكر  
 طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر — عليه السلام — أن الوالي يعني القائم

— عليه السلام — يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أفعالهم، و«على» ههنا متعلّقة بـ «يأخذ» وهي بمعنى يؤاخذ.

و«الأفليذ» جمع «أفلاذ» وهي جمع «فلذة» وهي القطعة من الكبد، كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم — عليه السلام — . وقد فسّر قوله — تعالى — : «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا»<sup>٥٥٤</sup> بذلك في بعض التفاسير.<sup>٥٥٥</sup> وقوله — عليه السلام — «سلماتاً» مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز. قوله — عليه السلام — «كأني به» الظاهر أنّه إشارة إلى السفينائي. وقال ابن أبي الحديد: إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وماقتل من العرب فيها أيام عبدالرحمن بن أشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير. وقال: مفعول «فحص» محذوف أي فحص الناس برأياته أي نحاهم وقلّهم ميمناً وشمالاً. و«ضواحي كوفان» ما قرب منها من القرى، وقد سار القتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة. «قد فغرت فاغرت» أي انفتح فوه، ويقال: فغراه، يتعدى ولا يتعدى. و«ثقل وطأته» كناية عن شدة ظلمه وجوره. «بعيد الجولة» أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعبه السكون. و«شرد البعير» نفر وذهب في الأرض. «عواذب أحلامها» أي ما ذهب وغاب من عقولها.

وقال ابن ميثم: فإن قلت: قوله — عليه السلام — «حتى تؤوب» يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة؟ قلت: الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشردين في البلاد مقهورين، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلا أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. قال بعض الشارحين<sup>٥٥٤</sup>: إنّ ملك أولاده ملكه، وهذا جواب من لم يتدبّر في كلامه — عليه السلام — . والعرب ههناهم بنو العباس ومن معهم من العرب أيام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن، وكبني رزني منهم طاهر بن

٥٥٤- الزلزال: ٢.

٥٥٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٤٢ - ٤٦، ط بيروت.

٥٥٦- المراد من «بعض الشارحين» هو ابن أبي الحديد في شرحه، ج ٩، ص ٤٧، ط بيروت.

الحسين وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب. وقيل: إن أبا مسلم عربي. قوله — عليه السلام — و«العهد القريب» قال ابن أبي الحديد: أي عهده وأيامه — عليه السلام — ٥٥٧. وكأنه دفع لما عساه يتوهمونه من أنه إذا آتت إلى العرب عواذب أحلامها فيجب عليهم اتباع الدولة الجديدة في كل ما فعله فوصاهم بأنه إذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه. قوله — عليه السلام — «إنما يستني» أي يسهل. ٥٥٨.

[بيان: «الساق» الشدة أو بالمعنى المشهور كناية عن استوائها. و«بدو النواجد» كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما أن غاية الضحك أن تبدو النواجد ويمكن أن يكون كناية عن الضحك على التهكم.]

إيضاح: قال ابن أبي الحديد: «ألا وفي غد» تمامه قوله — عليه السلام — «يأخذ الوالي» وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله — عليه السلام — «وسياتي غد بما لا تعرفون» والمراد تعظيم شأن الغد الموعود ومثله كثير في القرآن ثم قال: قد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وإمرة فذكر — عليه السلام — أن الوالي يعني القائم — عليه السلام — يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم. و«على» ههنا متعلقه بـ «يأخذ» وهي بمعنى يؤاخذ. وقال: «الأفليذ» جمع «أفلاذ» والأفلاذ جمع «فلذة» وهي القطعة من الكبد كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم — عليه السلام — وقد فسر قوله — تعالى —: «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» بذلك في بعض التفاسير.

أقول: وقال ابن أبي الحديد في شرح بعض خطبه — صلوات الله عليه —: قال شيخنا أبو عثمان وقال أبو عبدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد — عليها السلام — عن آبائه — عليهم السلام —:

ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً. ألا

٥٥٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٤٨، ط بيروت.

٥٥٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٨٤، ط كمباني ووص ٣٦١، ط تبريز.

وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان  
تبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق من  
تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كلّ مؤمن، وبنا تخلع ربة  
الذلّ عن أعناقكم، وبنا فتح لآبكم، وبنا يختم لآبكم.

ثم قال ابن أبي الحديد: «وبنا يختم لآبكم» إشارة إلى المهديّ الذي يظهر في  
آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنّه من ولد فاطمة — عليها السلام — وأصحابنا المعتزلة  
لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم إلاّ أنّه عندنا لم يخلق بعد  
وسيلحق وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضاً.

روى قاضى القضاة عن كافى الكفاة إسماعيل بن عباد — رحمه الله — باسناد  
متصل بعليّ — عليه السلام — أنّه ذكر المهديّ وقال إنّ من ولد الحسين  
— عليه السلام — وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين أقى الأنف ضخم البطن أزيل  
الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في  
كتاب غريب الحديث. ٥٥٩ انتهى.

**أقول:** في ديوان أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — المنسوب إليه:

بنّي إذا ماجاشت الترك فانتظر	ولاية مهديّ يقوم فيعدل
وذلّ ملوك الأرض من آل هاشم	وبويع منهم من يلد، وهزل
صبيّ من الصيبان لا رأي عنده	ولا عنده جدّ ولا هو يعقل
فثمّ يقوم القائم الحقّ منكم	وبالحقّ يأتىكم وبالحقّ يعمل
سميّ نبيّ الله نفسى فداؤه	فلا تخلّوه يا بنيّ وعجلوا <sup>٥٦٠</sup>

٥٥٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٧٦ — ٢٨٢.

٥٦٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥١، كتاب تاريخ الإمام الثاني عشر — عليه السلام —، ص ١٣٠ — ١٣٢.

## ١٣٩ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةَ رَجِيمٍ ، وَعَائِدَةَ كَرَمٍ .  
فَأَسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا  
الْيَوْمِ تَنْتَضِي<sup>(١٧٧١)</sup> فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ  
بَعْضُكُمْ أُمَّةً لِبَاطِلٍ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

بيان: قوله - عليه السلام - «إلى دعوة حق» أي لن يدعو أحد قبلي إلى حق  
فما لم أذع إليه لم يكن حقاً، ولم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حق فإني لم أجب إليه لا يكون  
حقاً. و«نضى السيف من غمده وانتضاه» أخرجه. قال ابن ميثم - رحمه الله - : إشارة  
إلى ما علمه - عليه السلام - من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته. وما وقع  
بعد هذا اليوم من قتل الحسين - عليه السلام - وظهور بني أمية وغيرهم. وأشار بأئمة  
أهل الضلالة إلى طلحة والزبير، وبأهل الضلالة إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى  
معاوية ورؤساء الخوارج وأمراء بني أمية، وبشيعتهم إلى أتباعهم. ٥٤١

## ١٤٠ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِزْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(١٧٧٢)</sup> أَنْ  
يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ،

وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِبَلْوَاهُ !  
 أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي  
 عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ  
 ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَأَيُّ  
 اللَّهِ لَيْتِنُ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ ، لَجَرَاءَتِهِ عَلَى  
 عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا  
 تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفُفْ مَنْ  
 عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا  
 لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَبْتَلَى بِهِ غَيْرُهُ .

## ١٤١ — وَمِنْ كَلِمَاتِ السَّالِمِ

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقِي ، فَلَا  
 سَمْعَنَ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرَّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُحْطِئُ السَّهَامُ ،  
 وَيُحِيلُ الْكَلَامُ <sup>(١٧٣٣)</sup> ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ  
 لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فسئل ، عليه السلام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه

وعينه ثم قال :

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

### ١٤٢ - وَمِنْ كَلِمَاتِ عَلِيِّ السَّلَامِ

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنْ الْحَظِّ  
فِي مَا أَتَى إِلَّا مَحَمَّدَةُ اللَّثَامِ ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ ، مَا دَامَ  
مُنِعْمًا عَلَيْهِمْ : مَا أَجُودَ يَدُهُ ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ !

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ،  
وَلْيُفُكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ <sup>(١٧٧٤)</sup> ، وَلْيُصْبِرْ  
نَفْسَهُ <sup>(١٧٧٥)</sup> عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَابِ ، أَبْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهِدِهِ  
الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرَكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

### ١٤٣ - وَمِنْ كَلِمَاتِ عَلِيِّ السَّلَامِ

في الاستسقاء

وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر



أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقَلُّكُمْ ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظَلُّكُمْ<sup>(١٧٧٦)</sup> ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحْتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبِرْكَتَيْهِمَا تَوَجُّعًا لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةً<sup>(١٧٧٧)</sup> إِلَيْكُمْ ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا ، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا » . فَارْحَمَ اللَّهُ أَمْرًا أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَأَسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَلْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ<sup>(١٧٧٨)</sup> ، « وَلَا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا » ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ<sup>(١٧٧٩)</sup> ، وَأَجَاءَتْنَا<sup>(١٧٨٠)</sup>

الْمَقَاحِطُ<sup>(١٧٨١)</sup> الْمُجْدِبَةُ ، وَأَعَيْتَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاحَمَتِ<sup>(١٧٨٢)</sup> عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعِبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ<sup>(١٧٨٣)</sup> . وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ؛ وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ الْحَيَا<sup>(١٧٨٤)</sup> ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقَيْعَانَ<sup>(١٧٨٥)</sup> ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ<sup>(١٧٨٦)</sup> ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ<sup>(١٧٨٧)</sup> ، وَتُرَخِّصُ الْأَسْعَارَ ؛ «إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ» .

توضيح: «تحملكم» في بعض النسخ: «تقلكم» على صيغة الإفعال، يقال: «أقل الشيء واستقله» إذا حمه ورفع، وكذلك قلبه. و«تظلكم» أيضاً على بناء الإفعال، أي ألقى عليكم ظله، والمراد بالسحاب السحاب أو معناه الحقيقي، لأن أصل الأمطار أو بعضها من السحاب كما مر في الأخبار. و«البركة» النماء والزيادة. وجود السحاب ببركتها بنزول المطر منها وإعداد الأرضيات بالشمس والقمر وغيرهما لحصول المنافع منها، وجود الأرض بخروج الحبوب والثمار وغير ذلك منها. و«توجعت له» أي رثيت له وتألمت لما أصابه. و«الزلفة» بالضم، القربة. و«إقامتها على حدود المصالح» تسخيرها للجري على وجه ينفع العباد تشبيهاً بحفظه الثغور ونحوها. و«أقلعت عن الأمر إقلاعاً» تركته. و«زجرته فازدجر» أي نهيته فانتهى. و«درور الرزق» كثرته وعدم انقطاعه ويقال: درّ السماء بالمطر درأً ودروراً فهي مدرار. و«رحمة الخلق» عطف على الدرور: وفي بعض النسخ: و«رحمة للخلق» عطفاً على سبباً.

و«استقبال التوبة» التوجه إليها عن رغبة وشوق. و«استقالة الخطيئة» طلب

العفو عن المعصية التي باع العاصي نفسه وآخوته بها، واشترى العذاب الأليم، تشبيهاً  
 باقالة البيع. و«المبادرة» المسابقة والاسراع إلى العمل قبل أن تأخذه المنية ولا يدرك  
 العمل. ويحتمل أن يكون المراد مسابقة الناس إلى المنية والاسراع إليها شوقاً لها بأن  
 صاروا مستعداً لنزولها بالأعمال الصالحة، كما قال سيّد الساجدين - عليه السلام - :  
 «وهب لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطي معه المصير إليك ونحرص له على وشك  
 اللحاق بك». والأول أظهر.

و«اليسر» بالكسر، مايستر به. و«الكين» بالكسر، السترو وقاء كل شيء  
 وذكر الخروج من تحت الأستار في مقام الاستعفاف، لأن الأستار من شأنها أن  
 لا تفارق إلا لضرورة شديدة، ففيه دلالة على الاضطرار، أو لأن الرحمة تنزل من السماء  
 كما قال الله - تعالى - : «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ»<sup>٥٦٢</sup>. ففي البروز لها  
 استعداد للرحمة، أو لأن الاجتماع لا يتحقق غالباً إلا بالخروج، وهو مظنة الرحمة، وعلى  
 التقادير يدل على استحباب الاستسقاء تحت السماء والخروج له إلى البراري.

و«العجيج» الصياح، ورفع البهائم والأطفال أصواتها بالأنين والبكاء مظنة  
 العطف والرحمة، وفيه إيماء إلى ما ذكره الأصحاب من استحباب إخراج البهائم  
 والأطفال في الاستسقاء، وقد ورد في الحديث القدسي: «ولولا شيوخ رقع، وبهائم  
 رقع وصبية رقع، لصببت عليكم البلاء صبأً ترصون به رضاً».

و«المقحط» أماكن القحط أو سنوه. و«الجدب» انقطاع المطر. و«أعيتنا»  
 أي أعجزتنا وأتعبتنا. و«التحم القتال» أي اشتبك واختلط. و«جبل متلاحم» أي  
 مشدود القتال، والفتنة تكون بمعنى العذاب والمحنة. و«الصعب» العسر ونقيض الذلول،  
 و«استصعب عليه الأمر» أي صعب. و«وجم - كوعد - وجأً ووجوماً» سكت على  
 غيظ، و«وجم الشيء» كرهه. «ولا تخاطبنا بذنوبنا» أي لا تجعل جوابنا الاحتجاج  
 علينا بذنوبنا، أولاً تنادنا ولا تدعنا يا مذنبين! أولاً تخاطبنا خطاباً يناسب ذنوبنا.

«ولا تقايسنا بأعمالنا»، «قياص الشيء بالشيء ومقايسته به» تقديره به،

والمعنى: لا تجعل فعلك بنا مناسباً ومشابهاً لأعمالنا، ولا تجازنا على قدرها، بل تفضل علينا بالصفح عن الذنوب ومضاعفة الحسنات. و«أعشبت المطر الأرض» أي أنبتته. و«الناقعة المروية» المسكنة للعطش، و«الحيا» بالفتح والقصر، الخصب والمطر. و«جنى الثمرة واجتناها» أي اقتطفها، و«المجتنى» الثمرة، والمصدر. و«القيعان» جمع «قاع» وهو المستوى من الأرض. و«البطنان» بالضم، جمع «باطن» وهو مسيل الماء والغامض من الأرض. و«الرخص» ضد الغلا، يقال: «رخص السعر» — ككرم — صار رخيصاً، وأرخصه الله. ٥٤٣

## ١٤٤ — وَنُظِّمَ إِلَيْهِ الرُّسُلُ

### مبعث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاَهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ <sup>(١٧٨٨)</sup> كَشْفَةً ؛ لِأَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ؛ « وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ : أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » ، فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً <sup>(١٧٨٩)</sup> .

بيان: قال في النهاية: «الجراحات بواء» أي سواء في القصاص؛ ومنه حديث عليّ — عليه السلام —: «والعقاب بواء». وأصل البوء اللزوم. ٥٤٤

٥٦٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٩١، كتاب الصلاة، ص ٣١٢.

٥٦٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب العدل والمعاد، ص ٣١٦.

## اهل البيت

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا  
عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ .  
بِنَا يُسْتَعطَى الْهُدَى ، وَيُسْتَجلى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي  
هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ  
غَيْرِهِمْ .

## اهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخْرُوا آجِلًا ، وَتَرَكَوا صَافِيًا ، وَشَرِبُوا آجِنًا (١٧٩٠)  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالِفَهُ ، وَبَسِيَءَ بِهِ (١٧٩١)  
وَوَافِقَهُ ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ (١٧٩٢) ، ثُمَّ  
أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا  
يَحْفِلُ (١٧٩٣) مَا حَرَّقَ !

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِيحَةُ إِلَى  
مَنَارِ التَّقْوَى ! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ !  
أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ (١٧٩٤) ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ ؛ وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛  
وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا ، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

**إيضاح:** الكشف أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: «الجراحات بواء» أي سواء في القصاص، منه حديث عليّ — عليه السلام —: «والعقاب بواء» وأصل البوء اللزوم.

«أين الذين زعموا» أي الخلفاء الجائرون المتقدمون. قوله — عليه السلام — «أن رفعنا الله» تعليل لدعوتهم الكاذبة، أي كانت العلة الحاملة لهم على هذا الكذب أن الله رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا أي الملك والنبوة وأدخلنا أي في دار قربه وعناياته الخاصة. و«أن» ههنا للتعليل أي لأنّ، فحذف اللام؛ ويحتمل أن يكون المعنى: أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا الله وأورثنا الخلافة ووضعهم بأخذهم بأعمالهم السيئة. و«البطن» مادون القبيلة وفوق الفخذ. قوله — عليه السلام — «لا تصلح على سواهم» أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، ولا يكون الولاية من غيرهم صالحين. و«الآجن» الماء المتغير. قوله — عليه السلام — «كأني أنظر» قال ابن أبي الحديد: هو إشارة إلى قوم يأتي من الخلف بعد السلف. <sup>٥٦٥</sup> قيل: والأظهر أنّ المراد بهم من تقدّم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال — عليه السلام — في الفصل السابق: «أين الذين زعموا» فيكون قوله — عليه السلام — «كأني أنظر» إشارة إلى ظهور اتصافهم بالصفات حتّى كأنه يراه عياناً.

وقال في النهاية: «بسأت» بفتح السين وكسرها، أي اعتادت واستأنست. «شابت عليه مفارقة» أي ابيضّ شعره وفنى عمره في صحبته المنكر. «وصبغت به خلائقه» أي صار المنكر عادته حتّى تلوّت خلائقه به. «والتيار» موج البحر ولجّته، وكلمة «ثم» للترتيب الحقيقيّ أو الذكرّي، ولعلّ المراد بالفاسق عمر. وقوله — عليه السلام — «لا يحفل» أي لا يبالي. و«اللامحة» الناظرة. <sup>٥٦٦</sup>

٥٦٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٨٩، ط بيروت.

٥٦٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٨، ط كمباني وص ١٧٢، ط تبريز.

## ١٤٥ - وَمِنْ حَبَابِ الدُّنْيَا

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُّونَ فِيهِ (١٧٩٥) مِنَ الْمَنَابِيَا ، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ (١٧٩٦) لَهُ جَدِيدٌ ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ !

ذم البدعة

منها : وَمَا أُحْدِثَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدَعَ ، وَالزَّمُوا الْمَهْبِيعَ (١٧٩٧) . إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ (١٧٩٨) أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحَدِّثَاتِهَا شِرَارُهَا .

## ١٤٦ - وَمِنْ حَبَابِ الدُّنْيَا

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الهرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقِلَّةِ . وَهُوَ

دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ ،  
 وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ؛ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ ،  
 وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ. وَمَكَانُ الْقَيْمِ <sup>(١٧٩٩)</sup> بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ <sup>(١٨٠٠)</sup> مِنَ الْخَرْزِ  
 يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ : فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ  
 يَجْتَمِعْ بِحَدَافِيرِهِ <sup>(١٨٠١)</sup> أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ ، وَإِنِ كَانُوا قَلِيلًا ، فَهُمْ  
 كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْبًا ، وَأَسْتَدِرِ الرَّحَا  
 بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنِ شَخَّصْتَ <sup>(١٨٠٢)</sup> مِنْ  
 هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّىٰ يَكُونَ  
 مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ ،  
 فَإِذَا أَقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعِهِمْ  
 فِيكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
 سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .  
 وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدْدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ ،  
 وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ !

بيان: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف في الحال الذي قاله أمير المؤمنين  
 — عليه السلام — ، فقيل: قاله في غزاة القادسية، وقيل: في غزاة نهاوند. ذهب إلى



الأخير محمد بن جرير، وإلى الأول المدائني. ٥٦٧

و«نظام العقد» الخيط الجامع له. «بجذافيره» أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه. قوله — عليه السلام — «وأصلهم» أي اجعلهم صالحين لها، يقال: «صليت اللحم» إذا شويته، أو ألقهم في نار الحرب دونك، أو من «صلى فلان بالأمر» إذا قاسى حرها وشدتها. و«العورات» الخلل في الثغر وغيره وكلّ مكن للستر. «لكلبهم» أي لحرصهم وشدتهم. قوله — عليه السلام — «فأما ما ذكرت» جواب لما قال عمر: إن هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم. ثم اعلم أن هذا الكلام وما تقدم يدك [على] أنهم كانوا محتاجين إليه — عليه السلام — في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقف عليها الرياسة والخلافة؛ فهو — عليه السلام — كان أحقّ بها وأهلها، وكانوا هم الغاصبين حقّه. وأما إراءتهم مصالحهم فلا يدك على كونهم على الحق لأن ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين للمصلحة الغاصبين؛ وجميع تلك الأمور كان حقّه — عليه السلام — قولاً وفعلاً وتدبيراً، فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور ولا يسقط الميسور بالمعسور. ٥٦٨

## ١٤٧ — وَمِنْ خُطَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ

٥٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٩٦-٩٧، ط بيروت.

٥٦٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣١٧، ط كمباني وص ٣٠٠، ط تبريز.

جَحَدُوهُ ، وَلِيُشَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ<sup>(١٨٠٣)</sup> فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ<sup>(١٨٠٤)</sup> . وَأَحْتَصَدَ مَنْ أَحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

بيان: «أحكه» أي أتقنه ومنعه من الفساد لفظاً ومعنى. «وليقروا به» أي باللسان. «وليثبتوه» أي بالقلب. «فتجلى — سبحانه — لهم» أي ظهوره وانكشف بما نبههم عليه فيه من آيات القدرة والقصص. وقيل: المراد بالكتاب عالم الابدان لاشتماله على آثار الصنع. و«محق الشيء» أبطله ومحاه. و«الاحتصاد» قطع الزرع وهنا كناية عن استئصالهم. ٥٤٩

### الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ<sup>(١٨٠٥)</sup> إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ : فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ

الْهُدَى ، وَإِنْ اجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ، وَأَفْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ ،  
كَانَهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا  
أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ<sup>(١٨٠٦)</sup> . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا<sup>(١٨٠٧)</sup>  
بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً<sup>(١٨٠٨)</sup> ، وَجَعَلُوا  
فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى  
نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ<sup>(١٨٠٩)</sup> الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ،  
وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ<sup>(١٨١٠)</sup> وَالنَّقْمَةُ .

### عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَّ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا  
هُدِي « لِتِي هِيَ أَقَوْمٌ » ؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا  
يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا  
عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا  
لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنْ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي<sup>(١٨١١)</sup>  
مِنْ ذِي السَّقَمِ<sup>(١٨١٢)</sup> . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي  
تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ  
تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ،

فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ  
عِلْمِهِمْ ، وَصَمَتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ  
الَّذِينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .

بيان: «أحكمه» أي أتقنه، وقيل في قوله — تعالى —: «يَكْتَابُ أَخْكِمْتُمْ  
آيَاتُهُ»<sup>٥٧٠</sup> أي أحفظت من فساد المعنى وركاكته؛ ويمكن أن يكون المراد بالإقرار الإقرار  
باللسان، وبالإثبات التصديق بالقلب. و«تجلى لهم» أي ظهر وانكشف، وربما يفسر  
الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و«المحق» النقص والمحو والإبطال. و«المثلاث» العقوبات.  
قوله — عليه السلام — «واحتصد» في بعض النسخ بالمهملتين في الموضوعين من الحصاد  
وهو قطع الزرع والنبات، فهو كناية عن استئصالهم، وفي بعضها بالمعجمتين من  
«اختصد البعير» أي خطمه ليدلّ، والأول أظهر.

و«البوار» الهلاك وكساد السوق. وتلاوة الكتاب إما بمعنى قراءته أو متابعتها  
فإن من أتبع غيره يقال: تلاه، والتحريف بالثاني أنسب. ويقال: «تناساه» إذا أرى  
من نفسه أنه نسيه. و«نفى الشيء» أي نحاه أو جرده. و«الطرده» الإبعاد. وأهل  
الكتاب أئمة الدين وأتباعهم العاملون بالكتاب العاملون به.

قوله — عليه السلام — «لأنّ الضلالة» أي ضلالتهم مضادة لهدى الكتاب فلم  
يجتمعا حقيقة وإن اجتمعا ظاهراً. و«الزبر» بالفتح، الكتابة، وبالكسر الكتاب. قوله  
— عليه السلام — «ومن قبل» أي من قبل ذلك الزمان وإن كان بعده  
— عليه السلام — «مامثلوا» بالتخفيف والتشديد، أي نكلوا. والظرف أعني قوله «على  
الله» متعلق بالفرية، ويحتمل تعلقه بالصدق. والمراد بتغيّب آجالهم نسيانهم إياها وترك  
استعدادهم لها ولما بعدها. و«الموعود» الموت فإنه لا تقبل فيه معذرة وعند نزوله توبة.  
و«الفارعة» المصيبة التي تفرغ أي تلقى بشدة وقوة.

قوله — عليه السلام — «من استنصح الله» قال في النهاية: أي اتّخذ ناصحاً.

انتهى. والاعتقاد بكونه - تعالى - ناصحاً وأنه لا يريد للعبد إلا ما هو خير له يوجب التوفيق بالرغبة في العمل بكل ما أمر، والانتفاء عما نهى عنه.

قوله - عليه السلام - «لتي هي أقوم» أي للحالة والطريقة التي أتباعها وسلوكها أقوم. «فإن جار الله» أي من أجاره الله أو من كان قريباً منه. وفي بعض النسخ: «عظمته وقدرته» بالنصب، فكلمة «ما» فيها زائدة. قوله - عليه السلام - «حتى تعرفوا الذي تركه» الغرض منه ومما بعده التنفير من أئمة الضلال والتنبيه على وجوب البراءة منهم.

«فإنهم عيش العلم» أي أسباب لحياته. قوله - عليه السلام - «وصمتهم عن منطقهم» فإن لصمتهم وقتاً وهيئة وحالة تكون قرائن دالة على حسن منطقهم لولفظوا.

قوله - عليه السلام - «ولا يختلفون فيه» أي لا يخالف بعضهم بعضاً فيكون البعض مخالفاً للآخر. «فهو بينهم» الضمير راجع إلى الدين. «شاهد صادق» أي يأخذون بما حكم به ودلّ عليه. و«صامت» لأنه لا ينطق في الظاهر. «ناطق» بلسان أهله والعالم به. ٥٧١.

## ١٤٨ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ (١٨١٣) إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ (١٨١٤) . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٌّ (١٨١٥) لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَاللَّهُ لَعْنُ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لِيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلِيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى

هَذَا . قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(١٨١٦)</sup> ! فَقَدْ سُنْتُ  
 لَهُمُ السَّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ  
 شُبْهَةٌ . وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدِّمِ<sup>(١٨١٧)</sup> ، يَسْمَعُ النَّاعِيَّ ، وَيَحْضُرُ  
 الْبَاكِيَّ ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

إيضاح: «كل واحد منهما» أي طلحة والزبير. «لايتمان» قال في النهاية:  
 «المت» التوصل والتوصل بجرمة أو قرابة أو غير ذلك؛ وقال: «السبب» في الأصل  
 الجبل الذي يتوصل به إلى ماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء كقوله  
 — تعالى —: «وَتَقَفَّطَتْ بِهِمُ الْأَشْيَابُ»<sup>٥٧٢</sup> أي الوصل والموذات؛ وقال: «الضب»  
 الغضب والحقد. والظاهر أن الضمير المجرور في «قناعه» راجع إلى كل واحد منها،  
 والباء في «به» للسببية، والضمير للضب. «يكشف قناعه» الذي استتر به و يظهر حاله  
 بسبب حقه وبغضه.

«فأين المحتسبون» أي العاملون لله والطالبون للأجر، ويقال أيضاً: «احتسب  
 عليه» أي أنكرو، وتقديم الخبر هو إخبار النبي — صلى الله عليه وآله — بقتال الناكثين  
 والقاسطين والمارقين. وضمير «لهم» في الموضعين للمحتسبين أو للفئة الباغية. وعلة  
 ضلّتهم هي البغي والحسد. وشبهتهم في نكث البيعة الطلب بدم عثمان كما قيل، أو  
 المعنى: أن لكل ضلالة غالباً علة ولكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن  
 الحق مع وضوحه بغير عذر وشبهة.

و«مستمع اللدم» الضبع وهو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيلة يفعلها  
 الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تتحرك حتى يجعل الجبل في عرقوها فيخرجها.  
 والمعنى: لا أغتر ولا أعفل عن كيد الأعداء فأستمع الناعي بقتل طائفة من المسلمين  
 ويحضر الباكي على قتلاهم فلا أحارهم حتى يحيطوا بي. وقيل: لا أكون كمن يسم

الضرب والبكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال. قال الجوهرى: «الدم»  
ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. ٥٧٣

## ١٤٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

### قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ أَمْرِي لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . الْأَجَلُ مَسَاقُ  
النَّفْسِ (١٨١٨) . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَأَفَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدْتُ (١٨١٩) الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا  
عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيْهَاتَ ! عَلِمَ مَخْزُونُ !  
أَمَّا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمِصْبَاحَيْنِ ،  
وَحَلَاكُكُمْ ذَمٌّ (١٨٢٠) مَا لَمْ تَشْرُدُوا (١٨٢١) . حُمِّلَ كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ ،  
وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ . رَبُّ رَحِيمٌ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ . أَنَا  
بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ ! غَفَرَ  
اللَّهُ لِي وَلَكُمْ !

إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ (١٨٢٢) فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ (١٨٢٣) فَذَلِكَ ، وَإِنْ تَدَحَّضَ (١٨٢٤)  
الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (١٨٢٥) أَغْصَانٍ ، وَمَهَابٍ رِيَّاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلِّ

غَمَامٌ ، أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقَهَا <sup>(١٨٢٦)</sup> ، وَعَفَا <sup>(١٨٢٧)</sup> فِي الْأَرْضِ مَحْطُّهَا <sup>(١٨٢٨)</sup> .  
 وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوِرَكُمْ بِدَنِي أَيَّامًا ، وَسَتُعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً <sup>(١٨٢٩)</sup> :  
 سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَائِكِ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نَطْقِ . لِيُعِظْكُمْ هُدُوءِي . وَخُفُوتُ <sup>(١٨٣٠)</sup>  
 إِطْرَاقِي . وَسُكُونُ أَطْرَاقِي <sup>(١٨٣١)</sup> ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطِقِ  
 الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ . وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ <sup>(١٨٣٢)</sup>  
 لِلتَّلَاقِي ! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي ، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي . وَتَعْرِفُونَنِي  
 بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي .

## ١٥٠ - وَمِنْ خُطْبَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي السَّلَاطِ

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغِيِّ ، وَتَرَكَأَ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ .  
 فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ .  
 فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ  
 مِنْ تَبَاشِيرِ <sup>(١٨٣٣)</sup> غَدٍ ! يَا قَوْمِ ، هَذَا إِبَانٌ <sup>(١٨٣٤)</sup> وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ ،  
 وَدُنُوٌّ <sup>(١٨٣٥)</sup> مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا  
 بِسِرَاجِ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا



رَبْقًا<sup>(١٨٣٦)</sup> ، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًّا ، وَيَصْدَعُ شَعْبًا<sup>(١٨٣٧)</sup> ، وَيَشْعَبُ صَدْعًا<sup>(١٨٣٨)</sup> ،  
 فِي سُرَّةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ<sup>(١٨٣٩)</sup> أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ  
 لِيُشْحَذَنَّ<sup>(١٨٤٠)</sup> فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ<sup>(١٨٤١)</sup> . تُجَلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ  
 أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ  
 الصُّبُوحِ<sup>(١٨٤٢)</sup> !

بيان: «مرصد» أي مترقب ما يجيء به الغد من الفتن والوقائع. «من تباشير  
 غد» أي أوائله أو من البشرى به. و«الإبان» الوقت والزمان. «يسري» من «السرى»  
 السير بالليل. و«الربق» الخيط. و«القائف» الذي يتتبع الآثار. «ولوتابع نظره» أي  
 ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتأمل. و«شحذت السكين» حددته، أي  
 ليحترضن في هذه الملاحم قوم على الحرب ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما  
 يشحذ الحداد النصل كالسيف وغيره. قوله — عليه السلام — «يجلي بالتنزيل» أي  
 يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره.  
 و«الغبوق» الشرب بالعشي مقابل الصبوح. ٥٧٤

### في الضلال

منها : وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لَيْسَتْكُمْ لُؤَا الْخِزْيِ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(١٨٤٣)</sup> ؛  
 حَتَّىٰ إِذَا أَخْلَوْتُمْ الْأَجَلَ<sup>(١٨٤٤)</sup> ، وَأَسْتَرَا حَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا<sup>(١٨٤٥)</sup>  
 عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَدَلًا  
 أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ؛ حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ أَنْقَطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ ،

حَمَلُوا بِصَافِرِهِمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ<sup>(١٨٤٦)</sup> ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمٍ ؛  
 حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ ،  
 وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ<sup>(١٨٤٧)</sup> ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ،  
 وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ ،  
 فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي  
 غَمْرَةٍ<sup>(١٨٤٨)</sup> . قَدْ مَارُوا<sup>(١٨٤٩)</sup> فِي الْحَيْرَةِ ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ  
 آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدُّنْيَا مُبَايِنٍ .

بيان: نصب «ظعنًا» و«تركًا» على المصدر، والعامل فيها من غير لفظها، أو مصدران قاما مقام الفاعل. قوله — عليه السلام — «مرصد» على المفعول، أي مترقب معدّ لابتدأ من كونه. و«تباشير كل شيء» أوائله. و«إبان الشيء» بالكسر والتشديد، وقته وزمانه، ولعله إشارة إلى ظهور القائم — عليه السلام —. قوله — عليه السلام — «إن من أدركها متًا» أي قائم آل محمد — صلى الله عليه وآله —. و«سرى — كضرب — وأسرى» أي سار بالليل. و«الربق» بالفتح<sup>٥٧٥</sup>، شد الشاة بالربق وهو الخيط.<sup>٥٧٦</sup> و«الصدع» التفريق والشق. و«الشعب» الجمع.

قوله — عليه السلام — «في سترة» أشار — عليه السلام — به إلى غيبة القائم — عليه السلام —. و«القائف» الذي يتتبع الآثار ويعرفها. و«شحذت السكين» حددته، أي ليحرضن في تلك الملاحم قوم على الحرب ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ القين — وهو الحداد — النصل كالسيف وغيره. و«تجلى بالتنزيل» أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره

٥٧٥- في النهج: «ربقًا» بالكسر، أي حبلًا معقودًا.

٥٧٦- كذا، والصواب: الحبل.

وكشف الغطاء عن مسامح قلوبهم. و«الغبوق» الشرب بالعشي، تقول: «غبقت الرجل أغبقه - بالضّم - فاعتبق هو» أي تفاض عليهم المعارف صباحاً ومساءً، والقوم أصحاب القائم - عليه السلام -.

قوله - عليه السلام - «وطال الأمد بهم» هذا متصل بكلام قبله لم يذكره السيّد - رضي الله عنه - و«الأمد» الغاية. و«الغير» اسم من قولك «غيّرت الشيء فتغير» أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد. و«اخلولق الأجل» أي قرب انقضاء أمرهم، من «اخلولق السحاب» أي استوى وصار خليقاً بأن يطر، و«اخلولق الرسم» استوى بالأرض. و«استراح قوم» أي مال قوم من شيعتنا إلى هذه الفئة الضالة واتبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم. و«أشالوا»<sup>٥٧٧</sup> أي رفعوا أيديهم وسيوفهم. واستعار «اللحاق» بفتح اللام لإثارة الحرب لشبهها بالناقة.

وقوله - عليه السلام - «إذا قبض الله» لعله منقطع عما قبله إلا أن يحمل من طال الأمد بهم في الكلام المتقدم على من كان أهل الضلال قبل الإسلام، ولا يخفى بعده. وبالجملة، الكلام صريح في شكايته - عليه السلام - عن الذين غضبوا الخلافة منه. و«غالتم السبل» أي أهلكتهم. و«وصلوا غير الرحم» أي رحم الرسول - صلى الله عليه وآله - والسبب الذي أمروا بمودته أهل البيت - عليهم السلام - كما قال النبي - صلى الله عليه وآله - : «خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، جبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». «كلّ ضارب في غمرة» أي سائر في غمرة الضلالة والجهالة. «قد ماروا في الحيرة» أي تردّداً و اضطربوا فيها. والمنقطع إلى الدنيا هو المنهمك في لذاتها. والمفارق للدين هو الزاهد الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من كتبه - عليه السلام - وغيرها ما هو صريح في الشكاية.

منها ما كتب - عليه السلام - في كتاب له إلى معاوية:

وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً، وهو قوله - سبحانه - : «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»<sup>٥٧٨</sup> وقوله - تعالى - : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ لِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ أَتْبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>٥٧٩</sup>، فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة. ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله - صلى الله عليه وآله - فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وقلت: إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمرك لقد أردت أن تدمّ فمدحت وأن تفضح فافتضحت! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه؛ ولا مرتاباً بيقينه!<sup>٥٨٠</sup>

ومنها ما كتب - عليه السلام - في جواب عقيل<sup>٥٨١</sup>:

فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوأهم في الشقاق، وجماهم في التيه، فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم [على] حرب رسول الله - صلى الله عليه وآله - قبلي، فجزت قريشاً عتي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي.<sup>٥٨٢</sup>

## ١٥١ - وَمِنْ حَبْلِنَا عَلَىٰ السَّلَامِ

يحذر من الفتن

الله ورسوله

وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ مَدَاحِرِ<sup>(١٨٥٠)</sup> الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَالِاعْتِصَامِ

٥٧٨- الأنفال: ٧٥.

٥٧٩- آل عمران: ٦٨.

٥٨٠- نهج البلاغة، باب الكتب، تحت رقم ٢٨.

٥٨١- نهج البلاغة، باب الكتب، تحت رقم ٣٦.

٥٨٢- مجل الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٨، ط كمياني وص ١٧٢، ط تبريز.

مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ<sup>(١٨٥١)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ . لَا يُؤَاذِي فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ .  
أَضَاءَتْ بِهِ أَلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةَ الْجَافِيَةَ ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ ؛ يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ<sup>(١٨٥٢)</sup> ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ !

بيان: «لا يؤاذى» أي لا يساوى فضله ولا يبلغه أحد. و«الجبر» إصلاح العظم من كسر. و«الغالب» في بعض النسخ بالياء المثناة أي المجاوزة عن الحد. و«الجفوة» غلظ الطبع وقساوة القلب والوصف للمبالغة كشعر شاعر. والمراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات. ٥٨٣

### التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النَّعْمَةِ ، وَأَحْذَرُوا بَوَائِقِ<sup>(١٨٥٣)</sup> النَّقْمَةِ ، وَتَثَبُّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ<sup>(١٨٥٤)</sup> ، وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاها . تَبَدُّأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ ، وَتَتَوَلَّى إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ .  
شِبَابِهَا<sup>(١٨٥٥)</sup> كَشِبَابِ الْغُلَامِ ، وَآثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ<sup>(١٨٥٦)</sup> ، يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ ! أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنِيَّةٍ ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةِ مُرِيحَةٍ<sup>(١٨٥٧)</sup> . وَعَنْ

قَلِيلٍ يَتَّبِعُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبُوعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ ، فَيَنْزَايِلُونَ (١٨٥٨)  
 بِالْبَغْضَاءِ ، وَيَتَلَاغُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ  
 الرَّجُوفِ (١٨٥٩) ، وَالْقَاصِمَةِ (١٨٦٠) الزَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةِ ،  
 وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ  
 الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (١٨٦١) . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتَهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَهُ ؛  
 يَتَكَادِمُونَ (١٨٦٢) فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ (١٨٦٣) ! قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ  
 الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ . تَغِيضُ (١٨٦٤) فِيهَا الْحِكْمَةَ . وَتَنْطِقُ فِيهَا  
 الظُّلْمَةَ ، وَتَدُقُّ (١٨٦٥) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا (١٨٦٦) ، وَتَرَضُّهُمْ (١٨٦٧)  
 بِكُلِّكَلِمَتِهَا (١٨٦٨) ! يَضِيغُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (١٨٦٩) . وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا  
 الرُّكْبَانُ ؛ تَرُدُّ بِمَرِّ الْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ (١٨٧٠) ، وَتَثْلِمُ  
 مَنَارَ الدِّينِ (١٨٧١) ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (١٨٧٢) .  
 وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ (١٨٧٣) . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقٍ ! تُقَطِّعُ فِيهَا  
 الْأَرْحَامُ ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ !

منها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ (١٨٧٤) ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ . يَخْتَلُونَ (١٨٧٥)  
 بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (١٨٧٦) الْفِتَنِ .  
 وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ ؛ وَالزُّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ . وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ  
 أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛

وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ الْعُدُونِ ؛ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقِ (١٨٧٧)  
 الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بَعِينِ (١٨٧٨) مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ ، وَسَهَّلَ لَكُمْ  
 سُبُلَ الطَّاعَةِ .

توضيح: «مداحر الشيطان» الأمور التي يدحرو ويتردد بها. و«مزاجره» الأمور التي يزجرها. و«جبالته» مكائده التي يضل بها البشر. و«مخاتله» الأمور التي يختل بها، بالكسر، أي يخدع بها. و«لايوازي» أي لايساوي، والأصل فيه الهمزة كما قيل. و«الجهالة الغالبة» بالباء الموحدة وفي بعض النسخ بالمشثاة، من «الغلاء» وهو الارتفاع، أو من «الغلو» وهو مجاوزة الحد. و«الجفوة» غلظ الطبع، والوصف للمبالغة. و«الناس» الواو للحال. و«الحريم» حرمة الله التي يجب احترامها ومحرماته.

وقال في النهاية: «الفترة» ما بين الرسولين، و«أصابني على فترة» أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات. و«الكفرة» المرة من الكفر. و«المعشر» الجماعة. و«الغرض» الهدف. و«سكرات النعمة» ما يحدثه النعم عند أربابها من الغفلة المشابهة للسكر. و«البوائق» الدواهي. و«التثبت» التوقف وترك اقتحام الأمر. و«القتام» بالفتح، الغبار. و«العشوة» ركوب الأمر على غير بيان ووضوح؛ ويروى: «وتبينوا» كما قرئ في الآية. ٥٨٤ وكتى — عليه السلام — عن ظهور المستور المخفي منها بقوله «عند جنينها وظهور كمينها»، و«الجنين» الولد مادام في البطن، و«الكمين» الجماعة الخفية في الحرب. والمدار مصدر، والمكان بعيد، و«انتصاب قطبها ومدار رحاها» كناية عن انتظام أمرها. و«الدرجة» المذهب والمسلك، أي إنها تكون ابتداءً يسيرة ثم تصير كثيرة. و«الشباب» بالكسر، نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، وفي بعض النسخ بالفتح. و«السلام» الحجارة، أي إن أربابها يرمحون في أول الأمر كما يرمح الغلام، ثم يوؤل إلى أن يعقب فيهم أو في الإسلام آثار كآثار الحجارة في الأبدان، فيحتمل أن يكون كالتفسير لسابقه، أو يكون المراد: إنها في الدنيا كنشاط الغلام وما

أعقبها في الآخرة كآثار السلام.

«يتوارثها الظلمة بالعهود» الظرف متعلق بالفعل، أي توارثهم بما عهدوا بينهم من ظلم أهل البيت — عليهم السلام — وغضب حقهم، أو بالظلمة أي الذين ظلموا عهد الله وتركوه. «يتكالبون» أي يتواثبون. و«المريحة» المنتنة، من «أراحت» إذا ظهر ريحها، أو من «أراح البعير» إذا مات. قوله — عليه السلام — «وعن قليل» أي بعد قليل من الزمان. «يتبرأ التابع» قال ابن أبي الحديد: ذلك التبرء في القيامة كما ورد في الكتاب العزيز، أما تبرء التابع من المتبوع قال — تعالى —: «قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا»<sup>٥٨٥</sup>. وأما تبرء القائد من المقود أي المتبوع من التابع فقال — تعالى —: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا»<sup>٥٨٦</sup>. وأما الأعم كما دل عليه قوله — عليه السلام — «فيتزايلون — الخ»، فقال — تعالى —: «يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَبَلَّغُنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»<sup>٥٨٧</sup>. وقوله — عليه السلام — «يتزايلون» أي يفترقون. و«طالع الفتنة» مقدماتها، وسماتها وجوفاً لشدة الاضطراب فيها. قال: ولما ذكر — عليه السلام — رغبتهم في الدنيا وتكالبهم عليها أراد أن يذكر ما يؤكد التعجب من فعلهم فأتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال: «عن قليل يتبرء التابع — الخ». ثم عاد إلى نظام الكلام فقال: «ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف».

وقال ابن ميثم: أشار — عليه السلام — إلى منافستهم في الدنيا في إثارة تلك الفتن، ثم أخبر عن انقضائها عن قليل، وكتى عن ذلك بتبرء التابع من المتبوع. قيل: ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فإن العادة جارية بتبرء الناس من الولاة المعزولين خصوصاً ممن تولى عزل أولئك أو قتلهم فيتباينون بالبغيضاء ويتلاعنون عند اللقاء. قال: وقوله — عليه السلام — «ثم يأتي» إشارة إلى التتار إذ الدائرة فيهم كانت على العرب.

٥٨٥- العافر: ٧٤. وأوضح منه في هذا المطلب الآية ١٦٧ من سورة البقرة.

٥٨٦- البقرة: ١٦٦.

٥٨٧- العنكبوت: ٢٥؛ وفي البحار: «بعضهم»، وهو تصحيف.



قال: وقال بعض الشارحين: ذلك إشارة إلى الملحمة الكائنة في آخر الزمان كفتنة الدجال، ووصفها بالرجوف كناية عن اضطراب الناس أو أمر الإسلام فيها وبقصمها عن هلاك الخلق فيها تشبيهاً لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه، أي يمشي إليهم قدماً.

و«نجم الشيء ينجم — بالضم — نجوماً» ظهر وطلع. قوله — عليه السلام — «من أشرف لها» أي صادمها وقابلها. و«من سعى فيها» أي في تسكينها وإطفائها. و«الحطم» الكسر. و«التكادم» التعاضُّ بأدنى الفم. و«العانة» القطيع من حمر الوحش؛ ولعلّ المراد مغالبة مثيرى تلك الفتنة بعضهم لبعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و«معقود الجبل» قواعد الدين التي كلفوا بها. وفي إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوّز. و«الغيض» القلّة والنقص. و«المسحل» — كمنبر — السوهان أو المنحت، أي يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب. و«الرض» الدقّ. و«الكلكل» الصدر. و«الوحدان» جمع واحد، أي من كان يسير وحده فإنه يهلك فيها بالكليّة، وإذا كانوا جماعة فهم يضلّون في طريقها فيهلكون، ولفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة أهلها، أي إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون أن يدخلوا في غمارها. وأما الركبان وهم الكثير من الناس فإنهم يهلكون في طريقها وعند الخوض فيها. ويجوز أن يكون الوحدان جمع أوحده، أي يضلّ في غبار هذه الفتنة وشبهها فضلاء عصرها لغموض البشّة واستيلاء الباطل، ويكون الركبان كناية عن الجماعة أهل القوّة، فهلاك أهل العلم بالضلال، وهلاك أهل القوّة بالقتل.<sup>٥٨٨</sup>

و«مرّ القضاء» الهلاك والاستيصال والبلايا الصعبة. و«عبيط الدماء» الطريّ الخاص منها. و«تثلّم» أي تكسر. «منار الدين» أي أعلامه. «مرعاد مبراق» أي ذات رعد و برق تشبيهاً بالسحاب، أو ذات وعيد وتهدّد، من «رعد الرجل و برق» إذا أوعد وتهدّد. ويحتمل أن يكون الرعد صوت السلاح والبرق ضوءه.

وقال في النهاية: «الساق» في اللغة، الأمر الشديد، وكشف الساق مثل في

شدة الأمر، وأصله من كشف الإنسان عن ساقه وتشميره إذا وقع في أمر شديد. قوله — عليه السلام — «بريها» أي من يعدّ نفسه بريئاً سالمًا من المعاصي أو الآفات، أو من كان سالمًا بالنسبة إلى سائر الناس فهو أيضاً مبتلى بها، أو المعنى. إنّ من لم يكن مائلاً إلى المعاصي أو أحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك.

قوله — عليه السلام — «وظاعنها مقيم» أي لا يمكنه الخروج عنها أو من اعتقد أنّه متخلف عنها فهو داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الضلالة. قوله — عليه السلام — «مطلول» أي مهتد لا يطلب به. «يختلون» أي يخدعون. «بعقد الإيمان بصيغة المصدر أو كصرد بصيغة الجمع. و«يختلون» في بعض النسخ على بناء المجهول فيكون إخباراً عن حال المخدوعين الذين يختلهم غيرهم بالأيمان المعقودة بينهم، أو بالعهود الذي يشدونها بمسح أيمانهم؛ وفي بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخباراً عن أهل ذلك الزمان جميعاً أو الخادعين الخائنين منهم. و«بغرور الإيمان» أي بالإيمان الذي يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد الكاذبة، أو الذي يظهر هؤلاء الموصوفون فيغرون الناس به، على النسختين. قوله — عليه السلام — «أنصاب الفتن» جمع «نصب» وهو بالفتح أو التحريك، العلم أو بمعنى الغاية والحدّ، ومنه أنصاب الحرم؛ وفي بعض النسخ بالراء، ماعقد عليه جبل الجماعة أي القوانين التي ينتظم بها اجتماع الناس على الحق، وهي التي بنيت عليها أركان الطاعة.

«واقدموا على الله مظلومين» أي كونوا راضين بالظلمية، أولاً تظلموا الناس وإن استلزم ترك الظلم مظلوميتكم. و«مدارج الشيطان» مذاهبه ومساكنه. و«مهابط العدوان» المواضع التي يهبط هو وصاحبه فيها. و«الللق» جمع «لعة» بالضم، وهي اسم لما تأخذه الملعقة، و«اللعة» بالفتح، المرّة منه؛ فنبه — عليه السلام — بالللق على قلّتها بالنسبة إلى متاع الآخرة، أو المراد لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير. قوله — عليه السلام — «بعين من حرّم» أي بعلمه، كقوله — تعالى —: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا

(القمر: ١٤). ٥٨٩

## ١٥٢ — ﴿قَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِّيَّتِهِ ؛  
 وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ<sup>(١٨٧٩)</sup> الْمَشَاعِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ  
 السَّوَاتِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ  
 وَالْمَرْبُوبِ ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ<sup>(١٨٨٠)</sup> ،  
 وَالسَّمِيعِ لَا بِإِدَاةٍ<sup>(١٨٨١)</sup> ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ<sup>(١٨٨٢)</sup> ، وَالشَّاهِدِ لَا  
 بِمُمَاسَّةٍ ، وَالْبَائِنِ<sup>(١٨٨٣)</sup> لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ ، وَالْبَاطِنِ  
 لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ  
 مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(١٨٨٤)</sup> ، وَمَنْ  
 حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « كَيْفَ »  
 فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « أَيْنَ » فَقَدْ حَيَّرَهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ،  
 وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

النهج: قال — عليه السلام — :

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته. ٥٩٠

٥٩٠ — الأُولِيَّةُ وَالْآخِرِيَّةُ وَصِفَانِ إِضَافِيَّانِ ، فَإِذَا قُوِيَ شَيْءٌ إِلَى آخِرٍ وَجَدَ بَعْدَهُ وَصَفٌ بِالْأُولِيَّةِ ، وَإِذَا قُوِيَ إِلَى شَيْءٍ وَجَدَ قَبْلَهُ وَصَفٌ بِالْآخِرِيَّةِ . وَلِلتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ أَقْسَامٌ مَذْكُورَةٌ فِي مَحَلِّهَا ؛ وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْقَوْلُ فِي تَقَدُّمِ الْوَاجِبِ عَلَى الْمُمْكِنَاتِ ، فَقِيلَ : إِنَّ تَقَدُّمَهُ زِمَانِيٌّ ، وَقِيلَ : عَلِيٌّ ، وَقِيلَ : سِرْمَدِيٌّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . لَكِنَّ التَّقَدُّمَ الزِمَانِيَّ بَعْنَاهُ الْمَصْطَلَحُ وَهُوَ وَقُوعُ الْمُتَقَدِّمِ مُقَارَنًا لجزءٍ مِنْ

ومنه ٥٩١ قال - عليه السلام - :

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخضب النجاد، ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل... (إلى قوله - عليه السلام -): قبل كل غاية ومدة، وكل إحصاء وعدة... (إلى قوله - عليه السلام -): لم يخلق الأشياء من أصول أزليته، ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته.

الزمان متقدّم على الجزء الذي وقع المتأخّر مقارناً له ممّا يستحيل في حقّ الحقّ - سبحانه وتقدّس - لتعاليه عن مقارنة الزمان ومقايسته بالحدوثان. على أنّه يستلزم قدم الزمان وهو كزّ على ما قرّنه.

وأما تفسير التقدّم الزمانيّ بأنّ الواجب كان في زمان لم يكن شيء، وتتميمه بأنّ الزمان أمر موهوم منتزع من ذاته، ممّا لا يجدي شيئاً ولا يسمن ولا يغني من جوع لأنّ الزمان إن كان أمراً موهوماً فلا يمكن تأثيره في الواقعيّات وإناطة البحث الحقيقيّ به؛ غاية الأمر تسميته - تعالى - بالقديم الزمانيّ تسمية ليس وراءه حقيقة ولا تجاوز حدّ الإسم والوهم. وإن كان أمراً واقعياً فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ - سبحانه - وإلّا لتطرق التغيّر والحدوث إليها.

وأما آخريّة الواجب، فقبل بالآخريّة الزمانيّة بمعنى أنّه يفنى كلّ شيء إلّا الواجب - تعالى - فيكون زمان ليس فيه غيره - سبحانه - ولما كان ظاهر هذا القول مخالفاً لظواهر الكتاب والسنة من أبدية نشأة الآخرة وخلود أهلها، فسر بفساد الموجودات قبل قيام الساعة!

ولقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع الموجودات زمان أولاً؟ فإن كان فلا يكون الواجب آخرّاً بالنسبة إلى نفس الزمان وإلّا فلا يكون آخرّاً زمانياً، على أنّه - تعالى - يكون على هذا آخرّاً بالنسبة إلى الموجودات قبل قيام الساعة لابعده، وله توالٍ فاسدة أخرى.

وحقّ القول أنّ الواجب - تعالى - محيط بجميع العوالم، مهممن على كافّة الموجودات ويكون وجوده أوسع وأرفع من كلّ الموجودات، بل هي بأسرها ظلّ وجوده وشعاع نوره - تبارك وتعالى - وليس لها استقلال أصلاً فليس بين الموجودات الإمكانية وبين وجوده السرمدّي الواجب المحيط الغير المنتهي بل فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى نسبة، فأين المنتهي من غير المنتهي؟! وما للتراب وربّ الأرباب؟!

فكلّها قويس وجود إمكانيّ إلى وجوده المتعالّي كان من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته، ومن كلّ جهة من جهاته، وكلّ شأن من شؤونه محدوداً محاطاً بوجوده - تبارك وتعالى - . فإذا لوحظ الجهة السابقة على الموجودات، كان - سبحانه - هو الأوّل، وإذا لوحظ الجهة اللاحقة، كان هو الآخر، وإذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن وإذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر:

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» - الحديد: ٣.

«أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» - فصلت: ٥٤.

٥٩١- في بعض النسخ: وفي خطبة.

بيان: «الساطح» الباسط. و«المسيل» المجري. و«الوهاد» جمع «وهدة» وهي الأرض المنخفضة. و«أخصب الله الأرض» أي جعلها كثيرة العشب والكلاء، و«النجاد» بالكسر، جمع «نجد» بالفتح، وهو المرتفع من الأرض. «ولالأزليته انقضاء» أي في جانب الأبد، أي أزليته أزلية مقرونة بالأبدية، ويمكن أن يكون إشارة إلى أن الأزلية تستلزم الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه، أو في جانب الأزل إذا رجع الوهم إليه. ولا يخفى دلالة تلك الفقرات على اختصاص الأزلية به وحدث ماسواه، إذ ذكر الصفات المشتركة بينه وبين خلقه لايناسب مقام المدح. ثم صرح — عليه السلام — بذلك بقوله «لم يخلق الأشياء من أصول أزلية» ردّاً على ما زعمته الحكماء من الهيولى القديمة ونحو ذلك. و«الأبد» بالتحريك الدهر، و«الدائم» و«القديم» الأزلي<sup>٥٩٢</sup>، كما ذكره في القاموس؛ وقيل: الزمان الطويل الذي ليس بمحدود، والظاهر أنه تأكيد وتفسير للفقرة الأولى، ويحتمل أن يكون المراد الأمثلة التي يخلق الله — تعالى — الأشياء على حدوها. وفي بعض النسخ: «بدية» والبدية — كرضي — الأول «من أوائل» سابقة على إيجادها.<sup>٥٩٣</sup>

٥٩٢ — الأزلية والقدم مترادفان ومعناها كون الموجود بحيث لا يسبقه عدم، فإن أضيف إلى العدم الذاتي سمي قدماً ذاتياً، وإن أضيف إلى العدم الزماني سمي قدماً زمانياً؛ وحيث إن الزمان مقدار الحركة والحركة تختص بالأجسام، فإذا لم يكن جسم لم يكن زمان، وكل شيء غير جسماني فإنه خارج عن حیطة الزمان البتة فلو وجد شيء مجرد عن المادة كان لا محالة غير محدود بالزمان. وحيث إن الجسم لا ينفك عن الحركة — بناء على القول بالحركة الجوهرية — فكلمة فرض جسم كان حادثاً زمانياً. والواجب — تعالى — قديم أزلي ذاتاً بمعنى كون الوجود عين ذاته واستحالة العدم عليه بوجه وزماناً بمعنى كونه خارجاً عن ظرف زمان ومنزهاً عن مقارنته لا بمعنى كونه مقارناً لزمان غير متناه من جهة البدء. وأما ماسواه فعلى القول بوجود المجردات المحضة الموجودات النورية العالية فإنها أيضاً غير مقيّدة بالزمان لكنها لا تشارك الواجب — تعالى — في الأزلية الذاتية. وأما المادة أعني الهيولى الأولى فليست من الموجودات المتحصلة، وتحصلها إنما يكون بالصور، ولا شيء من الصور الجسمانية بقدم لما ذكرنا. نعم، على القول بقدم الصور الفلكية كما يراه بعض الفلاسفة تكون مادتها أيضاً قديمة، لكنها على كل حال ليست موجودة قبل الأشياء ولا أصلاً أزلياً للكائنات.

## أئمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ (١٨٨٥) لَاحٌ ، وَأَعْتَدَلَ مَائِلٌ ؛ وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا ؛ وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ (١٨٨٦) أَنْتَظَرَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ . وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعَرَفَاوَهُ عَلَى عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجِمَاعٌ (١٨٨٧) كَرَامَةٍ . أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ . لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ . فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعْمِ (١٨٨٨) ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ . قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ (١٨٨٩) ، وَأَرَعَى مَرَعَاةً . فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي ، وَكِفَايَةُ الْمَكْتَفِي .

توضيح: قيل: هذه خطبة خطب بها — عليه السلام — بعد قتل عثمان وانتقال الخلافة إليه ٥٩٤ ، و يمكن أن يكون المراد بطلوع الطالع ظهور إمرته وخلافته — عليه السلام — ، وأن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هي حق له. وسطوع أنوار العدل بصيرورتها إليه، وبلوح اللامع إلى الحروب والفتن الواقعة بعد انتقال الأمر إليه. وقيل: المراد بالجميع واحد، فيحتمل أن يكون المراد: طلع ما كان طالعا فإن الخلافة كانت له — عليه السلام — حقيقة أي طلع ظاهرا ما كان طالعا حقيقة كقوله

— عليه السلام — «واعتدل مائل» أي الخلافة كانت مائلة عن مركزها، أو أركان الدين القويم. ولعلّ انتظار الغير كناية عن العلم بوقوعه، أو الرضيّ بما قضى الله من ذلك، و المراد بالغير ماجرى قبل ذلك من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه — عليه السلام —، أو ماسيأتي من الحروب والوقائع، والأوّل أنسب.

قوله — عليه السلام — «قوام الله» أي يقومون بمصالحهم، وقيم المنزل هو المدبر له. و«العرفاء» جمع «عريف» وهو القيم بأمر القبيلة والجماعة يلي أمورهم و يتعرّف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل. «إلا من عرفهم» أي بالإمامة. و«عرفوه» أي بالتشيع والولاية. ومنكرهم من لم يعرفهم ولم يقربا بما أتوا به من ضروريات الدين فهو منكر لهم.

قوله — عليه السلام — «لأنه اسم سلامة» أي الإسلام مشتق من السلامة. وقال الجوهري: «جماع الشيء» بالكسر، جمعه، يقال: الخمر جماع الإثم. و«المرابيع» الأمطار التي يجيء في أول الربيع فيكون سبباً لظهور الكلاء. و يقال: «أهميت المكان» أي جعلته حمى. قال ابن أبي الحديد: «أحماه» أي جعله عرضة لأن يحمى، أي عرض الله — سبحانه — حماه و محارمه لأن يجتنب. و«أرعى مرعاه» لأن يرعى، أي مكّن من الانتفاع بمواعظه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين<sup>٥٩٥</sup>. ويمكن أن يقال: المعنى: جعل له حرمت ونهى عن انتهاكها و ارتكاب نواحيه وتعدّى حدوده، و رخصاً لأباح للناس التمتع بها. والمراد بقوله — عليه السلام — «أحمى حماه» منع المغيرين من تغيير قواعده، وبقوله «أرعى مرعاه» مكّن المطيعين من طاعته التي هي الأغذية الروحانية للصالحين كما أنّ النبات غذاء للبهائم.<sup>٥٩٦</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الثاني من الخطبة:]

بيان: ظاهره أنّ الاسلام مشتق من السلامة، أي من آفات الدنيا و مهالك الآخرة إذا أدى حقّه، فليس بمعنى الانقياد والدخول في السلم. و«جماع الشيء»

٥٩٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٥٦، ط بيروت.

٥٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٩٨، ط كمباني و ص ٣٧٣، ط تبريز.

— ككتاب — جمعه، وفي الحديث: «الخمر جماع الاثم» أي مظنته ومجمعه. و«المنهج والمنهاج» الطريق الواضح، وحججه الأدلة على صحته وكلمة «من» للتفسير وتفصيل الحجج. وظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن وما اتضح من الستة. و«باطن الحكم» الأحكام المخزونة عند أهلها، كتأويل المتشابهات وأسرار الشريعة، وقيل: يعني بظاهر علم، وباطن حكم القرآن؛ ألا تراه كيف أتى بعده بصفات ونعوت لا يكون إلا للقرآن، ولا ريب في اتحاد حجج الاسلام والقرآن، ولا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد — رضي الله عنه — على عادته في الالتقاط والاختصار، وفي بعض النسخ: «عزائمه» مكان «غرائبه» أي آياته المحكمة وبراهينه الغازمة أي القاطعة، وعدم فناء العزائم أو الغرائب إقامتها واستقرارها على طول المدة وتغير الأعصار، أو كثرتها عند البحث والتفتيش عنها. وعدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الانسان استخرج لطائف معجبة. و«المرايع» أمطار أول الربيع تحيي بها الأرض وتنبت الكلاء، وفي بعض النسخ: «بمفاتيحه وبمصايحه» مع اليباء وفي بعضها بدونها.

و«حميت المكان من الناس» — كرميت — أي منعتهم منهم، والحماية اسم منه، و«كلاء حمى» — كرضى — أي محمي، و«أحميت المكان» جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجترأ عليه. و«الرعي» بالكسر، الكلاء وبالفتح، المصدر والمرعى الرعي والمصدر والموضع.

قيل: «أحمى حماه» أي جعله الله عرضة لأن يحمى، كما تقول: «أقتلت الرجل» أي جعلته عرضة لأن يقتل، أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب، وعرض مرعاه لأن يرعى، أي مكن من الانتفاع بمواعظه وزواجه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.<sup>٥٩٧</sup> وقيل: استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه، ووجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته، أما في الدنيا، فمن أيدي كثير من الظالمين



لا احترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلق به، وأما في الآخرة، فلحمايته حفظته ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلود به، وقيل: أراد بحماه محارمه، أي منع بنواهيه وزواجه أن يستباح محارمه.

«وأرعى مرعاه» أي هَيَّأه لأن يرعى، واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس وغداؤها الذي به يكون نشوها العقلي، وتماها الفعلي كما أن النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها. ٥٩٨

وأقول: يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدودا وحرمتا، ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواهيه وتعدي حدوده، وخصوصاً أباح للناس الانتفاع بها والتمتع منها، ويمكن أن يقال: «أحمى حماه» أي منع المغيرين من تغيير قواعده «وأرعى مرعاه» أي مكن المطيعين من طاعته، وهي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة. و«المشتفي» طالب الشفاء كالمستشفى كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل والضلال كما قال - تعالى - : «شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ» ٥٩٩، أو منها ومن الأمراض البدنية أيضاً بالتعوذ ونحوه كما قال - سبحانه - : «وَوُتِّرَ لِمَنْ الْقُرْآنَ قَا هُوَ شِفَاءٌ» ٦٠٠. و«الكفاية» بالكسر، ما به يحصل الاستغناء عن غيره، وهذه الكفاية لأهله، ومن أخذ غوامضه منهم ورجع في تأويل المتشابهات ونحوه إليهم. ٦٠١

## ١٥٣ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### صفة الضال

٥٩٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٢٣٨، ط بيروت.

٥٩٩- يونس: ٥٧.

٦٠٠- الإسراء: ٨٢.

٦٠١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٧٤.

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ، بَلَا  
سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

### صفات الغافلين

منها : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ  
جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا . وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا  
بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ . وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ .

إِنِّي أَحَذَرُكُمْ . وَنَفْسِي . هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ ،  
فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ ، ثُمَّ  
سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي  
الْمَغَاوِي<sup>(١٨٩٠)</sup> ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ  
فِي نَطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ .

### عظة الداس

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَاخْتَصِرْ  
مِنْ عَجَلَتِكَ . وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ؛ وَخَالَفَ مَنْ  
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَضَعُ فِخْرَكَ ، وَأَخْطَطُ

كَبْرَكَ ، وَأَذْكَرُ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ . وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا  
تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا . فَأَمَّهَدُ<sup>(١٨٩١)</sup> لِقَدَمِكَ .  
وَقَدَّمْ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ !  
« وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » .

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ .  
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ . أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ . وَأَخْلَصَ  
فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا . لِأَقْبَى رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ  
يَتَّبِعْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ . أَوْ يَشْفِي غِيْظَهُ  
بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعُرَّ<sup>(١٨٩٢)</sup> بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ<sup>(١٨٩٣)</sup> حَاجَةً  
إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ . أَوْ يَمْشِي  
فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ .

إِنَّ الْبِهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا ؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ؛  
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ  
مُسْتَكِينُونَ<sup>(١٨٩٤)</sup> . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

— ١٥٤ — وَمِنْ خُطَبِ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها فضائل أهل البيت

وَنَاطِرُ قَلْبٍ <sup>(١٨٩٥)</sup> اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ <sup>(١٨٩٦)</sup> وَنَجْدَهُ <sup>(١٨٩٧)</sup> . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي . زَاتَّبِعُوا الرَّاعِي .

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَّ <sup>(١٨٩٨)</sup> الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ <sup>(١٨٩٩)</sup> وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ؛ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا .

قال عبد الحميد بن أبي الحديد <sup>٦٠٢</sup>: أي خزنة العلم و أبوابه، قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب. وقال — صلى الله عليه وآله — فيه — عليه السلام —: خازن علمي. وتارة أخرى: عيبة علمي. <sup>٦٠٣</sup>

منها : فِيهِمْ كَرَائِمٌ <sup>(١٩٠٠)</sup> الْقُرْآنِ ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا . فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ . فَالْناظِرُ بِالْقَلْبِ ، الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعْمَلُهُ

٦٠٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٦٥، ط بيروت.

٦٠٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٢٠٤.

عَلَيْهِ. أَمْ لَهُ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ . فَإِنَّ  
 الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ  
 الْوَاضِحِ إِلَّا بَعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ  
 الْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ : أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ،  
 وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ  
 وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ  
 مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبِثَ  
 سَقِيُّهُ ، خَبِثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ .

بيان: لعل المراد بالظاهر و الباطن ما يظهر من الانسان من أعماله، وما هو  
 باطن من نيّاته و عقائده، فقلوه — عليه السلام — : «وقد قال» كالاتثناء من  
 المقدّمين والحاصل أنّ الغالب مطابقة الظاهر للباطن، وقد يتخلف ذلك كما يدلّ عليه  
 الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أنّ ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدلّ على ما  
 كان كامناً في النفس من النيّات الحسنة والعقائد الحقّة والطينات الطيّبة أو النيّات  
 الفاسدة والعقائد الرديّة والطينات الخبيثة، فيكون الخبر دليلاً على ذلك، فإنّ من يكون  
 في بدو حاله فاجراً ويحتم له بالحسنى، إنّما يحبّه الله لما يعلم من حسن سريرته الذي يدلّ  
 عليه خاتمة عمله، ومن كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سريرته، وهذان  
 الوجهان ممّا خطر بالبال وربّما يؤيد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمل.

وقال ابن أبي الحديد: هو مشتق من قوله — تعالى —: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ»<sup>٦٠٤</sup>. والمعنى أن لكلي حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطنياً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل، وميله إلى الهوى، فالمتبع لعقله يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه.<sup>٦٠٥</sup>

ومنهم من حمل الظاهر على حسن الصورة والهيئة وقبحها، وقال: هما يدلان على قبح الباطن وحسنه، وحمل حب العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة ولا يخفى بعد الوجهين على الخبير.<sup>٦٠٦</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة:]

**توضيح:** قال الجوهري: الناظر من المقلة السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين، أي إن قلب اللبيب له عين يبصرها غايتها التي تجرى إليها، ويعرف من أحواله المستقبلية ما كان مرتفعاً شريفاً، أو منخفضاً ساقطاً. و«النجد» المرتفع من الأرض. ولعل المراد بالداعي الرسول — صلى الله عليه وآله — وبالراعي نفسه — عليه السلام —. قوله — عليه السلام — «قد خاضوا» كلام منقطع عما قبله ومتصل بكلام أسقطه السيد — رضي الله عنه — تقيّة للتصريح بدم الخلفاء الثلاثة فيه. و«أرز» بالفتح والكسر، انقبض. و«المؤمنون» هو — عليه السلام — وشيعته. والضالون خلفاء الجور وأتباعهم.

وقال ابن أبي الحديد في قوله — عليه السلام — و«الخرزة والأبواب» أي خزانة العلم وأبوابه، أو خزانة الجنة وأبوابها، قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: «أنام مدينة العلم وعليّ بابها ومن أراد الحكمة فليأت الباب»؛ وقال فيه: خازن علمي ، وتارة أخرى: عيبة علمي. وقال — صلى الله عليه وآله — في الخبر المستفيض: إنه قسم الجنة والنار، يقول للثار هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه. ثم ذكر أربعة وعشرين حديثاً من

٦٠٤ - الأعراف: ٥٨.

٦٠٥ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٧٨ - ١٧٩، ط بيروت.

٦٠٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧١، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٦٧.

فضائله — صلوات الله عليه — من طرق المخالفين.

قوله — عليه السلام — «فيهم كرائم القرآن» ضمير الجمع إلى آل محمد — عليهم السلام — الذين عناهم — عليه السلام — بقوله «نحن الشعار» والمراد بكرائم القرآن مدائحهم التي ذكرها الله فيه، أو علومه المخزونة عندهم. و«هم كنوز الرحمن» أي خزائن علومه وحكمه وقربه. قوله — عليه السلام — «لم يسبقوا» أي ليس صمتهم عن عبي وعجز حتى يسبقهم أحد، بل لمحض الحكمة. قوله — عليه السلام — «فليصدق رائد أهله» يحتمل أن يكون المراد بالرائد الإنسان نفسه فإنه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه لآخرته ماء ومرعى، أي لينصح نفسه ولا يغشها بالتسويق والتعليل، أو المعنى: ليصدق كل منكم أهله وعشيرته ومن يعينه أمره، وليبلغهم ما عرف من فضلنا وعلو درجاتنا. قوله — عليه السلام — «فإنه منها قدم» لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت، أو لخروج أبيهم من الجنة، وقيل: الآخرة الحضرة الإلهية التي منها مبدأ الخلق وإليها معادهم. «فالناظر بالقلب» أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور. «العامل بالبصر» أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة، أي إذا علم الحق لا يتعداه، ويروى: «العالم بالبصر» أي من كان إبصاره سبباً لعلمه.

قوله — عليه السلام — «واعلم أن لكل ظاهر باطناً» أقول: قد يتوهم التنافي

بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المروي ظاهراً، ويخطر بالبال دفعه بوجه:

**الأول:** أن يكون الخبر في قوة الاستثناء لبيان أن المقدمتين ليستا كليتين بل هما

لبيان الغالب وقد يتخلف كما ورد في الخبر.

**الثاني:** أن يكون الخبر استهاداً للمقدمتين، وبيانه أن للعمل ظاهراً وباطناً، وللشخص ظاهراً وباطناً، فظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يجب الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

**الثالث:** أن يكون المراد أنه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديئة والاعتقادات الباطلة والطينيات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات الحقة والطينيات الطيبة، فالذي يجب الله ويغض عمله

ينقلب حاله في آخر العمر و يظهر منه حسن العقائد والأعمال وكذا العكس، فظهر أن حسن الباطن والظاهر مطابقتان، وكذا سوءهما. ولعل ما يذكر بعده يؤيد هذا الوجه في الجملة.

**الرابع:** ما ذكره ابن أبي الحديد حيث قال: هو مشتق من قوله - تعالى - «وَأَلْبَسُواكَ مِنَ الْإِنسَانِ الْإِنْسَانَ الْفَاسِقِينَ» والمعنى أن لكلي حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطنياً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل وميله إلى الهوى، فالمتبع لعقله يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه.

**الخامس:** ما قيل: المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة، وبخبثه قبحها. وقال: هما بدلان على حسن الباطن وقبحه. وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة، والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة، ولا يخفى بعده. والأول أظهر الوجه.

و«أمرت» أي صارت مرأً. ٥٧٧

## ١٥٥ — وَمِنْ ظَنَائِرِ الْمَثَلِ الْخَفِيَّةِ

يذكر فيها بديع حلقة الحفّاش

حمد الله وتنزيهه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ<sup>(١٦٠)</sup> الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَدَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ



بِتَحْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا .  
 خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ ،  
 فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذَعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأَنْقَادَ  
 وَلَمْ يُنَازِعْ .

### خَلْقَةُ الْخَفَافِ

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ  
 الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيصِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ،  
 وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيَّتْ<sup>(١٩٠٢)</sup> أَعْيُنُهَا عَنْ  
 أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلُ  
 بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ  
 فِي سُبْحَاتِ<sup>(١٩٠٣)</sup> إِشْرَاقِهَا ، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلْجِ  
 أَتِّلَاقِهَا<sup>(١٩٠٤)</sup> ، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ  
 سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي أَلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ<sup>(١٩٠٥)</sup>  
 ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجْنَتِهِ<sup>(١٩٠٦)</sup> . فَإِذَا أَلْقَتْ  
 الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ<sup>(١٩٠٧)</sup> نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا  
 عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا<sup>(١٩٠٨)</sup> ، أَطْبَقَتْ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيَهَا<sup>(١٩٠٩)</sup> ،  
 وَتَبَلَّغَتْ<sup>(١٩١٠)</sup> بِمَا أَكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لِيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ

جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا ، وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً  
 مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ (١٩١١) ،  
 غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ (١٩١٢) ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ  
 أَعْلَامًا (١٩١٣) . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ ، وَلَمْ يَغْلُظًا فَيَثْقُلًا . تَطِيرُ  
 وَوَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لِأَجْبِيءِ إِلَيْهَا ، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ ،  
 لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفُ  
 مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى  
 غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ (١٩١٤) !

تبيان: «الحفّاش» - كرمّان - معروف، و«حسر حسوراً» - كقعد - كلّ  
 لطول مدى ونحوه، و«حسرتة أنا» يتعدى ولا يتعدى، و«انحسرت» أي كلت وأعيت.  
 و«كنه الشيء» حقيقته ونهايته. و«ردعت» - كمنعت - لفظاً ومعناً. و«المساغ»  
 المسلك. و«المللكوت» العزّ والسلطان. و«الحق» المتحقق وجوده، أو الموجود حقيقة.  
 و«أبين» أي أوضح، وكونه - سبحانه - أحقّ وأبين ممّا ترى العيون، لأنّ العلم  
 بوجوده - سبحانه - عقليّ يقيني لا يتطرّق إليه ما يتطرّق إلى المحسوسات من الغلط.  
 و«الحدّة» في اللغة، المنع والحاجز بين الشيئين ونهاية الشيء وطرفه، وفي عرف المنطقيين،  
 التعريف بانذاتيّ، والمراد بالتحديد هنا إمّا إثبات النهاية والطرف المستلزم للمشابهة  
 بالأجسام، أو التحديد المنطقيّ والأوّل أنسب بعرفهم. و«التقدير» إثبات المقدار،  
 وكأنّ المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حدّو ما قد خلقه غيره، أو أنّه لم يجعل لخلقه مثلاً  
 قبل الإيجاد كما يفعله البتاء تصويراً لما يريد بناءه. و«المشورة» مفعلة من «أشار إليه  
 بكذا» أي أمره به، و«المشورة» بضمّ الشين - كما في بعض النسخ - والشورى بمعناه.  
 و«المعونة» الاسم من «أعانه وعونه». «فتّم خلقه» أي بلغ كلّ مخلوق إلى كماله الذي

أراد الله — سبحانه — منه، أو خرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره، و«أذعن» أي خضع وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد، والجملتان كالتفسير للاذعان، ولعل المراد بالاذعان دخوله تحت القدرة الالهية وعدم الاستطاعة للامتناع.

وقوله — عليه السلام — «لم يدافع» بيان للاجابة، كما أنّ «لم ينازع» بيان للانقياد، وإلا لكان العكس أنسب، ويحتمل أن يكون إشارة إلى تسبيحهم بلسان الحال كقوله — تعالى —: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»<sup>٦٠٨</sup>، كما مرّ. و«اللطف» جمع «لطيفة»، وهي ما صغر ودقّ. و«العجائب» جمع «عجيبة وعجيب» قيل: يجمع على «عجائب» كأفيل وأفائل، وقيل: لا يجمع عجيب ولا عجب. و«الغامض» خلاف الواضح وكلّ شيء خفي مأخذه. وقال بعضهم: حاصل الكلام، التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والاشارة إلى خفاء العلة في ذلك، والمراد بالانقباض انقباض أعينها في الضوء، ويكون ذلك عن إفراط التحلّل في الروح النوري لحرّ النهار، ثمّ يستدرك ذلك برد الليل فيعود الابصار.

وقيل: الأظهر أنّه ليس مجرد الحرّ والألزم أن لا يعرضه الانقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء، وفي الصيف أيضاً في أوائل النهار، بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة، ونوع من التضادّ والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس؛ وأما أنّ علة التنافر ماذا؟ ففيه خفاء، وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام، ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف، ويكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشئاً من جهة الابصار. و«العشى» بالفتح مقصوراً، سوء البصر بالنهار أو بالليل والنهار أو العمى، والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمدّ؟ أي تستعين وتتقوى، تقول: «أمددته بمدد» إذا أعنته وقويته. و«مذاهبها» طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها، و«تصل» بالنصب عطفاً على «تستمدّ» وفي بعض النسخ بالرفع عطفاً على «تهتدي»؛ وفي بعضها: «وتتصل» و«الاتصال إلى الشيء» الوصول إليه.

و«البرهان» الدليل، و«معارفها» ما تعرفه من طرق انتفاعها. و«ردعها» أي كَفَّها وردَّها، و«تلاؤ البرق» أي لمع، و«السبحات» بضمتين جمع «سبحة» بالضم وهي النور، وقيل: «سبحات الوجه» محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله، وقيل: «سبحان الله» تنزيه له، أي سبحان وجهه. و«الكنن» بالكسر، السترو «أكنته» ستره، و«استكنن» استتر، و«كمن» — كنصر ومنع — أي استخفي، و«المكنن» الموضع، و«البلج» بالتحريك، مصدر «بلج» — كتعب — أي ظهر ووضح، و«صبح أبلج بين البلج» أي مشرق ومضيء، ذكره الجوهري، وقيل: «البلج» جمع «بلجة» بالضم، وهو أول ضوء الصبح، وجاء «بلجة» أيضاً بالفتح ولم أجده في كلامهم؛ و«الائتلاق» اللمعان، يقال: «ائتلق وتألَّق» إذا التمع. و«سدل ثوبه يسدله وأسدله» أي أرسله وأرخاه، و«الجفن» بالفتح، غطاء العين من أعلاها وأسفلها، والجمع «أجفان وجفون وأجفن». و«الحدقة» محرَّكة، سواد العين، وتجمع على «جداق» كما في بعض النسخ، وعلى «أحداق» كما في بعضها، وإسدال جفونها لانقباضها وتأثر حاستها عن الضياء، وقيل: لأنَّ تحلَّ الروح الحامل للقوة الباصرة سبب للنوم أيضاً فيكون ذلك الاسدال ضرباً من النوم. و«الائتماس» الطلب. و«أسدف الليل» أي أظلم، وفي بعض النسخ: «أسداف» بفتح الهمزة جمع «سدف» بالتحريك كجمل وأجمال وهو الظلمة، والاضافة للمبالغة، والصمير في «فيه» راجع إلى الليل. و«العسق» بالتحريك، ظلمة أول الليل، و«الدجئة» بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون كحزقة والدجج كعتل، الظلمة؛ وحاصل الكلام التعجب من كون حالها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات. و«قناع الشمس» كناية عن الظلمة أو ما يحجبها من الآفاق، و«إلقاء القناع» طلوعها. و«الوضع» بالتحريك، البياض من كل شيء وبياض الصبح والقمر؛ وفي بعض النسخ: «دخل من إشراق نورها» أي دخل الشيء من إشراق نورها.

و«الضباب» بالكسر، جمع «الضب» الدابة المعروفة، و«وجارها» بالكسر، جحرها الذي تأوي إليه، ومن عاداتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة

النور على عكس الخفافيش، و«مأقيا» بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء — كما في أكثر النسخ —، لغة في «الموق» بضمّ الميم وسكون الهمزة، أي طرف عينها ممّا يلي الأنف، وهو مجرى الدمع من العين، وقيل: مؤخرها، وقال الأزهرّي: أجمع أهل اللغة أنّ «الموق والمأق» بالضمّ والفتح، طرف العين الذي يلي الأنف، وأنّ الذي يلي الصدغ يقال له: اللحاظ، و«المأقي» لغة فيه؛ وقال ابن القطّاع: «مأقي العين» فعلى، وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا: هو مفعّل، وليس كذلك بل الياء في آخره للحاق، قال الجوهري: وليس هو مفعّل لأنّ الميم أصلية وإنما زيدت في آخره الياء للحاق، ولما كان فعلى بكسر اللام نادراً لا أخت لها ألحق بمفعّل، ولهذا جمع على «مأقي» على التوهم؛ وفي بعض النسخ: «مأقيا» على صيغة الجمع. و«تبليغ بكذا» أي اكتفى. و«المعاش» ما يعاش به وما يعاش فيه، ومصدر بمعنى الحياة والمناسب ههنا الأوّل، وفيما سيجيء الثاني؛ وفي بعض النسخ: «ليلها» موضع «ليالها».

و«السكن» بالتحريك، ما تسكن إليه النفس وتطمئن. و«قرّ الشيء» — كقرّ — أي استقرّ بالمكان والاسم «القرار» بالفتح، وقيل: هو اسم مصدر<sup>٦٠٩</sup>. و«الشظيّة» الفلقة من الشيء، فعيلة من قولك «تشظّت العصا» إذا صارت فلقاً، والجمع «شظايا». و«القصب» الذي في أسفل الريش للطيور.

و«الأعلام» جمع «علم» بالتحريك، وهو طراز الثوب ورسم الشيء ورقه و«أعلاماً» في المعنى كالتأكيد لبيّته، وكلمة «ها» غير موجودة في بعض النسخ، فيكون قوله «جناحان» خبر مبتدأ محذوف، أي جناحاه لم يجعل رقيقين بالغين في الرقة ولا في الغلظ حذراً من الانشقاق والثقل المانع من الطيران. و«لجأ إلى الشيء» أي لاذو اعتصم به، ووقوع الطير ضدّ ارتفاعه. و«أركان كلّ شيء» جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها. و«النهوض» التحرك بالقيام، و«نهض الطائر» إذا بسط جناحه ليطي، و«العيش» الحياة، و«مصالح الشيء» ما فيه صلاحه ضدّ الفساد. و«البارئ» الخالق، و«مثال الشيء» شبهه، و«خلا» أي مضى وسبق، أي لم يخلق الأشياء على

حدو خالق سبقه، بل ابتدئها على مقتضى الحكمة والمصلحة.

قال الدميري: «الْحَفَّاش» بضم الحاء وتشديد الفاء، واحد «الخفافيش» التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف، و«الخفش» صغر العين وضيق البصر، و«الأخفش» صغر العين ضعيف البصر، وقيل: هو عكس الأعشى، وقيل: هو من يبصر في الغيم دون الصحو، وقال الجوهري: هو نوعان: ف «الأعشى» من يبصر نهائراً لائلاً و«العمش» ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الأوقات، والعمور معروف.

قال البطليوسي: الحَفَّاش له أربعة أسماء: حَفَّاش و خَشَّاف و خَطَّاف ووطواط. وتسميته حَفَّاشاً يحتمل أن يكون مأخوذاً من الخفش، والأخفش في اللغة نوعان: ضعيف البصر خلقة، والثاني لعلة حدثت، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون الصحو.

وما ذكره من أن الحَفَّاش هو الخظاف فيه نظر، والحق أنه صنفان. ٦١٠

وقال قوم: الحَفَّاش الصغير، والوطواط الكبير، وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار، ولما كان لا يبصر نهائراً اتمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنه وقت هيجان البعوض، فإن البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان، والحَفَّاش يطلب الطعام<sup>٦١١</sup> فيقع طالب رزق على طالب رزق، والحَفَّاش ليس هو من الطير في شيء لأنه ذو أذنين وأسنان وخصيتين<sup>٦١٢</sup> ويبيض ويظهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الأربع ويرضع ولده ولا ريش له.

قال بعض المفسرين: لما كان الحَفَّاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم — عليه السلام — باذن الله — تعالى —، كان مباحيناً لصنعة الله — تعالى — ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه، فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله، فذلك لا يطير إلا لائلاً.

٦١٠- في المصدر: صنفان وهو الوطواط.

٦١١- في المصدر: والحَفَّاش يخرج طالباً للطعم.

٦١٢- في المصدر: وخصيتين ومنقار.

وقيل: لم يخلق عيسى — عليه السلام — غيره لأنه أكمل الطير خلقاً وهو أبلغ في القدرة لأن له ثدياً وأسناناً وأذناً<sup>٦١٣</sup>؛ وقيل: إنهما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطير<sup>٦١٤</sup> إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه، وهو مع ذلك موصف بطول العمر، فيقال: إنه أطول عمراً من النسر ومن حمار الوحش، وتلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراس وسبعة، وكثيراً ما يسفدو هو طائر في الهواء، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرود والإنسان، ويحمله تحت جناحه، وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه عليه وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأثني ولدها وهي طائفة، وفي طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذرو لم يطر؛ ويوصف بالحمق، ومن ذلك إذا قيل له: «اطرق كرا» التصق بالأرض.<sup>٦١٥</sup>

## ١٥٦ — وَمَنْ أَسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَلْيَفْعَلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ ،  
وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ .

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلٍ<sup>(١٩١٥)</sup>  
الْقَيْنِ<sup>(١٩١٦)</sup> ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعَلْ . وَلَهَا

٦١٣- في المصدر مع زيادة هي: وتحيض كما تحيض المرأة.

٦١٤- في المصدر: من أعجب الطير خلقة.

٦١٥- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٤، كتاب السماء والعالم، ص ٣٢٤ — ٣٢٩.

بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

### وصف للايمان

منه : سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ . فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلَفُ الْجَنَّةُ ، « وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ » . وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ<sup>(١٩١٧)</sup> لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ ، مُرْقِلِينَ<sup>(١٩١٨)</sup> فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى .

تبيين: «بلج الصبح» أي أضاء وأشرق، و«المنهاج» الطريق، والظاهر أن الكلام في وصف الدين، و«مناهجه» قوانينه، و«سراج الأنور» الرسول الهادي إليه وأوصياؤه—صلوات الله عليهم—.

قال بعض شراح النهج: يريد بالايمان أولاً مسماه اللغوي وهو التصديق، قال الله تعالى—: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ»<sup>٦١٦</sup> أي بمصدق، وثانياً بمعناه الشرعي، أي التصديق والاقرار والعمل، أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة، استدلت بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه، أو ندبه إليها، وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه، وهذا فر من الدور.<sup>٦١٧</sup>

وقال بعضهم: الصالحات معلولات للايمان وثمرات له، فيستدل بوجوده في

٦١٦- يوسف: ١٧.

٦١٧- بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفة والمتكلمين، بل هو بمعناه اللغوي وهو الاستهداء، والمراد أن الايمان يهدي إلى عمل الصالحات فيمن آمن ولم يكن ليعمل الصالحات، كما أن الصالحات تهدي إلى الايمان بالله فيمن يعمل الصالحات ولم يكن ليؤمن بالله، كما سيجيء احتمالها فيما بعد.



قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالاً بالعلّة على المعلول وبصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالاً بالمعلول على العلة.

وعلى هذا الوجه يكون الايمان في الموضعين بالمعنى اللغوي، وحينئذ يمكن أن يكون المعنى: يستدلّ بالايمان على الصالحات، أو يكون الايمان دليلاً للانسان نفسه، وقائداً يؤدّيه إلى فعل الصالحات، وبأعماله الصالحة يعلم غيره أنّه من المؤمنين، فالاستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

ويمكن أن يراد بالثاني أنّ مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدّي من يشاهدها إلى الايمان.

ومحتمل أن يكون المراد أنّ الايمان يهدي إلى صالح الأعمال، والأعمال الصالحة تورث كمال الايمان، أو الايمان يقود الانسان إلى الأعمال الصالحة والأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة وخلوص النية تورث توفيق الكافر للايمان. أو يستدلّ بايمان الرجل إذا علم على حسن عمله، وبقدر أعماله على قدر إيمانه وكماله، أو يستدلّ بكلّ منها إذا علم على الآخر، وهذا قريب من الثاني والغرض بيان شدة الارتباط والتلازم بينهما.

«وبالايمان يعمر العلم» فإنّ العلم الخالي من الايمان كالحزب لا ينتفع به؛ وقيل: لأنّ حسن العمل من أجزاء الايمان، والعلم بلا عمل كالحزب لا فائدة فيه.

«وبالعلم يرهب الموت» أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>٦١٨</sup>.

«وبالموت تختم الدنيا» والموت لا مهرب منه، فلا بدّ من القطع بانقطاع الدنيا، ولا ينبغي للعاقل أن تكون همّته مقصورة عليها.

«وبالدنيا تحرز الآخرة» أي تحازو تجمع سعاداتها، فإنّ الدنيا مضمار الآخرة ومحلّ الاستعداد واكتساب الزاد ليوم المعاد، أو المراد بالدنيا الأموال ونحوها، أي يمكن للانسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال ونحوه على وجه يكتسب به الآخرة. و«الرُزْفة

وَالزُّلْفَى» بِالضَّمِّ فِيهَا، الْقُرْبَى. و«أَبْرَزَهُ الشَّيْءُ إِبْرَازًا وَبَرَزَهُ تَبْرِيزًا» أَي أَظْهَرَهُ وَكَشَفَهُ. و«الغَاوِي» الْعَامِلُ بِمَا يُوْجِبُ الْحَيْبَةَ أَي بِالْقِيَامَةِ أَوْ فِيهَا يَقْرَبُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ لِيَدْخُلُوهَا أَوْ لِيَسْتَبْشِرُوا بِهَا، وَيَكْشِفُ الْغَطَاءَ عَنِ الْجَحِيمِ لِلضَّالِّينَ كَمَا قَالَ — سُبْحَانَهُ — : «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ»<sup>٦١٩</sup>. قِيلَ: وَفِي اخْتِلَافِ الْفَعْلَيْنِ دَلَالَةٌ عَلَى غَلْبَةِ الْوَعْدِ. و«الْقَصْرُ» بِالْفَتْحِ، الْغَايَةُ، كَالْقَصَارَى بِالضَّمِّ، و«قَصَرَتِ الشَّيْءُ» حَبَسَتْهُ و«قَصَرْتُ فَلَانًا عَلَى كَذَا» رَدَدْتَهُ عَلَى شَيْءٍ دُونَ مَا أَرَادَ. كَذَا فِي الْعَيْنِ: أَي لَا مَحْبِسَ لِلخَلْقِ أَوْ لَا غَايَةَ لَهُمْ دُونَ الْقِيَامَةِ أَوْ لَا مَرَدَّ لَهُمْ عَنْهَا. و«أَرَقَلَ» أَي أَسْرَعَ، و«المُضْمَارُ» مَوْضِعُ تَضْمِيرِ الْفَرَسِ وَمُدَّتُهُ، وَهُوَ أَنْ تَعْلِفَهُ حَتَّى يَسْمَنَ، ثُمَّ تَرُدَّهُ إِلَى الْقُوَّةِ، وَفَسَّرَ الْمُضْمَارُ بِالْمِيدَانِ وَهُوَ أَنْسَبُ بِالْمَقَامِ.<sup>٦٢٠</sup>

### حال أهل القبور في القيامة

منه : قَدْ شَخَّصُوا<sup>(١٩١٩)</sup> مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ<sup>(١٩٢٠)</sup> ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ<sup>(١٩٢١)</sup> . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا .

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، « فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ » ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرِّيُّ النَّافِعُ<sup>(١٩٢٢)</sup> ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَعْوَجُ

٦١٩- الشعراء: ٩٠-٩١.

٦٢٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٦٧-٦٩.

فِيَقَامَ ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ<sup>(١٩٢٣)</sup> ، « وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةَ الرَّدِّ »<sup>(١٩٢٤)</sup> ، وَوُلُوجُ  
الْسَّمْعِ<sup>(١٩٢٥)</sup> . « مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ » .

عد: اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق.

وقال النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يا بني عبدالمطلب إنَّ الرائد<sup>٦٢١</sup> لا يكذب  
أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت  
دار الآجلة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله — عز وجل — كخلق نفس واحدة  
وبعثها؛ قال الله — تعالى — « مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعُثُكُمْ إِلَّا كُنُفُسًا وَاحِدَةً »<sup>٦٢٢</sup>.

تذنيب: اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملتين وهو من  
ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة  
لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها؛ وقد نفاه أكثر ملاحدة  
الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المدوم ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسكوا تارة بادعاء  
البداهة وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظرها بعين البصيرة واليقين وترك  
تقليد الملحد من المتفلسفين.

قال الرازي في كتاب نهاية العقول: قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس  
الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة: أحدها قول  
من قال: إنَّ المعاد ليس إلا للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة؛ وثانيها: قول  
من قال: المعاد ليس إلا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل  
الإسلام؛ وثالثها: قول من أثبت المعاد للأميرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر  
النصارى؛ ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه. بلى،  
كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد.

وغرضنا إثبات المعاد البدني، وللناس فيه قولان: أحدهما أن الله — تعالى —

٦٢١- «الرائد» هو الذي يرسله القوم لطلب الماء والكلاء لهم.

٦٢٢- لقمان: ٢٨.

يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها، وثانيها أنه — تعالى — يميّتهم ويفرق أجزاءهم، ثم إنه — تعالى — يجمعها ويرد الحياة إليها؛ ثم قال: والدليل على جواز الإعادة في الجملة أنا قد دللنا فيما مضى أن الله — تعالى — قادر على كلِّ الممكنات، عالم بكلِّ المعلومات من الجزئيات والكلّيات، والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدنيّ، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد، لكننا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء — صلوات الله عليهم — من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدنيّ فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

وقال العلامة — رحمه الله — في شرح الياقوت: اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة. واعلم أن الإعادة تقال بمعنيين: أحدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرّقها وانفصالها، والثاني إيجادها بعد إعدامها، وأمّا الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنّف جوازه أيضاً.

وقال العلامة الدوانيّ في شرحه على العقائد العنصرية: والمعاد — أي الجسمانيّ — فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به، ويكفر من أنكره — حقّ بإجماع أهل الملل الثلاثة وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعدّدة، بحيث لا يقبل التأويل كقوله — تعالى — «أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ... إلى قوله: «بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»<sup>٦٢٣</sup>. قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأتاه بعظم قدرم وبلي ففتته بيده وقال: يا محمد! أترى الله يحيي هذه بعد مارم؟ فقال — صلى الله عليه وآله — نعم وبيعثك ويدخلك النار.

وهذا ممّا يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الإمام: الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبيّ — صلى الله عليه وآله — وبين إنكار الحشر الجسمانيّ. قلت: ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسمانيّ لأنّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبداناً غير متناهية، وأمكنته غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان وباعترافهم؛

يحشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المدموم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم، وبأن تجمع أجزاؤه المتفرقة كما كانت أولاً عند بعضهم، وهم الذين ينكرون جواز إعادة المدموم موافقة للفلاسفة، وإذا استحال إعادة المدموم تعين الوجه الثاني وهو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت أولاً.

**لا يقال:** لو ثبت استحالة إعادة المدموم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً وإن لم يكن له جزء صورتي لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص وشكل معين، فإذا تفرقت أجزاؤه وانفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد، ثم إذا أعيد فإما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينها أولاً، وعلى الأول يلزم إعادة المدموم، وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله، وحينئذ يكون تناسخاً، ومن ثم قيل: ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ.

**لأننا نقول:** إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفاً من الأجزاء الأصلية للبدن الأول، أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه؛ وليس ذلك من التناسخ، وإن سمي ذلك تناسخاً كان مجرد اصطلاح، فإن الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه، وأما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق، فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني؛ وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدر في المقصود وهو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها، فإن زيدا مثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤخذ شرعاً وعرفاً بعد التبدل بما لزمه قبل؛ وكما لا يتوهم أن في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضاً، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأول كما ورد في الحديث أنه قال: يحشر المتكبرون كأمثال الذر، وإن ضرس الكافر مثل أحد، وإن أهل الجنة جرد مرد مكحولون. والحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف، ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدر في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدر

في كون المحشور هو المبدأ، فافهم.

واعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره، أما المعاد الروحاني أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتآلمها بالذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته.

قال الإمام في بعض تصانيفه: أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً، فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا: دلّ العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله — تعالى — ومحبتة، وأن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللذات الجسمانية، ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية؛ وإنها تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم، فإذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين، ولا شبهة في أن هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات. قلت: سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة، وإثباتها ليس من المسائل الكلامية، وهذا كما أن الرئيس أبا عليّ مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه، قال في كتاب النجاة والشفاء: إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث، وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم. وقد بسطت الشريعة الحقّة التي أتانا به سيدنا ومولانا محمد — صلى الله عليه وآله — حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدّقه النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر، وإن كان الأوهام متا تقصر عن تصوّرهما الآن. وسياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة، بل هو من حيث الشريعة، فإن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوهم أن إثباته من المسائل الحكيمية وهو أراد أن

يجمع بين الفلسفة والشريعة.

فذلـكـة: اعلم أنّ خلاصة القول في ذلك هو أنّ للناس في تفرّق الجسم واتّصاله مذاهب: فالقائلون بالهويّ يقولون بانعدام الصورة الجسميّة والنوعيّة وبقاء الهويّ عند تفرّق الجسم. والنافون للهويّ والجزء الّذي لا يتجزّى كالمحقّق الطوسي — رحمه الله — يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرّق، بل ليس الجسم إلّا الصورة وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال؛ وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرّق والاتّصال.

فأمّا على القول الأوّل، فلا بدّ في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم، وأمّا القائلون بالأخيرين، فقد ظنّوا أنّهم قد تفصّوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسمانيّ بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم. وفيه نظر إذ ظاهره أنّه إذا أحرقت جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخّص زيد وإن بقيت الصورة والأجزاء، بل لا بدّ في عود الشخص بعينه من عود تشخّصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه، نعم ذكر بعض المتكلّمين أنّ تشخّص الشخص إنّما يقوم بأجزائه الأصليّة المخلوقة من المنّي، وتلك الأجزاء باقية في مدّة حياة الشخص وبعد موته وتفرّق أجزائه، فلا يعدم التشخّص، وقد مضى ما يوميّ إليه من الأخبار، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخّصة وأعيد غيرها مكانها لا يقدر في كون الشخص باقياً بعينه.

فإذا تمهّد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسمانيّ على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتمّ الدليل عليه بيّن لإشكال فيه، وأمّا على القول به، فيمكن أن يقال: يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادّة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لاسيّما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لورأيته لقلت: إنّه فلان إذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات، وهو باق بعينه ولا تدلّ النصوص إلّا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنّه يحكم عليه عرفاً أنّه ذلك الشخص كما أنّه يحكم على الماء الواحد إذا أُفرغ في إنائين أنّه هو الماء الّذي كان في إناء واحد عرفاً وشرعاً وإن قيل بالهويّ، ولا يبتني الاطلاقات الشرعيّة والعرفيّة واللغويّة على أمثال تلك الدقائق

الحكمة والفلسفة، وقد أومأنا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك، كقوله - تعالى - : «عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ»<sup>٦٢٤</sup> وقوله - تعالى - : «بَدَأْتَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»<sup>٦٢٥</sup>.

قال شارح المقاصد: اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقة المعاد، واختلفوا في كفيته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصورة وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باقٍ لاسبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجرّدات بقطع التعلقات. وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعاً ذهاباً إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن، وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعية والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية.

قال الإمام الرازي: إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لافي هذا العالم بل في الآخرة، والتناسخية بقدمها وردّها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار؛ وإننا نبهنا على هذا الفرق لأنه جبلت على الطباع العامة أن هذا المذهب يجب أن يكون كفراً وضلالاً لكونه ممّا ذهب إليه التناسخية والنصارى ولا يعلمون أن التناسخية إنما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنة والنار والنصارى لقولهم بالتثليث. وأما القول بالنفوس المجرّدة، فلا يرفع أصلاً من أصول الدين، بل ربما يؤيده ويبيّن الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين. كذا في نهاية العقول.

وقد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في السنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراءً عليه. كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر؟ وإنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنه ظاهر



لا يحتاج إلى زيادة بيان. نعم، ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله - تعالى - من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنأً فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن. ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مردأً وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد، يعضد ذلك، وكذا قوله - تعالى - : «كُلَّمَا نَفِصَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّ ثَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا». ولا يبعد أن يكون قوله - تعالى - : «أُوَلِّيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ»<sup>٦٢٦</sup> إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية، قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك، وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصلية من البدن، ولذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة: إنه هو بعينه وإن تبدلت الصور والهياكل، بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب: إنها عقوبة لغير الجاني. انتهى.

أقول: الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني وسائر ماورد فيها من خصوصياته وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلف بذلك. وربما أفضى التفكر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك. والله الموفق للحق والسداد في المبدء والمعاد.<sup>٦٢٧</sup>

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عنها؟ فقال عليه السلام:

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ: «الْمَ . أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ « عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مَنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ<sup>(١٩٢٦)</sup> عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي : « أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ . وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ . وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ . وَيَسْتَحِلُّوْنَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّوْنَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أِبْمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ » .

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: قوله - عليه السلام - «أن يعتقل» أي يجبس نفسه على طاعة الله. و«فلانة» كناية عن عائشة، ولعله من السيد - رضي الله عنه - تقيته. قوله

— عليه السلام — «وضغن» أي حقد، ومن أسباب حقدها لأمر المؤمنين — عليه السلام — سد النبي — صلى الله عليه وآله — باب أبيها من المسجد وفتح بابه — عليه السلام —، وبعثه — عليه السلام — بسورة برآءة بعد أخذها من أبي بكر، وإكرام رسول الله — صلى الله عليه وآله — لفاطمة — عليها السلام — وحسدها عليها إلى غير ذلك من الأسباب المعلومة. و«المرجل» — كمنبر — القدر. و«القين» الحداد؛ أي كغليان قدر من حديد.

قوله — عليه السلام — «من غيرى» يعني به عمر كما قيل، أو الأعم وهو أظهر، أي لو كان عمر أو أحد من أضرابه ولّى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه ونسب إليه أنه كان يحرص الناس على قتله، ودعيت إلى أن تخرج عليه في عصابة تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل. وهذا بيان لحقدها له — عليه السلام —. و«البلوج» الإضآة.

قوله — عليه السلام —: لا «مقصر» أي لا مجلس<sup>٦٢٨</sup> ولا غاية لهم دونه. «مرقلين» أي مسرعين. «قد شخصوا» أي خرجوا. و«الأجدات» القبور. و«الخلق» بالضم وبضمتين، السجية والطبع والمروة والدين. والرجل إذا روي من الماء فتغير لونه، يقال: نقع. قوله — عليه السلام — «لا يزيغ فيستعبت» أي لا يميل فيطلب منه الرجوع، و«العتبي» الرجوع. والمراد بكثرة الرد التردد في الألسنة. قوله — عليه السلام — «لا تنزل بنا» قال ابن أبي الحديد لقوله — تعالى —: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»<sup>٦٢٩</sup>. و«حيزت عتي» أي منعت. و«الأهواء الساهية» أي الغافلة. قوله — عليه السلام — «بمنزلة فتنة» أي لا يجري عليهم في الظاهر أحكام الكفر وإن كانوا باطناً من أخبث الكفار.

أقول: قال ابن ميثم<sup>٦٣٠</sup> وابن أبي الحديد<sup>٦٣١</sup>: هذا الخبر رواه كثير من المحدثين

٦٢٨- يمكن أن يقرأ: لا مجلس.

٦٢٩- الأنفال: ٣٣.

٦٣٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٢٦٥، ط بيروت.

٦٣١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٠٦، ط بيروت.

عن علي - عليه السلام - قال :

إنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال لي : إِنَّ الله كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين .

قال : فقلت : يا رسول الله ! ماهذه الفتنة التي كتب فيها الجهاد ؟

قال : قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وهم مخالفون للسنة .

فقلت : يا رسول الله ! فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد ؟

قال : على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر .

فقلت : يا رسول الله ! أنت كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك .

قال : فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ؟ أما إنني قد وعدتك

الشهادة وستشهد ، تضرب على هذه فتخضب هذه ، فكيف صبرك إذن ؟

فقلت : يا رسول الله ! ليس هذا بموطن صبر ، هذا موطن شكر .

قال : أجل أصبت ، فأعدّ للخصومة ، فإنك مخاصم .

فقلت : يا رسول الله ! لوبيئت لي قليلاً .

فقال : إنَّ أمّتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن ، وتعمل بالرأي ، وتستحلّ

الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع ، وتحرف الكتاب عن

مواضعه ، وتغلب كلمة الضلال : فكان جلس<sup>٣٢</sup> بيتك حتى تقلدها ،

فإذا قلدها جاشت عليك الصدور ، وقلبت لك الأمور ، فقاتل حينئذ على

تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فليست حالهم الثانية بدون حالهم

الأولى .

فقلت : يا رسول الله ! فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين ؟ أمبمنزلة فتنة أم

بمنزلة ردة ؟

فقال : بمنزلة فتنة ، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل .

فقلت: يا رسول الله أيدركهم العدل متاً أم من غيرنا؟ قال: بل متاً، فبنا فتح وبننا بفتح، وبنا ألف بين القلوب بعد الفتنة.  
فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

بيان: «كن جلس بيتك» بالكسر، أي ملازماً له غير مفارق بالخروج للقتال ودفع أهل الضلال. والضمير في «تقلدها وقلدها» على المجهول فيها، راجع إلى الخلافة والإمارة، والتقليد مأخوذ من عقد القلادة على الاستعارة، وتقليدهم إطاعتهم وتركهم العناد. و«جأش القدر—بالمهمز— وغيره» غلا. و«قلبت لك الأمور» أي دبروا أنواع المكائد والحيل لدفعك. ٤٣٣

## ١٥٧ — وَمِنْ حَبْلِهَا عَلَى السَّلَامِ

يحث الناس على التقوى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالمَاضِينَ ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فَعَالِيهِ كَأَوَّلِهِ . مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ <sup>(١٩٢٧)</sup> ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ <sup>(١٩٢٨)</sup> . فَكَانَ كُمْ بِالسَّاعَةِ <sup>(١٩٢٩)</sup> تَحْدُو كُمْ حَدَوَ الزَّاجِرِ <sup>(١٩٣٠)</sup> بِشَوْلِهِ <sup>(١٩٣١)</sup> : فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحِيرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي أَلْهَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،

وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ .  
 أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ  
 ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ<sup>(١٩٣٢)</sup> مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالتَّقْوَى  
 تُقَطَّعُ حُمَةٌ<sup>(١٩٣٣)</sup> الْخَطَايَا ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى .

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ : فَإِنَّ  
 اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ  
 سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ<sup>(١٩٣٤)</sup> لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . قَدْ دَلَلْتُمْ  
 عَلَى الزَّادِ ، وَأَمَرْتُمْ بِالظَّنَنِ<sup>(١٩٣٥)</sup> ، وَحَثَّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ  
 وَقُوفٍ ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ  
 خُلِقَ لِلْآخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ  
 تَبِعَتُهُ<sup>(١٩٣٦)</sup> وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى  
 عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَخَذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ ،  
 وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا<sup>(١٩٣٧)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعَيْونًا مِنْ

جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقِ يَحْفَظُونَ أَعْمَالِكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ (١٩٣٨) ،  
وَلِإِنَّ غَدًا مِنْ أَلْيَوْمِ قَرِيبٌ .

بيان: «الرصد» بالتحريك، القوم يرصدون. و«الرتاج» بالكسر، الخلق. ٤٣٤.

يَذْهَبُ أَلْيَوْمِ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ أَلْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحَدِيثِهِ (١٩٣٩) ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ . فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَةٍ ، وَمَنْزِلٍ وَحَشَةٍ ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ (١٩٤٠) قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ زَاخَتْ (١٩٤١) عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ أَلْعُلُلُ ، وَأَسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعَظُوا بِالْغَيْرِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

## ١٥٨ — وَمِنْ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ (١٩٤٢) ،

وَأَنْتِقَاصٍ مِنَ الْمُبْرَمِ<sup>(١٩٤٣)</sup>؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ ذَانِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

بيان: «المبرم من الحبل» المفتول، وانتقاضه كناية عن تعطيل قواعد الشرع وتزلزل أساس الدين.<sup>٦٣٥</sup>

#### دولة بني امية

ومنها : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ<sup>(١٩٤٤)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرْحَةً<sup>(١٩٤٥)</sup> ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَضْفَيْتُمْ<sup>(١٩٤٦)</sup> بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيِّئْتَقِيمُ اللَّهِ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ<sup>(١٩٤٧)</sup> وَالْمَقْرِ<sup>(١٩٤٨)</sup> ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ<sup>(١٩٤٩)</sup> . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ<sup>(١٩٥٠)</sup> . فَأَقْسِمُ ، ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ<sup>(١٩٥١)</sup> ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ<sup>(١٩٥٢)</sup> !



توضيح: قوله — عليه السلام — «فعد ذلك» إخبار عن ملك بنى أمية بعده وزوال أمرهم عند تفاقم فسادها في الأرض. «أصفيتم» أي خصصتم بالأمر، أي الخلافة. «وأوردتموه غير وروده»<sup>٦٣٦</sup> أي أنزلتموه عند غير مستحقه. و«المقر» — ككتف — المرأو الصبر، أو شبيهه به، أو السم. و«الزاملة» التي تحمل عليها من الإبل وغيرها.

قوله — عليه السلام — «ثم لا تذوقها» قال ابن أبي الحديد: فإن قلت: إنهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة؟ قلت: الاعتبار بملك العراق والحجاز، وماعدهما من الأقاليم النائية لا اعتداده. <sup>٦٣٧</sup>  
أقول: لعل المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بد من التخصيص بغير السفيناني الموعود. <sup>٦٣٨</sup>

## ١٥٩ — وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ . وَأَعْتَقْتُكُمْ  
مِنْ رَبَقِ <sup>(١٩٥٣)</sup> الذَّلِّ ، وَحَلَقِ <sup>(١٩٥٤)</sup> الضَّمِيمِ ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ  
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ ، وَشَهْدَهُ الْبَدَنُ ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ .

بيان: الإحاطة من وراء دفع من يريدهم بشر، لأن العدو الغالب يكون من وراء المحارب. و«الحلق» بالتحريك وكعنب، جمع «حلقة». و«الضميم» الظلم. و«أطرق» أي سكت وأرخص عينيه إلى الأرض. وإطراقه — عليه السلام — عن المنكر

٦٣٦- في النهج: غير مورده.

٦٣٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٢٠، ط بيروت.

٦٣٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٨٣، ط كمباني وص ٣٦١، ط تبريز.

الكثير وسكوته عنه لعدم تأثير النهي، أولاً نجراره إلى ما هو أعظم منه. ٦٣٩

## ١٦٠ - وَمِنْ حُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ .

### حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛ حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ . حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ، وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ .

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ « حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ <sup>(١٩٥٥)</sup> وَلَا نَوْمٌ » . لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصْرٌ . أَدْرَكَتْ الْأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ « بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعَجِبُ لَهُ

مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصْفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ،  
 وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ  
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ  
 عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ<sup>(١٩٥٦)</sup> خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ  
 سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ<sup>(١٩٥٧)</sup> الْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ  
 حَسِيرًا<sup>(١٩٥٨)</sup> ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا<sup>(١٩٥٩)</sup> ، وَسَمْعُهُ وَالِيهَا<sup>(١٩٦٠)</sup> ، وَفِكْرُهُ  
 حَائِرًا .

#### كيف يكون الرجاء.

منها : يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لَا  
 يَتَّبِعُنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ  
 رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَذْخُولٌ<sup>(١٩٦١)</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ<sup>(١٩٦٢)</sup> ،  
 إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ<sup>(١٩٦٣)</sup> . يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو  
 الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ  
 ثَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ  
 كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا  
 مِنْ عِبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ  
 نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا<sup>(١٩٦٤)</sup> وَوَعْدًا . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتْ

الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ،  
فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا .

### رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي  
الْأُسْوَةِ (١٩٦٥) ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِبِهَا  
وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (١٩٦٦) ،  
وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُويَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

بيان: «المخازي» المقابح. قوله - عليه السلام - «وطئت» بالتشديد، أي  
هيات وبالتخفيف، من قومهم «وطات لك المجلس» أي جعلته سهلاً لينا. قوله  
- عليه السلام - «زوي» أي قبض. ٤٠.

### موسى

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ  
يَقُولُ : «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا  
خُبْرًا يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الْأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةٌ  
الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ (١٩٦٧) صِفَاقِ (١٩٦٨) بَطْنِهِ ، لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ  
لَحْمِهِ (١٩٦٩) .

بيان: «الصفاق» الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن، وشيفه رفته. و«تشذب اللحم» تفرقه. ٦٤١.

## داوود

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ،  
وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ<sup>(١١٧٠)</sup> ،  
وَيَقُولُ لِجَلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ  
ثَمَنِهَا .

## عيسى

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ  
الْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ،  
وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا<sup>(١١٧١)</sup> ،  
وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ  
تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ ، دَابَّتُهُ  
رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

بيان: «كان إدامه الجوع» لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز خالياً عنه، فأما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب.

غيره، فهو بمنزلة الإدام، أو أنه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام. و«لفته يلفته» لواه وصرفه عن رأيه. ٤٢٢

### الرسول الاعظم

فَتَأَسَّ<sup>(١٩٧٢)</sup> بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ  
 أَسْوَةً لِمَنْ تَأَسَى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي  
 بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا<sup>(١٩٧٣)</sup> ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا  
 أَهْضَمًا<sup>(١٩٧٤)</sup> أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا<sup>(١٩٧٥)</sup> ، وَأَخْمَصَهُمْ<sup>(١٩٧٦)</sup> مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا ،  
 عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا  
 فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا  
 إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى  
 بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً<sup>(١٩٧٧)</sup> عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ<sup>(١٩٧٨)</sup>  
 بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ<sup>(١٩٧٩)</sup> ،  
 وَيُرْدِفُ<sup>(١٩٨٠)</sup> خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السُّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ  
 فَيَقُولُ : « يَا فُلَانَةُ - لِاحْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ  
 ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا ». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتَهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً<sup>(١١٩٨١)</sup> ، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا<sup>(١١٩٨٢)</sup> عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصْرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ<sup>(١١٩٨٣)</sup> ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ<sup>(١١٩٨٤)</sup> زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ<sup>(١١٩٨٥)</sup> . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمِ - بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بْنِبِيِّهِ ، وَاقْتَصَرَ أَثَرُهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجُهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ<sup>(١١٩٨٦)</sup> ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا<sup>(١١٩٨٧)</sup> ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأَ عَقْبَهُ<sup>(١١٩٨٨)</sup> ! وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعَتْ مِدْرَعَتِي<sup>(١١٩٨٩)</sup> هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ ؟

فَقُلْتُ : أَغْرُبُ عَنِّي (١٩٩٠) ، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى (١٩٩١) !

بيان: قوله — عليه السلام — «قضم الدنيا» في أكثر النسخ بالضاد المجمة، وهو أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان، أي تناول منها قدر الكفاف وماتدعو إليه الضرورة، والتنوين في «قضمًا» للتقليل، وفي بعضها بالصاد المهملة بمعنى الكسر. قوله — عليه السلام — «ولم يعرفها طرفاً» من الإعارة، أي لم يلتفت إليها نظر إعارة، فكيف بأن يجعلها مطمح نظره؟ ويقال: «رجل أهضم» إذا كان خميصاً لقلة الأكل. و«الكشح» الخاصرة.

قوله «جلسة العبد» قال ابن أبي الحديد: هي أن يضع قصبتي ساقيه على الأرض ويعتمد عليها بباطن فخذه، يقال لها بالفارسية: دوزانو. و«الرياش» إمام جمع «الريش» أو مرادفه، وهو اللباس الفاخر، ويطلق على المال والخصب والمعاش. قوله — عليه السلام — «خيصاً» أي جائعاً. ٦٤٣

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة:]

إيضاح: «السرى» كاهدى، السير عاقمة الليل، وهذا مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة للراحة الآجلة.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام ٦٤٤: جاء في أخبار علي — عليه السلام — التي ذكرها أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائله وهوروايتي عن قريش بن السبيع بن المهتا العلوي، عن أبي عبدالله أحمد بن علي بن المعتمر، عن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيورتي، عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أبي عبدالله أحمد قال: قيل لعلي — عليه السلام —: يا أمير المؤمنين! لم ترقع قبصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمنون. ٦٤٥

٦٤٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا — صلى الله عليه وآله —، ص ٢٨٤.

٦٤٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٣٥ — ٢٣٦، ط بيروت.

٦٤٥- في المصدر: ليخشع القلب ويقتدي بي المؤمنون.



وروى أحمد أن علياً — عليه السلام — كان يطوف الأسواق مؤتراً بإزار مرتدياً  
 برداء ومعه الدرّة كأنه أعرابي بدوي، فطاف مرّة حتّى بلغ سوق الكرابيس، فقال  
 لواحد: يا شيخ! بعني قيصاً بثلاثة دراهم. ٦٤٦  
 فلما جاء أبو الغلام أخبروه، فأخذ درهماً ثمّ جاء إلى عليّ — عليه السلام —  
 ليدفعه إليه. فقال ٦٤٧: ما هذا — أو قال: ماشأنه هذا ٦٤٨ — ؟  
 فقال: يا مولاي إنّ القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهين.  
 فلم يأخذ الدرهم وقال: باعني برضاي وأخذ برضاه.  
 وروى أحمد عن أبي البوار بائع الخام بالكوفة قال: جاء عليّ بن أبي طالب  
 — عليه السلام — إلى السوق ومعه غلام له، وهو خليفة، فاشتري منّي قيصين وقال  
 لغلامه: اختر أيّهما شئت. فأخذ أحدهما وأخذ عليّ الآخر، [قال]: ثمّ لبسه ومدّده  
 فوجد كمّه فاضلة، فقال: اقطع الفاضل، فقطعته ثمّ كفّه وذهب.  
 وروى أحمد عن الصمّال بن عمير قال: رأيت قيص عليّ — عليه السلام —  
 الذي أصيب فيه، وهو كرابيس سنبلاني، ورأيت دمه قد سال عليه كالدردي.  
 وروى أحمد، قال: لما أرسل عثمان إلى عليّ وجدوه مدّثراً بعباءة محتجزاً،  
 وهو يذود بعيراً له.  
 والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية. ٦٤٩

٦٤٦- في المصدر: بعني قيصاً تكون قيمته ثلاثة دراهم، فلما عرفه الشيخ لم يشتري منه شيئاً، ثمّ أتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قيصاً بثلاثة دراهم.

٦٤٧- في المصدر: فقال له.

٦٤٨- في المصدر: أو قال ماشابه هذا.

٦٤٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ١٦٠.

## ١٦١ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله وأتباع دينه

أَبْتَعْتَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي <sup>(١٩٩٢)</sup> ،  
وَالْكِتَابَ الْهَادِي . أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أَغْصَانُهَا  
مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدَلَةٌ <sup>(١٩٩٣)</sup> . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ <sup>(١٩٩٤)</sup> .

عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ  
شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ <sup>(١٩٩٥)</sup> . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ  
الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ <sup>(١٩٩٦)</sup> . فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ  
الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفِصَمُ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمُ كِبْوَتُهُ <sup>(١٩٩٧)</sup> ،  
وَيَكُنْ مَابَهُ <sup>(١٩٩٨)</sup> إِلَى الْحُزَنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ .

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةَ <sup>(١٩٩٩)</sup> إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ  
إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

بيان: لعل المراد بالنور المضيء نور النبوة، وبالبرهان الجلي المعجزات الباهرة  
وبالمنهاج البادي شريعته الواضحة. و«أسرته» أهل بيته - صلى الله عليه وآله - .  
و«شجرته» أصله وقبيلته. واعتدال أغصانه كناية عن تقارب أهل بيته في الفضل  
والكمال، أو عدم الاختلاف بينهم. قوله - عليه السلام - «متهدلة» أي متدلّية، كناية

عن سهولة اجتناء العلم منها وظهورها وكثرتها. وقوله — عليه السلام — «ودعوة متلافية» لتلافيها مفسد من قلوبهم، ونظام أمورهم في الجاهلية. قوله — عليه السلام — «المفصلة» أي بيانه — صلى الله عليه وآله — أو فصلها الله — سبحانه — وأوضحها له — صلى الله عليه وآله — . ٤٥٠

### النصح بالتقوى

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا ، وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا . رَهَبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ<sup>(٢٠٠)</sup> ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا ، وَزَوَّالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ! فَعُضُّوا عَنْكُمْ — عِبَادَ اللَّهِ — غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيَقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ<sup>(٢٠١)</sup> ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ<sup>(٢٠٢)</sup> . وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ<sup>(٢٠٣)</sup> ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ<sup>(٢٠٤)</sup> . فَاحْذَرُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ،

وَأَلْعَلَمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقُ جَدَدٌ (٢٠٠٥) وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ (٢٠٠٦)

## ١٦٢ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لبعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم قومكم  
عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيِّنِ (٢٠٠٧) ، تُرْسِلُ (٢٠٠٨) فِي غَيْرِ  
سَدَدٍ (٢٠٠٩) ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةٌ (٢٠١٠) الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ  
فَاعْلَمْ : أَمَا الْإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ،  
وَالْأَشْدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَوَاطًا (٢٠١١) ، فَإِنَّهَا  
كَانَتْ أَثْرَةً (٢٠١٢) شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ  
آخَرِينَ ؛ وَالْحَكْمُ اللَّهُ ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا (٢٠١٣) صَبِيحَ (٢٠١٤) فِي حَجَرَاتِهِ (٢٠١٥)

وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وَهَلُمَّ (٢٠١٦) الْخَطْبَ (٢٠١٧) فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ  
بَعْدَ إِبْكَائِهِ ؛ وَلَا غَرَوْ وَاللَّهِ ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيَكْثُرُ  
الْأَوْدَ (٢٠١٨) ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَارِهِ (٢٠١٩)  
مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا (٢٠٢٠) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرْبًا وَبَيْئًا (٢٠٢١) ، فَإِنْ تَرْتَفِعَ

عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلْوَى ، أَحْمِلُهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ <sup>(٢٠٢٢)</sup> ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» .

ولنوضح روايتي الصدوق والسيد - رضي الله عنها - .

قال الفيروزآبادي: دوران ابن اسد أبو قبيله فلاينا في مافي النهج أنه كان من بني أسد. وقال الجوهري: «ناط الشيء ينوطه نوطاً» علقه. قوله - عليه السلام - «ذمام الصهر»، «الذمام» بالكسر، الحرمة، وأما كونه صهراً فقبيل: لأن زينب بنت جحش زوجة النبي - صلى الله عليه وآله - كانت أسدية. ونقل الراوندي - رحمه الله - أنه كان متزوجاً في بني أسد، وأنكره ابن أبي الحديد.

وقال في النهاية: في حديث علي - عليه السلام - «إنك لقلق الوضين»، «الوضين» بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالخزام للسر، أراد به أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات، كالخزام إذا كان رخواً. قوله - عليه السلام - «ترسل في غير سد»، «الإرسال» الإطلاق والإهمال والتوجيه. و«السد والسداد» الاستقامة والصواب، أي تطلق عنان دابتك أو تهملها وتوجهها في غير مواضعها، أي تتكلم في غير موضع الكلام، وتسال مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخ الحق فيه في مجمع الناس. وفي رواية الصدوق: «عن ذي مسد» و«المسد» الحبل المسود، أي المفتول من نبات أو لحاء شجرة. وقيل: «المسد» المرود البكرة الذي تدور عليه. ذكرهما في النهاية. فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أي ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى: تطلق حيواناً له مسد ربط به، كناية عن التكلم بما له مانع عن التكلم به، أو على المجهول، أي تنطق بالكلام من غير تأمل تصير معلقاً بالحبل بين السماء والأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال، أي ترسل الماء عن مجرى له محل سد أو وسد. والأظهر أنه تصحيف؛ وفيما سيأتي من رواية المفيد من: «غير ذي مسد» وهو أظهر.

و«الاستبداد بالشيء» التفرد به. والضمير في قوله — عليه السلام — «فإنها» راجعة إلى الخلافة، أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام، وقيل: إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد. وفي الأمالي: «امراة» وكأنه تصحيف «إمارة» بالكسر، أي إمارة. قوله — عليه السلام — «شحت» أي بخلت. و«النفوس الشاحّة» نفوس أهل السقيفة. قوله — عليه السلام — و«المعود إليه» اسم مكان. ويروى: «يوم القيامة» بالنصب على أن يكون ظرفاً، والعامل فيه «المعود» على أن يكون مصدرأً.

قوله — عليه السلام — «دع عنك نهياً صريح في حجراته» البيت لامرئ القيس، وتمامه: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل.

وكان قصة هذا الشعر أنّ امرأ القيس لما انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طى يقال له: طريف، فأحسن جواره، فدججه، وأقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحوّل ونزل على خالد بن سدوس النهباني، فأعدت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد، فذهبوا بإبله، فلما أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له: اعطني رواحك ألحق عليها القوم فأردّ إبلك. ففعل، فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة أغرمت على إبل جاري، فقالوا: ما هولك بجار. قال: بلى والله وهذا رواحله. قالوا: كذلك قال: نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل: بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال امرئ القيس: دع عنك ... إلى آخر القصيدة.

والمعنى: «دع عنك نهياً» أي أتركه. و«النهب» الغنيمة. و«الحجرات» النواحي، جمع «حجرة» كجمرة وجمرات. و«الصياح» صياح الغارة. و«الرواحل» جمع «راحلة» وهي الناقة التي تصلح لأن يشدّ الرحل على ظهرها. وانتصب «حديثاً» بإضمار فعل، أي حدثني، أو هات، أو اسمع. ويروى بالرفع، أي غرضي حديث، فحذف المبتدأ. و«ما» ههنا تحتمل أن تكون إبهامية وهي التي إذا اقترنت بنكرة زادت إبهاماً، أو صلة مؤكدة كما في قوله — تعالى —: «فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ» ٦٥١. وأما

«حديث» الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون ما موصولة وصلتها الجملة، أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في تماما على الذي أحسن، أو على أن تكون استفهامية بمعنى أي.

وقوله — عليه السلام — «وهلمّ الخطب» يؤيد أنه — عليه السلام — لم يستشهد إلا بصدر البيت، فإنه قائم مقام قول امرئ القيس «ولكن حديثاً ما». و«هلمّ» يستعمل لازماً ومتعدّياً، فاللازم بمعنى «تعال» ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: هلمّا وهلموا. والمتعدي بمعنى «هات»، قال — تعالى —: «هلمّ شهداءكم»<sup>٦٥٢</sup>. وهنا يحتمل الوجهين وإن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية فإنهم نهبوا الخلافة وصاحوا في حجراته، ومضوا، ولكن هات مانحن فيه الآن من خطاب ابن أبي سفيان لتتكلم فيه ونشغل بدفعه، فإنه أعجب وأغرب، والتعرض له أهم. و«الخطب» الحادث الجليل، والأمر العظيم. قوله — عليه السلام — «بعد. إيكائه» قيل: «الإبكاء» إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدم الخلفاء. والضحك للتعجب من أن الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعاً له في الخلافة. والأظهر أن كليهما في أمر معاوية أو في أمره وأمر من تقدمه فإنها محلّ للحنن والتعجب معاً.

و«الغرو» بالعين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة، العجب، أي لاعجب. ثم فسره بما بعده فقال: «يستفرغ العجب» أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلب عن التعجب، كقول ابن هاني: قدسرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجب

و«الأود» العوج؛ ويحتمل أن يكون «لاغرو» معناه أن ماورد عليّ ليس بعجب من تقلبات الدنيا وأحوالها وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله — عليه السلام — «فياله» استينافاً لاستعظام الأمر، أو المعنى: لاغرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

وأما رواية الصدوق، فلعلّ المعنى: لا عجب إلا من جارتي وسؤالها عني لم لم تنتصر ممن ظلمك؟ هل كان لي أهل يعينني، فاسأل عن ذلك؟ أي مع علمك بتفردني وتخذل الناس عني ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علة الأمر. و«فؤار الينبوع» بالفتح وتشديد الواو، وثقب البئر، و«الفؤار» بالضم والتخفيف، ما يفور من حرّ القدر، وقرنيّ بهما والأول أظهر. و«جدحوا» أي خلطوا ومزجوا وأفسدوا. و«الويء» ذوالوباء والمرض. و«الشرب» بالكسر، الحظّ من الماء. و«الشرب الوييء» هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له — عليه السلام — كالشرب المخلوط بالسم. قوله — عليه السلام — «فإن يرتفع»<sup>٦٥٣</sup> أي بأن يتبعوا أمري.<sup>٦٥٤</sup>

## ١٦٣ — وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### المالِقُ جَلَّ وَعَلَا

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ<sup>(٢٠٢٣)</sup>، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ<sup>(٢٠٢٤)</sup>،  
وَمُخْصِبِ النَّجَادِ<sup>(٢٠٢٥)</sup>. لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ أِبْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ أَنْقِضَاءٌ.  
هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدْتَهُ  
الشَّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ<sup>(٢٠٢٦)</sup> مِنْ شَبْهِهَا. لَا تُقَدَّرُهُ  
الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ:  
«مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ «بِحَتَّى». الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ؟»  
وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا شَبْحٌ فَيُنْقَضِي، وَلَا مَخْجُوبٌ فَيُحْوَى.

٦٥٣- في النهج: فإن ترتفع.

٦٥٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٥٧، ط كهباني وص ١٥٢، ط تبريز.



لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحِظَةٍ (٢٠٢٧) ، وَلَا كُرُورٌ لَفِظَةٍ ، وَلَا أَرْدِلَافٌ رَبَوَةٌ (٢٠٢٨) ، وَلَا أَنْبِطَاطٌ خُطْوَةٍ ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ (٢٠٢٩) ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ (٢٠٣٠) ، يَتَفَيَّأُ (٢٠٣١) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفْوَلِ وَالْكُرُورِ (٢٠٣٢) ، وَتَقْلِبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ (٢٠٣٣) الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ (٢٠٣٤) ، وَنِهَآيَاتِ الْأَقْطَارِ (٢٠٣٥) ، وَتَاثِلِ (٢٠٣٦) الْمَسَاكِينِ ، وَتَمَكَّنِ الْأَمَاكِينِ . فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

### ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلِ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَاقَامَ حَدَّهُ (٢٠٣٧) ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَاخْسَنَ صُورَتَهُ . لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٌ أَنْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى .

إيضاح: «ساطح المهاد» اي باسط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق. و«الوهد» المكان المنخفض. و«النجاد» ما ارتفع من الأرض أي مجري السيول في

الوهاد، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد. قوله «انقضاء» أي في طرف الأبد، ويحتمل أن يكون المراد بالأولية العلية أي ليست له علة، وليس لوجوده في الأزل انقضاء، والأول أوفق بالفقرتين الآتيتين لفاً ونشراً. و«شخوص اللحظة» مدّ البصر بلا حركة جفن. و«كروور اللفظة» رجوعها. وقيل: «ازدلاف الربوة» صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض، وهي الموضع المرتفع؛ وقيل: «ازدلاف الربوة» تقدّمها في النظر، فإنّ الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مدّ البصر، من «الزلف» بمعنى القرب.

قوله — عليه السلام — «داج» أي مظلم. و«الفسق» محرّكة، ظلمة أول الليل، وقوله «ساج» أي ساكن، كما قال — تعالى —: «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى»<sup>٦٥٥</sup> أي سكن أهله، أو ركذ ظلامه من «سجى البحر سجواً» إذا سكنت أمواجه. قوله — عليه السلام — «يتفياً» هذا من صفات الغسق ومن تَمَمَّ نعته، ومعنى «يتفياً عليه» يتقلّب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدّر، وأخذه في النقص إلى المحاق، والضمير في «عليه» للغسق.

وقوله «وتعقّبه» أي تتعقّبه فخذف إحدى التائين، والضمير فيه للقمر. وقوله «من إقبال ليل» متعلّق بتقليب، والمعنى أنّ الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أفوله، ويطلع عند أفولها. قوله — عليه السلام — «قبل كلّ غاية» أي هو — سبحانه — قبل كلّ غاية. قوله «عمّا ينحله» أي ينسبه إليه.

قوله — عليه السلام — «وتأثّل المساكن» يقال: «مجد مؤثّل» أي أصيل، و«بيت مؤثّل» أي معمور. و«أثّل» ملكه، عظّمه، و«تأثّل» عظّم. و«تمكّن الأماكن» ثبوتها واستقرارها.

أقول: يحتمل أن يكون المعنى التأثّل في المساكن والتمكّن في الأماكن. قوله — عليه السلام — «ولا من أوائل أبدية» أقول: على هذه النسخة الأصول الأزلية هي الأوائل الأبدية، إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه. قوله — عليه السلام — «فأقام حدّه» أي

أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهية من المقادير والأشكال والنهايات  
والآجال. ٦٥٤

منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ<sup>(٢٠٣٨)</sup>، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ<sup>(٢٠٣٩)</sup>، فِي ظُلُمَاتِ  
الْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بَدِئْتَ «مِنْ سَلَالَةٍ»<sup>(٢٠٤٠)</sup> مِنْ طِينٍ،  
وَوَضَعْتَ «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»<sup>(٢٠٤١)</sup>، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ.  
تَمُورٌ<sup>(٢٠٤٢)</sup> فِي بَطْنِ أُمَّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ<sup>(٢٠٤٣)</sup> دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً؛  
ثُمَّ أَخْرَجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا.  
فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثُدِيِّ أُمَّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ  
طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ دِي الْهَيْئَةِ  
وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجِزٌ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ  
أَبْعَدُ!

توضيح: «السوي» العدل والوسط، و«رجل سوي» أي مستوي الحلقة غير  
ناقص. و«أنشأ الخلق» ابتداء خلقهم، و«الرعاية» الحفظ، و«المرعي» من شمله حفظ  
الراعي. و«مضاعفات الأستار» أي الأستار المضاعفة، والحجب بعضها فوق بعض.  
«بدئت من سلالة...» إشارة إلى قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ  
طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»<sup>٥٧</sup>. وقد مرّ وجوه التفسير فيه، وهي جارية ههنا.  
و«المكين» المتمكن، وهو في الأصل صفة للمستقر، وصف به المحلّ مبالغة، أو المراد

٦٥٦- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٣٠٦.

٦٥٧- المؤمنون: ١٣.

تمكّن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي؛ والمعنى: في مستقرّ حصين هي الرحم. «إلى قدر معلوم» أي مقدار معيّن من الزمان قدره الله للولادة. و«قسمه» — كضربه — و«قسمه» بالتشديد، أي جزأه وفرّقه، و«قسم أمره» أي قدره، و«الأجل المقسوم» المدة المقدّرة لحياة كلّ أحد، فالظرف متعلّق بمحدوف، أي منتهياً إلى أجل مقسوم؛ أو يقال: الوضع في الرحم غاية ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا، ويحتمل أن يكون تأكيداً للقدر المعلوم. و«مارالشيء» — كقال — تحرك، أو بسرعة واضطراب. و«الجنين» الولد في البطن لاستتاره من «جنّ» أي استتر، فإذا ولد فهو منفوس. و«المحاورة» الجواب ومراجعة النطق، ويقال: «كلمته فما أحرار إليّ جواباً» أي لم يجبني. و«دعوته دعاءً» ناديته وطلبت إقباله. «لم تشهدا» أي لم تحضرها قبل ذلك ولم تعلم بحالها. و«الاجترار» الجذب. «مواضع طلبك» قيل: أي حلمة الثدي، والجمع باعتبار أنّ الطفل يمتصّ من غير ثدي أمه أيضاً، أو عرفك عند الحاجة إلى كلّ شيء في الدار الدنيا مواضع طلبك. وفي بعض النسخ: «وحرّك عند الحاجة» فالمراد بمواضع الطلب القوى والآلات التي يحصل بها اجترار الغذاء. «هيات» أي بعد أن يحيط علماً بصفات خالفه الذي هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة والمجانسة وليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه وغيره من ذوي الهيئة والأدوات، المجانس له في الذات والصفات، المتّصف بحدود المخلوقين. ٤٥٨

## ١٦٤ — وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَّقِ اللَّهَ

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان  
وسألوه مخاطبته لهم واستعبابه لهم ، فدخل عليه فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي <sup>(٢٠٤٤)</sup> بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللَّهِ مَا

أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا آبَنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا آبَنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَيْجَةَ<sup>(٢٠٤٥)</sup> رَجِمَ مِنْهُمَا ؛ وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبَصِّرُ مِنْ عَمَى ، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ . وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيْرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ : « يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَادِرٌ ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ<sup>(٢٠٤٦)</sup> فِي قَعْرِهَا » . وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،

وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا . وَيَبُثُّ الْفِتْنَ فِيهَا . فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنْ  
 الْبَاطِلِ ؛ يَمْوجُونَ فِيهَا مَوْجاً . وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً<sup>(٢٠٤٧)</sup> . فَلَا تَكُونَنَّ  
 لِمَرَّوَانٍ سَيْقَةً<sup>(٢٠٤٨)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضِي الْعُمُرِ .  
 فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي ، حَتَّى  
 أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا  
 أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

توضيح: «الاستعتاب» طلب العتي ، وهو الرجوع و الرضا. قوله  
 — عليه السلام — «ما أعرف شيئاً تجهله» الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه  
 الصبيان، لا بيان وفور علمه. قوله — عليه السلام — «وأنت أقرب» الواو للحال،  
 ويحتمل العطف. و«الوشيجة» تمييزه، وهي عرق الشجرة. و«الواشجة» الرحم  
 المشتبكة، وقد وشجت بك قرابة فلان، والاسم «الوشيج» ذكره الجوهري. قوله  
 — عليه السلام — «فإنه كان يقال» أي كان النبي يقول. وأبهم — عليه السلام —  
 لمصلحة. والمراد بالإمام إمام يدعو إلى النار. وقال الجوهري: «مرجت» فسدت  
 و«مرج» اختلط واضطرب، ومنه الهرج والمرج. و«السيقة» بتشديد الياء المكسورة، ما  
 استاقه العدو من الدواب. وفي القاموس: «جلَّ يَجَلُّ جلالاً وجلالاً» أسن. ٤٥٩

## ١٦٥ — وَنَظْمُ الْمَلِكِ الْغَالِي

يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس  
 خلقه الطيور

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ؛

وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا  
 أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ<sup>(٢٠٤٩)</sup> فِي أَسْمَاعِنَا  
 دَلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ<sup>(٢٠٥٠)</sup> مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي  
 أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ<sup>(٢٠٥١)</sup> الْأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا<sup>(٢٠٥٢)</sup> وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا<sup>(٢٠٥٣)</sup> ،  
 مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ،  
 وَمُرْفَرَقَةٍ<sup>(٢٠٥٤)</sup> بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ<sup>(٢٠٥٥)</sup> الْمُنْفَسِحِ . وَالْفَضَاءِ  
 الْمُنْفَرِجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةِ ، وَرَكَّبَهَا  
 فِي حِقَاقِ<sup>(٢٠٥٦)</sup> مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ<sup>(٢٠٥٧)</sup> ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ<sup>(٢٠٥٨)</sup> خَلَقَهُ  
 أَنْ يَسْمُو<sup>(٢٠٥٩)</sup> فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا<sup>(٢٠٦٠)</sup> ، وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيفًا<sup>(٢٠٦١)</sup>  
 وَنَسَقَهَا<sup>(٢٠٦٢)</sup> عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ<sup>(٢٠٦٣)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ  
 صَنَعَتِهِ . فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ<sup>(٢٠٦٤)</sup> لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ  
 فِيهِ ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ<sup>(٢٠٦٥)</sup> بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ .

### الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائِفُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ . وَنَضَّدَ  
 أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ<sup>(٢٠٦٦)</sup> ، بِجَنَاحِ أَشْرَجِ قَصَبِهِ<sup>(٢٠٦٧)</sup> . وَذَنَبِ  
 أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ<sup>(٢٠٦٨)</sup> إِلَى الْأَنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيِّهِ ، وَسَمَّا بِهِ<sup>(٢٠٦٩)</sup>  
 مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ<sup>(٢٠٧٠)</sup> كَأَنَّهُ قَلْعٌ<sup>(٢٠٧١)</sup> دَارِي<sup>(٢٠٧٢)</sup> عَنَجَهُ نُوتِيَهُ<sup>(٢٠٧٣)</sup>

يَخْتَالُ<sup>(٢٠٧٤)</sup> بِالْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ<sup>(٢٠٧٥)</sup> . يُفْضِي<sup>(٢٠٧٦)</sup> كَإِفْضَاءِ  
الدِّيَكَةِ ، وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ<sup>(٢٠٧٧)</sup> أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ<sup>(٢٠٧٨)</sup> لِلضَّرَابِ<sup>(٢٠٧٩)</sup> .  
أَحْيَلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةٍ<sup>(٢٠٨٠)</sup> ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ .  
وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَنْ يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ<sup>(٢٠٨١)</sup> ،  
فَتَقِفُ فِي ضَفَّتِي<sup>(٢٠٨٢)</sup> جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أَنْشَاءَهُ تَطَعَمُ<sup>(٢٠٨٣)</sup> ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبِيضُ<sup>(٢٠٨٤)</sup>  
لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ<sup>(٢٠٨٥)</sup> ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ  
بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ<sup>(٢٠٨٦)</sup> ! تَخَالُ قَصْبَهُ<sup>(٢٠٨٧)</sup> مَدَارِي<sup>(٢٠٨٨)</sup> مِنْ  
فِضَّةٍ ، وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ<sup>(٢٠٨٩)</sup> وَشُمُوسِهِ خَالِصَ أَعْقِيَانِ<sup>(٢٠٩٠)</sup>  
وَفَلَذَ الزَّبْرَجِدِ<sup>(٢٠٩١)</sup> . فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ : جَنِّي<sup>(٢٠٩٢)</sup>  
جُنِّيَ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ  
الْحُلَلِ<sup>(٢٠٩٣)</sup> أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ<sup>(٢٠٩٤)</sup> . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ  
كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ ، قَدْ نَطَّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمَكَلَّلِ<sup>(٢٠٩٥)</sup> . يَمْشِي مَشْيَ  
الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ<sup>(٢٠٩٦)</sup> ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ ، فَيَقْهَقُهُ ضَاحِكًا  
لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ<sup>(٢٠٩٧)</sup> ، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ<sup>(٢٠٩٨)</sup> ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى  
قَوَائِمِهِ زَقَا<sup>(٢٠٩٩)</sup> مُعَوَّلًا<sup>(٢١٠٠)</sup> بِصَوْتِ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ اسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ  
بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشُ<sup>(٢١٠١)</sup> كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ<sup>(٢١٠٢)</sup> .  
وَقَدْ نَجَمَتْ<sup>(٢١٠٣)</sup> مِنْ ظُنُوبِ<sup>(٢١٠٤)</sup> سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ<sup>(٢١٠٥)</sup> خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي



مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ<sup>(٢١٠٦)</sup> خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ<sup>(٢١٠٧)</sup>. وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ ،  
وَمَغْرُزُهَا<sup>(٢١٠٨)</sup> إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ<sup>(٢١٠٩)</sup> الْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ  
كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةَ ذَاتِ صِقَالٍ<sup>(٢١١٠)</sup> ، وَكَانَهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ<sup>(٢١١١)</sup> ؛  
إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُتَزَجَّةٌ  
بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ<sup>(٢١١٢)</sup> ،  
أَبْيَضٌ يُقَقُّ<sup>(٢١١٣)</sup> ، فَهُوَ بِيَّاضِيهِ فِي سَوَادٍ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ<sup>(٢١١٤)</sup> . وَقَلُّ  
صَبْغُهُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ<sup>(٢١١٥)</sup> ، وَعَلَاهُ<sup>(٢١١٦)</sup> بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيْقِهِ ،  
وَبَصِيصِ<sup>(٢١١٧)</sup> دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ<sup>(٢١١٨)</sup> ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْشُوثَةِ<sup>(٢١١٩)</sup> ، لَمْ  
تُرَبِّهَا<sup>(٢١٢٠)</sup> أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ<sup>(٢١٢١)</sup> . وَقَدْ يَنْحَسِرُ<sup>(٢١٢٢)</sup>  
مِنْ رِيْشِهِ ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى<sup>(٢١٢٣)</sup> ، وَيَنْبْتُ تِبَاعًا ،  
فَيَنْحَتُ<sup>(٢١٢٤)</sup> مِنْ قَصْبِهِ أَنْحِنَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَاخَقُ نَامِيًا  
حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ  
لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً  
وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً ، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً<sup>(٢١٢٥)</sup>  
فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ<sup>(٢١٢٦)</sup> الْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ فَرَائِحُ  
الْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ !

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ !

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِهِرَ<sup>(٢١٢٧)</sup> الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءِ<sup>(٢١٢٨)</sup> لِلْعِيُونِ ،  
فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُوداً مُكُوناً ، وَمُؤَلَّفاً مُلُوناً ؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ  
صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

### صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ<sup>(٢١٢٩)</sup> الذَّرَّةِ<sup>(٢١٣٠)</sup> وَالْهَمَجَةَ<sup>(٢١٣١)</sup> إِلَى مَا  
فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ ! وَوَأَى<sup>(٢١٣٢)</sup> عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ  
شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ ، إِلَّا وَجَعَلَ الْجِمَامَ<sup>(٢١٣٣)</sup> مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ  
غَايَتَهُ .

توضيح: «الطاووس» على فاعول وتصغيره طويس، و«طوست المرأة» أي تزينت. و«الحيوان» بالتحريك، جنس الحي ويكُون بمعنى الحياة. و«الموات» — كسحاب — ما لا روح فيه. وأرض لم تحي بعد، والتي لا مالك لها ولا ساكن كالأرض والجبال وذوي حركات كالماء والتار. أي المتحرك بطبعه، أو الأعم، ولا يضرب التداخل. و«اللطيف» الدقيق. و«ما» مفعول «أقام» والضمير عائد إلى ما في «به» و«له» راجع إلى الله، ويحتمل أن يعود إلى «ما». و«نعتت» أي صاحت والغرض الإشعار بوضوح الدلائل. والضمير في دلالة راجع إلى الله أو إلى «ما». و«ماذراً» أي خلق، وقيل: «الذرة» مختص بخلق الذرية. و«الأخاديد» جمع «أخدود» بالضم، وهو الشق في الأرض؛ والظير الذي يسكن الأخدود كالقطا. و«الفجاج» بالكسر، جمع «فَجَج» بالفتح، وهو الطريق الواسع بين جبدين. والقبيح يسكن الفجاج. و«الأعلام» الجبال. و«رواسيها» ثوابتها، والعقبان والصقور ونحوهما تسكن الجبال الراسية. و«التصريف» التقلب والتحويل من حال إلى حال، و«مصرفة» منصوبة على الحالية وفي بعض النسخ مجرور على أنه صفة لذوات أجنحة، وكذلك «مرففة». و«زقه»

شدّه، و«الزمام» — ككتاب — مايزم به، و«زمام البعير» خطامه، و«زمام التسخير» القدرة الكاملة.

و«رُفِرَ الطائر بجناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و«مخارق الجوّ» أمكنتها التي تخرق الهواء فتدخلها. و«المنفسخ» الواسع، و«الفضاء» بالفتح، المكان الواسع. و«الحقّاق» بالكسر، جمع «حُقّ» بالضّم، وهو يجمع المفصلين من الأعضاء. و«احتجاب المفاصل» استتارها باللحم والجلد ونحوهما. و«عبل الشيء — بالضّم — عبالة» بالفتح فيها مثل ضخم ضخامة وزناً ومعنى. «أن يسمو» أي يعلو في السماء أي في جهة العلوّ؛ وفي بعض النسخ: في الهواء. و«الخُفوق» بالضّم، سرعة الحركة. و«دَفّت الطائر» — كمدّ — حرك جناحيه لطيرانه ومعناه ضرب بها دقّيه وهما جناحاه، قيل: وذلك إذا أسرع مشياً ورجلاه على وجه الأرض ثمّ يستقلّ طيراناً، و«دَفيف الطائر» طيرانه فوق الأرض، يقال: «عقاب دُفوف»، و«دَفّت الحمامة» — كفرت — إذا سارت سيراً لِيناً، كذا في المصباح. و يظهر من كلام بعضهم أنّ الفعل كمدّ فيها، و«يدفّ» فيما عندنا من النسخ بكسر العين. و«نستها» أي رتبها، يقال: «نسقت الدرّ» — كنصرت — أي نظمها، و«نسقت الكلام» أي عطفت بعضه على بعض. و«الاصباغ» جمع «أصباغ» بالفتح جمع «صبغ» بالكسر، وهو اللون، أي جعل كلاً منها على لون خاصّ على وفق الحكمة البالغة. و«غمسه في الماء» — كضربه — دخله، و«الاعتماس» الارتماس. شبه الطير بالثوب الذي دقّه الصبّاغ إذا أراد صبغه. و«القالب» بالفتح كما في النسخ، قالب الخفّ وغيره كالحاتم والطابع وبالكسر، البسر الأحمر؛ وفي القاموس: «القالب» البسر الأحمر، وكالمثال يفرغ فيه الجواهر، وفتح لامه أكثر، و«شاة قالب لون» على غير لون أمّها؛ وفي حديث شعيب وموسى — عليهما السلام —: «لك من غنمي ما جاءت به قالب لون». تفسيره في الحديث أنّها جاءت على غير ألوان أمّها كما أنّ لونها قد انقلب؛ ومنه حديث عليّ — عليه السلام — في صفة الطيور: «فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه». ٦٦٠ انتهى.

والأظهر أن الغمس في قالب اللون عبارة عن إحاطة اللون الواحد بجميع أجزائه كما يحيط القالب بالأشياء المصوغة بالصب فيه من نحاس ونحوه. وعلى الكسر، يمكن أن يكون المراد بقالب اللون اللون الذي يقلب اللون إلى لون آخر. و«لون صبغ» في بعض النسخ بجر «لون» مضافاً إلى «صبغ» على الإضافة البيانية، وفي بعضها بالجر متوناً و«صبغ» على صبغة الماضي المجهول، أي صبغ ذلك المغموس. و«الطوق» حليّ للعنق وكلّ ما استدار بشيء، وهذا النوع كالفواخت ونحوها. و«التعديل» التسوية، ومنه تعديل القسمة، والمراد إعطاء كلّ شيء منه في الخلق ما يستحقّه وخلقه خالياً من نقص و«نضد متاعه» — كنصر — و«نضده» بالتشديد، أي جعل بعضه فوق بعض، أي رتب ألوانه. «بجناح أشرح قصبه» أي ركب بعضها في بعض كما يشرح العيبة أي يداخل بين أشراجها وهي عراها.

و«سحبه» — كمنعه — جرّه على وجه الأرض، و«سحبت المرأة ذيلها» إذا درج أي مشى. و«طوى الصحيفة» — كرمى — ضدّ نشرها. و«سما» — كدعا — أي ارتفع، و«سماه» أي أعلاه ورفعها. و«أطلّ عليه» أي أشرف. و«القلع» بالكسر، الشراع، و«الداري» منسوب إلى دارين وهو موضع في البحر كان يؤتى منه الطيب من الهند وهو الآن خراب لاعماره به ولا سكنى وفيه آثار قديمة، والنسبة إليه لأنه كان مرسى<sup>٦٦١</sup> السفن في زمانه — عليه السلام — و«عنجه» — كنصره — أي عطفه، وقيل: هو أن يجذب الراكب خطام البعير فيرده على رجله.

وفي النهاية: «النوتي» الملاح: الذي يدبر السفينة في البحر، و«قدنات ينوت نوتا» إذا تمايل من النعاس، كأنّ النوتي يميل السفينة من جانب إلى جانب. <sup>٦٦٢</sup> انتهى. ولطف التشبيه واضح.

و«اختال» أي تكبر وأعجب بنفسه. و«يميس» أي يتبختر. و«زاف يزيّف زيفاناً» أي تبختر في مشيه. و«يفضي» أي يسفد، ويقال: «أفضى المرأة» أي جامعها

٦٦١- «المرسى» محلّ وقوف السفن.

٦٦٢- النهاية، ج ٤، ص ١٩١. وفيه: في حديث عليّ — عليه السلام —: «كأنّه قطع داريّ عنجه نوتيّه»، ثم ذكر التفسير.

أو خلاها، و«الديكة» - كقردة - جمع «ديك» بالكسر؛ وفي بعض النسخ وفي نهاية ابن الأثير: «كإفضاء الديكة». و«يأرز - كيمد - أرأ» بالفتح، أي يجامع، و«ألحق الفحل الناقة» أي أحبلها، و«الملاقحة» مفاعلة منه؛ وفي بعض النسخ: «بملاقحه» على صيغة الجمع مضافا إلى الضمير، أي بالآلات تناسله وأعضائه. و«الفحل» الذكر من كل حيوان، و«غلم» - كعلم - أي اشتد شبقة، و«اغتمم البعير» إذا هاج من شدة شهوة الضراب.

وقوله - عليه السلام - «أرّ الفحول المغتلمة» ليس في بعض النسخ. و«الاحالة» من الحوالة. «على ضعيف إسناده» أي إسناده الضعيف؛ وفي بعض النسخ: «على ضعف» بصيغة المصدر مبالغة. ويقال: «سفحت الدم» - كمنعت - أي أرقته، و«[سفحت] الدمع» أي أرسلته؛ وفي بعض النسخ: «تنسجها» - كتضرب -، يقال: «نشج القدر والزق» أي غلى مافيه حتى سمع له صوت، ولعلّ الأول أوضح، فإنّ الفعل ليس متعدياً بنفسه على ما في كتب اللغة. و«ضفتا جفونه» جانبها، وكذلك ضفتا النهر والوادي. و«تطعم» على صيغة التفعّل بحذف إحدى التائين. و«بتجس الماء تبجيساً» فجره فتبجس وانجس ويوجد الكلمة في النسخ بهما أي الدمع المنفجر.

قال بعض شارحين: زعم قوم أنّ اللقاح في الطاوس بالدمعة وأمير المؤمنين - عليه السلام - لم يحلّ ذلك، ولكنّه قال: ليس بأعجب من مطاعمة الغراب. والعرب تزعم أنّ الغراب لايسفد، ومن أمثالهم: «أخفى من سفاد الغراب» فيزعمون أنّ اللقاح من المطاعمة وانتقال جزء من الماء الذي في قانصة الذكر إلى الأنثى من منقاره. وأمّا الحكماء فقلّ أن يصدّقوا بذلك على أنّهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا، قال ابن سينا: والقبجة تحبلها ريح تهبّ من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته؛ قال: والتوع المسمّى مالاقياً<sup>٦٤٣</sup> تتلاصق بأفواهاها ثمّ تتشابك فذ ~~سفادها~~ ولا يخفى أنّ المثل المذكور لا يدلّ على أنّ الغراب لايسفد، بل الظاهر منه خلافه إلا أن يكون مراد القائل

أيضاً ذلك. وأما كلامه — عليه السلام — فالظاهر منه أن الطاووس لقاحه بالسفاد لقوله — عليه السلام — «يؤزّ بملاحة» ولتعبيره عن القول الآخر بالزعم، وأن الغراب لقاحه بالمطاعمة.

وفي القاموس: الحمام إذا أدخل فيه في فم أنثاه فقد تطاعما وطاعما. و«خال الشيء» — كخاف — أي ظته، و«خاله يخيله» لغة فيه، وتقول في المضارع للمتكلم: «إخال» بكسر الهمزة على غير قياس وهو أكثر استعمالاً وبنوأسد يفتحون على القياس. و«المدارى» بالذال المهملة على ما في أكثر النسخ، جمع «مدرى» بكسر الميم. قال ابن الأثير: «المدرى والمدرة» شيء من حديد<sup>٦٦٤</sup> أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه يسرّح به الشعر المتلبّد ويستعمله من لامشط له.<sup>٦٦٥</sup>

وكان في نسخة ابن ميثم بالذال المعجمة، قال: وهي خشبة ذات أطراف كأصابع الكفت ينقى به الطعام. و«الدارة» هالة القمر وما أحاط بالشيء كالدائرة. و«العقيان» بالضم، الذهب الخالص، وقيل: ما ينبت منه نباتا. و«الفلذ» — كعنب — جمع «فلذة» بالكسر، وهي القطعة من الذهب والفضة وغيرهما، و«فلذت له من الشيء» — كضربت — أي قطعت، و«الزبرجد» جوهر معروف، قيل: ويسميه الناس البلخش، وقيل: هو الزمرد. و«جنيت الثمرة والزهرة واجتنيتهما» بمعنى و«الجنّي» فعيل منه وفي بعض النسخ: «جنى» — كحصى — وهو ما يجنى من الشجر مادام غضاً بمعنى فعيل، ولفظة الفعل المجهول ليست في بعض النسخ. و«زهر البنات» بالفتح، نوره، والواحدة «زهرة» كتمر وتمرّة، قالوا: ولايسمى زهراً حتى تفتح. والمضاهاة والمشاكلة والمشابهة بمعنى، واستعمال فاعل بمعنى فعل بالتشديد كثير لاسيما في كلامه — عليه السلام —. و«اللباس واللبس» بالكسر فيها و«الملبس» واحد.

و«الوشي» نقش الثوب من كلّ لون، و«الموشي» — كمرمي — المنقش. و«الحلل» — كصرد — جمع «حلّة» بالضم، وهي إزار ورداء من برد أو غيره فلا تكون

٦٦٤- في المصدر: شيء يعمل.

٦٦٥- النهاية، ج ٢، ص ٢٣.

حَلَّةٌ إِلَّا مِنْ ثَوْبَيْنِ أَوْ ثَوْبٍ لَهُ بَطَانَةٌ. و«شيءٌ أنيق» أي حسن معجب، و«المونق» مفعول منه قلبت الهمزة واوًا. و«العصب» بالفتح، ضرب من البرود. و«الحلي» بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء، جمع «حلي» بالفتح والتخفيف، وهو ما يزين به من مصوغ المعدييات أو الحجارة. و«الفصوص» جمع «فص» كفلس وفلوس؛ قال ابن السكيت: كسر الفاء ردي. وقال الفيروزآبادي الفصّ للخاتم، مثلثة والكسر غير لحن. و«نظقت باللجين» أي جعلت الفضة كالنطاق لها وهو ككتاب شبه إزار فيه تكّة تلبسه المرأة، وقيل: شقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها بجبل وترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض، والأسفل ينجرّ على الأرض<sup>٦٦٦</sup>، و«كَلَل فلانا» ألبسه الاكليل وهو بالكسر، التاج، وشبه عصابة زين بالجوهر، وقال بعض الشارحين: شبه — عليه السلام — بالفصوص المختلفة الألوان المنطقة في الفضة أي المرصعة في صفائح الفضة، و«المكَلَل» الذي جعل كالاكليل. وحاصل الكلام أنه — عليه السلام — شبه قصب ريشه بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الألوان، فهي كالاكليل بذلك الترصيع والأظهر أنّ المكَلَل وصف للجين. و«مرح» — كفرح — وزناً ومعنى فهو «مرح» ككتف؛ وقيل: «المرح» أشدّ من الفرح<sup>٦٦٧</sup>، وقيل: هو النشاط. و«تصفحت الكتاب» أي قلبت صفحاته. و«قة» — كفر — أي ضحك، وقال في ضحكه: قه بالسكون فاذا كرّر قيل: «قهقهه قهقهة» مثل دحرج دحرجة. و«الجمال» الحسن في الخلق والخلق. و«السربال» بالكسر، القميص أو كلّ ما لبس. و«الوشاح» — ككتاب — شيء ينسج من أديم ويرضع شبه قلادة تلبسه النساء. و«زقا يزقو» أي صاح. و«أعول» أي رفع صوته بالبكاء والصياح. و«استغاث» طلب العون والنصر. و«توجع» أي تفجع أو تشكو لأنّ قوائمه حمش أي دقاق، يقال: رجل أحمش الساقين. و«الخلاسية» بالكسر، هي التي بين الدجاجة الهندية والفارسية، والولدبين أبوين أبيض وسوداء وأسود وبياض، ذكره في العين. و«نجم النبات وغيره — كقعد — نجومًا» أي ظهر وطلع.

٦٦٦- في المخطوطة: يجرّ على الأرض.

٦٦٧- في المخطوطة: أشدّ الفرح.

و«الظنبوب» بالضم، حرف العظم اليابس من قدم الساق، ذكره الجوهري. وفي القاموس: حرف الساق من قدم أو عظمه أو حرف عظمه. و«الصيصية» في الأصل، شوكة الحائك التي بها يسوي السداة واللحمة، قال الجوهري: ومنه صيصية الديك التي في رجله. و«العرف» بالضم، شعر عنق الفرس وغيره. و«القتزعة» بضم القاف والزاي، ما ارتفع من الشعر، وقيل: الخصلة من الشعر يترك على رأس الصبي. «موشاة» أي منقشة.

و«المخرج» اسم مكان، أي محلّ خروج عنقه كمثل خروج عنق الابريق، ويشعر بأنّ عنقه كعنق الابريق، أو مصدر، أي خروج عنقه كخروج عنق الابريق، فالاشعار أقوى. و«الابريق» فارسيّ معرّب. ٦٦٨ و«غرزته» — كضربت — أي أثبتته في الأرض، و«مغرزاها» مبتداء خبره «كصبغ الوسمة» و«بطنه» مبتداء خبر محذوف، أي مغرزاها إلى حيث بطنه موجوداً وممتداً ومنتهى إليه كصبغ... إلى آخره؛ و«حيث» تضاف إلى الجملة غالباً وهو في المعنى مضافة إلى المصدر الذي تضمنته الجملة، قالوا: «حيث» وإن كانت مضافة إلى الجملة في الظاهر، لكن لما كانت في المعنى مضافة إلى المصدر فاضافتها إليها كلا إضافة، ولذا بنيت على الضم كالغايات على الأعراف. فقال الرضيّ — رضي الله عنه — حذف خبر المبتداء الذي بعد «حيث» غير قليل.

و«الوسمة» بكسر السين كما في بعض النسخ وهي لغة الحجاز وأفصح من السكون وأنكر الأزهرّي السكون وبالسكون كما في بعض النسخ وجوّزه بعضهم، نبت يختضب بورقه، وقيل: هو ورق النيل. و«الصقال» — ككتاب — اسم من «صقله» — كنصر — أي جلاه، فهو مصقول وصقيل. و«اللفاع» — ككتاب — الملحفة أو الكساء أو كلّ ما تتلفّع به المرأة، و«تلفّع الرجل بالثوب» إذا اشتمل به وتغطّى؛ وفي بعض النسخ: «متقنع» و«المقنع والمقنعة» بالكسر فيها، ماتقنّع به المرأة، و«القناع» — ككتاب — أوسع منها. و«المعجر» — كمنبر — ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة؛ وقال المطرزيّ: ثوب كالعصابة تلفّه المرأة على استدارة رأسها. و«السحم» بالتحريك



و«السحمة» بالضم، السواد، و«الأسحم» الأسود. و«خيل له كذا» بالبناء للمفعول من الخيال بمعنى الوهم والظنّ أي لبس عليه؛ وفي بعض النسخ «يخيل» على صيغة المعلوم فالفاعل ضمير الطاووس. و«البريق» اللمعان.

«واستدق» أي صار دقيقاً وهو ضدّ الغليظ، و«المستدق» على صيغة اسم الفاعل وفي بعض النسخ على صيغة اسم المفعول، قال ابن الأثير: «استدق الدنيا» أي احتقرها واستصغرها، وهو استفعل من الشيء الدقيق الصغير، والمشبّه على الأوّل القلم، وعلى الثاني المرقوم؛ ويمكن أن تكون الاضافة على الأوّل لأدنى ملاسة فإنّ الرقم الدقيق له نسبة إلى القلم. و«الأفحوان» بالضم، البابونج. و«أبيض يقق» بالتحريك، أي شديد البياض. و«اثلق وتألّق» أي اتعم. و«علافان فلاناً» أي غلبه وارتفع عليه. و«بصّ» — كفر — أي برق ولع. و«الديباج» ثوب سداه ولحمته أبريسم وقيل: هو معرّب ثمّ كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا: «ديج الغيث الأرض دججا» إذا سقاها فأنبت أزهاراً مختلفة لآته اسم للمنقش. و«رونق الشيء» ماؤه وحسنه، أي أخذ من كلّ لون نصيباً وزاد على اللون بالبريق واللمعان. و«الزهرة» بالفتح وبالتحريك، النبات ونوره والجمع «أزهار» وجمع الجمع «أزاهر»<sup>٦٦٩</sup>.

و«البثّ» النشر والتفريق. و«ربّ فلان الأمر» أي أصلحه وقام بتدبيره، و«ربّ الدهن» أي طيبه. و«القيظ» فصل الصيف وشدة الحرّ، ولعلّ الجمع في الأمطار باعتبار الدفعات وفي الشمس بتعدد الاشراق في الأيام أو باعتبار أنّ الشمس الطالع في كلّ يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير في نضج الثمار وتربية النبات باختلاف الحرّ والبرد وغير ذلك. و«تحسّر البعير» على صيغة التفعّل، أي سقط من الإعياء؛ وفي بعض النسخ: «تنحسر» على صيغة الانفعال، تقول: «حسره — كضربه ونصره — فانحسر» أي كشفه فانكشف. و«العري» بالضم، خلاف اللبس والفعل كرضي. و«تتري» فيه لغتان تنون ولا تنون مثل علقى فن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التانيث وهو أجد، وأصلها «وتري» من الوتر وهو الفرد، قال الله — تعالى —: «ثمّ

أُرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»<sup>٦٧٠</sup> أي واحداً بعد واحد، ومن نَوْنَهَا جعل ألفها ملحقمة، ذكره الجوهري. وقال بعض شارحي النهج: «تتري» أي شيئاً بعد شيء وبينها فترة، وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون أن «تتري» للمواصلة والاتصاق. و«ينبت تباعاً» أي لافتترات بينها، وكذلك حال الريش الساقط. و«التباع» بالكسر، الولاء. و«انحنت ورق الشجر» أي سقطت.

وقوله — عليه السلام — «سالف ألوانه» في بعض النسخ: «سائر ألوانه» قال الجوهري: «سائر الناس» أي جميعهم، وفي المصباح: قال الأزهري: اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه قليلاً كان أو كثيراً، ولعل المراد عدم مخالفة لون الريش النابت للباقي من السوالف، أو المراد عدم التخالف بين الأرياش النابتة، وما في الأصل أوضح. و«الورد — بالفتح — من كل شجرة» نورها، وغلب على الورد الأحمر. و«التارة» الحين والزمان. و«العسجد» — كجعفر — الذهب. و«العمق» بالضم وبالفتح، قعر البئر ونحوها. و«الفظن» — كعنب — جمع «فطنة» بالكسر، وهي الخدق والعلم بوجوه الأمور، و«عمائق الفظن» الأذهان الثاقبة. و«القريحة» أول ما يستنبط من البئر ومنه قولهم: «لفلان قريحة جيدة» يراد استنباط العلم بجودة الطبع، و«اقترح الشيء» أي ابتدعته من غير سبق مثال. والواو في قوله — عليه السلام — «وأقل» للحال، ولاريب أن الشعرة أقل الأجزاء التي بها قوام الحيوان والمراد بعجز الأوهام العجز عن وصف علل هذه الألوان واختلافها واختصاص كل بموضعه وسائر ما أشار — عليه السلام — إليه، أو العجز عن إدراك جزئيات الأوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصيات الخفية في خلق ذلك الحيوان كما هو المناسب لما بعده. و«بهره» — كمنعه — أي غلبه. و«جلاه» بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ، أي كشفه. و«التكوين» الاحداث والايجاد. و«قعدبها» أي أقعدها وأعجزها، والغرض الدلالة على عجز العقول عن إدراك ذاته — سبحانه — فإنها إذا عجزت عن إدراك مخلوق ظاهر للعيون على الصفات المذكورة فهي بالعجز عن إدراكه — سبحانه —

ووصفه أخرى، وكذلك الألسن في تلخيص صفته وتأدية نعتة.  
 و«دمج الشيء — كنصر — دمجاً» دخل في الشيء واستحكم فيه وأدجمه  
 غيره. و«الذرة» واحدة الذرّ وهي صغار التمل. و«الهمجة» واحدة الهمج كذلك وهو  
 ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعينها. و«الحيتان» جمع  
 «حوت». و«الأفيلة» جمع «فيل» والمعروف بين أهل اللغة «فيلة» — كعنبه — كما في  
 بعض النسخ، وأفيال وفيول. وقال ابن السكيت: ولا تقل: «أفيلة» و«أى» أي وعد.  
 و«اضطرب» أي تحرك. و«الشبح» الشخص. و«أولج» أي أدخل. و«الحمام»  
 — ككتاب — قضاء الموت وقدره. ٦٧١

#### منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسُكَ<sup>(٢١٣٤)</sup>  
 عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا ، وَزَخَارِفِ  
 مَنَاطِرِهَا ، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ<sup>(٢١٣٥)</sup> غُيَّبَتْ عُرُوقُهَا  
 فِي كُتْبَانِ<sup>(٢١٣٦)</sup> الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ  
 الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا<sup>(٢١٣٧)</sup> ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي  
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٢١٣٨)</sup> ، تُجْنَى<sup>(٢١٣٩)</sup> مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةِ  
 مُجْتَنِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ<sup>(٢١٤٠)</sup> ،  
 وَالْخُمُورِ الْمُرُوقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ  
 الْقَرَارِ ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُضُوءِ

إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَازِرِ الْمُونِقَةِ<sup>(٢١٤١)</sup>، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَكَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَوُرُّ بِمَلَاقِحِهِ»، الْأَرُّ: كِنْيَابَةٌ عَنِ النَّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الرَّجُلُ الْمَرَاةَ يَوُرُّهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَهُ» الْقَلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِي: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ، وَهِيَ بِلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجَلَبُ مِنْهَا الطَّيِّبُ. وَعَنَجَهُ: أَي عَطَفَهُ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجَهَا عَنَجًا إِذَا عَطَفْتَهَا. وَالنُّوتِي: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ضَفَّتِي جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَقَلَدَ الرَّبْرِجِدِ» الْقَلْدُ: جَمْعُ فَلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كِبَائِسِ التَّوَلُّوِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَةُ: الْعِدْقُ<sup>(٢١٤٢)</sup> وَالْعَسَالِيحُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عَسْلُوحٌ.

بيان: «لعزفت» أي زهدت. و«الزخرف» الذهب وكل مموه. و«الاصطفاق» الاضطراب؛ ويروى: «اصطفاق أشجار» أي انتظامها صفًا. و«الكبائس» جمع «كباسة» وهي العدق التام بشماريخه ورطبه. و«العساليح» الأغصان، وكذا الأفنان. قوله - عليه السلام - «فتأتي علي منية مجتنها» أي لا يترك له منية أصلاً. وقال الفيروزآبادي: «التصفيق» تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفوه؛ وقال: «الرواق» الصافي من الماء وغيره والمعجب. ويقال: «زهقت نفسه» أي مات. ٦٧٢

## ١٦٦ - ومن خطبته عليه السلام

الحث على التألف

لِيَتَأَسَّ<sup>(٢١٤٣)</sup> صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛  
وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ  
يَعْقِلُونَ ؛ كَقَيْضِ<sup>(٢١٤٤)</sup> بِيضٍ فِي أَدَاحِ<sup>(٢١٤٥)</sup> يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرّاً ،  
وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرّاً .

بنو أمية

وَمِنْهَا : أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ  
بِغَضَنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالٍ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي  
أُمِيَّةَ ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ<sup>(٢١٤٦)</sup> ! يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ  
يَجْمَعُهُمْ رُكَّامًا كَرَّكَامِ<sup>(٢١٤٧)</sup> السَّحَابِ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا . يَسِيلُونَ  
مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ  
عَلَيْهِ أَكْمَةٌ<sup>(٢١٤٨)</sup> ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌّ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ .  
يُدْعِدُعُهُمْ<sup>(٢١٤٩)</sup> اللَّهُ فِي بَطُونِ أَوْدِيَّتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ،  
يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَإِنَّمَا  
اللَّهُ ، لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ

عَلَى النَّارِ .

### الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ . لَوْ لَمْ تَتَّخَذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ  
الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقْوِ مِنْ قَوِيِّ عَلَيْنِكُمْ .  
لَكِنَّكُمْ تِهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي ، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التِّيهُ مِنْ  
بَعْدِي أَضْعَافاً<sup>(٢١٥٠)</sup> بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى ،  
وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ  
مِنْهَا جَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْإِعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمُ الثَّقَلَ الْفَادِحَ<sup>(٢١٥١)</sup>  
عَنِ الْأَعْنَاقِ .

إيضاح: تأسى الصغير بالكبير لأنه أكثر تجربة وأحزم. وقال الكيدري: أي  
ليتأس من صغر منزلته في العلم والعمل بمن له متانة فيهما، وليرحم كل من له جاه ومنزلة  
في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه. و«القيض» بالفتح، قشرة البيض العليا اليابسة،  
وقيل: التي خرج مافيها من فرخ أوماء؛ وفي بعض النسخ: «كبيض هيض» أي كسر.  
و«الأداحي» جمع «الأدحى» بالضم وقد يكسر، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعام  
وتفرخ، وهو أفعال من «دحوت»، لأنها تدحو برجلها، أي تبسطه، ثم تبيض فيه.  
وليس للنعام عش. وقال ابن أبي الحديد: وجه الشبه أنه إن كسرهما كاسراً ثم لأنه يظنه  
بيض القطا، وإن لم يكسر يخرج حضانها شراً إذ يخرج أفعي قاتلاً. واستعار لفظ  
الأداحي للأعشاش مجازاً لأن الأداحي لا تكون إلا للنعام.

قال ابن ميثم: نهاهم — عليه السلام — أن يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم  
في الدين فيشبهون إذن بيض الأفاعي في أعشاشها، ووجه الشبه أنه إن كسره كاسراً ثم

لتأذي الحيوان به: فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفاة الجاهلية لا يحلّ أذاهم لحرمة الإسلام، وإن أهملوا وتركوا على الجهل خرجوا شياطين. و«الحضان» بالكسر، مصدر «حضن» الطائر بيضه» إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه، وهو مرفوع بالفاعلية.

قوله — عليه السلام — «افترقوا» يذكر حال أصحابه وشيعته. وقال ابن أبي الحديد: «الآخذ بالغصن» من تمسك بعده — عليه السلام — بذريّة الرسول — صلى الله عليه وآله — وتقدير الكلام: ومنهم من لا يكون كذلك. ثم ذكر — عليه السلام — أنّ الفريقين، يجتمعان لشريوم. و«القرع» جمع «قرعة» وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاماً، و«الركام» ما كثف من السحاب. و«مستثارهم» موضع ثورانهم وهيجانهم. و«الجتان» هما اللتان ذكرهما الله في القرآن في قصة أهل سبأ. و«القارة» الجبل الصغير. و«الأكمة» الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً. و«سننه» طريقه. و«طود مرصوص» أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض. و«الحداب» جمع «حدبة» وهي الروابي والنجاد. و«الذعذعة» التفريق، ولعلّه كناية عن إخفائهم بين الناس في البلاد ثم إظهارهم بالإعانة والتأييد. والمراد بالقوم ثانياً آل الرسول — صلى الله عليه وآله — وهو إشارة إلى ظهور بني عباس وانقراض بني أمية.

وقوله — عليه السلام — «وايم الله ليندوبنّ ما في أيديهم» يحتمل أن يكون إشارة إلى ذهاب ملك بني أمية أو بني العباس. و«تاه في الأرض» ذهب متحيراً، و«المتاه» مصدر. والمراد بالأدنى نفسه — عليه السلام —، وبالأبعد من تقدّم عليه. والداعي هو — عليه السلام — أو القائم — عليه السلام —. و«الاعتساف» سلوك غير الطريق. و«فدحه الدين» أثقله. والمراد بالثقل الفادح الإثم والعذاب في الآخرة، أو الأعم. ٦٧٣

## ١٦٧ - (مِنْ) طَبَقَاتِ الْعَمَلِ فِي الْإِسْلَامِ

في أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ؛ فَخُذُوا  
نَهَجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا<sup>(٢١٥٢)</sup> عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا .

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ! أَدُوهَا إِلَى اللَّهِ تُودِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ  
حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ<sup>(٢١٥٣)</sup> ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ  
الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(٢١٥٤)</sup> ، « فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » إِلَّا  
بِالْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ .

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(٢١٥٥)</sup> ، فَإِنَّ النَّاسَ  
أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا  
يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ .

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ . فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ  
وَالْبَهَائِمِ . أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ،  
وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .



بيان: «النهج» بالفتح، الطريق الواضح. و«صدف عنه» — كمنع — أي أعرض. و«السمت» الطريق. و«القصد» استقامة الطريق، يقال: «قصد فلان» — كضرب — إذا رشد. و«الفرائض» مكرراً نصب على الإغراء. و«الحرم» جمع «حرمة» وهو اسم من الاحترام. «وشدّ الحقوق بالاخلاص والتوحيد» ربطه بها. هو الله — تعالى — أوجب على المخلصين الموحدين المحافظة عليها، وجعلها مكتملاً لها. و«معاقدها» مواضعها. و«ما يجب» أي ما يلزم ويثبت وهو كالتأكيد لقوله «إلا بالحق» والمراد بالمبادرة إلى الموت الرضابه والتبؤله والاستعداد لما بعده؛ والموت وإن كان يعمّ كلّ حيوان إلا أنّ له مع كلّ أحد خصوصية وكيفية مخالفة لحاله مع غيره. والتقوى في العباد، اتباع أمر الله في المعاملات والأموال الدائرة بين الناس وفي البلاد، القيام بحقّ المقام والعمل في كلّ مكان بما أمر به. والسؤال عن البقاع: لم أخربتم هذه؟ ولم عمّرتهم هذه؟ ولم لم تعبدوا الله فيها؟ وعن البيهائم لم أجمعتموها؟ أو أوجعتموها، ولم لم تقوموا بشأنها ورعاية حقّها؟<sup>٦٧٤</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «واصدفوا» أي أعرضوا عن طريقه. و«القصد» العدل. ونصب الفرائض على الإغراء. قوله — عليه السلام — «وشدّ بالإخلاص» أي ربط الحقوق بها فأوجب على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين. قوله — عليه السلام — «وخاصة أحدكم» قال ابن أبي الحديد: الموت وإن كان عامّاً لكلّ حيوان إلا أنّ له مع كلّ حيوان خصوصية وكيفية مخالفة مع غيره. «فإنّ الناس أمامكم» أي سبقوكم إلى الموت. وفي بعض النسخ: «البأس» بالباء الموحدة مع الهمزة، أي الفتنة. «تحدوكم» أي تسوقوكم، و«الخداء» سوق الإبل والغناء لها. «تخففوا» أي بالقناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها. وارتكاب المآثم، فإنّ المسافر الخفيف أحرى بلحوق أصحابه وبالنجاة. «إنما ينتظر» أي للبعث والنشور.<sup>٦٧٥</sup>

٦٧٤- بغار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٢٩٠.

٦٧٥- بغار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٩٩، ط كمياني ووص ٣٧٣، ط تبريز.

## ١٦٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

بعدهما بويح بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت  
قوماً ممن أجلب على عثمان ؟ فقال عليه السلام :

يَا إِخْوَتَاهُ ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ  
وَالْقَوْمِ الْمَجْلِبُونَ<sup>(٢١٥٦)</sup> عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ<sup>(٢١٥٧)</sup> ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ !  
وَمَا هُمْ هَوْلَاءُ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ . وَالتَّفَتِ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،  
وَهُمْ خِلَالُكُمْ<sup>(٢١٥٨)</sup> يَسُومُونَكُمْ<sup>(٢١٥٩)</sup> مَا شَاوُوا ؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ  
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَإِنَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ  
مَادَّةً<sup>(٢١٦٠)</sup> . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ  
تَرَى مَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ،  
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤَخَذَ الْحَقُوقُ  
مُسْمَحَةً<sup>(٢١٦١)</sup> ؛ فَاهْدُوا عَنِّي ، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا  
فَعْلَةً تَضْعِضُ<sup>(٢١٦٢)</sup> قُوَّةً ، وَتَسْقِطُ مِنْهُ<sup>(٢١٦٣)</sup> ، وَتُورِثُ وَهْنًا<sup>(٢١٦٤)</sup> وَذِلَّةً .  
وَسَأْمُسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْءًا فَاخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ<sup>(٢١٦٥)</sup> .

إيضاح: «لوعاقبت» جزء الشرط مخذوف، أي لكان حسناً ونحوه. و«أجلبوا  
عليه» تجمعوا وثأبوا. قوله - عليه السلام - : «على حدِّ شوكتهم» أي لم ينكسر  
سورتهم، و«الحد» منتهى الشيء، ومن كلِّ شيء حدته، ومنك بأسك. و«الشوكة»  
شدة البأس، والحد في السلاح. وروي أنه - عليه السلام - جمع الناس ووعظهم، ثم  
قال: لتقم قتل عثمان. فقام الناس بأسرهم إلا قليلاً. وكان ذلك الفعل منه

— عليه السلام — استشهداً على قوله. و«العبدان» جمع عبد. و«التفتت» أي انضمت واختلطت. «وهم خيالكم» أي بينكم. «يسومونكم» أي يكلفونكم. قوله — عليه السلام — «إن هذا الأمر» أي أمر المجلبين عليه كما قال ابن ميثم: إن قتلهم لعثمان كان عن تعصب وحمية لاطاعة أمر الله وإن كان في الواقع مطابقاً له. ويمكن أن يكون المراد: إن ما تريدون من معاقبة القوم أمر جاهلية نشأ عن تعصبكم وحميتكم وأغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهيج للشمر، والأول أنسب بسياق الكلام إذ ظاهر أن إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله — عليه السلام — «مسمحة» أي منقادة بسهولة. ويقال: «ضعضه» أي هدمه حتى الأرض. و«المنة» بالضم، القوة. قوله — عليه السلام — «فآخر الداء الكي» كذا في أكثر النسخ المصححة، ولعلّ المعنى: بعد الداء الكي إذا اشتدّ الداء، ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكي، وينتهي أمره إليه.

وقال ابن أبي الحديد: «آخر الداء الكي» مثل مشهور، ويقال: آخر الطّب، ويغلط فيه العامة فتقول: «آخر الداء الكي»<sup>٦٧٦</sup>. ثم قال: ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بداً عاقبتهم، ولكنّه كلام قاله — عليه السلام — أول مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر — عليه السلام — بما ذكر ثم قال: سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين واقنع براسلتهم و تخويفهم فإذا لم أجد بداً فآخر الداء الحرب.<sup>٦٧٧</sup>

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه — عليه السلام — ليفهم المخاطبين المعنى الأول ومراده المعنى الثاني.<sup>٦٧٨</sup>

٦٧٦- شرح النهج لابن أبي الحديد. ج ٩، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٦٧٧- شرح النهج لابن أبي الحديد. ج ٩، ص ٢٩٤، ط بيروت.

٦٧٨- بخار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٧٧، ط كمباني و ص ٣٥٥، ط تبريز.

## ١٦٩ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الأمور الجامعة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ<sup>(٢١٦٦)</sup> . وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ<sup>(٢١٦٧)</sup> الْمُشْبَهَاتِ<sup>(٢١٦٨)</sup> هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ<sup>(٢١٦٩)</sup> وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ<sup>(٢١٧٠)</sup> الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ .

التنفيير من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا<sup>(٢١٧١)</sup> عَلَى سَخَطَةِ<sup>(٢١٧٢)</sup> إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفِ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ : فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ<sup>(٢١٧٣)</sup> هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا<sup>(٢١٧٤)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالنَّعْشُ<sup>(٢١٧٥)</sup> لِسُنَّتِهِ .

بيان: «وَأَمْرٍ قَائِمٍ» أي باق حكمه غير منسوخ، وقيل: أي مستقيم ليس بذي

عوج. «لا يهلك عنه» أي معرضاً وعادلاً عنه «إلا هالك» أي من بلغ الغاية في الهلاك. و«المشبهات» بالفتح، أي التي أشبهت السنن وليست منها، أو بالكسر، أي تشبه الأمر على الناس. وقوله — عليه السلام — «إلا ما حفظ الله» استثناء من بعض متعلقات المهلكات، أي إنها مهلكة في جميع الأحوال إلا حال حفظ الله بالعصمة عن ارتكابها، أو كلّ أحد إلا من حفظه الله، ف «ما» بمعنى «من». قوله — عليه السلام — «لأنّ في سلطان الله» أو دين الله، أو حجة الله، أو الإمام أي في طاعته.

قوله — عليه السلام — «غير ملومة» أي مخلصين غير ملوم صاحبها بأن ينسب إلى البفاق والرياء، وفي بعض النسخ على التفعيل للمبالغة، ويروى: «غير ملوية» أي غير معوجة، من «لويت العود» إذا عطفته. قوله — عليه السلام — «حتى يارز» أي ينقبض وينضّم ويجمع. «إنّ هؤلاء» أي طلحة والزبير وعائشة. «قد تمالؤوا» أي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا. و«الفيالة» الضعف، أي إن بقوا على ضعف رأيهم قطعوا نظام المسلمين. و«النيء» الرجوع. قوله — عليه السلام — «فأرادوا الأور» أي أرادوا انتزاع الأمر منه — عليه السلام — كما انتزع أولاً. و«النعش» الرفع. والضميران في «حقه وسنته» راجعان إلى الرسول. ٤٧٩

## ١٧٠ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّلَامُ

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الحمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : إني رسول قوم ، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم . فقال عليه السلام :

أَزَايَتْ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ ،

فَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ  
وَالْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعاً ؟ قَالَ : كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ  
وَالْمَاءِ . فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمْدُدْ إِذَا يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :  
فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتِنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ .

وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِيبِ الْجَرَمِيِّ .

بيان: «المجادب» محال الجذب. ٤٨٠

## ١٧١ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّامِيَةِ

لما عزم على لقاء القوم بصفين  
الدعاء.

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٢١٧٦) ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ (٢١٧٧) ، الَّذِي  
جَعَلْتَهُ مَغِيضاً (٢١٧٨) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلِفاً  
لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطاً (٢١٧٩) مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ  
مِنْ عِبَادَتِكَ ؛ وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ ، وَمَدْرَجاً  
لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى ؛ وَرَبَّ الْجِبَالِ  
الرَّوَّاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتاداً ، وَلِلخَلْقِ اعْتِماداً (٢١٨٠) ، إِنَّ

أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا ، فَجَنَّبْنَا أَلْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا  
فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

### الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ<sup>(٢١٨١)</sup> ، وَالْغَائِرِ<sup>(٢١٨٢)</sup> عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٢١٨٣)</sup> مِنْ  
أَهْلِ الْحِفَافِ<sup>(٢١٨٤)</sup> ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

بيان: «السقف المرفوع» السماء. و«الجوّ» الهواء وما بين السماء والأرض، و«كفّه» أي جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، وفسر بعضهم الجوّ المكفوف بالسماء أيضاً والظاهر أنّ المراء به هنا الهواء بين السماء والأرض فإنه مكفوف بالسماء، وقد ورد في الدعاء: «وسدّ الهواء بالسماء». و«غاض الماء يغيض غيضاً» نصب وقلّ، وكون السماء مغيضاً لليل والنهار والشمس والقمر ظاهر لأنّها فيها تغيب، وأمّا الجوّ المكفوف فإنّ فسر بالسماء فظاهر أيضاً، وإنّ فسر بالهواء فلكون آثارها تظهر فيه ويرى بحسب الحس كذلك، وقيل: المراد به الهواء والفضاء بين السماوات فإنه مكفوف بها، ويمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الذي هو مكان الفلك، وكفّها تحديدها وضبطها بالسماوات، ويمكن جعل الموصول صفة لمجموع السقف والجوّ لا تصالهما بعدهما شيئاً واحداً، فإنّ المجموع محلّ لتلك الآثار والأجرام في الجملة ومختلفاً للنجوم السيّارة. وقال ابن ميثم: المراد بالجوّ السماء، وكونه مغيضاً لليل والنهار لأنّ الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيوبة الليل وعن وجهها لغيوبة النهار، فكان كالمغيض لها، وقيل: «جعلته مغيضاً» أي غيضة لها، وهي في الأصل الأجمة كما يجتمع فيها الماء فتسمى غيضة وينبت فيها الشجر، كأنه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها. وقال الكيدري في شرحه: «المغيض» الموضع الذي يغيض فيه الماء أي ينضب ويقلّ، وجعل السماء والفلك مغيضاً لليل والنهار مجازاً أي ينقص الله الليل مرّة والنهار أخرى وإن زاد في الآخر، وذلك بحسب جريان الشمس. وقال

«الجوّ المكفوف» كأنه أراد الهواء المحدود الذي ينتهي حدّه إلى السماء، والجوّ ما بين السماء والأرض كأنه كفت أي منع من تجاوز حدّيه. وقال أبو عمرو: الجوّ ما اتّسع من الأودية، وكلّ مستدير فهو «كفة» بالكسر، كأنه أراد الهواء الذي هو على هيئة المستدير، لأنّه داخل الفلك الكرويّ الشكل، أو أراد بالجوّ الفلك العريض الواسع بالمكفوف ما كان عليه كفه من المجرة والنيرات فيكون من كفة الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبرّي عن الخلل والفطور من قولهم «عيبه مكفوفة» أي مشرحة مشدودة. ٦٨١ انتهى.

و«الاختلاف» التردّد، وحمله على اختلاف الفصول بعيد. و«السبط» بالكسر، الأمة والقبيلة. «لايسامون» أي لا يملون. «قراراً» أي محلّ استقرار. و«درج» — كقعد — أي مشى. و«الهُوَامَ» الحشرات. وقال ابن ميثم: قال بعض العلماء: من أراد أن يعرف حقيقة قوله — عليه السلام — «مما يرى ومما لا يرى» فليوقد ناراً صغيرة في فلاة في ليلة صيفيّة وينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره. وأقول: يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤية لصغره أو لطافته كالملك والجنّ. و«الاعتماد» الاتكاء و«الاتكال» إذ الجبال مساكن لبعضهم ومنها تحصل منافعهم. ٦٨٢

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «الجوّ» ما بين السماء والأرض والهواء. و«غاص الماء غيضاً» نضب وقلّ، والمراد هنا بالسقف المرفوع السماء، وبالجوّ المكفوف السماء أيضاً، من «كفه» أي جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، أو الهواء لكونه مضموماً بالسماء محفوظاً عن الانتشار كما ورد في الدعاء: «وسدّ الهواء بالسماء» لكن يأبى عنه وصفه بكونه مجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيّارة، وكونه مغيضاً لليل والنهار، لأنّ الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيوبه الليل، وعن وجهها لغيوبه النهار، فكان

٦٨١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٣٢٨، ط بيروت.

٦٨٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٨، كتاب السماء والعالم، ص ٩٤ - ٩٥.



كالغيض لها؛ وقيل: «الغيض» الغيضة وهي في الأصل الأجمة ويجتمع إليها الماء فيسمى غيضة ومغيضاً وينبت فيها الشجر، وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك فكان كالغيضة لها. و«الاختلاف» التردد.

قوله — عليه السلام — «سبياً» أي قبيلة. قوله — عليه السلام — «قاراً» أي موضع استقرارهم. و«مدرجاً» أي موضع سيرها وحركاتها. و«الهوام» الحشرات. قوله — عليه السلام — «وللخلق اعتماداً» لأنهم يجعلونها مساكن لهم ويستغنون عن بناء جدار مثلاً، ولأنها من أمهات العيون ومنابع المياه، وفيها المعادن والأشجار والثمار والأعشاب، فهي معتمد للخلق في مرافقهم ومنافعهم. و«ذمار الرجل» كل شيء يلزمه الدفع عنه، وإن ضيعه لزمه الذم أي اللوم. و«الحقائق» الأمور الشديدة. «العار وراءكم» أي يسوقكم إلى الحرب ويمنعكم من الهرب؛ وفي بعض النسخ: «النار» بهذا الوجه، أولاً لأن الهارب مصيره إليها. ٤٨٣

## ١٧٢ — وَحَسْبُ الْيَوْمِ الْيَوْمِ

حمد الله

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارِي <sup>(٢١٨٥)</sup> عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً .

يوم الشورى

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لِحَرِيصٍ ؛  
فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا  
طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي <sup>(٢١٨٦)</sup>

دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَعْتُهُ<sup>(٢١٨٧)</sup> بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ<sup>(٢١٨٨)</sup> كَأَنَّهُ  
بُهْتًا لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

### الاستنصار علو قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ،  
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوِي . ثُمَّ قَالُوا :  
أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى،  
والذي قال له: «إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لِحَرِيصٍ» هو سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه:  
«أنت متي بمنزلة هارون من موسى». وهذا عجيب؛ وقد رواه الناس كافة. وقالت  
الإمامية: هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل أبو عبيدة بن الجراح». ٦٨٤

و«قرعته بالحجة» صدمته بها. قوله — عليه السلام — «بهت» في بعض النسخ:  
«هب» أي استيقظ. وقال الجوهرية: «العدوى» طلبك إلى وال ليعديك على من  
ظلمك، أي ينتقم منه، يقال: «استعديت على فلان الأمير فأعداني» استعنت به  
فأعداني عليه. «فإنهم قطعوا رحمي» لأنهم لم يراعوا قربه — عليه السلام — من رسول الله  
— صلى الله عليه وآله — أو منهم أو الأعم.

«ألا إن في الحق أن تأخذه» بالنون، «وفي الحق أن تتركه» بالتاء، أي إنهم لم  
يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقاً لهم، ولكنهم أخذوه مع دعويهم  
أن الحق لهم، وإنه يجب علي أن أترك المنازعة، فليتهم أخذوا معترفين بأنه حق لي  
فكانت المصيبة أهون؛ وروي بالنون فيها، فالمعنى: إننا نتصرف فيه كما نشاء بالأخذ  
الترك دونك؛ وفي بعض النسخ فيها بالتاء، أي يعترفون أن الحق لي، ثم يدعون أن

الغاصب أيضاً على الحق، أو يقولون: لك الاختيار في الأخذ والترك . وكذا في الرواية الأخرى قري بالنون وبالتاء. وقال القطب الراوندي: إنها في خط الرضي أيضاً بالتاء أي إن وليت كانت ولايتك حقاً، وإن ولي غيرك كانت حقاً على مذهب أهل الاجتهاد. ٦٨٥

### منها في ذكر اصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا تَجَرُّ  
 الْأُمَّةَ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي  
 بِيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ<sup>(٢١٨٩)</sup> رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -  
 لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ ،  
 وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَخَزَانَ<sup>(٢١٩٠)</sup>  
 بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(٢١٩١)</sup> ،  
 وَطَائِفَةً غَدْرًا . فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا  
 مُعْتَمِدِينَ<sup>(٢١٩٢)</sup> لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ  
 كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَعَا مَا  
 أَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

بيان: «الحرمة» ما يحرم انتهاكه، والمراد بها هنا الزوجة كالحبيس والضمير في

«حبسا» راجع إلى طلحة والزبير. قوله - عليه السلام - «صبراً» أي بعد الأسر.

«غدرًا» أي بعد الأمان. قوله - عليه السلام - «جره» أي جذبه، أو من الجريرة؛

قال في القاموس: «الجرّ» الجذب، و«الجريرة» الذنب جرّ على نفسه وغيره جريرة يجرّها — بالضمّ والفتح — جرّاً. قال ابن ميثم: فإن قلت: المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله — عليه السلام — لذلك الجيش بعدم إنكارهم للمنكر، فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر؟ قلت: أجاب ابن أبي الحديد عنه فقال: يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحاً كمن يعتقد إباحة الزنا وشرب الخمر. وأجاب الراوندي — رحمه الله — بأنّ جواز قتلهم لدخولهم في عموم قوله — تعالى —: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا — الآية». <sup>٦٨٦</sup> وهؤلاء قد حاربوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — لقوله: «يا عليّ حربك حربي»، وسعوا في الأرض بالفساد. <sup>٦٨٧</sup>

واعترض المجيب الأوّل عليه فقال: الإشكال إنّما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر، والتعليل بعموم الآية لا ينفعه.

وأقول: الجواب الثاني أسدّ، والأوّل ضعيف، لأنّ القتل وإن وجب على من اعتقد إباحة ما علم من الدين ضرورة لكن هؤلاء كان جميع ما فعلوه من القتل والخروج بالتأويل وإن كان معلوم الفساد، فظهر الفرق بين اعتقاد حلّ الخمر والزنا وبين اعتقاد هؤلاء إباحة ما فعلوه.

وأما الاعتراض على الجواب الثاني فضعيف أيضاً لأنّ له أن يقول: إنّ قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش ولم ينكر الباقي مع تمكّنهم وحضورهم كان ذلك قرينة على الرضا من جميعهم، والراضي بالقتل شريك القاتل خصوصاً إذا كان معروفاً بصحبته والاتّحاد به كاتّحاد بعض الجيش ببعض، وكان خروج ذلك الجيش على الإمام محاربة لله ولرسوله — صلى الله عليه وآله — وسعيّاً في الأرض بالفساد وذلك عين مقتضى الآية. انتهى ملخص كلامه.

ويمكن أن يجاب عن اعتراضه على الجواب بأنّ هؤلاء كانوا مدّعين لشبهة لم تكن شبهة محتملة لأنهم خرجوا على الإمام بعد البيعة طائعين غير مكرهين كما ذكره

٦٨٦- المائدة: ٣٣.

٦٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

— عليه السلام — ، مع أنّ الاحتمال كافٍ له ، فتأمل .

ويمكن الجواب عن أصل السؤال بأنّ التعليل ليس بعدم إنكار المنكر مطلقاً بل بعدم إنكار هؤلاء لهذا المنكر الخاصّ أي قتل واحد من المسلمين المعاونين للإمام — عليه السلام — بالخروج عليه ، وربما يشعر بذلك قوله — عليه السلام — «لحلّ لي قتل ذلك الجيش» ، ويمكن حمل كلام الراونديّ على ذلك . وأمّا ما ذكره أخيراً من جواز قتل الراضي بالقتل فإن أراد الحكم كلياً فلا يخفى إشكاله ، وإن أراد في هذه المادّة الخاصّة فصحيح . ويرد على جواب ابن أبي الحديد مثل ما أورده هو على الراونديّ — رحمه الله — بأنّ الإشكال إنّما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر لافي استحلال القتل ، ولو قدر في كلامه — عليه السلام — ، كأن يقول : المراد إذ حضوره مستحلّين فلم ينكروا ، لأمكن للراونديّ أن يقول : إذ حضوره محاربين . ولو أجاب . بأنّ الحضور مع عدم الإنكار هو الاستحلال فبطلانه ظاهر ، مع أنّ للراونديّ — رحمه الله — أن يقول : الحضور في جيش قد قتل بعضهم أجباً من أتباع الإمام — عليه السلام — من حيث إنّ من شيعته مع عدم الإنكار والدفع محاربة لله ولرسوله — صلى الله عليه وآله — ، ولاريب أنّه كذلك . ٦٨٨

## ١٧٣ — وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة  
وفي هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينٌ وَحِيهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ .

## الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ (٢١٩٣) شَاغِبٌ أَسْتَعْتَبَ (٢١٩٤) ، فَإِنْ أَبِي قُوَيْلٍ . وَلَعَمْرِي ، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ . أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ .

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (٢١٩٥) ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ ، فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا (٢١٩٦) .

## هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا ؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ،

وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دَعَيْتُمْ إِلَيْهَا ،  
وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ؛ وَلَا يَخْنَنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينٌ <sup>(٢١٩٧)</sup> الْأُمَّةَ عَلَى مَا  
زُوي <sup>(٢١٩٨)</sup> عَنْهُ مِنْهَا ، وَأَسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ  
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ  
شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ  
تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا  
وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ !

إيضاح: قوله — عليه السلام — «بهذا الأمر» أي الخلافة. «أقواهم عليه» أي  
أحسنهم سياسة وأشجعهم. ويدل على عدم جواز إمامة الفضول لاسيما مع قوله  
— عليه السلام — «فإن شغب — الخ». و«الشغب» بالتسكين، تهيج الشر، والمراد  
بالاستعتاب طلب الرجوع بالمراسلة والكلام ونحوهما.

قوله — عليه السلام — «لئن كانت الإمامة» قال ابن أبي الحديد: هذا تصريح  
بصحّة مذهب أصحابنا في أنّ الاختيار طريق إلى الإمامة، ويبطل قول الإمامية من  
دعوى النص، وأنه لا طريق إلى الإمامة سوى النص. <sup>٦٨٩</sup> انتهى.

وفيه نظر، أمّا أولاً، فلاّته إنّما احتجّ عليهم بالإجماع إلزاماً لهم لا تفاهم على  
العمل به في خلافة أبي بكر وأخويه، وعدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعلمه  
— عليه السلام — بعدم التفاتهم إليه، كيف وقد عرضوا عنه في أول الأمر مع قرب  
العهد بالرسول — صلى الله عليه وآله — وسماعهم منه.

وأما ثانياً، فلاّته — عليه السلام — لم يتعرّض للنصّ نفيّاً وإثباتاً، فكيف يكون  
مبطلاً لما ادّعاه الإمامية من النصّ؟ والعجب أنّه جعل هذا تصريحاً بكون الاختيار

طريقاً إلى الإمامة؛ ونفي الدلالة في قوله — عليه السلام — «إنَّ أحقَّ الناس بهذا الأمر» على نفي إمامة المفضول مع قوله — عليه السلام — «فإنَّ أبا قوتل» مع أنه لم يصرَّح بأنَّ الإمامة تنعقد بالاختيار بل قال: إنها لا تتوقف على حضور عاقره الناس، ولا ريب في ذلك. نعم، يدلُّ بالمفهوم عليه وهذا تقيّة منه — عليه السلام —، ولا يخفى على من تتبّع سيره — عليه السلام — إنّه لم يكن يمكنه إنكار خلافتهم والقدح فيها صريحاً في الجامع، فلذا عبّر بكلام موهوم لذلك. وقوله — عليه السلام — «وأهلها يحكمون» وإن كان موهماً له أيضاً لكن يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقّاء بالإمامة. ولا يخفى على المتأمل أنّ مامهده — عليه السلام — أولاً بقوله «إنَّ أحقَّ الناس أقواهم» يشعر بأنَّ عدم صحّة رجوع الشاهد واختيار الغائب إنّما هو في صورة الاتفاق على الأحقّ دون غيره، فتأمل.

قوله — عليه السلام — «رجلاً ادعى» كمن ادعى الخلافة، و «آخر منع» كمن لا يطيع الإمام، أو يمنع حقوق الله و«خير عواقب الأمور» عاقبة كلّ شيء آخره، والتقوى خير ما ختم به العمل في الدنيا، أو عاقبتها خير العواقب.

قوله — عليه السلام — «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريك كما في بعض النسخ، فعلى الأوّل المعنى: أنه لا يعلم وجوب قتال أهل القبلة وموقعه وشروطه؛ وعلى الثاني إشارة إلى حرب أهل القبلة والقيام به، ويحتمل على بُعد أن يراد به الإمامة المشار إليها بقوله «إنَّ أحقَّ الناس بهذا الأمر» فيكون إشارة إلى بطلان خلافة غير أهل البصر والصبر والعلم بمواقع الحقّ.

قال ابن أبي الحديد: وذلك لأنَّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبلة وأكبره، ومن أقدم منهم عليه أقدم مع خوف وحذر. قال الشافعي: لو لا عليّ — عليه السلام — لما علم شيء من أحكام أهل البغي.

قوله — عليه السلام — «فإنَّ لنا» قال ابن ميثم: أي إنَّ لنا مع كلّ أمر تنكروه تغييراً، أي قوّة على التغيير، إن لم يكن في ذلك الأمر مصلحة في نفس الأمر، فلا تسرعوا إلى إنكار أمر نفعه حتى تسألوا عن فائدته فإنّه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم



بوجهه. وقال ابن أبي الحديد: أي لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أنهى عنه بل  
أغيّرتُ كلِّما ينكره المسلمون، و يقتضى الحال والشرع تغييره. انتهى.

ويمكن أن يكون المعنى: إن لنا مع كلِّ أمر تنكره تغييراً، أي ما يغيّر إنكاركم  
ويمنعكم عنه من البراهين الساطعة والأعمّ منها، ومن السيوف القاطعة إن لم ينفعكم  
البراهين. وفي ذكر أغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالرغبة في شيء لا يراعى حقهم كما  
قال — عليه السلام —: «رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس». وغرور الدنيا بتزيين  
الزخارف لأهلها وإغفالهم عن الفناء وتحذيرها بما أراهم من الفناء وفراق الأحبة ونحو  
ذلك. والدار التي دعوا إليها هي الجنة. قوله — عليه السلام — «ولا يخبثن أحدكم»،  
«الخبثين» بالخاء المعجمة، ضرب من البكاء دون الانتخاب، وأصله خروج الصوت من  
الأنف كالخبث من الفم. ويروى بالمهملة أيضاً. وضافته إلى الأمة لأنّ الإمام كثيراً  
ما يبكين ويسمع الخبثين منهم، والحرّة تأنف من البكاء والخبثين. و«زواه عنه» صرفه  
وقبضه؛ وفي بعض النسخ: «مازوى عنه» أي عن أحدكم، ولعلّه أظهر. و«الصبر على  
الطاعة» حبس النفس عليها. كقوله — تعالى —: «وَاضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ»<sup>٦٩٠</sup>، أو عدم الجزع من شدتها، أو من البلايا إطاعةً لله، وعلى أي حال هو الشكر  
الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمة. و«من» في قوله «من كتابه» بيان لـ «ما». و«  
القائمة» واحدة «قوائم» الدواب، و«قائمة السيف» مبقضه. ولعلّ المراد بقائمة الدين  
أصوله وما يقرب منها، ويحتمل أن تكون الإضافة بيانية فإنّ الدين بمنزلة القائمة لأموال  
الدنيا والآخرة.<sup>٦٩١</sup>

٦٩٠- الكهف: ٢٨.

٦٩١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢١، ط كميّاني وص ٦٦٨، ط تبريز.

## ١٧٤ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّامِيَةِ

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ؛ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ  
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا<sup>(٢١٩٩)</sup> لِلطَّلَبِ بِدَمِ  
عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ . لِأَنَّهُ مَظَنَّتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ  
أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ الْأَمْرُ<sup>(٢٢٠٠)</sup>  
وَيَقَعَ الشَّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَيْسَ كَانَ  
أَبْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ<sup>(٢٢٠١)</sup>  
قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ<sup>(٢٢٠٢)</sup> نَاصِرِيهِ . وَلَيْسَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ  
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِّهِينَ<sup>(٢٢٠٣)</sup> عَنْهُ ، وَالْمُعَدِّينَ فِيهِ<sup>(٢٢٠٤)</sup> . وَلَيْسَ كَانَ فِي  
شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ<sup>(٢٢٠٥)</sup>  
جَانِبًا ، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرِ  
لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

بيان: قوله «قد كنت» قال ابن أبي الحديد: «كان» ههنا تامة والواو للحال،  
أي خلقت ووجدت بهذه الصفة ويجوز أن يكون الواو زائدة و«كان» ناقصة وخبرها  
«ما أهدد». و«تجرد في الأرض» أي اجد فيه، ذكره الجوهري. وقال في النهاية في

حديث علي - عليه السلام - : أراد أن يغالط بما أجلب فيه، يقال: «أجلبوا عليه» إذا تجتمعوا وتآلبوا، و«أجلبه» أي أعانه و«أجلب عليه» إذا صاحه واستحثه. وقال الجوهري: «لبست عليه الأمر ألبس» خلطت. وقال: «أعذر» أي صار ذاعذر. وفي النهاية: «فما نهى شيء دون العرش» أي مامنعا وكفها عن الوصول إليه. و«الركود» السكوت والثبات. ٦٩٢

## ١٧٥ — وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَأَيْكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَانَكُمْ نَعَمْ (٢٢٠٦) أَرَأِحَ بِهَا (٢٢٠٧) سَائِمٌ (٢٢٠٨) إِلَىٰ مَرَعَىٰ وَبِي (٢٢٠٩) ، وَمَشْرَبٍ دَوِي (٢٢١٠) ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمَدَى (٢٢١١) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا (٢٢١٢) ، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا . وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ (٢٢١٣) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي بَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ (٢٢١٤) إِلَىٰ الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَىٰ الْخَلْقِ ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا ، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو ، وَمَالٍ هَذَا

الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أْفَرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .  
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ،  
 وَلَا أَنهَأَكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

بيان: «أيها الغافلون» الظاهر أن الخطاب لعامة المكلفين، أي الذين غفلوا عما يراد بهم ومنهم. «غير المغفول عنهم» فإن أعمالهم محفوظة مكتوبة. و«التاركون» أي لما أمروا به. «المأخوذ منهم» بانتقاص أعمارهم وقواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم. و«الذهاب عن الله» التوجه إلى غيره والإعراض عن جنبه. و«النعم» بالتحريك، جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. «أراح بهاساً» شبههم بالنعم التي تتبع نعماً أخرى سائمة أي راعية. وإنما قال ذلك لأنها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجعلها من الإبل التي يسميها راعياً. وما يظهر من كلام ابن ميثم من أن السائم بمعنى الراعي ففيه مالا يخفى.

و«المرعى الوبي» ذوالوباء والمرض، وأصله الهمز. و«الدوي» ذوالداء، والأصل في الدوي «دوى» بالتخفيف ولكنه شدد للازدواج. قال الجوهري: «رجل دو» بكسر الواو، أي فاسد الجوف من داء. و«المدى» بالضم، جمع «مدية» وهي السكين. قوله — عليه السلام — «تحسب يومها» أي تظن أن ذلك العلف كما هو حاصل لها في هذا اليوم حاصل لها أبداً، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنه دهرها. و«شعبها أمرها» أي تظن انحصار شأنها وأمرها في الشعب. قوله — عليه السلام — «والله لو شئت أن أخبر» قال ابن أبي الحديد: هذا كقول المسيح — عليه السلام —: «وَأَتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»<sup>٦٩٣</sup>. قال — عليه السلام —: «إِلَّا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْغُلُوفَ فِي أَمْرِي وَأَنْ تَفْضَلُونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بَلْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوا فِي الْإِلَهِيَّةِ كَمَا ادَّعَى النَّصَارَى ذَلِكَ فِي الْمَسِيحِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لَمَّا أَخْبَرَهُم بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ . وَمَعَ كَتْمَانِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَدْ كَفَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَادَّعَا

فيه النبوة وآته شريك الرسول في الرسالة وآته هو الرسول، ولكنّ الملك غلط وآته هو الذي بعث محمّداً — صلى الله عليه وآله —، وادّعوا فيه الحلول والاتّحاد. ٦٩٤ ويحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه — عليه السلام — في إظهار شأنه وجلالته. و«المهلك» بفتح اللّام وكسرهما، يحتمل المصدر واسم الزمان والمكان؛ والمراد بالهلاك إمّا الموت والقتل، أو الضلال والشقاء، وكذلك النجاة. والمراد بالأمر الخلافة أو الدين وملك الإسلام وماله انتهاؤه بظهور القائم — عليه السلام — وما يكون في آخر الزمان. و«أفرغه» صبّه، كفرغه. ٦٩٥

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

قال ابن أبي الحديد ٦٩٤ في قوله «إني أخاف أن تكفروا في رسول الله — صلى الله عليه وآله —» أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله — صلى الله عليه وآله — . ثم قال: وقد ذكرنا فيما تقدّم من إخباره — عليه السلام — عن الغيوب طرفاً صالحاً؛ ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة «ينتحلون لنا الحب والهوى، ويضمرون لنا البغض والقل، آية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا»؛ وصح ما أخبره — عليه السلام — لأنّ القرامطة قتلت من آل أبي طالب — عليه السلام — خلقاً كثيرة، وأسماءهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الإصفهاني، ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغرّي وبالخائر فلم يعرج على واحد منها ولا دخل ولا وقف، وفي هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة «كأني بالحجر الأسود منصوباً ههنا، ويحهم إنّ فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه وأسته، يمكث ههنا برهة ثم ههنا برهة — وأشار إلى البحرين — ثم يعود إلى ماواه وأمّ مثواه»؛ ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به — عليه السلام — .

٦٩٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٢ - ١٣، ط بيروت.

٦٩٥- تجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٤، ط كمباني ووص ٦٦١، ط تبريز.

٦٩٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٣ - ١٥، ط بيروت.

وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب إليه وما لا يجوز أن ينسب إليه، ووجدت في كثير منها اختلالاً ظاهراً، وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة، بل من كلام له وجدته متفرقاً في كتب مختلفة.

ومن ذلك أنّ تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه»، فقال له: فكم في رأسي طاقة شعر؟

فقال له: أما والله إني لأعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرت بك به؟ وثقد أخبرت بقيامك ومقالك وقيل لي: إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستنصرك<sup>٦٩٧</sup> وآية ذلك أنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أو يحض على قتله.

فكان الأمر بموجب ما أخبر به — عليه السلام —: كان ابنه حصين — بالصاد المهملة — يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن، ثم عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد، وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين — عليه السلام —، ويتوعده على لسانه إن أرحى ذلك، فقتل [حسين — عليه السلام —] صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته.

ومن ذلك قوله — عليه السلام — للبراء بن عازب يوماً: يا براء! أيقتل الحسين — عليه السلام — وأنت حيّ فلا تنصره؟

فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين، فلما قتل الحسين — عليه السلام — كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه.

وسنذكر من هذا النمط فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرننا إن شاء

الله. ٦٩٨

٦٩٧- في المصدر: يستفرك.

٦٩٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ١٩١.

## ١٧٦ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ إِلَى النَّاسِ

وفيهما يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة  
عظة الناس

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَأَتَعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ،  
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ<sup>(٢٢١٥)</sup> ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَّ  
لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا  
هَذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ  
الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرِّهِ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ  
لِلَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ<sup>(٢٢١٦)</sup> عَنْ شَهْوَتِهِ ،  
وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْرَعًا<sup>(٢٢١٧)</sup> ، وَإِنَّهَا لَا  
تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى .

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِّي إِلَّا وَنَفْسُهُ  
ظَنُونٌ<sup>(٢٢١٨)</sup> عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا<sup>(٢٢١٩)</sup> عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا . فَكُونُوا  
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوْضُوا<sup>(٢٢٢٠)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ  
الرَّاحِلِ ، وَطَوَّوْهَا طَى الْمَنَازِلِ .

## فصل القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشَى ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ : زِيَادَةٌ فِي هُدًى ، أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمَى . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فِائِقَةٍ (٢٢٢١) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى ؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ (٢٢٢٢) ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَالْغِيُّ وَالضَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ (٢٢٢٣) فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَّ (٢٢٢٤) بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلٍ فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ » . فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَغْشُوا (٢٢٢٥) فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

## الحث على العمل

الْعَمَلَ الْعَمَلَ ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ ، وَالِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ ! « إِنَّ لَكُمْ نِهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهْيَتِكُمْ » ،



وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا<sup>(٢٢٢٦)</sup> فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ . وَآخِرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ<sup>(٢٢٢٧)</sup> ، وَبَيْنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ<sup>(٢٢٢٨)</sup> . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ<sup>(٢٢٢٩)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

### نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٢٢٣٠)</sup> ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ<sup>(٢٢٣١)</sup> اللَّهُ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنَّ لَا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » ، وَقَدْ قُلْتُمْ : « رَبُّنَا اللَّهُ » ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَا جِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا . فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ<sup>(٢٢٣٢)</sup> الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفِهَا<sup>(٢٢٣٣)</sup> ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا ، وَليُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ<sup>(٢٢٣٤)</sup> ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ<sup>(٢٢٣٥)</sup> . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ إِذَا مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ<sup>(٢٢٣٦)</sup> ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءَ لِسَانِهِ : لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا

لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - :  
 « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى  
 يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » . فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةَ  
 مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمٌ اللِّسَانَ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ

### تحريم البدع

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَ عَاماً أَوَّلَ ،  
 وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ ؛ وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ  
 شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .  
 فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا <sup>(٢٢٣٧)</sup> ، وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضَرَبْتَ  
 الْأَمْثَالَ لَكُمْ ، وَدُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ ؛ فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا  
 أَصْمُ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ  
 لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ <sup>(٢٢٣٨)</sup> ، حَتَّى يَعْرِفَ  
 مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شَرْعَةٍ ،  
 وَمُتَّبِعُ بَدْعَةٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةٍ ، وَلَا ضِيَاءٌ  
 حُجَّةٌ .

### القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ « حَبْلُ اللَّهِ

الْمَتِينُ ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا  
 لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ  
 الْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا  
 عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ : « يَابْنَ آدَمَ ،  
 أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ »<sup>(٢٢٣٩)</sup>

### انواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ  
 مَغْفُورٌ لَا يُطَلَّبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ  
 الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ<sup>(٢٢٤٠)</sup> . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ  
 الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا . الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى<sup>(٢٢٤١)</sup>  
 وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ<sup>(٢٢٤٢)</sup> ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ  
 فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فِرْقَةٍ<sup>(٢٢٤٣)</sup>  
 فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفِرْقَةٍ خَيْرًا  
 مِمَّنْ مَضَى ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

بيان: «الهنات» جمع «هنة» وهو الشيء اليسير، ويمكن أن يكون المراد بها  
 الصغائر فإنها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم، فيكون قوله - عليه السلام -

«مغفور لا يطلب» أي أحياناً لادائماً، وعلى الأول لا يكون المقصود الحصر. و«المدى» بالضم، جمع «مدية» وهي السكين. ٤٩٩

### لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ»، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، «وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ» فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

بيان: «لمن لزم بيته» أي لم يخرج منه لتهييج شره، وليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد، وعبادة المرضى، وتشجيع الجنائز، وقضاء حوائج المؤمنين ونحوها، أو هو مختص ببعض أزمنة الفتن. «وأكل قوته» أي اكتفى بما قدر الله له من قوته ولم يطلب أكثر من ذلك ولم يشترك في قوت غيره. ٧٠٠

### ١٧٧ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

#### في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَيْكُكُمْ عَلَى أَنْ أختَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِعَا<sup>(٢٢٤٤)</sup> عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَالْإِعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ

٦٩٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧، كتاب العدل والمعاد، ص ٢٧١.

٧٠٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الايمان والكفر، ص ٣٥٠.

بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا  
لِأَنْفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ  
الْحُكْمِ .

إيضاح: قال في النهاية في حديث عليّ - عليه السلام - : «فأخذنا عليها أن  
يجمعها عند القرآن» أي يقيا عنده. يقال: «جمع القوم» إذا أناخوا بالجمع جاع وهي  
الأرض، و«الجمع جاع» أيضاً الموضع الضيق الخشن. وقال في القاموس: «التبع»  
محرّكة، التابع، يكون واحداً وجمعاً، ويجمع على «أتباع». قوله - عليه السلام - «والثقة  
في أيدينا» أي إنّا على برهان وثقة في أمورنا. قوله - عليه السلام - «بملا يعرف» أي  
لا يصدق به! ٧٠١

## ١٧٨ — وَمِنْ خُطَبِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله ورسوله

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ  
لِسَانٌ ، وَلَا يَعْرُبُ<sup>(٢٢٤٥)</sup> عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا  
سَوَافِي الرِّيحِ<sup>(٢٢٤٦)</sup> فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا<sup>(٢٢٤٧)</sup> ، وَلَا  
مَقِيلُ الذَّرِّ<sup>(٢٢٤٨)</sup> فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ  
الْأَحْدَاقِ<sup>(٢٢٤٩)</sup> .

بيان: «مقيل الذر» أي نومها، أو محل نومها. ٧٠٢

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ<sup>(٢٢٥٠)</sup> ، وَلَا  
مَشْكُوكٍ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ<sup>(٢٢٥١)</sup> ، شَهَادَةٌ مَنْ  
صَدَقَتْ نَيْتُهُ ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ<sup>(٢٢٥٢)</sup> وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَجْتَبَى<sup>(٢٢٥٣)</sup> مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ<sup>(٢٢٥٤)</sup>  
لِشْرَحِ حَقَائِقِهِ ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ<sup>(٢٢٥٥)</sup> كَرَامَاتِهِ<sup>(٢٢٥٦)</sup> ، وَالْمُصْطَفَى  
لِكِرَائِمِ رِسَالَتِهِ ، وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى<sup>(٢٢٥٧)</sup> ، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ  
غَرِيبُ<sup>(٢٢٥٨)</sup> الْعَمَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا<sup>(٢٢٥٩)</sup> ، وَلَا تَنْفَسُ<sup>(٢٢٦٠)</sup>  
بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَإِنَّمُ اللَّهُ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ  
فِي غَضٍّ<sup>(٢٢٦١)</sup> نِعْمَةٌ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا<sup>(٢٢٦٢)</sup> ،  
لَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ «بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النَّقْمُ ،  
وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ  
أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ<sup>(٢٢٦٣)</sup> . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلُهَا فِيهَا مِثْلَةٌ ،  
كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَكِنَّ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ

لَسُعْدَاءَ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا  
سَلَفَ !

توضيح: «في غَضَّ نعمة» أي في نعمة غَضَّة طرية ناضرة. و«الوله»  
بالتحريك، الحزن والخوف. و«الشارد» النافر.<sup>٧٠٣</sup>

بيان: قدم شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد. قوله — عليه السلام —  
«غير معدول به» أي لا يعادل ويساوى به أحد، كما قال — تعالى —: «يَرْبِّهِمْ  
يَعْدِلُونَ»<sup>٧٠٤</sup>. و«الدخلة» بالضم والكسر، باطن الأمر. و«المعتام» أي المختار؛ والتآء  
تاء الافتعال، ذكره في النهاية. و«العقائل» جمع «عقيلة» وهي كريمة كل شيء.  
و«الأشراط» العلامات، جمع «شرط» بالتحريك. و«الغريب» بالكسر، الأسود  
الشديد السواد، أي المكشوف به ظلم الضلال.<sup>٧٠٥</sup> و«أخلد إليه» مال. قوله  
— عليه السلام — «ولا تنفس» أي لا ترغب إلى من يرغب إليها، بل ترميه بالنواب.  
قوله — عليه السلام — «من غلب عليها» أي من غلب عليها وأخذها قهراً فسوف تغلب  
الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها. قوله — عليه السلام — «في  
غَضَّ نعمة» أي في نعمة غَضَّة طرية.

قوله — عليه السلام — «ليس بظلام» أي لو فعله الله بقوم لفعله بالجميع لأن  
حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلاماً، أو المعنى أن ذلك ظلم شديد. ويقال: «فزعت  
إليه فأفرعني» أي استغثت إليه فأعاثني. و«الوله» الحزن والحيرة والخوف وذهاب  
العقل حزناً. و«الشارد» النافر. قوله — عليه السلام — «في فترة»، «الفترة» الانكسار  
والضعف، وما بين الرسولين؛ وكنتى — عليه السلام — بها هنا عن أمر الجاهلية، أي إنى  
لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل  
الجاهلية. قوله — عليه السلام — «ملتم فيها ميلة» إشارة إلى ميلهم عنه — عليه السلام —

٧٠٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦، كتاب العدل والمعاد، ص ٥٧.

٧٠٤- الأنعام: ١.

٧٠٥- في بعض النسخ: ظلم الظلام.

إلى الخلفاء الثلاثة، وقول ابن أبي الحديد «إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى بطله قوله — عليه السلام — «أمور» وغير ذلك.

أقوله — عليه السلام — «ولئن ردّ عليكم» أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله — صلى الله عليه وآله —. قوله — عليه السلام — «ولو أشاء» أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحقّ ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنني طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه ولم أصرّح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكننتم وأخفيتم في ضمائركم لذلك. وقوله — عليه السلام — «عفا الله عما سلف» أي عفا عمّن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله — عليه السلام — «غفر الله لنا ولكم» وأمثاله؛ وهذه الأدعية مشروطة بشرائط؛ وقيل: يحتمل أن يكون المعنى: لو أشاء أن أقول قولاً يتضمّن العفو عنكم لقلت، لكنني لا أقول ذلك إذ لا مجال للعفو هنا؛ ولا يخفى بعده. ٧٠٦

## ١٧٩ — وَمَنْ لَمْ يَلْمِ يَلْمِ يَلْمِيهِ

وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟  
فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال :

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ  
الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ  
لَا بَرَوِيَّةَ <sup>(٢٢٦٤)</sup> ، مُرِيدٌ لَا بَهْمَةَ <sup>(٢٢٦٥)</sup> ، صَانِعٌ لَا بَجَارِحَةَ <sup>(٢٢٦٦)</sup> . لَطِيفٌ  
لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ <sup>(٢٢٦٧)</sup> ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ  
بِالْحَاسَةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو <sup>(٢٢٦٨)</sup> الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ ،



وَتَجِبُ الْقُلُوبُ<sup>(٢٢٦٩)</sup> مِنْ مَخَافَتِهِ .

## ١٨٠ - خطبة الجمعة في الإسلام

في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ  
 أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ  
 أَمَهَلْتُمْ<sup>(٢٢٧٠)</sup> خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ<sup>(٢٢٧١)</sup> . وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى  
 إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ<sup>(٢٢٧٢)</sup> نَكَضْتُمْ<sup>(٢٢٧٣)</sup> . لَا أَبَا  
 لِغَيْرِكُمْ<sup>(٢٢٧٤)</sup> ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ أَلَمْ تَوْتِ أَوْ  
 الذُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
 وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالَ<sup>(٢٢٧٥)</sup>، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ<sup>(٢٢٧٦)</sup> . لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَمَا  
 دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ! وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ<sup>(٢٢٧٧)</sup> ! أَوْلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ  
 يَدْعُو الْجَفَاةَ<sup>(٢٢٧٨)</sup> الطَّغَامَ<sup>(٢٢٧٩)</sup> فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ<sup>(٢٢٨٠)</sup> وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا  
 أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(٢٢٨١)</sup>، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ  
 أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرِّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ  
 إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ  
 أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ أَلْمُوتُ ! قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ<sup>(٢٢٨٢)</sup>، وَفَاتَحْتُمْ

الْحِجَا جِ (٢٢٨٣) ، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَّغْتُمْ (٢٢٨٤) مَا مَجَّجْتُمْ ، لَوْ  
كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ (٢٢٨٥) مِنْ  
الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ (٢٢٨٦) !

توضيح: «على ما قضى من أمر» قيل: الأمر أعم من أن يكون فعلاً. ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وإيجاد الأشياء على وفقه قال: و«قدّر من فعل». و«الابتلاء» الامتحان. و«أمله» أي رفق به وأخره؛ وفي بعض النسخ: «أهملتم» أي تركتم. «خضتم» أي في الضلالة والأهواء الباطلة. «خرتم» بالخاء، من «الخور» بمعنى الضعف، أو من «خوار الثور» بمعنى الصياح؛ ويروى بالجيم، أي عدلتم عن الحق أو عن الحرب فراراً. قوله — عليه السلام — «أجنتم» قال ابن أبي الحديد<sup>٧٠٧</sup> بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة، أي أُلجنتم، قال — تعالى —: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ»<sup>٧٠٨</sup>. وفي بعض النسخ: «أجبتم» على بناء المعلوم بالباء. و«المشاقّة» المقاطعة والمصارمة. و«النكوص» الرجوع إلى ما وراء.

قوله — عليه السلام — «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم: أصله «لا أب» والألف مزيدة إما لاستثقال توالي أربع حركات، أو لأنهم قصدوا الإضافة وأتوا باللام للتأكيد.<sup>٧٠٩</sup> وفي الدعاء بالذّل لغيرهم نوع تلتطف لهم.

قوله — عليه السلام — «الموت أو الذّل» في أكثر النسخ برفعها، وفي بعضها بالنصب. قال ابن أبي الحديد: دعاء عليهم بأن يصيبهم أحد الأمرين، كأنه شرع داعياً عليهم بالفناء الكلّي وهو الموت، ثم استدرك فقال: «أو الذّل» لأنه نظير الموت. ولقد أُجيب دعاؤه — عليه السلام — بالدعوة الثانية، فإن شيعته ذلّوا بعده في الأيام الأُموية.<sup>٧١٠</sup>

٧٠٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٦٨، ط بيروت.

٧٠٨- مريم: ٢٣.

٧٠٩- شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٣٧٦.

٧١٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٦٩، ط بيروت.

أقول: هذا على الرفع ظاهر، وأما على النصب فيحتمل الدعاء أيضاً بتقدير «أرجو» أو «أطلب». ويحتمل الاستفهام، أي أنتظرون الموت؟ وقيل في قوله — عليه السلام — «ولياتيني» حشوة لطيفة بين الكلام، لأنّ لفظ «إن» أكثر ما يستعمل لما لا يعلم حصوله، فأتي بعدها بما يرد ما تقتضيه من الشكّ في إتيان الموت وأشعر بأنّ الموضوع موضع إذا. و«القيالي» المبغض.

قوله — عليه السلام — «غير كثير» أي لستم سبب كثرة أعواني. و«لله أنتم» من قبيل لله أبوك، ولعلّه هنا للتعجب على سبيل الذمّ، ويحتمل المدح تلفظاً. وارتفاع قوله «دين» بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور بعده. و«شحذت النصل» حدته. و«الطغام» أراذل الناس، الواحد والجمع سواء. و«معونة الجند» شيء يسير من المال يعطيهم الوالي لترميم أسلحتهم وإصلاح دوابهم سوى العطاء المفروض في كلّ شهر، كما قيل. ومنشأ تعجبه — عليه السلام — أمور:

**أحدها:** أنّ الداعي لهم معاوية، وهؤلاء أمير المؤمنين، وكيف يساوى عاقل بينها؟

**وثانيها:** أنّ المدعو هناك الجفأة الطغام مع خلّوهم غالباً عن الحميّة والمروّة، وههنا أصحابه الذين هم تريكة الإسلام.

**وثالثها:** أنّ أصحاب معاوية يتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأصحابه — عليه السلام — لا يجيبونه إلى المعونة والعطاء، فإنّ معاوية إنّما كان يعطي رؤساء القبائل الأموال الجليلة ولا يعطي الجند على وجه العطاء والمعونة شيئاً وهم كانوا يطيعون الرؤساء للحميّة أو العطايا من هؤلاء لهم.

و«التريكة» بيضة النعام تتركها في مجثمها، أي أنتم خلف الإسلام وبقية كالببيضة التي تركها النعام. وقوله — عليه السلام — «إلى المعونة» متعلق بـ «أدعوكم». قوله — عليه السلام — «لا يخرج إليكم» أي إنكم لا تقبلون ممّا أقول لكم شيئاً سواء كان ممّا يرضيكم أو ممّا يسخطكم. و«إلى» متعلق بقوله «أحب». و«درس الكتاب» — كنصر وضرب — أي قرأ، فقوله «دارستكم الكتاب» أي قرأته

عليكم للتعليم، وقرأتم عليّ للتعلم. قوله — عليه السلام — «وفاتحتكم» أي حاكمتمكم بالمحاجة والمجادلة. و«ساغ الشراب في الخلق» أي دخل بسهولة و«بمجته من في» أي رميت به، أي بينت لكم الأمور الدينية ما كنتم تنكرونه بآرائكم، وأعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها. وكلمة «لو» في قوله — عليه السلام — «لو كان» للتمني، أو الجزاء محذوف. وقوله — عليه السلام — «وأقرب بقوم» صيغة التعجب، أي ما أفرهم إلى الجهل! وقوله — عليه السلام — «قائدهم معاوية» صفة لـ «قوم» فصل بين الصفة والموصوف بالجواز والمجور، وهو مجور، وورد مثله في الكلام المجيد. ٧١١

## ١٨١ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ مِنْ بَيِّنَاتٍ

وقد أرسل رجلاً من أصحابه ، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة ، قد هموا باللحاق بالخوارج ، وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد إليه الرجل قال له : «أَمِنُوا فَقَطَّنُوا» (٢٢٨٧) ، أم جنوا فظعنوا (٢٢٨٨) ؟ فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام :

«بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ» ! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتْ (٢٢٨٩) الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ ، وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ (٢٢٩٠) ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ (٢٢٩١) ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ ، وَمُتَخَلِّعٌ عَنْهُمْ . فَحَسَبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ (٢٢٩٢) مِنَ الْهُدَى ، وَأَرْتِكَاسِهِمْ (٢٢٩٣) فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ، وَصَدَّهُمْ (٢٢٩٤) عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَّاحِهِمْ (٢٢٩٥) فِي التَّيِّبِ (٢٢٩٦)

بيان: «قطن بالمكان» أقام. وقوله—عليه السلام—«بعداً» منصوب على المصدر، وهو ضدّ القرب والهلاك. قوله—عليه السلام—«قد استفلهم» في بعض النسخ بالقاف، أي حملهم، أو اتخذهم قليلاً، وسهل عليه أمرهم؛ وفي أكثر النسخ بالفاء، أي وجدهم فلاناً لا خير فيهم، أو مفلولين منهزمين؛ وفي بعضها «استفزه» أي استخفهم؛ وفي بعضها «استقبلهم» أي قبلهم. والمراد بالغد اليوم الذي تصبّ السيوف على هاماتهم، أو يوم القيامة. وقال الجوهري: «الرّكس» ردّ الشيء مقلوباً، وارتكس فلان في أمر كان قد نجا منه. و«جمع الفرس»—كمنع—اعتزّ فارسه وغلبه. و«التيه» المفازة والضلال. ٧١٢

## ١٨٢ — وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جمدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوفٍ (٢٢٩٧) وحمائلُ سيفه لِيَفٍّ، وفي رجله نعلان من لِيَفٍّ، وكان جبينه نَقْنَسَةً (٢٢٩٨) بغير. فقال عليه السلام:

حمد الله واستعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ ، وَنِيِّرِ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَامِي (٢٢٩٩) فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً ، وَلِشُكْرِهِ آدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا ، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا . وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ ، وَائْتِقِ

بِدْفَعِهِ ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ (٢٣٠٠) ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتَوْمِينٌ  
بِهِ إِيمَانٌ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ (٢٣٠١) لَهُ مُذْعِنًا ،  
وَأَخْلَصَ لَهُ مُوحِّدًا ، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا ، وَلَاذٍ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا .

### الله الواحد

لَمْ يُوَلِّدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا ، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا  
هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ (٢٣٠٢) ،  
بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ .  
فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ (٢٣٠٣) بِإِلَاحِ عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ  
بِإِلَاحِ سِنْدٍ . دَعَاهُنَّ فَاجْبَنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ (٢٣٠٤) وَلَا  
مُبْطِئَاتٍ ؛ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا  
جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَضْعَدًا لِلِكَلِمِ  
الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَغْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا  
الْحَيْرَانَ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَدْلِيهِمَا (٢٣٠٥)  
سُجُوفِ (٢٣٠٦) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ (٢٣٠٧) سَوَادِ  
الْحِنَادِسِ (٢٣٠٨) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ (٢٣٠٩) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ .  
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ (٢٣١٠) ، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ (٢٣١١) ،

فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَايَاتِ (٢٣١٢) ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ (٢٣١٣)  
 الْمُتَجَاوِرَاتِ ؛ وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ (٢٣١٤) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا  
 تَلَاشَتْ (٢٣١٥) عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ  
 مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ (٢٣١٦) وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ (٢٣١٧) ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ  
 الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجْرَهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ  
 قُوَّتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا .

بيان: «البكالي» بفتح الباء وتخفيف الكاف، منسوب إلى «بكال»  
 قبيلة؛ كذا ذكره الجوهري. وقال الراوندي—رحمه الله—: منسوب إلى «بكاله» وهو  
 اسم حي من همدان. وقال ابن أبي الحديد: إنما هو «بكال» بكسر الباء، اسم حي  
 من حير<sup>٧١٣</sup>. و«الثفنة» بكسر الفاء من البعير، الركبة. «المصائر» جمع «المصير» وهو  
 مصدر «صار إلى كذا» ومعناه المرجع، قال—تعالى—: «وَأَلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»<sup>٧١٤</sup>.

قوله—عليه السلام—«مذعن له» من «أذعن له» أي خضع وذل. و  
 «الخنوع» أيضاً الخضوع والذل. قوله—عليه السلام—«ولا زمان» تأكيد للوقت، و  
 قيل: الوقت جزء الزمان، ويمكن حمل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم. و  
 «التعاور» التناوب؛ ويقال: «أبرم الأمر» أي أحكمه.  
 قوله—عليه السلام—«موظلات» أي مثبتات.<sup>٧١٥</sup>

قوله—عليه السلام—«ولولا إقرارهن» قيل: إقرارهن له بالربوبية راجع  
 إلى شهادة حالهن بالإمكان والحاجة إلى الرب والانقياد لحكم قدرته، وظاهر أنه لولا  
 إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن أهلاً لسكنى

٧١٣- وفي القاموس: «بني بكال» - كتاب - بطن من حير منهم نوف بن فضالة التابعي.

٧١٤- آل عمران: ٢٨، النور: ٤٢، الفاطر: ١٨.

٧١٥- في مداراتها على ثقل أجرامها.

الملائكة، وصعود الكلم الطيب والأعمال الصالحة، ولفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة. و ربّما يقال: إنّها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أنّ لها أرواحاً. و «الادلهمام» شدة ظلمة الليل. و «السجف» الستر. و «الحنّس من الليل» الشديد الظلمة. و «المتطاطي» المنخفض. و «اليفاع» ما ارتفع من الأرض. و «السفع» الجبال، و سمّاها سفعاً لأنّ السفعة سواد مشرب حمرة، و كذلك لونها في الأكثر. و «التجلجل» صوت الرعد.

قوله—عليه السلام—«و ما تلاشت عنه» قال ابن أبي الحديد: قال ابن الأعرابي: «لشأ الرجل» إذا أتضع و خسّ بعدرفعه، و إذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشي» بمعنى اضمحلّ. و قال القطب الراوندي: «تلاشي» مركّب من لاشيء، و لم يقف على أصل الكلمة أي يعلم ما يصوت به الرعد و يعلم ما يضمحلّ عنه البرق. فإن قلت: هو—سبحانه—عالم بما يضيئه البرق و بما لا يضيئه فلم خصّ—عليه السلام—ما يتلاشي عنه البرق؟ قلت: لأنّ علمه بما ليس يضيء أعجب و أغرب لأنّ ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه أولوا الأبصار الصحيحة.<sup>٧١٦</sup>

قوله—عليه السلام—«عواصف الأنواء»، «الأنواء» جمع «نوء» و هو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر، و طلوع رقبه من المشرق مقابلاً له من ساعته، و مدة النوء ثلاثة عشر يوماً إلاّ الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوماً، و إنّما سمي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض و طلع؛ و قيل: أراد بالنوء الغروب و هومن الأضداد. قال أبو عبيدة: و لم يسمع في النوء أنّه السقوط إلاّ في هذا الموضع. و إنّما أضاف العواصف إليها لأنّ العرب تضيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها، أولانّ أكثر ما يكون عصفاً فيها. و «الانهطال» الانصباب. و «سجبه»—كمنعه—جرّه على وجه الأرض، و أكل و شرب أكلاً و شرباً شديداً.<sup>٧١٧</sup>

٧١٦—شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٨٧، ط بيروت.

٧١٧—بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٣١٥—٣١٦.



توضيح: المراد بشواهد الخلق آيات الابداع وعلامات التدبير المحكم، أو ما يشهد من الخلق بوجوده—سبحانه—وتدبيره وعلمه، أو ما حضر من خلقه أي ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير. و«وطدت—كوعدت—أطدّها طدة ووطدتها توطيداً» إذا أثبتتها بالوطء أو غيره حتى تتصلّب، و«توطيد السماوات» إحكام خلقها وإقامتها في مقامها على وفق الحكمة. و«العمد» بالتحريك، جمع «عماد» بالكسر، وهو ما يسند به، أو جمع «عمود». و«السند» بالتحريك، ما استندت إليه و اتكأت من حائط وغيره. و«الطائع» المنقاد السلس. و«أذعن» أي انقاد ولم يستعص. و«تلكأ» أي توقّف واعتلّ. و«الطواعية»—كثمانية—الطاعة ولعلّ المراد بالملائكة المقرّبون أو الأكثر، لأنّ منهم من يسكن الهواء والأرض والماء، وصعود الكلم الطيب والعمل الصالح صعود الكتب بصحائف أعمال العباد إلى السماوات، وفيه إشارة إلى قوله—سبحانه—: «إِنِّيهِ يَضَعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»<sup>٧١٨</sup>؛ وإجابته إشارة إلى قوله—تعالى—: «ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَا لِلْأَرْضِ انْتَبِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»<sup>٧١٩</sup>، وقدمر الكلام في تأويل الآية. و قيل: هنا إقرارهنّ بالربوبية له راجع إلى شهادة حال الممكن للحاجة إلى الرب والانقياد لحكم قدرته، وظاهر أنّه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن مسكناً للملائكة ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من الخلق. (انتهى). وأما تخصيصه—عليه السلام—السماوات بالطاعة مع اشتراك الأرض لها في ذلك في الآية فلعله لكونها أكثر طاعة لكون مادتها أقبيل أولسرفها. و«العلم» بالتحريك، ما يهتدى به. و«المختلف» الاختلاف أي التردد، أو موضعه، أو هومن المخالفة. و«الفج» الطريق الواسع بين جبلين. و«القطر» الجانب والناحية، فالمعنى: يستدلّ بها الحيارى في التردد في فجاج الأقطار، أو في اختلاف الفجاج الموجودة في الأقطار، وذهب كلّ منها إلى جهة غير ما يذهب إليه الآخر

كاختلاف القوم في الآراء. و«السجف» بالكسر وبالفتح، الستر. و«الجلباب» بالكسر، ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها كالمحففة، وقيل: هو الخمار، وقيل: القميص. و«الحنديس» — كزبرج — الشديد الظلمة. و«شاع الشيء يشيع» أي ظهر وذاع وفشا. و«تألاً القمر والبرق» أي لمع. ٧٢٠

### عود إلى الحمد

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ ،  
 أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ . لَا يُدْرِكُ بِهِمْ<sup>(٢٣١٨)</sup> ، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ ، وَلَا يَشْغَلُهُ  
 سَائِلٌ<sup>(٢٣١٩)</sup> ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ<sup>(٢٣٢٠)</sup> ، وَلَا يَنْظُرُ بَعِينٌ ، وَلَا يُحَدِّثُ  
 بَيِّنٌ<sup>(٢٣٢١)</sup> ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ<sup>(٢٣٢٢)</sup> ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ<sup>(٢٣٢٣)</sup> ، وَلَا  
 يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَأَرَاهُ  
 مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا ؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لِهَوَاتٍ<sup>(٢٣٢٤)</sup> .  
 بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ<sup>(٢٣٢٥)</sup> لِيُوصَفِ رَبُّكَ ، فَصِفْ جَبْرِيْلَ  
 وَمِيكَائِيْلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجْرَاتِ الْقُدُسِ<sup>(٢٣٢٦)</sup>  
 مُرْجَحِنِينَ<sup>(٢٣٢٧)</sup> ، مُتَوَلِّهَةً<sup>(٢٣٢٨)</sup> عَقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُثُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ  
 بِالصِّفَاتِ ذُووُ الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ .  
 فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .  
 بيان: قوله — عليه السلام — «ولا يشغله سائل» أي عن سائل آخر. و

«النائل» العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء. قوله — عليه السلام — «لا يوصف بالأزواج» أي بالأمثال أو الأضداد أو بصفات الأزواج، أوليس فيه تركب وازدواج أمرين كما مرّ تحقيقه، أو بأن له صاحبة.

قوله — عليه السلام — «تكليماً» مصدر للتأكيد لإزالة توهم السامع التجوّر في كلامه — تعالى —، والمراد بالآيات إمّا الآيات التسع أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الستّ وغيره؛ ويؤيد الثاني قوله — عليه السلام — «بلا جوارح...» إلى قوله «ولا لهوات» إذ الظاهر تعلّقه بالتكليم، و يحتمل تعلّقه بالجميع على اللق والنشر غير المرتّب.

قوله — عليه السلام — «مرجحتين» أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لجلال الباري — عزّ سلطانه — و يحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم و رزانه قدرهم أو عن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره — تعالى —، قال الجزري: «ارجحن الشيء» إذا مال من ثقله و تحرّك. قوله — عليه السلام — «أمد حدّه» الإضافة بيانية، و حمل الحدّ على النهايات والأطراف بعيد جداً.

قوله — عليه السلام — «أضاء بنوره كلّ ظلام» الظلام إمّا محسوس فإضاءةه بأنوار الكواكب والنيرين، أو معقول و هو ظلام الجهل فإضاءةه بأنوار العلم والشرائع. قوله «و أظلم بظلمته كلّ نور» إذا جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلّة في نور علمه، و ظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده.

و قال ابن أبي الحديد: تحت قوله — عليه السلام — معنى دقيق و سرّ خفيّ و هو أنّ كلّ رذيلة في الخلق البشريّ غير مخرجة عن حدّ الإيمان مع معرفته بالأدلة البرهانية غير مؤثّرة نحو أن يكون العارف بخيلاً أو جباناً، و كلّ فضيلة مع الجهل به — سبحانه — ليست بفضيلة في الحقيقة، لأنّ الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جواداً أو شجاعاً. و يمكن أن يكون الظلام والنور كنايةتين عن الوجود والعدم، و يحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله «بظلمته» راجعاً إلى كلّ نور

لتقدمه رتبةً فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ إلى أنّ النور هو ما ينسب إليه - تعالى - فبتلك الجهة نور ، وأما الجهات الراجعة إلى الممكنات فكلّها ظلمة. ٧٢١

بيان: «التكلف» التجشم وارتكاب الشيء على مشقة. و«حجرة القوم» بالفتح، ناحية دارهم، والجمع «حجرات» كجمرة وجمرات؛ وفي بعض النسخ: «حجرات» بضمّتين، جمع «حجرة» بالضمّ وهي الغرفة، وقيل: الموضع المنفرد. و«ارجحن الشيء» - كاقشعر - أي مال من ثقله وتحرك. قال في النهاية: أورد الجوهري هذا الحرف في حرف النون على أنّ التونين أصلية، وغيره يجعلها زائدة من «رجح الشيء» - كمنع - إذا ثقل. قال ابن أبي الحديد: أي مانلين إلى جهة تحت خضوعاً لله - سبحانه - . وقال الكيدري: «الارجحنان» الميل، و«ارجحن الشيء» اهتز. (انتهى). ولعلّ المراد بحجرات القدس المواضع المعدّة لهم في السماوات، وهي محالّ القدس والتنزه عن المعاصي ورضايل الأخلاق. و«الولة» الحزن والحيرة والخوف، و«متولّاهة عقولهم» على صيغة اسم الفاعل، أي محزونة أو حائرة أو خائفة؛ وفي بعض النسخ على صيغة اسم المفعول، والأوّل أظهر. «أن يحدّوا أحسن الخالقين» أي يدركوه بكنهه أي يدركوا مبلغ قدرته وعلمه، أو مقدار عظّمته. ٧٢٢

### الوصية بالتقوى

أوصيكمُ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ (٢٣٢٩) ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعِاشَ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ لِيَدْفَعِ الْمَوْتَ سَبِيلًا ، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي سُحِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، مَعَ النَّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ (٢٣٣٠) ،

٧٢١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٣١٣.

٧٢٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٩، كتاب الساء والعالم، ص ١٩٣.

وَأَسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةٌ ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً !

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاؤُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاؤُ الْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ ، وَأَطْفَأُوا سُنْنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأَلُوفِ ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ !

ومنها : قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا <sup>(٢٣٣١)</sup> ، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا ، مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ <sup>(٢٣٣٢)</sup> ، وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ <sup>(٢٣٣٣)</sup> .  
بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالت الامامية: إن المراد به القائم— عليه السلام— المنتظر والصوفية يزعمون أنه ولي الله و عندهم أن الدنيا لا يخلو عن الأبدال وهم أربعون وعن الأوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد. والفلاسفة يزعمون أن المراد به العارف وعند أهل السنة هو المهدي الذي سيخلق، وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا على المهدي. <sup>٧٢٣</sup>

قوله - عليه السلام - «فهو مغترب» أي هذا الشخص يخنى نفسه إذا ظهر الفسق و الفجور، و اغترب الاسلام باغتراب العدل و الصلاح، و هذا يدل على ما ذهبت إليه الامامية. و «العسيب» عظم الذنب أو منبت الشعر منه و إصااق الأرض بجرانه كناية عن ضعفه و قلة نفعه فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه. ٧٢٤

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا<sup>(٢٣٣٤)</sup> . اللَّهُ أَنْتُمْ ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا ، وَأَزَمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى ، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفِينٍ - أَلَّا يَكُونُوا أَلْيَوْمَ أَحْيَاءَ ؟ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ<sup>(٢٣٣٥)</sup> ! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجُورَهُمْ ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ<sup>(٢٣٣٦)</sup> ؟

وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ (٢٣٣٧) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (٢٣٣٨) ؟ وَأَيْنَ نَظَرَاوَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ ، وَأَبْرَدَ بِرُؤُوسِهِمْ (٢٣٣٩) إِلَى الْفَجْرَةِ !

قال : ثم ضرب بيده على خيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام :

أَوْهٍ (٢٣٤٠) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ ، أَحَبُّوا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَاجَابُوا ، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَا حَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نوف : وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعدادٍ آخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله ، فراجعت العساكر ، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان !

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الأخير من الخطبة:]

تبيان: قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد.

و قال في النهاية: «الرياش والريش» ما ظهر من اللباس. وقيل:

«الرياش» جمع «الريش» ويقع الرياش على الخصب والمعاش والمال المستفاد. و

«أسبغ» أي أكمل وأوسع. و «المعاش والمعيشة» مكسب الإنسان الذي يعيش به.

و «السلم» - كسكّر - ما يرتقى عليه، واستعمل هنا في الوسيلة. وكون النبوة والزلفة

أي القرب والمنزلة من الوسائل إلى البقاء لاستجابة الدعاء معها، فهما مظنتان

للتوصل إلى البقاء في الباطن كما أنّ السلطنة الكاملة مظنة لأن تكون وسيلة إليه في الظاهر. و «الطعمة» الرزق المقدّر. و «القسّي» جمع «القوس». و «النبيل» السهام العربية لا واحد لها من لفظها. و قال ابن أبي الحديد: «نبال الموت» أسبابه و الإضافة البيانية للمبالغة بعيدة.

و «العمالقة» أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذين إرم بن سام بن نوح. ٧٢٥ و «الفرعنة» ملوك مصر. و قد مضى ذكر أصحاب الرس. و «عسكروا» أي جمعوا. و «مدنوا المدائن» أي بنوها.

قوله — عليه السلام — «قد لبس للدحكمة جتتها» إشارة إلى القائم — عليه السلام — كما ذكره ابن أبي الحديد ٧٢٦ نقلاً عن الإمامية. و «التفرغ لها» أي عن العلائق والشواغل. قوله — عليه السلام — «ضالته» إشارة إلى قوله — عليه السلام — «الحكمة ضالة المؤمن». قوله — عليه السلام — «فهو مغترب» أي هذا الشخص يخفى نفسه و يخملها إذا ظهر الفسق والجور، و اغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، و هو إشارة إلى غيبة القائم — عليه السلام —.

و قال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: إنّه ذكر فتنة فقال: «إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه» أي فارق أهل الفتنة و ضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه، و أتباعه يتبعونه على رأيه و هم الأذئاب. و قال الزمخشري: الضرب بالذنب هيئنا مثل للإقامة والثبات، يعني يثبت هو و من يتبعه على الدين». و قال الفيروزآبادي: «العسيب» عظم الذنب، أو منبت الشعر منه، والبعر إذا أعيب و تأذى ضرب بعسيب ذنبه؛ و إصاق الأرض بجرانه كناية عن ضعف الإسلام و قلة نفعه فإنّ البعر أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه. و «جران البعير» صدره أو مقدّم عنقه. و «بثّ الخبر» نشره. و «الحداء» سوق الإبل والفناء لها. و «استوثقوا» استجمعوا و انصمّوا. و «الزواجر» النواهي والاياعات. «يطأبكم الطريق» أي

٧٢٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٩٣، ط بيروت.

٧٢٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٩٦، ط بيروت.



يذهب بكم في سبيل الحق. قوله — عليه السلام — «ما كان مقبلاً» أي الهدى و  
الرشاد الذي كان في أيام الرسول — صلى الله عليه وآله — أو في أيام خلافته —  
عليه السلام —، فيكون إشارة إلى قرب ارتحاله — عليه السلام — من دارالفناء. و «ما  
كان مدبراً» الضلال والفساد. و «أزعم الأمر» أي عزم عليه. و «الترحال» بالفتح،  
مبالغة في الرحلة. و كلمة «ما» في «ضراً» نافية، و يحتمل الاستفهام على الإنكار،  
والفاعل «أن لا يكونوا». و إساعة الغصص هنا كناية عن كثرة الآلام و مشاهدة  
المنكرات بحيث صار تجرّع الغصص عادة لهم، أو عن الرضا بقضاء الله. و «الغصة»  
ما يعترض في الحلق. و «الرنق» بالفتح والتحريك، الكدر من الماء.

و «عمار» هو ابن ياسر المعروف، و قدمر فضله. و «ابن التيهان» بالياء  
المنقوطة باثنتين تحته المشددة المكسورة و قبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها، ذكره ابن  
أبي الحديد، و جوز فتح الياء أيضاً، والمضبوط في أكثر النسخ بالياء الساكنة و فتح  
التاء و كسرهما معاً. و في القاموس: و «تيهان» و «تيهان» مشددة الياء و يكسر و هو  
أبوالهيثم و اسمه مالك. و قال ابن أبي الحديد: الصحيح أنه أدرك صفين و شهد هامع  
علي — عليه السلام — و قيل: توفي في زمن الرسول — صلى الله عليه وآله —. و  
«ذوالشهادتين» هو خزيمة بن ثابت و قصته مشهورة، يكتى أبا عمار؛ شهد بدرأ و ما  
بعدها من الشاهد، و شهد صفين مع علي — عليه السلام —، فلما قتل عمار قاتل  
حتى قتل.

قوله — عليه السلام — «تعاهدوا» أي جعلوا الموت بينهم عقداً، أو بايعوا  
على الموت؛ و روي «تعاهدوا». و «أبرد برؤوسهم» من البريد، أي أرسل للبشارة  
بها. و «الفجرة» أمراء عسكر الشام. و «أوه» ساكنة الواو مسكورة الهاء، كلمة  
شكوى و توجع، و ربّما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: «آه من كذا» و «آه على كذا» و ربّما  
شدّوا الواو و كسروها و سكنوا الهاء فقالوا: «أوه من كذا»، و ربّما حذفوا الهاء مع  
التشديد و كسروا الواو فقالوا: «أو من كذا» بلامد، و قد يقولون: «أوه» بالمدّ و  
التشديد و فتح الواو و سكنوا الهاء لتطويل الصوت بالشكائية، و ربّما أدخلوا فيه التاء،

تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون: «أوتاه وأوتاه» والاسم منه الآهة بالمد، ذكره الجوهري وابن أبي الحديد. ٧٢٧ و «إحكامه» تلاوته كما ينبغي مع رعاية المحسنات، والتدبر في معانيه والعمل بمقتضاه. وأراد بالقائد نفسه— عليه السلام—. و «الروح إلى الله» الذهاب إلى الفوز برضوانه، أو إلى لقائه بالشهادة.

و «قيس» هومن أصحاب رسول الله— صلى الله عليه وآله—، كان شجاعاً جواداً من كبار شيعة علي— عليه السلام—، شهد حروبه كلها، وأبوه سعد بن عبادة كان رئيس الخزرج ولم يبايع أبابكر، ومات على عدم البيعة، والمشهور أنهم قتلوه لذلك، وأحالوا قتله على الجن، وافتروا شعراً من قبل الجن كما مر. و «أبو أيوب» هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، و عليه نزل رسول الله— صلى الله عليه وآله— حين قدم المدينة، شهد مع أمير المؤمنين— عليه السلام— مشاهدته كلها، وكان على مقدمته يوم النهروان. و «الاختطاف» أخذك الشيء بسرعة، والمراد هنا إطباً الأخذ بالنهب والقتل والإذلال، أو الإغواء والإضلال. ٧٢٨

## ١٨٣ — وَمِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (٢٣٤١) . خَلَقَ  
الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛

٧٢٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١١٠، ط بيروت.

٧٢٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٩٥، ط كمپاني وص ٦٤٣، ط تبريز.

وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْإِنْسِ رُسُلَهُ ،  
 لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ  
 أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا<sup>(٢٣٤٢)</sup> عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبِرٍ<sup>(٢٣٤٣)</sup>  
 مِنْ تَصَرُّفٍ<sup>(٢٣٤٤)</sup> مَصَاحِحًا<sup>(٢٣٤٥)</sup> وَأَسْقَامِيهَا ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِيهَا ، وَمَا أَعَدَّ  
 اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ  
 إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ<sup>(٢٣٤٦)</sup> إِلَى خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ  
 قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

### فضل القرآن

منها : فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .  
 أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ<sup>(٢٣٤٧)</sup> . أَتَمَّ نُورُهُ ، وَأَكْمَلَ  
 بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ  
 مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ  
 لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا  
 وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ،  
 فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ  
 يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ  
 بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ

بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَةَ دُنْيَاكُمْ ،  
وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

### الوصية بال تقوى

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعَيْنِهِ <sup>(٢٣٤٨)</sup> ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ .  
إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا ،  
لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا « أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ  
لَهُ مَخْرَجًا » مِنَ الْفِتَنِ ، وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدُهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ ،  
وَيُنزِلُهُ مِنْزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ،  
وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُورَاهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ ،  
وَسَابِقُوا الْأَجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرَهَقَهُمُ  
الْأَجَلُ <sup>(٢٣٤٩)</sup> ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ  
إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ <sup>(٢٣٥٠)</sup> مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ

لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ ،  
فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا .

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ ،  
وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ ،  
وَقَرِينِ شَيْطَانٍ ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا <sup>(٢٣٥١)</sup> إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ -نَطَمَ  
بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ  
زَجْرَتِهِ !

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ <sup>(٢٣٥٢)</sup> ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ <sup>(٢٣٥٣)</sup> ، كَيْفَ أَنْتَ  
إِذَا التَّحَمْتَ أَطْوَأَ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ ، وَنَشِبْتَ الْجَوَامِعَ <sup>(٢٣٥٤)</sup> حَتَّى  
أَكَلْتَ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللَّهُ اللَّهُ مَعْشَرَ الْعِبَادِ ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ  
قَبْلَ الْوَيْسَمِ ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيْقِ . فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تَغْلِقَ رَهَائِنَهَا <sup>(٢٤٥٥)</sup> .

إيضاح: «الرمضاء» الأرض الشديدة الحرارة. و«الطابق» - كهاجر و  
صاحب الأجر الكبير و«الحطم» الكسر. و«اليفن» بالتحريك، الشيخ الكبير. و  
يقال: «لهزه» أي خالطه. و«القتير» - كأمير- الشيب أو أوله.  
قوله- عليه السلام- «إذا التحمت» أي التفقت عليها وانضمت والتصفت بها. و  
«نشب الشيء بالشيء» أي علق. و«الجوامع» جمع «جامعة» وهي الغل لأنها  
تجمع اليدين إلى العنق. <sup>٧٢٩</sup>

أَسْهَرُوا عَيْونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بَطُونَكُمْ ،

وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا  
بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « إِنْ  
تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصَرَكُمْ وَيَثْبِتْ أَقْدَامَكُمْ » وَقَالَ تَعَالَى : « مَنْ ذَا الَّذِي  
يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ  
مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ؛ اسْتَنْصَرَكُمْ « وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . وَاسْتَقْرِضْكُمْ « وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ « يَبْلُوكُمْ » (٢٨٥٦) أَيُّكُمْ  
أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ . رَافِقَ  
بِهِمْ رَسُولَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ (٢٣٥٧)  
نَارٍ أَبَدًا ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا (٢٣٥٨) : « ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .  
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ  
حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

### ١٨٤ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

قاله للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال له بحيث يسمعه :

« لا حكم إلا لله » ، وكان من الخوارج

أَسْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ (٢٣٥٩) يَا أَثْرَمُ (٢٣٦٠) ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ

فِيهِ ضَمِيلاً<sup>(٢٣٦١)</sup> شَخْصِكَ ، خَفِيًّا صَوْتُكَ ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ<sup>(٢٣٦٢)</sup> الْبَاطِلُ  
نَجَمَتْ<sup>(٢٣٦٣)</sup> نَجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

بيان: «قبحك الله» بالتخفيف والتشديد، أي نحاك عن الخير وقيل: كسرك، يقال: «قبحت الجوزة» أي كسرتها. «الثرم» سقوط الإنسان. و«الضميل» الدقيق النحيف الخفي. و«نعر» أي صاح، كناية عن ظهور الباطل و قوة أهله. و«نجم» طلع، أي طلعت بلاشرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة. و«الماعز» واحد المعز من الغنم وهو خلاف الضأن. ٧٣٠

## ١٨٥ — وَمِنْ حَبْلِ الْجَنَّةِ الْغَلِيظِ

يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ  
النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ،  
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي  
صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ،  
عَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا  
وَسَمَّهَا بِهِ مِنْ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى  
دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَعْدِدُ<sup>(٢٣٦٤)</sup> ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ<sup>(٢٣٦٥)</sup> ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ .

تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانَ لَا بِمُشَاعِرَةٍ<sup>(٢٣٦٦)</sup> ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي<sup>(٢٣٦٧)</sup> لَا بِمُحَاصِرَةٍ .  
لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا  
حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا ، وَلَا  
بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَيَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدًا ؛ بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا ،  
وَعَظَّمَ سُلْطَانًا .

### الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَآمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ<sup>(٢٣٦٨)</sup> ،  
وَإِيضًا حِ الْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا<sup>(٢٣٦٩)</sup> بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ  
دَالًّا عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ<sup>(٢٣٧٠)</sup>  
الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

بيان: قوله «بوجوب الحجج» أي تمامها ونفوذها ولزومها. و «الفلج»  
بالتحريك، النصر والغلبة. و «المرساة» بالتحريك، الحبل، وجمع جمع «أمراس». و  
«المتانة» الشدة. ٧٣١

### منها في صفة خلق اصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ،



وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ !  
 أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ،  
 وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ <sup>(٢٣٧١)</sup> ! أَنْظُرُوا إِلَى  
 النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ ،  
 وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ،  
 تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ،  
 وَفِي وِرْدِهَا لِصَدْرِهَا <sup>(٢٣٧٢)</sup> ؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا <sup>(٢٣٧٣)</sup> ؛ لَا  
 يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَّانُ ، وَكَوَّ فِي الصَّفَا <sup>(٢٣٧٤)</sup> أَلْيَابِسِ ،  
 وَالْحَجَرَ الْجَامِسِ ! وَكَوَّ فَكَّرَتْ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا  
 فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ <sup>(٢٣٧٥)</sup> بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ،  
 لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا ! فَتَعَالَى الَّذِي  
 أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ،  
 وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ ، وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ  
 غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ،  
 لِذِقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا الْجَلِيلُ  
 وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً .

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ،  
وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ  
هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ <sup>(٢٣٧٦)</sup> وَتَفَرُّقِ  
هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ ، وَجَحَدَ  
الْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ  
صَانِعٌ ؛ وَلَمْ يَلْجَأُوا <sup>(٢٣٧٧)</sup> إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا <sup>(٢٣٧٨)</sup> ،  
وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ !

### خلق الجراد

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ  
لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ <sup>(٢٣٧٩)</sup> ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ  
السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ <sup>(٢٣٨٠)</sup>  
بِهِمَا تَقْبِضُ . يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا <sup>(٢٣٨١)</sup> ،  
وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرثُ فِي نَزَوَاتِهَا <sup>(٢٣٨٢)</sup> ، وَتَقْضِي  
مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي « يَسْجُدُّ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » ،  
وَيُعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ

الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا ! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَى ' عَدَدَ الرَّيْشِ مِنْهَا  
وَالنَّفْسَ ، وَأَرْسَى ' قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى ' (٢٣٨٣) وَالْيَبْسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ،  
وَأَحْصَى ' أَجْنَاسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ .  
دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِأَسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ « السَّحَابَ الثَّقَالَ »  
فَأَهْطَلَ (٢٣٨٤) - دِيمَهَا (٢٣٨٥) ، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا (٢٣٨٦) . فَبَلَ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ،  
وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا (٢٣٨٧)

إيضاح: «مدخولة» أي معيوبة من «الدخل» بالتحريك، وهو العيب والغش والفساد. و«فلق» أي شق. و«البشر» ظاهر جلد الإنسان. «ولا بمستدرك الكفر» إما مصدر ميمي أي بادر الكفر، أو اسم مفعول من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي بادر الكفر الذي يدركه الإنسان بغاية سعيه، أو اسم مكان والباء بمعنى «في» أي في محل إدراكه، والغرض المبالغة في صغرها بحيث لا يمكن إدراك تفاصيل أعضائه لا بالنظر ولا بالفكر. «كيف دبّت» أي مشت. و«صنّت» بالضاد المعجمة والنون، أي بخلت؛ و في بعض النسخ: «صبت» بالصاد المهملة والباء الموحدة على بناء المجهول، إما على القلب أي صب عليها الرزق، أو كناية عن هجومها واجتماعها على رزقها بإلهامه - تعالى - فكانتها صبت على الرزق، ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من الصبابة وهي حرارة الشوق. «لصدرها»، «الصدر» بالتحريك، رجوع المسافر من مقصده والشاربة من الورد، أي تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها، فإنها تخفى في شدة الشتاء لعجزها عن البرد. و«المتان» هو كثير المتى والعطاء. و«الديان» القهار والقاضي والحاكم والسائس والمجازي. و«الصفاء» مقصوراً، جمع «الصفاء» وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت. و«الجامس» اليبس الجامد، قال الخليل في كتاب العين: «جمس الماء» جمد، و صخرة جامسة لزمت مكاناً. انتهى. والضمير في «علوها و سفلها» إما راجع إلى

المجاري، أو إلى النملة أي ارتفاع أجزاء بدنها وانخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة. و قال الجوهري: «الشراسيف» مقاط الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن، ويقال: «الشرسوف» غضروف معلق بكلّ ضلع، مثل غضروف الكتف. «لقضيت من خلقها عجباً» القضاء بمعنى الأداء، أي لأذيت عجباً، ويحتمل أن يكون بمعنى الموت أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك، ويكون «عجباً» مفعولاً لأجله. «ولو ضربت» أي سرت، كما قال تعالى: «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ»<sup>٧٣٢</sup>. «غاياته» أي غايات فكرك. «إلاساء» أي في دقة الصنعة وغموض الخلق، أو في الدلالة على الفاطر وكمال قدرته وعلمه. و«القلال» بالكسر، جمع «قُلة» بالضم، وهي أعلى الجبل. «زعموا أنهم كالنبات» أي كما زعموا في النبات، أو كنبات لآزارع له حيث لا ينسب إلى الزارع. وإن نسب إلى ربه تعالى. «لماوعوا» أي جمعوا وحفظوا. «أسرج لها حدقتين» أي جعلها مضيئتين كالسراج، ويقال: «حدقة قراء» أي منيرة، كما يقال: «ليلة قراء» أي نيرة بضوء القمر. «بها تقرض» بكسر الراء، أي تقطع. و«المنجل» كمنبر، حديدة يقضب بها الزرع، شبتت بها يداها. و«الذبت» الدفع والمنع. «في نزواتها» أي وثباتها. «وخلقها كله» الوا وحاليتها. «سلمات» بالكسر وبالتحريك أي استسلاماً وانقياداً. و«أرسي» أي أثبت، أي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بها على الأراضي اليابسة والندية. و«الهطل» تتابع المطر. و«الديم» بكسر الدال وفتح الياء، جمع «الديمية» بالكسر، وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. و«الجدوب» قلة النبات والزرع.<sup>٧٣٣</sup>

تبيين: «التفكير» إعمال النظر في الشيء، يقال: فكر فيه - كضرب - و فكرز - بالتشديد - وأفكر وتفكر بمعنى. و«الجسيم» العظيم. و«الحريق» اسم من الاحتراق. و«البصائر» جمع «البصيرة» وهي والبصر بالتحريك، العلم والخبرة، في بعض النسخ: «الأبصار» موضع البصائر. و«الدخل» بالتحريك، ما داخلك من

٧٣٢- النساء: ١٠١.

٧٣٣- مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣، كتاب التوحيد، ص ٢٦ - ٢٨.

فساد في عقل أوجسم والعيب والريبة، يقال: هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى، وقد دخل - كفرح - ودخل على البناء للمفعول. و «الاحكام» الاتقان، و «ركبه تركيباً» أي وضع بعضه على بعض فتركب. و «فلق» - كضرب - أي شق فانفلق، و منه [قوله - تعالى -]: «فَالِقُ الْوَجْهِ وَالنَّوَى»<sup>٧٣٤</sup>. و «استوى الشيء» اعتدل، و «سويته» عدلته.

و «التملة» واحدة «التمل»، و «الجتة» بالضم للانسان، شخصه قاعداً او ناثماً، فان كان منتصباً فهو طلّ بالتحريك، والشخص عام، كذا قيل. وفي القاموس: «جتة الانسان» شخصه. و «لطف الشيء - ككرم - لطافة بالفتح» وقيل: هو اسم أي صغر ودق، و «الهيئة» حال الشيء و كفيته. و «نلته - بالكسر - أنيله» أي أصبته. و «اللحظ» في الاصل، النظر بمؤخر العين و هو أشدّ التفاتاً من الشزر و في بعض النسخ: «بلحظ النظر». و «استدرك الشيء وأدركه» بمعنى، ذكره الجوهري و «استدركت ما فات و تداركته» بمعنى، و «استدركت الشيء بالشيء» أي حاولت إدراكه به؛ و «الفكر» - كعنب - جمع «فكرة» بالكسر و هو إعمال النظر، وقيل: اسم من الافتكار كالعبارة من الاعتبار، و في بعض النسخ: «الفكر» بسكون العين، و مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدراً أي إدراك الفكر أو يطلبها الادراك، و لعله أنسب بقوله - عليه السلام - «بلحظ البصر» و أن يكون اسم مفعول أي بالفكر الذي يدركه الانسان و يصل إليه أو يطلب إدراكه أي منتهى طلبه لا يصل إلى إدراك ذلك، و أن يكون اسم مكان، و الباء بمعنى في. و «دب» - كفر - أي مشى رويداً. و «صبت» على بناء المفعول من الصب و هو في الأصل الاراقة، و قيل: هو على العكس، أي صبت رزقها عليها و الظاهر أنه لا حاجة إليه، أي كيف أهدمت حتى انحطت على رزقها، و استعيره الصب لهجومها عليه، و في بعض النسخ: «و ضنت» بالضاد المعجمة و النون على بناء المعلوم أي بخلت برزقها، و ذكر ديبها لأنه متوقف على القوائم و المفاصل و القوى الجزئية، و تركبها فيها

مع غاية صغرها على وجه تنتظم به حركاتها السريعة المتتابعة مظهر للقدرة و لطيف الصنعة، و ذكر الصب أو الضنة للدلالة على علمها بجاحتها إلى الرزق و حسن نظرها في الاعداد و الحفظ. و «البحرة» بالضم، الحفرة التي تحتفرها الهوام و السباع لأنفسها. و «أعدّه» أي هيأه، و «مستقرها» موضع استقرارها. و «الورود» في الاصل، الاشراف على الماء للشرب، و «الصدر» بالتحريك، رجوع الشاربة من الورود، كأنّ المعنى: تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها، فإنها تظهر في المصيف و تخفى في الشتاء لعجزها عن البرد. و «كفل» — كنصر و قيل: كعلم و شرف — أي ضمن، قيل: تقول: «كفله و به و عنه» إذا تحمّلت به. «بوقفها» أي بقدر كفايتها. ٧٣٥ و «أغفلت الشيء إغفالاً» أي تركته إهمالاً من غير نسيان، و «المتان» المنعم المعطي من المنّ بمعنى العطاء لا من المتّة، و قد يشتقّ منه و هو مذموم. و «حرمه» — كمنعه — ضدّ أعطاه و «الديان» الحاكم والقاضي، و قيل: القهار، و قيل: السائس و هو القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة و الأمراء بالرعيّة، و وجه المناسبة على الأخير واضح و لعلّه على الأوّل هو أنّ إعطاء كلّ شيء ما يستحقّه و لو على وجه التفضّل من فروع الحكم بالحقّ، و على الثاني الاشعار بأنّ قهره — سبحانه — لا يمنعه عن العطاء كما يكون في غيره أحياناً. و «الصفاء» مقصوراً، الحجارة، و قيل: الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئاً والواحدة «صفاء». و جسم و جمد بمعنى، و قيل: أكثر ما يستعمل في الماء جمد، و في السمن و غيره جسم، و «صخرة جامسة» أي ثابتة في موضعها. و «الأكل» بالضمّ، كما في بعض النسخ و بضمّتين كما في بعضها، المأكول، و «الأكلة» بالضمّ، اللقمة و «علوها و سفلها» بالضمّ فيها في بعض النسخ، و بالكسر في بعضها، والضميران كالسوابق.

قال بعض شراح النهج: «علوها» رأسها و ما يليه إلى الجزء المتوسط، و يحتمل رجوعها إلى المجاري. و «الشراسيف» مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على البطن، و قيل: «الشرسوف» — كعصفور — غضروف معلق بكلّ ضلع

مثل غضروف الكتف؛ ولا حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين. و «الأذن» بضمّتين في النسخ. و «القضاء» يكون بمعنى الأداء، قال الله تعالى: «فَإِذَا قُضِيْتُمْ مَتَاسِكِكُمْ»<sup>٧٣٦</sup> و قال: « فَإِذَا قُضِيْتُمْ الصَّلَاةَ »<sup>٧٣٧</sup>. و «قضاء العجب» التعجب أو التعجب الكامل، و قال بعض الشارحين: يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم: «قضى فلان» أي مات، أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك، و يكون «عجباً» نصباً على المفعول له، و لا يخفى بعده. و «الدعامة والدعام» بالكسر فيها، عماد البيت، والخشب المنصوب للتعريش و فيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم. و في بعض النسخ: «لم يعنه». و «الضرب في الأرض» السير فيها أو الاسراع فيه. و «الدلالة» بالفتح كما في بعض النسخ و بالكسر كما في بعضها، الاسم من قولك: «دلّه إلى الشيء و عليه» أي أرشده و سدده. و «الغامض» خلاف الواضح، والغرض من الكلام دفع توهم يسرالخلق و سهولة الابداع في بعض الأشياء للصغر و خفاء دقائق الصنع. و «الجليل» العظيم، يقال: «جلّ - كفرّ - جلاله» بالفتح، أي عظم، والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع، كذلك السماء قيل: المشبه به الأمور المتضادة السابقة، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء و وجه الشبه هو حاجتها في خلقها و تركيبها و أحوالها المختلفة والمتّفقة إلى صانع حكيم، و يحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة.

«فانظر إلى الشمس والقمر... الخ» أي تدبّر فيما أودع في هذه الأشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة، و قيل: استدلال بإمكان الاعراض على ثبوت الصانع بأن يقال: كلّ جسم يقبل لجسميته المشتركة بينه و بين سائر الاجسام ما يقبله غيره من الأجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بدّ من مخصّص و هو الصانع الحكيم. انتهى.

و «اختلاف الليل والنهار» تعاقبها. و «فتجر الماء» أي فتح له طريقاً فتجر، و «انفجر» أي جرى وسال، والمراد بالبحار الأنهار العظيمة أو البحار المعروفة،

و«تفجرها» جريانها لو وجدت طريقاً. و«القلال» - كجبال - جمع «قلّة» بالضم، وهي أعلى الجبل، وقيل: الجبل. و«تفرّق اللغات» اختلافها وتباينها كما قال - عزّ وجلّ - : «وَ اٰخْتِلَافُ السِّيَاتِكُمْ وَاللُّوٰئِكُمْ»<sup>٧٣٨</sup>. و«الويل» الحزن و الهلاك والمشقة من العذاب، و علم واد في جهنم والجملة تحتل الاخبار والدعاء. قال سيبويه: «الويل» مشترك بين الدعاء والخبر.

والمراد بالنبات ما ينبت في الصحاري والجبال من غير زرع، وليس المراد أنّ النبات ليس له مقدّر ولا مدبّر، بل المعنى أنّ النبات المذكور كما أنه ليس له مدبّر من البشر يزعمون أنّ الانسان يحصل من غير مدبّر أصلاً، وقيل: المراد أنّهم قاسوا أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسلّمة أنّه لا مقدّر له بل ينبت بنفسه من غير مدبّر، وذكر الاختلاف في الصور لأنّه من الدلائل الواضحة على الصانع لم يلجأوا أي لم يستندوا، والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل وطقّ ضعيف كما قال - عزّ وجلّ - : «وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ»<sup>٧٣٩</sup>. و«أوعى الشيء» و«وعاه» على المجرد كما في بعض النسخ، أي حفظه وجمعه، أي لم يرتبوا العلوم الضرورية، و لم يحصلوا المقدمات على وجهها حتى تفضي إلى نتيجة صحيحة. و«جنّ فلان جنّياً» بالكسر، أي جرّ جريرة على نفسه وقومه، ويقال: «جنّيت الثمرة أجنيها واجتنيتها» أي اقتطفتها، واسم الفاعل منها «جان» إلا أنّ المصدر من الثاني «جنّ» لاجنّياً. والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع والفاعل كالبناء والجنّية لا الاستناد إلى القياس.

«قلت في الجراد» أي تكلمت في بديع صنعها وعجيب فطرتها. و«أسرج لها حدقتين» أي جعلها مضيئتين كالسراج، «قراوين» أي منيرتين كالليلة القمرآء المضيئة بالقمر. و«جعل لها السمع الخفي» أي عن أعين الناظرين، وقيل: المراد بالخفي اللطيف السامع لخفي الاصوات، فوصف بالخفة مجازاً من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل وهو أنسب بقوله - عليه السلام - «و جعل لها الحسّ القوي»؛ و



قيل: أراد بحسها قوتها الوهمية، وبقوته حذقتها فيما ألهمت إياه من وجوه معاشها و تصرفها يقال: «لفلان حس حاذق» إذا كان ذكياً فطنا ذراكاً. و «الناب» في الاصل، السنّ خلف الرباعية. و «قرض» - كضرب - أي قطع. و «المنجل» - كمنبر - حديدة يقضب بها الزرع وقيل: «المنجلان» رجلاها شبهتهما بالمنجل لعوجهما و خشونتهما. و «رهبه» - كعلم - أي خاف. و «ذبت عن حرمة» - كمد - أي دفع و حمى. و «أجلبوا» أي تجمّعا و تألبوا، و «أجلب على فرسه» أي استحثه للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك؛ «بجمعهم» أي بأجمعهم، و كلمة «لو» للوصل. و «الحرث» الزرع. و «نزا» - كدعا - أي وثب. «و خلقها» الجملة حالية. و «استدق» صار دقيقاً. «الذي يسجد له» [...] «أي حقيقة، فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين «طوعاً» حالتي الشدة والرخاء، والكفزة له «كرها» حال الشدة والضرورة أو أعم منها و من السجدة المجازية وهي الخضوع والدخول تحت ذلّ الافتقار والحاجة كما مرّ مرارا. و «العفر» بالتحريك و قد يسكن، وجه الارض و يطلق على التراب و «عفره في التراب - كضرب - وعفره تعفيراً» أي مرغه فيه، و كان التعفير في البعض كأهل السماوات كناية عن غاية الخضوع. و «اللقاء بالطاعة» مجاز عن الانقياد، و في بعض النسخ: «بالطاعة إليه». و «السلم» بالكسر كما في بعض النسخ، الصلح و بالتحريك كما في بعضها، الاستسلام و الانقياد. و «القياد» بالكسر، ما يقاد به و «إعطاء القياد» الانقياد. و «الرهبه» الخوف، و «أرسي» أي أثبت، و «الندى»<sup>٧٤٠</sup> البلل والمطر، و «البيس» بالتحريك، ضدّ الرطوبة، و «طريق بيس» أي لنداوة فيه ولا بلل. و «الحمام» بالفتح، كلّ ذي طوق من الفواخت والقماري والوراشين وغيرها، والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحية والنعامة، و اسم الجنس من النعام «نعام» بالفتح والغرض بيان عموم علمه - سبحانه - و قدرته. «دعا كلّ طائر باسمه» قيل: «الدعاء» استعارة في أمر

٧٤٠ - «الندى» هنا مقابل البيس فيعمّ الماء كأنه يريد أنّ الله جعل من الطير ما تثبت أرجله في الماء ومنه مالا يشي إلا على الأرض اليابسة.

كلّ نوع بالدخول في الوجود، وقد عرفت أنّ ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى: «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا-الآية»<sup>٧٤١</sup>.

ولما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لأنّ الشيء إنّما يدعى باسمه، و يحتمل أن يريد الاسم اللغويّ وهو العلامة، فإنّ لكلّ نوع من الطير خاصّة و سمة ليست للآخر، و يكون المعنى أنّه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواصّ في العلم الإلهيّ واللوح المحفوظ؛ و قال بعضهم: أراد أسماء الاجناس وذلك أنّ الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كلّ لغة تواضع عليها العباد في المستقبل و ذكر الأسماء التي يتواضعون عليها، و ذكر لكلّ اسم مسماه فعند إرادة خلقها نادى كلّ نوع باسمه فأجاب داعيه و أسرع في إجابته. و «كفل برزقه» أي ضمن. و «السحاب» جمع «سحابة» وهي الغيم. و «الهطل» بالفتح، تتابع المطر أو الدمع و سيلانه، و قيل: تتابع المطر المتفرق العظيم القطر؛ و «الديمة» بالكسر، مطريدوم في سكون بلا رعد و برق و الجمع «ديم» - كعنب. - و «تعديد القسم» إحصاء ما قدر منها لكلّ بلد و أرض على وفق الحكمة. و «البلة» بالكسر، ضدّ الجفاف، يقال: «بله فابتل». و «الجفوف» بالضمّ، الجفاف بالفتح. و «الجدوب» بالضمّ، انقطاع المطر و يبس الارض.<sup>٧٤٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح جزء من الخطبة:]

**إيضاح:** «الدالّ على قدمه بحدوث خلقه» فيه وفيما بعده دلالة على أنّ علّة الفاقة إلى المؤثر الحدوث، و أنّه لا يعقل التأثير في الأزليّ القديم.<sup>٧٤٣</sup> و كذا قوله «مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته».

يده، ن: حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ - رضوان الله عليه - قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدويّ، قال:

٧٤١- فضلت: ١١.

٧٤٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٤، كتاب السهاء والعالم، ص ٤٠-٤٦.

٧٤٣- الحدوث والقدم قد يستعملان بمعنى المسبوقية بالعدم الذاتي ومقابلها، وقد يستعملان بمعنى المسبوقية بالعدم الزماني



حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرقائني، قال: حدّثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي - عليهم السلام - ، قال : خطب أمير المؤمنين - عليه السلام - الناس في مسجد الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما سميها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينته، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية، ولم يغيب عن شيء فيعلم بحيثته؛ مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات، محرّم على بوارع ناقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات

ومقابلها. فإن كان المراد بها في كلامه - عليه السلام - المعنى الأوّل كان المعنى أنّ العالم لمكان إمكانه يدلّ على وجود الواجب؛ وإن كان المراد بالحدوث الحدوث الزماني وبالقدم القدم الذاتيّ كان المعنى أنّ الحدوث الزماني في الزمانيات دليل على وجود الواجب، وذلك لأنّ الحدوث تغير والتغير يختصّ بالممكن والممكن يحتاج إلى الواجب، وأيضاً الحادث مسبوق بالعدم وكلّ ما كان كذلك أمكن عدمه فاحتاج في الوجود إلى الواجب؛ وإن كان المراد بها الحدوث والقدم الزمانيّين كان المعنى أنّ الحدوث الزمانيّ في الزمانيات يدلّ على كون الواجب قديماً غير مقيد بالزمان وذلك لأنّ الحدوث نقص ومحدودية ووجود الواجب تامّ وفوق التمام، فلا يتصف به؛ وإن كان المراد بالحدوث، الحدوث الذاتيّ وبالقدم، القدم الزمانيّ كان المعنى أنّ إمكان الخلق يدلّ على قدم الواجب وعدم تقيده بالزمان، لكنّه في غاية البعد. وعلى الأوّلين فكلامه - عليه السلام - ناظر إلى إثبات الواجب وعلى الآخرين فناظر إلى إثبات قدمه. وعلى كلّ حال فلا يستفاد من كلامه - عليه السلام - أنّ ما يحتاج إلى العلة ينحصر في الحادث الزمانيّ بحيث لو فرض ممكن غير حادث زماناً لم يحتاج إلى الواجب. فتأمل. وأمّا تحقيق القول في أنّ ملك الاحتياج إلى العلة هل هو الحدوث أو الإمكان، فله محلّ آخر.

وأما النكتة في جملة - عليه السلام - «الدال» صفة له - سبحانه - لا لخلقه مع أنّ الظاهر أنّ الخلق يدلّ بحدوثه على قدم الواجب، فهي أنّ الذي يدلّ الناس إلى الحقّ حقيقة هو الحقّ - سبحانه - كما في الدعاء المأثور: «وأنت دلّلتني عليك ودعوتني إليك»؛ ويدلّ على ذلك روايات كثيرة وأدعية مأثورة ووجوه عقلية يضيق المجال عن ذكرها.

الفكر تكيفه، وعلى غوائص ساجحات النظر تصويره؛ لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتننه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمتثله. قد يشتت من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحجار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم. واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، وليس بجنس فتعادلته الأجناس، ولا بشيخ فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات. قد ضلّت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتغيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزلّيته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته. مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتمكّن على الأشياء، فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به. قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها. مستشهد بكلّية الأجناس على ربوبيّته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقاءه، فلاها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها؛ كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وباحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علواً كبيراً، وأشهد أن لا إله إلا هو إيماناً بربوبيّته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المقرّ في خير مستقرّ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن محتداً، وأفضل المنابت منتبأً، من أمتع ذروة<sup>٧٤٤</sup> وأعزّ أرومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه<sup>٧٤٥</sup>، وانتجب منها أمناه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع،

٧٤٤ - «أمنع» من «منع جاره» أي حامى عنه وصانته من أن يضام، أو من «منع الحصن» أي تعمّر الوصول إليه، يقال: «مكان منيع» ويقال: «امرأة منيعة» كناية عن العفيفة. و«الذروة» بضمّ الذال وكسرهما وسكون الراء، العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء. ولعلّه إشارة إلى شرف والدته - صلى الله عليه وآله - ومجدها وعلو نسبها وحسبها وقداستها وشدة عفتها.

٧٤٥ - «صاغ الشيء» «هيأه على مثال مستقيم».

الناصرة الغصون<sup>٧٤٦</sup>، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا<sup>٧٤٧</sup>، في كرم غرست<sup>٧٤٨</sup> وفي حرم أنبتت<sup>٧٤٩</sup>، وفيه تشعبت وأثمرت وعزّت وامتنعت فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله - عزّوجلّ - بالروح الأمين، والنور المنير، والكتاب المستبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحقّ، صدع بما أمره ربه، وبلغ ما حمّله، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت الوجدانية وصفة الربوبية<sup>٧٥٠</sup>، وأظهر الله بالتوحيد حجّته، وأعلى بالاسلام درجته، واختار الله - عزّوجلّ - لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة. صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

بيان: قوله - عليه السلام - «ولا من شيء كَوْن ما قد كان» ردّ على من يقول بأنّ كلّ حادث مسبوق بالمادّة. «المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته»، «الاستشهاد» طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بيّن لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليّته، أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد

٧٤٦ - «نصر الشجر» أخضر وحسن وكان جيلاً.

٧٤٧ - «الحشا» ما انضمت عليه الضلوع. مافي البطن. والجمع «الأحشاء». ويقال: «فلان في حشا فلان» أي في كنفه، و«فلان خيرهم حشاً» أي رعاية.

٧٤٨ - «الكرم» بفتح الكاف والراء، صفة بمعنى الكريم والطيب؛ يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع، يقال: رجل كرم ونساء كرم وأرض كرم. وبسكون الراء يأتي بمعنى أرض منقاة من الحجارة.

٧٤٩ - «الحرم» بفتح الحاء والراء، مصدر بمعنى ما يحمي الرجل ويدافع عنه، وبالضمّتين جمع «الحريم» كلّ موضع تحب حمايته؛ و«حريم الرجل» ما يدافع عنه ويحميه، ومنه سمّيت نساء الرجل بالحريم.

٧٥٠ - أي خلصت ونقبت.

على أزليته، والمعنى على التقديرين أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد، وأنه لابد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأن علة العلة لابد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى.

«وبما وسمها به من العجز على قدرته»، «الوسم» السكي، شبه—عليه السلام— ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمه التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة. «وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه» إذ فناؤها يدل على إمكانها وحدثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

«لم يخل منه مكان فيدرك بأينية» أي ليس ذامكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بأنه ذواين ومكان، بل نسبة مجرد إلى جميع الأمكنة على السواء، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية والعلية والحفظ والتربية؛ أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء. «ولاله شبح مثال فيوصف بكيفية» إضافة الشبح بيانية، أي ليس له شبح مائل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنه ذوكيفية من الكيفيات الجسمانية أو الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية.

«و لم يغيب عن شيء فيعلم بجيثة» أي لم يغيب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذوحيث ومكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علماً فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة، ويحتمل أن يكون «حيث» هنا للزمان، قال ابن هاشم: قال الأخصش: وقد ترد «حيث» للزمان؛ أي لم يغيب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصاً بزمان دون زمان، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنه تعالى—لما كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيطة مع مافيه من الزمانيات وإنما يغيب شيء عما لم يأت إذا كان داخلاً في الزمان. ويحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أي لم يجهل شيئاً فيكون علمه به معللاً بعلة، وعلى هذا يمكن أن يقرأ «يعلم» على بناء المعلوم. وفي التوحيد: لم يغيب عن علمه شيء.

«و ممنوع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات» أي أظهر بما أبدع من الذوات المتغيره المنتقلة من حال إلى حال أنه ممنوع إدراكه إماماً لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لماماً، أولاًً حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلاً للصفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع، أولاًً العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات؛ ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالادراك، أي ممنوع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها، أو بالصور العلمية التي هي مخلوقة له.

«من جميع تصرف الحالات» أي الصفات الحادثة المتغيرة. «محرم على بوارع ناقيات الفطن تحديده»، «البوارع» جمع «البارعة» وهي الفائقة. و «النقب» الثقب، و لعل المراد بالتحديد العقلي، و يحتمل الأعم. و «الثاقبات» النافذات أو المضيئات. و «التكليف» إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته أي كنهها. و كذا «التصوير» إثبات الصورة، أو تصوّره بالكنه، والأخير فيها أظهر. قوله «لعظمته» أي لكونه أعظم شأناً من أن يكون محتاجاً إلى المكان. قوله—عليه السلام—«لجلاله» أي لكونه أجلّ قدراً عن أن يكون ذامقذار. قوله—عليه السلام—«ولا تقطعه» من «قطعه»—كسمعه—أي أبانه، أو من «قطع الوادي و قطع المسافة»؛ و «المقائيس» أعم من المقائيس الجسمانية والعقلانية. و «الكنه» بالضم، جوهر الشيء و غايته و قدره و وقته و وجهه؛ و «اكنهه و أكنهه» بلغ كنهه، ذكره الفيروزآبادي.

قوله—عليه السلام—«أن تستغرقه» قال الفيروزآبادي: «استغرق» استوعب، و في التوحيد: «أن تستغرفه» أي تطلب معرفته. قوله—عليه السلام—«أن تمتثله» قال الفيروزآبادي: «امتثله» تصوّره، و في التوحيد: «تمثله». قوله «من استنباط» أي استخراج الإحاطة به و بكنهه. «طوامح العقول» أي العقول الطامحة الرفيعة، و كل مرتفع طامح.

قوله—عليه السلام—«و نضبت» يقال: «نضب الماء نضوباً» أي غار أي

يست بحارالعلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته، أوتبين غاية صفاته. قوله «بالصغر» بالضم، أي مع الذل. و«السمو» الارتفاع والعلو، ولعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم، أوفكرهم الدقيقة، أوعقولهم ونفوسهم اللطيفة.

قوله—عليه السلام—«واحد لا من عدد» أي من غير أن يكون فيه تعدد، أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه. و«الأمد» الغاية، و«العمد» بالتحريك، جمع «العمود» أي ليس قيامه قياماً جسمانياً يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على السابقين، أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه وقيمه كسائر الموجودات الممكنة. قوله—عليه السلام—«ليس بجنس» أي ذا جنس، فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها. و«الشيخ» بالتحريك، الشخص، وجمعه أشباح. و«المضارعة» المشابهة: وقال الجزري: «التيار» موج البحر ولجته. انتهى. و«حصر الرجل»—كعلم—تعب، و«حصرت صدورهم» ضاقت، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصرعنه، ذكرها الجوهري. و«الاستشعار» لبس الشعار والثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف، و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم والشعور. و«المللكوت» الملك والعزة والسلطان.

قوله—عليه السلام—«بالآلاء» أي عليها. و«التملك» الملك قهراً، وضمن معنى التسلط والاستيلاء، وفي بعض نسخ التوحيد: مستملك. قوله «يخلق» من باب الإفعال من «الخلق» ضد الجديد. و«الراتب» الثابت، و«الصعب» نقيض الذلول، و«التخم» منتهى الشيء، والجمع «التخوم» بالضم. و«الرصين» المحكم الثابت، و«أسباب السماء» مراقبها أونواحيها وأبوابها، و«الشاهق» المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها. فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتتها بعروقها إلى منتهى الأرض، و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض والجبال والماء والثور والسمة والصخرة وغيرها حيث



أثبت كلاً منها في مقرّها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب. وإنما عبّر عنها بالصعاب إشارة إلى أنّ من شأنها أن تضطرب وتزلزل لولا أنّ الله أثبتّها بقدرته. ورواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك والكواكب حيث ربّتها على نظام لا يخلّ ولا يتبدّل ولا يختلف، ولذا أورد—عليه السلام—في الأول التخوم في الثاني الشواهد. وما بعد ذلك من الفقرات مؤكّدة لمامر. و«الإدراك والإحاطة والإحصاء» كلّ منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة والعلية والقهر والغلبة، أو بالمعنى الأعمّ، أو بالتوزيع.

قوله—عليه السلام—«كفى بإتقان الصنع» الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه—تعالى—للأشياء لكونها آية لوجوده وصفاته الكمالية. و«المركب» مصدر ميميّ بمعنى الركوب، أي كفى ركوب الطبايع وغلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبايع فيها وجعلها مسخرة لها؛ ويحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال: «ركبت الفصّ في الخاتم أو عليه»، أي كفى الطبع الذي ركّب على الأشياء دلالة على مركبها. وعلى التقديرين ردّ على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبايع. و«الفطر» الخلق والابتداء والاختراع، ويحتمل أن يكون هنا «الفِطر» بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع، أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه.

قوله—عليه السلام—«فلا إليه حدّ» أي ليس له حدّ ينسب إليه. قوله «إيماناً» حال أو مفعول لأجله، وكذا قوله «خلفاً». قوله—عليه السلام—«المقرّ» على صيغة المفعول، و«خير مستقرّ» المراد به إما عالم الأرواح أو الأضلاب الطاهرة أو أعلى عليّين بعد الوفاة.

قوله «المتناسخ» أي المتزايل والمنتقل. و«المختد» بكسر التاء، الأصل، يقال: «فلان في محتد صدق» ذكره الجوهري. و«المنبت» بكسر الباء، موضع النبات. و«الأرومة» بفتح الهمزة وضّمّ الراء، أصل الشجرة و«بسق النخل بسوقاً»

طال، و منه قوله -تعالى-: «وَالْتَّخَلَّ بِأَيْسَاقٍ»<sup>٧٥١</sup>. و «اليانع» النضيج. و «الحشا» واحد أحشاء البطن؛ والمراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قولهم «أنا في حشاه» أي في كنفه و ناحيته. و «سمت و شمخت» كلاهما بمعنى ارتفعت. و الباء في قوله «به» لتعديتها. والمراد بالشجرة، الإبراهيمية، ثم القرشية، ثم الهاشمية. و «صدع بالحق» تكلم به جهاراً. و «الإفصاح» البيان بفصاحة، أي أظهر دعوته متلبساً بالتوحيد، و يمكن أن تقرأ «دعوته» بالرفع ليكون فاعل الإفصاح والضمير في قوله «حجته و درجته» راجع إلى الرسول.<sup>٧٥٢</sup>

## ١٨٦ - وَحُطِّبْنَا إِلَى اللَّهِ طَائِفًا

في التوحيد ، و تجميع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة

مَا وَحَدَهُ مَنْ كَيْفَهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلُهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى  
 مَنْ شَبَّهَهُ ، وَلَا صَمَدَهُ<sup>(٢٣٨٨)</sup> مَنْ أَسَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ  
 مَصْنُوعٌ<sup>(٢٣٨٩)</sup> ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُومٌ . فَاعِلٌ لَا بِأَضْطِرَابِ آلَةٍ ،  
 مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، غَنِيٌّ لَا بِأَسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا  
 تَرْفِدُهُ<sup>(٢٣٩٠)</sup> الْأَدَوَاتُ ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ ، وَالْإِبْتِدَاءَ  
 أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٢٣٩١)</sup> ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ  
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ

٧٥١-ق: ١٠.

٧٥٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٢٢١.

لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلْبَلِ ،  
وَالْحَرُورَ بِالصَّرْدِ<sup>(٢٣٩٢)</sup> . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ،  
مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٢٣٩٣)</sup> . لَا يُشْمَلُ بِحَدِّ ،  
وَلَا يُحْسَبُ بِعَدِّ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى  
نَظَائِرِهَا . مَنَعَتْهَا « مُنْذُ » الْقِدْمَةِ ، وَحَمَّتْهَا « قَدْ » الْأَزَلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا « لَوْلَا »  
التَّكْمِيلَةَ<sup>(٢٣٩٤)</sup> ! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعُيُونِ ،  
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ،  
وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحَدْتُهُ ! إِذَا لَتَفَاوَتَتْ  
ذَاتُهُ<sup>(٢٣٩٥)</sup> ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَا مَتْنَعٌ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَهُ  
إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامُ ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ  
الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ  
بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ<sup>(٢٣٩٦)</sup> مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ . الَّذِي لَا  
يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ<sup>(٢٣٩٧)</sup> . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونِ  
مَوْلُودًا<sup>(٢٣٩٨)</sup> . وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا . جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ،  
وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ  
فَتُصَوِّرُهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسُّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ . وَلَا  
يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ . وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا

يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ. وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ<sup>(٢٣٩٩)</sup>، وَلَا بِالْجَوَارِحِ  
 وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ. وَلَا يُقَالُ: لَهُ  
 حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ، وَلَا أَنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقَلِّهُ<sup>(٢٤٠٠)</sup>  
 أَوْ تُهْوِيهِ<sup>(٢٤٠١)</sup>، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ  
 بِوَالِجٍ<sup>(٢٤٠٢)</sup>، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ<sup>(٢٤٠٣)</sup>،  
 وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَظُ<sup>(٢٤٠٤)</sup>،  
 وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَعْضِبُ مِنْ  
 غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ،  
 وَلَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلُهُ، لَمْ يَكُنْ  
 مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ،  
 وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ  
 وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ  
 خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ  
 فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ،  
 وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ<sup>(٢٤٠٥)</sup> وَالْأَعْوَجَاجِ، وَمَنْعَهَا  
 مِنَ التَّهَافُتِ<sup>(٢٤٠٦)</sup> وَالْإِنْفِرَاجِ<sup>(٢٤٠٧)</sup>. أَرْسَى أَوْتَادَهَا<sup>(٢٤٠٨)</sup>، وَضَرَبَ

أَسَدَادَهَا<sup>(٢٤٠٩)</sup> ، وَأَسْتَفَاضَ عِيُونَهَا ، وَخَدَّ<sup>(٢٤١٠)</sup> أَوْدِيَتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنْ<sup>(٢٤١١)</sup> مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفَّءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيَسَاوِيَهُ . هُوَ الْمَفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا . وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا<sup>(٢٤١٢)</sup> وَسَائِمِهَا<sup>(٢٤١٣)</sup> ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا<sup>(٢٤١٤)</sup> وَأَجْنَاسِهَا ، وَمُتَبَلِّدَةٍ<sup>(٢٤١٥)</sup> أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا<sup>(٢٤١٦)</sup> ، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا ، وَلَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً<sup>(٢٤١٧)</sup> حَسِيرَةً<sup>(٢٤١٨)</sup> ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا !

وَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَخَدُّهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا

كَانَ قَبْلَ أِبْتِدَائِهَا ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ،  
 وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ  
 السُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ  
 مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ  
 أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا .  
 لَمْ يَتَكَأَذْهُ<sup>(٢٤١٩)</sup> صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يُوذْهُ<sup>(٢٤٢٠)</sup> مِنْهَا خَلْقُ  
 مَا خَلَقَهُ وَبَرَّأهُ<sup>(٢٤٢١)</sup> ، وَلَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ  
 زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلَا لِاسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نِدِّ<sup>(٢٤٢٢)</sup> مُكَائِرٍ<sup>(٢٤٢٣)</sup> ، وَلَا  
 لِإِخْتِرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ<sup>(٢٤٢٤)</sup> ، وَلَا لِإِلَازِدِيَادٍ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا  
 لِمُكَائِرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ  
 إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا  
 وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا  
 يُجْلُهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا  
 بِالطُّفِيِّ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ . ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ  
 مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ  
 مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِئْنَاسٍ ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلِ وَعَمَى إِلَى حَالٍ

عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ  
وَضَعْفٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

بيان: قال بعض شراح النهج في قوله—عليه السلام—«ولتجزأ كنهه» إشارة إلى نفي الجوهر الفرد. وقال: قوله—عليه السلام—«و لو كان له وراء إذ كان له أمام» يؤكد ذلك لأن من أثبتته يقول يصح أن تحله الحركة ولا يكون أحد وجهيه غير الآخر.

#### \* فائدة \*

اعلم أن الطبيعيين والرياضيين اتفقوا على أن الأرض كروية بحسب الحس وكذا الماء المحيط بها، وصارا بمنزلة كرة واحدة، فالماء ليس بتأم الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت الأرض على وجه صارت الأرض مع الماء بمنزلة كرة واحدة، ومع ذلك ليس شيء من سطحه صحيح الاستدارة، أما المحذب فلما فيه من الأمواج، وأما المقعر فللتضاريس فيه من الأرض. وقد أخرج الله—تعالى—قريباً من الربع من الأرض من الماء بمحض عنايته الكاملة، وألبعض الأسباب المتقدمة لتكون مسكناً للحيوانات المنتفسة وغيرها من المركبات المحوجة إلى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والأشكال وربط الأعضاء والأوصال. ومما يدل على كروية الأرض ما أومأنا إليه سابقاً من طلوع الكواكب وغروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه أبعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارضاد كسوفات بعينها لاسيما القمرية في بقاع مختلفة، فإن ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور، وكون الاختلاف متقدراً بقدر الأبعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة بمحذبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضاً على قياس واحد بين الخافقين، وازدياد ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين إلى الشمال وبالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال، وتركب الاختلافين يعطي الاستداره في جميع الامتدادات. ويؤيده مشاهدة استدارة أطراف المنكسف من القمر الدالة على أن الفصل المشترك بين المستضيء من الأرض وما

ينبعث منه الظلّ دائرة، وكذلك اختلاف ساعات النهر<sup>٧٥٣</sup> الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول إلى غير ذلك. ولو كانت أسطوانية قاعدتها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب أبديّ الظهور، بل إماما لجميع طالعة غاربة أو كانت كواكب يكون من كلّ واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبدية الخفاء والباقية طالعة غاربة وليس كذلك، وأيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له، وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه في السير، وذلك يدلّ على استدارتها في هاتين الجهتين أيضا. ومما يدلّ على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤوس الجبال الشامخة على السائرين في البحر أولا ثم ما يلي رؤوسها شيئا بعد شيء في جميع الجهات. وقالوا: التضاريس التي على وجه الأرض من جهة الجبال والاعوار لا تقدح في كرويتها الحسية، إذ ارتفاع أعظم الجبال وأرفعها على ما وجدوه فرسخان وثلث فرسخ، ونسبتها إلى جرم الأرض كنسبة جرم سبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع بل أقلّ من ذلك. ويظهر من كلام أكثر المتأخرين أنّ عدم قدح تلك الأمور في كرويتها الحسية معناه أنّها لا تتخلّ بشكل جملتها كالبيضة الزرقت بها حبات شعير لم يقدح ذلك في شكل جملتها. واعترض عليه بأنّ كون الأرض أو البيضة حينئذ على الشكل الكرويّ أو البيضيّ عند الحسّ ممنوع، وكيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كلّ منها ما يخرج به الشكل ممّا اعتبروا فيه وعرفوه به؟ وربما يوجه بوجه آخر وهو أنّ الجبال والوهاد الواقعة على سطح الأرض غير محسوسة عادة عند الاحساس بجملة كرة الأرض على ما هي عليه في الواقع. بيانه أنّ رؤية الأشياء تختلف بالقرب والبعد، فيرى القريب أعظم ممّا هو الواقع والبعيد أصغر منه وهو ظاهر، وقد أطبق القائلون بالانطباع وبخروج الشعاع كلّهم على أنّ هذا الاختلاف في رؤية المرئيّ بسبب القرب والبعد إنّما هو تابع لاختلاف الزاوية الحاصلة عند مركز الجليدية في رأس المخروط الشعاعيّ بحسب التوهّم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته على سطح المرئيّ، فكلّما قرب المرئيّ عظمت تلك الزاوية، و



كلّما بعد صغرت. وقد تقرّر أيضاً بين محققهم أنّ رؤية الشيء على ما هو عليه إنّما هو<sup>٧٥٤</sup> في حالة يكون البعد بين الرائي والمرئي على قدر يقتضي أن تكون الزاوية المذكورة قائمة. فبناءً على ذلك إذا فرضت الزاوية المذكورة بالنسبة إلى مرئي قائمة يجب أن يكون البعد بين رأس المخروط وقاعدته المحيطة بالمرئي بقدر نصف قطر قاعدته على ما تقرّر في الأصول. فلما كان قطر الأرض أزيد من ألف فرسخ بلا شبهة لا تكون مرئية على ماهي عليه من دون ألف فرسخ، ومعلوم أنّ الجبال والوهاد المذكورة غير محسوسة عادة عند هذا البعد من المسافة فلا يكون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنى الذي مهّدا.

ثمّ إنهم استعملوا بزعمهم مساحة الأرض وأجزائها ودواثرها في زمان المأمون وقبلة فوجدوا مقدار محيط الدائرة العظمى من الأرض ثمانية آلاف فرسخ، و قصرها ألفين وخسمائة وخمسة وأربعين فرسخاً ونصف فرسخ تقريباً، ومضروب القطر في المحيط مساحة سطح الأرض وهي عشرون ألف ألف وثلاثمائة وستون ألف فرسخ وربع ذلك مساحة الربع المسكون من الأرض. وأما القدر المعمور من الربع المسكون وهو ما بين خط الاستواء والموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي فمساحته ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة وخمسة وستين ألفاً وأربعمائة وعشرين فرسخاً وهو قريب من سدس سطح جميع الأرض وسدس عشره. والفرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق، وكلّ ميل أربعة آلاف ذراع عند المحدثين، وثلاثة آلاف عند القدماء، وكلّ ذراع أربع وعشرون إصباعاً عند المحدثين، واثان وثلاثون عند القدماء. وكلّ إصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة.

وذكروا أنّ للأرض ثلاث طبقات: الأولى الأرض الصرفة المحيطة بالمركز، الثانية الطبقة الطينية وهي المجاورة للماء، الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي تحتبس فيها الأبخرة والأدخنة وتتولد منها المعادن والنباتات والحيوانات. وزعموا أنّ

البسائط كلّها شفّافة لا تحجب عن إبصار ماورائها ما عدا الكواكب، وأنّ الأرض الصرّفة المتجاوزة<sup>٧٥٥</sup> للمركز أيضاً شفّافة، والطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان. فالأرض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملوّنة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفّة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل إلى غيرها ساطع الشعاع، فإنّ الكواكب وسيّما الشمس والقمر أكثر تأثيراتها في العوالم السفلى بوسيلة أشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة بإذن الله - تعالى - .

وقالوا: الأرض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم، وذلك لتساوي ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدّة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائماً وتطابق أظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمان ظهورها وخفائها على خطّ مستقيم، أو عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها، وانحساف القمر في مقاطراته<sup>٧٥٦</sup> الحقيقيّة للشمس، فإنّ الأوّل يمنع ميلها إلى أحد الخافقين، والثاني إلى أحد السمتين، الرأس والقدم، والثالث إلى أحد القطبين، والرابع إلى شيء منها أو غيرها من الجهات كما لا يخفى. وكما أنّ مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها، وذلك لأنّ الثقال تميل بطبعها إلى الوسط كما دلّت عليه التجربة، فهي إذن لا تتحرّك عن الوسط، بل هي ساكنة فيه متدافعة بأجزائها من جميع الجوانب إلى المركز تدافعا متساوياً، فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقيّ المتحدّ بمركز حجمها التقريبيّ على مركز العالم ومستقرّها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور، ولكون الأثقال المنتقلة من جانب منها إلى الآخر في غاية الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة إلى أخرى بحركة شيء منها، وكذا الأجزاء المباشنة لها تهوي إليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب. هذا ما ذكره في هذا المقام، ولا نعرف من ذلك

٧٥٥- في (خ): المجاورة.

٧٥٦- «المقاطرة» مقابلة القطرين.

إلا كون الجميع بقدرة القادر العليم وإرادة المدبّر الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله - تعالى - .

وقال الشيخ المفيد - قدس سره - في كتاب المقالات: أقول: إن العالم هو السماء والأرض وما بينهما وفيها من الجواهر والأعراض، ولست أعرف بين أهل التوحيد خلافاً في ذلك.

أقول: لعل مراده - قدس سره - بالسموات ما يشمل العرش والكرسي والحجب، وغرضه نفي الجواهر المجردة التي تقول بها الحكماء.

ثم قال - رحمه الله - : وأقول: إن الفلك هو المحيط بالأرض الدائر عليها وفيه الشمس والقمر وسائر النجوم، والأرض في وسطه بمنزلة النقطة في وسط الدائرة، وهذا مذهب أبي القاسم البلخي وجماعة كثيرة من أهل التوحيد، ومذهب أكثر القدماء والمنجمين وقد خالف فيه جماعة من بصرية المعتزلة وغيرهم من أهل النحل.

وأقول: إن المتحرك من الفلك إنما يتحرك حركةً دوريةً كما يتحرك الدائر على الكرة، وإلى هذا ذهب البلخي وجماعة من أهل التوحيد، والأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك، وعلّة سكونها أنها في المركز، وهو مذهب أبي القاسم وأكثر القدماء والمنجمين، وقد خالف فيه الجبائي وابنه وجماعة غيرهما من أهل الآراء والمذاهب من المقلّدة والمتكلمين.

ثم قال: وأقول: إن العالم مملوءة من الجواهر وإنه لا خلافيه، ولو كان فيه خلأً لما صحّ قرق بين المجتمع والمتفرّق من الجواهر والأجسام وهو مذهب أبي القاسم خاصة من البغداديين، ومذهب أكثر القدماء من المتكلمين وخالف فيه الجبائي وابنه وجماعة متكلمي أهل الحشو والجبر والتشبيه.

ثم قال: وأقول: إن المكان هو ما أحاط بالشيء من جميع جهاته، ولا يصح تحرك الجواهر إلا في الأماكن؛ والوقت هو ما جعله الموقت وقتاً للشيء وليس بحادث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجاً في وجوده إلى وقت ولا زمان، وعلى هذا القول سائر الموحّدين.

وسئل السيد المرتضى - رحمه الله - : الفراغ له نهاية؟ والقديم - تعالى - يعلم منتهى نهايته؟ وهذا الفراغ أي شيء هو؟ وكذلك الطبقة الثامنة من الأرض والثامنة من السماء نقطع أنّ هناك فراغاً أم لا؟ فإن قلت: لا، طالبتك بما وراء الملاء، القديم - تعالى - يعلم أنّ هناك نهاية. فإن قلت: نعم، طالبتك أي شيء وراء النهاية؟

فأجاب - رحمه الله - : إنّ الفراغ لا يوصف بأنه منته، ولا أنه غير منته على وجه الحقيقة، وإنّما يوصف بذلك مجازاً و اتّساعاً. وأما قوله «وهذا الفراغ أي شيء هو؟» فقد علمنا<sup>٧٥٧</sup> أنه لا جوهر ولا عرض ولا قديم ولا محدث ولا هو ذات ولا هو معلوم كالمعلومات. وأما الطبقة الثامنة من الأرض فما نعرفها، والذي نطق به القرآن: «سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» فأما غير ذلك فلا سبيل للقطع به من عقل ولا شرع. انتهى.

وأقول: بسط الكلام في هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب، ومحلّه علم

الكلام. ٧٥٨

[إيضاح:] «لا تصحبه الأوقات» يحتمل وجهين: أحدهما نفي المصاحبة على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات<sup>٧٥٩</sup> كما قال: «سبق الأوقات كونه». وثانيها نفي الزمانيّة عنه - سبحانه - مطلقاً كما ذهب إليه الحكماء من أنّ الزمان نسبة المتغيّر إلى المتغيّر ولا يكون فيما لا يتغيّر فيه أصلاً، فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته - سبحانه - لها، وربّما يؤيد ذلك بقوله - عليه السلام - «و كيف يجري عليه ما هو أجراه؟».

٧٥٧- في (خ): قلنا.

٧٥٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٠، كتاب السماء والعالم، ص ٩٥-١٠٠.

٧٥٩- يعني أنّ الزمانيات تصحب الزمان مادامت موجودة لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائماً لأنّه - تعالى - كان موجوداً ولم يكن زمان، فلمّا خلق الزمان صار مقارناً له؛ وأما الحكماء فينفون مقارنته - سبحانه - للزمان مطلقاً لأنّ الزمان أمر ندرجي لا يقارنه إلّا ماشأه الحركة والتغيّر وهو الجسم لا غير. ودلالة كلامه - عليه السلام - على مقالته لا غير عليها.

فإنه—عليه السلام—استدلّ على عدم جريان السكون والحركة عليه بأنه موجودهما فلا يكونان من صفاته الكماليّة، لأنّ الفعل لا يكون كمالاً للفاعل واتّصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغيّر أو النقص وهذا جارٍ في الزمان أيضاً.

و كذا قوله «و يعود فيه ما هو أبداه» أي أظهره، فقيل: المعنى أنه—سبحانه—أظهر الحركة والسكون فكانا متأخرين عنه ذاتاً، فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخّر ويصير متقدّماً لأنّ صفاته—سبحانه—عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها في مرتبة الإظهار والإيجاد. «و يحدث فيه ما هو أحدثه» لأنّ الشيء لا يكون فاعلاً و قابلاً لشيء واحد، أو لما مرّ من لزوم الاستكمال بغيره والنقص في ذاته.

«إذا لتفاوتت ذاته» أي حصل الاختلاف والتغيّر في ذاته. «و لتجزأ كنهه» أي كانت حقيقته ذات أجزاء وأبعاض، لأنّ الحركة والسكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسميّة، أو لكان فيه ما به بالقوّة وما به بالفعل. «و لا تمتنع من الأزل معناه» أي ذاته المقصودة من أسمائه الحسنی، والامتناع من الأزل للجسميّة وحدوث ما لا ينفك عن الحركة والسكون.

«لا بصوت يقرع» أي يقرع الأسماع، و «القرع» الدقّ، وفي بعض النسخ على بناء المجهول أي يحصل من قرع شيء «و مثله» أي أقامه، و قيل: الباريّ—تعالى—مثل القرآن لجبرئيل—عليه السلام—بالكتابة في اللوح، و يقال: «مثله بين يديّ» أي أحضرته. فلما كان الله—تعالى—فعل القرآن واضحاً بيناً كأن قد مثله للمكلفين. انتهى. والظاهر أنّ المراد أنّ قوله [—تعالى—]: «مَنْ قَبِيحٌ»<sup>٧٤٠</sup> ليس المراد به الكلام الحقيقيّ الذي له صوت بل كناية عن تعلق الإرادة وتمثيل حصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخّر ولا توقّف على أمر.

«و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً» هذا صريح في أنّ الإمكان لا يجمع القدم و أنّ الإيجاد إنّما يكون لما هو مسبوق بالعدم<sup>٧٤١</sup>، فالقول بتعدّد القدماء مع القول بإمكان

٧٦- النحل: ٤٠.

٧٦١- كلامه - عليه السلام - صريح في أنّ القدم يلازم الألوهيّة ولا يجمع الإمكان، لكنّه ليس بصريح في أنّ المراد به القدم الزمانيّ، فإن كانت هناك قرينة عقلية وجب حملها على القدم الذاتيّة.

بعضها قول بالنقيضين. «فتجري» على [بناء] المعلوم وفي بعض النسخ على [بناء] المجهول. «عليه الصفات المحدثات» في أكثر النسخ «الصفات» معرفة باللام، فالمحدثات صفة له وفي بعضها بدون اللام على الإضافة وهو أنسب، أي لو كان محدثاً لجزت عليه صفات الأجسام المحدثة فلم يكن بينه وبينها فرق. و«الفصل» القطع، والحاجز بين الشئين. و«المبتدع» في بعض النسخ على صيغة الفاعل، وفي بعضها على صيغة المفعول، فعلى الأول «البديع» بمعنى المبتدع على بناء المفعول، وعلى الثاني بمعنى «المبتدع» على بناء الفاعل.

«على غير مثال خلا» أي مضى و سبق. «من غير اشتغال» أي لم يشغله إمساكها عن غيره من الأمور. و«أرساها» أي أثبتها «على غير قرار» أي مقرّراً يمكن عليه بل قامت بأمره لأعلى شيء. «بغير قوائم» أي لا كدابة تقوم بقوائمها. و«الدعامة» بالكسر، عماد البيت الذي يقوم عليه. و«حصنه تحصيناً» أي جعله منيعاً. و«الأود» بالتحريك، الأعوجاج، والعطف للتفسير. و«التهافت» التساقط قطعة قطعة. «أوتادها» أي جبالها التي هي للأرض بمنزلة الأوتاد. «و ضرب أسدادها»، «السد» بالفتح وبالضمّ الجبل والحاجز بين الشئين، وقيل: بالضمّ ما كان مخلوقاً لله تعالى—و بالفتح ما كان من فعلنا. و«ضرب الأسداد» نصبها، يقال: «ضربت الخيمة» أي نصبتها، أوتعيناها كضرب الخراج. ولعلّ المعنى خلق الجبال فيها والأنهار التي هي كالحُدود لها لِيتميّز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة. و قال الجوهري: «السد» أيضاً واحد السدود وهي السحاب السود، عن أبي زيد. «و استفاض عيونها» أي جعلها فائضة جارية. «و خذ أوديتها» أي شقّها ومنها «الأخدود» أي الحفرات المستطيلة في الأرض.

«حتى يصير موجودها كمفقودها» لعلّ المراد بالمفقود ما لم يوجد أصلاً أي حتى يصير كأن لم يكن، و يحتمل أن تكون الكاف زائدة.

وقوله—عليه السلام—«كما كان قبل ابتدائها» إلى آخر الكلام صريح في حدوث ما سوى الله تعالى—و ظاهره نفي الزمان أيضاً قبل العالم و عدم

زمانيته—سبحانه—إلى أن يحمل على الأزمنة المعينة من الليالي والأيام والشهور والسنين ويدلّ على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود. وهذا أيضاً ينافي القدم لأنهم أطبقوا على أنّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه، وأقاموا عليه البراهين العقلية.

«لم يتكادّه» في أكثر النسخ على صيغة التفاعل و في بعضها على صيغة التفعل، و كلاهما بمعنى نفي المشقة. و في بعض النسخ: «لم يتكاره» على صيغة التفاعل من الكره، يقال: فعل الأمر على تكّره و تكاره أي على تسخّط و عدم الرضا به. والغرض أنه—سبحانه—لم يكن مجبوراً مكرهاً في خلق الأشياء.

و «آده الأمر يؤده» أثقله. و «برأه» أي خلقه. و «تشديد السلطان» إحكام السلطنة و حفظها عن تطرّق الخلل فيها. و «الندّ» بالكسر، المثل، قالوا: ولا يكون الندّ إلا مخالفاً. و «المكاثرة» المغالبة بالكثرة. و «الضدّ» بالكسر، النظير والكفو، قيل: مثل الشيء و خلافه، و هو من الأضداد. و «الثور» بالفتح، الهيجان والوثب، و «ثاوره» أي واثبه. و «الشرك» بالكسر، الاسم من «شركته—كعلمت—في البيع والميراث شركة»؛ و في النسخ: «في شركة» بالتاء موضع الضمير. و «الاستئناس» اتّخاذ الأنيس ضدّ الاستيحاش.

و «السأم» بالتحريك، الملل. و «التصريف» التغيير و تحويل الشيء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه. و «الثقل» بالكسر كما في بعض النسخ و كعنب كما في بعضها، ضدّ الخفة. و «لم يميله» على صيغة الإفعال، أي لم يجعله سماً، و في بعض النسخ: «ولا يملّه». و ذكر السرعة لأنّ الإفناء لا يستدعي زماناً طويلاً إذا كان عن قدرة كاملة، أو لأنّه إذا كان عن ملالة من البقاء يكون بسرعة. و «أتقنها» أحكمها. و «الالتماس» الطلب، والمراد طلب علم مجهول. و «الضعة» بالفتح كما في النسخ و بالكسر، انحطاط الدرجة ضدّ الرفة. و الضمير في قوله—عليه السلام—«يعيدها» راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقة، و جوّز بعض شارحي النهج عودها إلى «الأمور» في قوله—عليه السلام—«إليه مصير جميع الأمور»؛ و على أيّ حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتّى الأرواح والملائكة ثمّ عودها فيدلّ على جواز إعادة

المعدوم، وقد سبق الكلام فيه في المجلد الثالث. ٧٤٢

أقول: قدمرت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد.

تتميم: اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين، قال شارح المواقف: قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام، وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنها أزلية أبدية، والجاحظ وجمع من الكرامية قولاً بأنها أبدية غير أزلية، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء، واختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط. أما الأول فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً، وذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له: افن فيفنى، كما قال له: كن فكان. وأما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء، فذهب ابن أحميد إلى أن الفناء وإن لم يكن متحيزاً لكنه يكون حاصلًا في جهة معينة، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها؛ وذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناءً ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني؛ وذهب أبو علي وأتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناءً لا في محل فتفنى الجواهر؛ وقال أبو هاشم وأشياعه: يخلق فناءً واحدًا لا في محل فيفنى به الجواهر بأسرها. وأما الثالث وهو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر. وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبي من المعتزلة إلى أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحالاً، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر. وقال إمام الحرمين: إنها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى. وقال القاضي في أحد قوليته: هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً، فتنى لم يخلقها الله فيه انعدم. وقال النظام: إنه ليس بباقي بل يخلق الله حالاً فحالاً فتنى لم يخلق



فني.

وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل، سيما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضدّاً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجواهر، وكون البقاء موجوداً لا في محل، ولعل وجه البطلان غني عن البيان.

ثمّ القائلون بصحة الفناء وبحقّة حشر الأجساد اختلفوا في أنّ ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء؟ والحقّ التوقف، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال: يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثمّ تعاد، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثمّ تعاد بنيتها ولم يدكّ قاطع سمعيّ على تعيين أحدهما، فلا يبعد أن يغيّر أجساد العباد على صفة أجسام التراب، ثمّ يعاد تركيبها إلى ما عهد، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثمّ يعاد، والله أعلم.

احتجّ الأولون بوجوه:

**الأول:** الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخّرين من المعتزلة و أهل السنة. وردّ بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه؟ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحقّ وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء و تفرّق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأنّ الظاهر أنّهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

**الثاني:** هو قوله—تعالى—: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ»<sup>٧٦٣</sup> أي في الوجود، ولا يتصوّر ذلك إلّا بانعدام ما سواه، وليس بعد القيامة وفاقاً فيكون قبلها؛ وأجيب بأنّه يجوز أن يكون المعنى: هو مبدء كلّ موجود وغاية كلّ مقصود، أو هو المتوحد في الألوهية، أو في صفات الكمال، كما إذا قيل لك: هذا أول من زارك أو آخرهم؟ فتقول: هو الأول والآخر، وتريد أنّه لازائر سواه؛ أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كلّ حيّ، بمعنى أنّه يبقى بعد موت جميع الأحياء، أو هو الأول خلقاً والآخر رزقاً، كما قال [—تعالى—]: «خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ»<sup>٧٦٤</sup>. وبالجملة فليس المراد أنّه آخر كلّ شيء بحسب الزمان

للتفاق على أبدية الجنة و من فيها.

الثالث: قوله—تعالى—: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»<sup>٧٦٥</sup> فإن المراد به الانعدام، لا الخروج عن كونه منتفعاً به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع، وذلك من أعظم المنافع. وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة، أو المراد بالهلاك الموت، أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله، كما يقال: هلك الطعام إذالم يبق صالحاً للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى. ومعلوم أن ليس مقصود الباري—تعالى—من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب. أو المراد الموت كما في قوله—تعالى—: «إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ»<sup>٧٦٦</sup>، وقيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله—تعالى—فهو هالك أي غير مثاب عليه.

الرابع: قوله—تعالى—: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»<sup>٧٦٧</sup> [وقوله—تعالى—: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ»<sup>٧٦٨</sup>. والبدؤ من العدم فكذا العود، و أيضاً إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تحلل العدم. وأجيب بأن لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله—تعالى—: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ»<sup>٧٦٩</sup>. ولهذا يوصف بكونه مرتباً مشاهداً كقوله—تعالى—: «أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ إِثْمَ يُعِيدُهُ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ—فَلْيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»<sup>٧٧٠</sup>.

و أما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب متمسكاً بمثل قوله—تعالى—: «خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»<sup>٧٧١</sup> أي ركبكم [وقوله—تعالى—: «وَتَخْلُقُونَ أَفْكَأ»<sup>٧٧٢</sup> أي تركيبه؛ فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك، فضعيف جداً لإطباق أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب أو بدونه كما في خلق الله العالم.

٧٧١- الفاطر: ١٣.

٧٦٩- السجدة: ٧.

٧٦٧- الروم: ٢٧.

٧٦٥- القصص: ٨٨.

٧٧٢- العنكبوت: ١٧.

٧٧٠- العنكبوت: ١٩- ٢٠.

٧٦٨- الأنبياء: ١٠٤.

٧٦٦- النساء: ١٧٦.

الخامس: قوله—تعالى—: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ»<sup>٧٧٣</sup> و الفناء هو العدم. و أجب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال: فني زاد القوم و فني الطعام و الشراب. و لذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب. و قيل: معنى الآية: كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت.

قال الإمام: ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكاً فانياً في الحال وليس كذلك، وليس التأويل بكونه آتلاً إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له، و هذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازاً في الاستقبال، و أنه لابد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه. و إنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى؟ و قد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال، فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلاً و صرفاً عن الظاهر.

و احتج الآخرون بوجه:

**الأول:** أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلًا إلى مستحقه، و اللزوم باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع اجر من أحسن عملاً. و عقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي. و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المدوم بعينه. و رد بالمنع و قدم بيان ضعف أدلته، و لو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية و إعدام البواقي ثم إيجادها و إن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايراً له في وصفه الابتدائي و إعادة أو باعتبار آخر، ولا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر، و قد يقرر بأنها لو عدمت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته. أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر، و أما على تقدير بقاء الروح و الأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب والهيئات والصفات

التي بها يتميز المسلمون سبباً على قول من يجعل الروح أيضاً من قبيل الأجسام، و  
اللازم منتفياً لأن الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق.

لا يقال: لعل الله يحفظ الروح والأجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال، بل  
الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأننا نقول: المقصود إبطال رأي  
من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد و قد  
حصل ولو سلم فقد علمت أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية و قد  
سلمت أنها لا تتفرق فضلاً عن الانعدام بالكيفية؛ بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو  
أن الله تعالى—يوصل الجزاء إلى المستحق ولا دلالة على أنا نعلم ذلك عند الإيصال  
البتة و كفى بالله عليمًا. ولو سلم لعل الله تعالى—يخلق علماً ضرورياً أو طريقاً جلياً  
جزئياً أو كلياً.

الثاني: و هو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث  
عليه ولا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إننا تكون مع الوجود بل  
الحياة، و ليس به أيضاً جزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب و نحو ذلك و هذا  
ظاهر. و ردّ بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء، فلعن الله في ذلك حكماً و مصالح  
لا يعلمها غيره، على أن في الإخبار بالإعدام لطفًا للمكلفين و إظهاراً لغاية العظمة  
والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء، ثم الإعدام تحقيق لذلك و تصديق.

الثالث: النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع

بعد التفريق كقوله—تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى—الآية»<sup>٧٧٤</sup>  
و كقوله—تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي  
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» —إلى قوله—: «وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا  
لَحْمًا»<sup>٧٧٥</sup> و كقوله—تعالى: «كَذَلِكَ النُّشُورُ»<sup>٧٧٦</sup> [و قوله—تعالى:—] «وَكَذَلِكَ  
نُخْرِجُونَ»<sup>٧٧٧</sup> [و قوله—تعالى:—] «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>٧٧٨</sup> بعد ما ذكر بدء  
الخلق من الطين و على وجه نرى و نشاهد مثل [قوله—تعالى:—] «أَوَلَمْ يَرَوْا

كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ إِثْمَ يُعِيدُهُ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ— قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»<sup>٧٧٩</sup>، و كقوله— تعالى: «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ»<sup>٧٨٠</sup>. إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام.

**والجواب** أنها لاتنفي الانعدام وإن لم تدلّ عليه، وإنما سقت لكيفية الإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لأنّ السؤال وقع عن ذلك، ولأنّه أظهر في بادئ النظر والشواهد عليه أكثر، ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام والفناء. انتهى كلامه.

والحقّ أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها، وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الربّ— تعالى— باعدامها، وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لاسيّما في الأجساد.<sup>٧٨١</sup> قال المحقّق الطوسي— رحمه الله— في التجريد: والسمع دلّ عليه ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصّة إبراهيم— عليه السلام— . انتهى.

وأما الصور فيجب الإيمان به على ماورد في النصوص الصريحة، وتأويله بآته جمع للصورة كما مرّ من الطبرسيّ وقد سبقه الشيخ المفيد— رحمه الله— فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها، إذ لا يتأتى ذلك في النسخة الأولى، ويأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله— تعالى: «وَيُفْعَلُ فِيهِ أُخْرَى»<sup>٧٨٢</sup> وإطراح للنصوص الصحيحة

٧٧٩- العنكبوت: ١٩- ٢٠.

٧٨٠- القارعة: ٤- ٥.

٧٨١- لما كان انعدام كلّ شيء إلّا الله— سبحانه— يبطل التقدّم والتأخّر وكلّ معنى حقيقيّ ويبطل به النسبة بين الدنيا والآخرة والمبدأ والمعاد وجميع المعارف الالهية المبيّنة تلو ذلك في الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتتماله، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه. وأما أحاديث الصور فهي آحاد لا تبلغ حدّ التواتر ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والأمور المذكورة مع نفخة ولا دليل على حجّية الآحاد في غير الأحكام الفرعية من المعارف الأصلية لامن طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بيّن في الأصول. فالواجب هو الإيمان باجمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله. وأما الأخبار، فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضرورة وإرجاع علمها إلى الله ورسوله والأئمة من أهل بيته—

صلوات الله عليهم أجمعين— ط.

٧٨٢- الزمر: ٦٨.

الصريحة من غير حاجة. وقد قال سيّد الساجدين—صلوات الله عليه—في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة: وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور. ٧٨٣

## ١٨٧ — وَمَنْ خَطْبَنَاهُ عَلَيَّ السَّلَامُ

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي ، هُم مِّنْ عِدَّةِ أَسْمَاوَهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِ وَصَلِكُمْ ، وَأَسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَّارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. (٢٤٢٥) . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ أَلْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُّ الْقَتَبُ (٢٤٢٦) غَارِبَ الْبَعِيرِ (٢٤٢٧) . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزْمَةَ (٢٤٢٨) الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا تَصَدَّعُوا (٢٤٢٩) عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدْمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ . وَلَا

تَقْتَجِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ<sup>(٢٤٣٠)</sup> الْفِتْنَةِ ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا<sup>(٢٤٣١)</sup> ،  
وَوَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ<sup>(٢٤٣٢)</sup> لَهَا : فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ،  
وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ  
وَلَجَّهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا .

إيضاح: قال ابن أبي الحديد: قالت الإمامية: هذه العدة هم الأئمة الأحد  
عشر من ولده—عليه السلام—، و قال غيرهم؛ إنه عنى الأبدال الذين هم  
أولياء الله. ٧٨٤ انتهى.

و ظاهر أن ذكر انتظار فرج الشيعة كما اعترف به بعد هذا لا ارتباط له  
بحكاية الأبدال. و أما كون أسمائهم في الأرض مجهولة فلعل المراد به أن أكثر الناس  
لا يعرفون قدرهم ومنزلتهم، فلا ينافي معرفة الخواص لهم وإن كانوا أيضاً لا يعرفونهم  
حق معرفتهم، أو أراد به جهالة أسمائهم في وقت إيراد الكلام، و التخصيص في  
الاحتمال الأخير أقل منه في الأول.

قوله—عليه السلام— «وانقطع وصلكم» جمع «وصلة» أي تفرق أموركم  
المنظمة. والمراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ و أرباب التجارب في  
الأعمال والولايات. قوله—عليه السلام—«حيث يكون المعطى» على بناء المجهول  
«أعظم أجراً من المعطى» على بناء الفاعل، لأن أكثر الأموال في ذلك الزمان يكون من  
الحرام، و أيضاً لا يعطونها على الوجه المأمور به للأغراض الفاسدة. و أما المعطى فلما  
كان فقيراً يأخذ المال لسد خلته لا يلزمه البحث عن المال وحله و حرمة، فكان  
أعظم أجراً من المعطى. و قيل: لأن صاحب المال لما كان يصرفه في أغلب الأحوال  
في الفساد فإذا أخذه الفقير فقد قوت عليه صرفه في القبائح فقد كفه بأخذ المال من

ارتكاب القبيح؛ ولا يخلو من بعد.

و «التَّعْمَةُ» بالفتح، غضارة العيش؛ وفي بعض النسخ بالكسر، أي الخفض والدعة والمال. قوله—عليه السلام—«من غير إحراج» أي من غير اضطرار إلى الكذب، و روي بالواو. قوله—عليه السلام—«إذا عَضَّكُمْ البلاء» يقال: «عَضَّ اللقمة»—كسمع ومنع—أي أمسكها بأسنانه، و «عَضَّ بصاحبه» أي لزمه، و «عَضَّ الزمان والحرب» شدتها. و «القتب» بالتحريك، معروف. و «الغارب» ما بين العتق والسنام.

وقال ابن أبي الحديد: هذا الكلام غير متصل بما قبله كما هو عادة الرضي. و قد ذكر—عليه السلام—بين ذلك ما ينال من شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج. و قوله—عليه السلام—«ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء» حكاية كلام شيعته—عليه السلام—. ٧٨٥ انتهى. فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم—عليه السلام—. و قال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون الكلام متصلاً، أو يكون قوله—عليه السلام—«ما أطول هذا العناء» كلاماً مستأنفاً في معنى التوبيخ لهم على إعراضهم عنه و إقبالهم على الدنيا و إتعابهم أنفسهم في طلبها، و تنفير لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها و بعد الرجاء لما يرجى منها. قوله—عليه السلام—«ألقوا» أي ألقوا من أيديكم أزمة الآراء الفاسدة و الأعمال الكاسدة التي هي كالنوق و المراكب في حمل التبعات و الآثام. «ولا تصدعوا» أي لا تنفروا. و «السلطان» الأمير و الإمام. و «غَبَّ كلَّ شيء» عاقبته. و «فور نار الفتنة» و هجها و غلبانها. و «أميطوا» أي تنحوا. و «السَّنن» الطريقة. قوله—عليه السلام—«و خلوا» أي دعوها تسلك طريقها، و لا تتعرضوا لها فتكونوا حطياً لئلا يراها. ٧٨٦

٧٨٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٩٧، ط بيروت.

٧٨٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧١٣، ط كمباني و ص ٦٦٠، ط تبريز.



## ١٨٨ - وَمِنْ ظَنَائِرِ عَمَلِ الْإِسْلَامِ

### في الوصية بأمور

#### التقوى

أَوْصِيكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ  
إِلَيْكُمْ ، وَنِعْمَانِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِلَايَةِ<sup>(٢٤٣٣)</sup> لَدَيْكُمْ . فَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ،  
وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ ! أَعُورْتُمْ<sup>(٢٤٣٤)</sup> لَهُ فَسْتَرَكُمُ ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ<sup>(٢٤٣٥)</sup>  
فَأَمْهَلَكُمُ !

#### الموت

وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا  
لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ<sup>(٢٤٣٦)</sup> ، وَطَمَعَكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهَلِكُمْ ! فَكَفَىٰ وَاعِظًا  
بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأَنْزِلُوا فِيهَا  
غَيْرَ نَازِلِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ  
تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ<sup>(٢٤٣٧)</sup> ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا  
يُوحِشُونَ<sup>(٢٤٣٨)</sup> ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ أَنْتَقَلُوا . لَا  
عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ أَنْتَقِلَا ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ أَرْذِيَادًا . أَنْسُوا  
بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ .

## سرعة النفاذ

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ،  
 وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا . وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَمْتُمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ  
 عَلَىٰ طَاعَتِهِ . وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ . فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا  
 أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ . وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ  
 فِي السَّنَةِ . وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ !

## ١٨٩ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الايمان ووجوب الهجرة

اقسام الايمان

فَمِنْ الْإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ  
 عَوَارِيًّا <sup>(٢٤٣٩)</sup> بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ . «إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ» . فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ  
 بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ .

وجوب الهجرة

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا الْأَوَّلِ <sup>(٢٤٤٠)</sup> . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ  
 حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسْرٍ <sup>(٢٤٤١)</sup> الْأُمَّةِ <sup>(٢٤٤٢)</sup> وَمُعَلِنِهَا . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ

بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهِيَ مُهَاجِرٌ . وَلَا يَقَعُ  
أَسْمُ الْأِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ .

### صعوبة الايمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ . لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ  
قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ ، وَأَحْلَامٌ<sup>(٢٤٤٣)</sup> رَزِينَةٌ .

### علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ  
مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ<sup>(٢٤٤٤)</sup> بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا<sup>(٢٤٤٥)</sup> ،  
وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا

بيان: قال ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>٧٨٧</sup> وغيره: أجمع الناس كلهم على  
أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام.

وقال ابن ميثم: كتني بشغرجلها عن خلوتك الفتنة من مدبر<sup>٧٨٨</sup> قال

٧٨٧- قال ابن عبد البر: حدثنا قاسم، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة عن  
أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن زيد، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي بن أبي طالب.  
قال أحمد بن زهير: وأخبرنا إبراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ما  
كان أحد من الناس يقول: «سلوني» غير علي بن أبي طالب. الاستيعاب، ج ٣، ص ٣٩.

٧٨٨- وقال بعض الشراح: الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٢٠١، ط بيروت.

الجوهري: «بلدة شاذرة برجلها» إذا لم تمنع من غارة أحد. و«شجر البلد» أي خلا من الناس. وقال ابن الأثير: «شجر الكلب» رفع إحدى رجله ليبول، وقيل: «الشجر» البعد. وقيل: الاتساع. ومنه حديث عليّ—عليه السلام—: قبل أن تشجر برجلها فتنة. انتهى.

وقوله—عليه السلام—«تطأ في خطامها» قال ابن ميثم<sup>٧٨٩</sup>: استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تحبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها. «وتذهب بأحلام قومها» قال بعض الشارحين: أي يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها؛ ويحتمل أن يريد أنهم يأتون إليها سراعاً رغبة ورهبةً من غير معرفة بكونها فتنة<sup>٧٩٠</sup>.  
[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «العواري» جمع «العارية» بالتشديد فيها كأنها منسوبة إلى العار، فإن طلبها عار وغيب. قال ابن ميثم—رحمه الله—: قوله—عليه السلام—«فن الايمان...» إلى آخره قسمة للايمان إلى قسمين: أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة، وثانيها ما كان في معرض الغير والانتقال. واستعار—عليه السلام—لفظ «العواري» لكونه في معرض الاسترجاع والرد. وكتى—عليه السلام—بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غير مستقر في القلوب ولا متمكن من جواهر النفوس<sup>٧٩١</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: أراد—عليه السلام—من الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق<sup>٧٩٢</sup>.  
وقوله—عليه السلام—«إلى أجل معلوم» ترشيح لاستعارة العواري وهذه

٧٨٩- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٢٠١، ط بيروت.

٧٩٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠، كتاب الاحتجاج، ص ١٢٨.

٧٩١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ١٩٣، ط بيروت.

٧٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٠٢، ط بيروت.

القسمة إلى القسمين هي الموجودة في نسخة الرضيّ - رضي الله عنه - بخطه و في نسخ كثير من الشارحين و نسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا: «فن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، و منه ما يكون عوارِي [في القلوب، و منه ما يكون عوارِي]»<sup>٧٩٣</sup> بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم».

و قال ابن أبي الحديد في بيانها<sup>٧٩٤</sup>: إنّ الايمان إما أن يكون ثابتاً مستقراً بالبرهان و هو الايمان الحقيقيّ، أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممّن لم يحقّق العلوم العقلية و هو الذي عبّر عليه السلام - عنه بقوله «عوارِي في القلوب» فهو وإن كان في القلب الذي هو محلّ الايمان الحقيقيّ إلا أنّ حكمه حكم العارِي في البيت و إما أن يستند إلى تقليد و حسن ظنّ بالأسلاف. و قد جعله - عليه السلام - عوارِي بين القلوب و الصدور، لأنّه دون الثاني فلم يجعله حالاً في القلب. و ردّ قوله - عليه السلام - إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأنّ من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحط إلى درجة المقلّد، فيكون إيمان كلّ منها إلى أجل معلوم، لكونه في معرض الزوال.

«فاذا كانت لكم براءة...» الخ قيل: أي إذا أردتم التبرّي من أحد فاجعلوه موقوفاً إلى حال الموت، ولا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت، لأنّه يجوز أن يتوب و يرجع، فاذا مات و لم يتب جازت البراءة منه، لأنّه ليس له بعد الموت حالة تنتظر. و ينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبرّي من الفاسق و هوجيٍّ و من الكافر و هوجيٍّ، لكن بشرط الاتّصاف بأحد الوصفين، بخلاف ما بعد الموت.

وقيل: المعنى: انتظروا حتّى يأتيه الموت فإنّه ربما يكون معتقداً للحقّ و يكتّم إيمانه لغرض دنيويّ، و قيل: هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في الصلاة على المنافقين، فاذا كبر أربعاً كانوا يعلمون أنّه منافق، و إذا

٧٩٣ - ساقط من نسخة الكباني.

٧٩٤ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٠٢، ط بيروت.

كبر خسأ كانوا يعلمون أنه مؤمن؛ فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءة و تصح بعلامة تكبيراته الأربع. وكلا الوجهين كماترى.

والظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الايمانية التي يجوز معها الاستغفار كما يومي إليه قوله - سبحانه - : «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ...»<sup>٧٩٥</sup> إلى قوله - تعالى - : «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»<sup>٧٩٦</sup>

«و الهجرة قائمة...» الخ، وأصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الاسلام. وقال في النهاية: فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهادونية. وفي حديث آخر: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». «الهجرة» في الأصل اسم من «الهجر» ضد الوصل؛ وقد هجره هجراً وهجراناً. ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة. والهجرة هجرتان:

إحداها التي وعد الله عليها الجنة في قوله «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ»<sup>٧٩٧</sup>. فكان الرجل يأتي النبي - صلى الله عليه وآله - ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة، وكان النبي - صلى الله عليه وآله - يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فن ثم قال: «لكن البائس سعد بن خولة»، يرثي له أن مات بمكة<sup>٧٩٨</sup>، وقال حين قدم مكة: «اللهم لا تجعل منايانا بها». فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة، و انقطعت الهجرة.

والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل

٧٩٥- التوبة: ١١٣.

٧٩٦- التوبة: ١١٤.

٧٩٧- التوبة: ١١١.

٧٩٨- أي يترقق ويشفق عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن مات سعد بن خولة بمكة في حجة الوداع حين قال: لكن البائس سعد بن خولة قدمات في الأرض التي هاجر منها. راجع ترجمته في الاستيعاب بذيل الاصابة، ج ٢، ص ٤١.

أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجرتك الهجرة، و هو المراد بقوله: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». فهذا وجه الجمع بين الحديثين، وإذا أُطلق في الحديث ذكر المهجرتين فإنها يراد بها هجرة الحبشة و هجرة المدينة. ٧٩٩ انتهى.

و قال ابن أبي الحديد: هذا كلام من أسرار الوصية يختص به عليّ - عليه السلام - لأنّ الناس يروون أنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: «لا هجرة بعد الفتح»، فشفّع عمّه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعيّ أن يستثنيه فاستثناه؛ و هذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنين - عليه السلام - ليست تلك بل هي الهجرة إلى الامام. و قال بعض الأصحاب: تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الاسلام مع المكنة و يستحبّ للقادر على إظهارها تحرّزاً عن تكثير سواد المشركين، والمراد بها الأمور التي تختصّ بالاسلام كالأذان و الإقامة و صوم شهر رمضان و غير ذلك. و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكّن فيها المؤمن إقامة شعائر الايمان مع الامكان. ولو تعدّرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله - تعالى -: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لِيَنْتَظِعُوا جِلَّةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا»<sup>٨٠٠</sup>.

والظاهر أنّ قوله - عليه السلام - «ما كان لله في أهل الأرض حاجة» كناية عن بقاء التكليف كما يدلّ عليه قول النبيّ - صلى الله عليه وآله -: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». و للتجوّز مجال واسع و في الصحيفة السجادية: «ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه، ولا حاجة بك إليه». و قيل: كلمة «ما» هي هنا نافية و وجهه بتوجيهات ركيكة. و «السرّ» ما يكتّم و «استسرّ» أي استتروا اختفي، فالختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنّه لا يخاف و لا يتقي لدينه

٧٩٩ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٠٣، ط بيروت.

٨٠٠ - النساء: ٩٨-٩٩.

أوغیره؛ و قيل: أي ممّن أسردينه أو أظهره و أعلنه، و «من» لبيان الجنس، و قيل: زائدة، ولو حذفت لجُرَّ المستسرّ بدلاً من أهل الأرض.

«لا يقع اسم الهجرة...» الخ، أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الامام والاقرار به. و المراد بقوله «فمن عرفها...» الخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الامام والسفر إليه أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة والعيان، و يحتمل أن يكون المراد أنّ مجرد معرفة الامام والاقرار بوجود أتباعه كافٍ في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام و يدلّ عليه بعض أخبارنا، فعرفه الامام والاقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول — صلى الله عليه وآله —.

و قال بعض الأصحاب: الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب، والأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى والبوادي فإنّ الغالب على أهلها الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم والكمالات كما روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنّ الجفاء والقسوة في الفدادين<sup>٨٠١</sup>؛ وقيل: هي الخروج إلى طلب العلوم فيعمّ الخروج عن القرى والبوادي، والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

«ولا يقع اسم الاستضعاف...» الخ، «الاستضعاف» عدّ الشيء ضعيفاً أو وجدانه ضعيفاً و «استضعفه» أي طلب ضعفه. و «الحجّة» الدليل والبرهان، و يعبر به عن الامام لأنّه دليل الحقّ، والمراد به هنا إمّا دليل الحقّ من أصول الدين أو الأعمّ أو الامام بتقدير مضاف أي حجّة الحجّة.

قال القطب الراوندي — رحمه الله —: يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى

آيتين:

إحداهما: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا؟!»

٨٠١ — «الفدادون» الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلّاحون وأصحاب الوبر والذين تملو أصواتهم في حروثهم ومواشيتهم والمكثرون من الابل.



فَأَوْلِيكَ مَا وَبَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»<sup>٨٠٢</sup>. فيكون مراده—عليه السلام—على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الامام وبلغته أحكامه ووعاها قلبه، و إن بقي في ولده وأهله لم يتجشم السفر إلى الامام، كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية.

و الثانية قوله—تعالى—بعد ذلك: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ—الآية»<sup>٨٠٣</sup>. فيكون مراده على هذا أن من عرف الامام وسمع مقالته ووعاها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء، إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم، بل يقنع منهم بمعرفته و العلم بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

و قال ابن ميثم—رحمه الله—بعد حكاية كلامه: و أقول: يحتمل: أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجّة فسمعتها أذنه في تأخيرها عن النهوض والمهاجرة إليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذراً له، بل يكون في تأخره ملوماً مستحقاً للعقاب كالذين قالوا: كتنا مستضعفين في الأرض، و يكون مخصوصاً بالقادرين على النهوض دون العاجزين، فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم.<sup>٨٠٤</sup> انتهى.

و أقول: سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة و أن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفة الامام في زمان الهدنة في الجملة، إنما هو إذا لم تبلغه الحجّة و اختلاف الناس فيه، أو بلغه ولم يكن له عقل يتميز به بين الحقّ و الباطل، كما سنذكر تفصيله إن شاء الله—تعالى—.

«إنّ أمرنا صعب مستصعب»، «الصعب» العسر و الأبّي الذي لا ينقاد بسهولة ضدّ الذلول، و «استصعب الأمر» أي صار صعباً، و «استصعبت الأمر» أي

٨٠٢- النساء: ٩٧.

٨٠٣- النساء: ٩٨.

٨٠٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ١٩٨، ط بيروت.

وجدته صعباً. و «حملته و احتملته» بمعنى، و «حملته» بالتشديد، فاحتمله. و «الامتحان» الاختبار و «امتحن الله قلبه» أي شرحه و وسّعه.

قال ابن أبي الحديد: قال الله - تعالى - : «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»<sup>٨٥</sup> يقال: «امتحن فلان لأمر كذا» أي جرب للنهوض به، فهو قوي على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأنّ تحقيقك الشيء إنما يكون باختباره، فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف، أي كائنه له، و هي اللام التي في قولك «أنت لهذا الأمر» أي مختص به و يكون مع معمولها منصوبة على الحال، و يجوز أن يكون المعنى: ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى، أي ليثبت و يظهر تقواها و يعلم أنهم متقون، لأنّ التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفّاه. و «وعيت الحديث» أي حفظته و فهمته والغرض حفظ الحديث عن الإذاعة و ضبط الأسرار عن إفصائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به، و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به، فيكون كالتفسير لما قبله. و «الحلم» بالكسر، الأناة والعقل. و «الرزانة» الوقار.

و حاصل الكلام أنّ شأنهم و ما هم عليه من الكمال والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم، مستصعب الفهم على الخلق، أو فهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق، فلا يقبله حقّ القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق، أو القول بعدم الحقّ لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفّاه للايمان، فيحمل كلّما يأتون به على وجهه إذا وجد له محملاً و يصدق إجمالاً بكلّ ما عجز عن معرفته تفصيلاً و يردّ علمه إليهم - عليهم السلام -.

والمراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة و يرفع فيها أعمال العباد، أو منازل سكّان السماوات و مراتبهم، أو الأمور المستقبلية و ما خفي على الناس ممّا لا يعلم إلا بتعليم ربّانيّ فإنّ مجاري نزولها في السماء، أو أحكام الدين و قواعد الشريعة و

على ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

و «شجر البلد» — كمنع — إذا خلا من حافظ ينعه، و «بلدة شاغرة برجلها» لم تمنع عن غارة أحد، و «شغرت المرأة» رفعت رجلها للنكاح، و «شغرتها» فعلت بها ذلك، يتعدى ولا يتعدى، و «شجر الكلب» إذا رفع أحد رجله ليبول، و قيل: «الشغرة» البعد والاتساع؛ و قيل كتي بشغرة رجلها عن خلق تلك الفتنة عن مدبر يردّها و يحفظ الأمور و ينظم الدين. و يحتمل أن يكون كناية عن شموها للبلاد و العباد من الشجر بمعنى الاتساع، أو من شجر الكلب، أو من شجرة المرأة كناية عن تكشّفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوءتها. و «الوطء» الدوس بالرجل. و «الخطم» بالفتح من الدابة، مقدّم أنفها، و «الخظام» — ككتاب — ما يوضع في أنف البعير ليقْتادبه. و الوطء في الخظام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقة من القائد تعرّ و تخبط، و تفسد ما تمرّ عليه بقوائمه.

«و تذهب بأحلام قومها» أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل، فالمراد بأهلها المفسدون، أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها، فأهلها من أصابته البلية، أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة و رهبة ولا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحقّ فيها. <sup>٨٠٦</sup>

## ١٩٠ — وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحمد الله ويشني على نبيه ويعظ بالتقوى

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزَ الْجُنْدِ ، عَظِيمَ الْمَجْدِ .

## الفناء. علو النبي

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا  
عَنْ دِينِهِ ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ  
نُورِهِ .

بيان: «لا يثنيه» أي لا يصرفه ولا يعطفه. ٨٠٧

## العظة بالتقوى

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا (٢٤٤٦)  
مُنِيعًا ذُرْوَتُهُ (٢٤٤٧) . وَبَادِرُوا (٢٤٤٨) الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ (٢٤٤٩) ، وَأَمْهَدُوا (٢٤٥٠)  
لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزُولِهِ : فَإِنَّ أَلْغَايَةَ الْقِيَامَةِ ؛ وَكَفَى  
بِذَلِكَ وَأَعْظَا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبِرًا لِمَنْ جَهَلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ أَلْغَايَةِ مَا  
تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ (٢٤٥١) ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ (٢٤٥٢) ، وَهَوْلِ  
الْمُطَّلَعِ (٢٤٥٣) ، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ ، وَآخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ (٢٤٥٤) ، وَأَسْتِكَكَ  
الْأَسْمَاعِ (٢٤٥٥) ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ (٢٤٥٦) ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ،  
وَرَدَمِ الصَّفِيحِ (٢٤٥٧) .

بيان: «الأرماس» جمع «الرمس» وهو القبر. و «الإبلاس» اليأس  
والانكسار والحزن. وقال الجزري: «المطلع» مكان الاطلاع من الموضع العالي، ومنه  
الحديث: «لافتديت من هول المطلع» أي الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من

أمر الآخرة عقيب الموت، فشبّهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. و «اختلاف الأضلاع» كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع و اختلافها. و «الضريح» الشقّ في وسط القبر، و اللحد في الجانب. و «الصفيح» الحجر، والمراد بردمه هنا سدّ القبر به. ٨٠٨

[إنّ ما سيأتي هنا بحوث و دراسات في أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله بمناسبة البحث حول القيامة]

### \* تذييل \*

ثمّ اعلم أنّ عذاب البرزخ و ثوابه ممّا اتّفقت عليه الأمة سلفاً و خلفاً، و قال به أكثر أهل الملل و لم ينكره من المسلمين إلّا شرذمة قليلة لاعبرة بهم، و قد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً و لاحقاً. و الأحاديث الواردة فيه من طرق العامة و الخاصّة متواترة المضمون، و كذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من الملتين و الفلاسفة، و لم ينكره إلّا فرقة قليلة كالقائلين بأنّ النفس هي المزاج و أمثاله ممّن لا يعبا بهم ولا بكلامهم، و قد عرفت ما يدلّ عليه من الأخبار الجليلة و قد أقيمت عليه البراهين العقلية، و لنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين.

قال نصير الملة و الدين - قدس الله روحه - في التجريد: عذاب القبر واقع لإمكانه و تواتر السمع بوقوعه.

و قال العلامة الحلّي - نور الله ضريحه - في شرحه: نقل عن ضرار أنّه أنكر عذاب القبر، و الإجماع على خلافه.

و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - في أجوبة المسائل السروية - حيث سئل: ما قوله - أدام الله تأييده - في عذاب القبر و كيفيته؟ و متى يكون؟ و هل تردّ الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا؟ و هل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟ - الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل.

و قد ورد عن أئمة الهدى - عليهم السلام - أنّهم قالوا: ليس يعذب في القبر كلّ

ميت، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً، ولا ينعم كل ماضٍ لسبيله، و إنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهمي عنهم. و كذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه. فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قدورد بأن الله— تعالى— يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف، وأمر به إلى جنة الخلد، فلا يزال منعماً ببقاء الله— عز و جل— غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل تعدل طباعه، وتحسن صورته، فلا يهرم مع تعديل الطباع، ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب؛ والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به، و نار يعذب بها حتى الساعة، ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا ينفى معه، و قد قال الله— عز وجل— اسمه — : «الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْهَا غُدُوءًا وَعَشِيقًا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»<sup>٨٠٩</sup> و قال في قصة الشهداء: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»<sup>٨١٠</sup>. فدل على أن العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها، والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح ههنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط، و ليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الإعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيّناه.

ثم سئل— رحمه الله—: ما قوله— أدام الله تمكينه— في معنى قول الله— تعالى—: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»؟<sup>٨١١</sup> أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز؟ وأن أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة؟

فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون: إن الله— تعالى— ينزع من جسد كل واحد منهم أجزاءً قدر ما يتعلّق به الروح، وإنه— تعالى— يرزقهم على ما نطقت به الآية، وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتي.

الجواب: هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأنّ المحفوظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهي هو البنية التي لا تصحّ الحياة إلّا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجّه إليه أمر ولا نهي ولا تكليف، وإن كان القوم يزعمون أنّ تلك البنية لا تفارق ماجاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمرّ على أنّ البنية التي ذكروها هو المكلف المأمور المنهي وباقي جسده في القبر، إلّا أنّهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويثاب من أتيب؟ أفي دار غير الدنيا أم فيها؟ وهل يحيى بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت؟ ثمّ لم يحك عنهم في أيّ محلّ يعذبون و يثابون؟ وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدلّ عليه العقل، وإنّما هو يخرج منهم على الظنّ والحساب، ومن بنى مذهبه على الظنّ في مثل هذا الباب كان بمقالته مفترياً؛ ثمّ الذي يفسد قولهم من بعد مادّة على أنّ الإنسان المأمور المنهي هو الجوهر البسيط، وأنّ الأجزاء المؤلّفة لا يصحّ أن تكون فعالة، ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب، وفيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال وباللّه التوفيق.

و سئل عنه— قدس الله روحه— في المسائل العكبريّة عن قول الله— تعالى—: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ— الآية»<sup>٨١٢</sup> هل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإنّا نجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر.

فأجاب— رحمه الله— بأنّ الرزق لا يكون عندنا إلّا للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعذّر عليهم كثير من الأفعال إلّا بها، فإنّ أغنوا عنها بعد الوفاة جازأن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللذات، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء. فأما

قوله «ما صورة هذه الحياة؟» فالحياة لاصورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة التّمودون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوها من الأعراض. وقوله «إنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً» فليس ذلك كما ظنّ، ولو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض، كما توجد حياة التّموّل لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتّفاق؛ ولو قلنا: «إنّ الحياة بعد النّقلة من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان» لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب. انتهى.

وقال شارح المقاصد: اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفّار وبعض العصاة فيه، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة؛ قال بعض المتأخّرين منهم: حكّي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو، وإنّما نسب إلى المعتزلة—وهم برآء منه—لمخالطة ضرار إياهم، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ ونحوه؛ قال في المواقف: وقال المحقّق الدوّانيّ في شرح العقائد العنصديّة: عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حقّ لقوله—تعالى—: «أَلَنَّا رُغْرُغُونَ عَلَيْنَهَا عُذُورًا وَعَشِيًّا» الآية»<sup>٨١٣</sup>.

وقوله: «رَبَّنَا أُمَّتَنَا انْتَبَيْنِ وَأَخْيَيْنَنَا انْتَبَيْنِ»<sup>٨١٤</sup>؛ ولقوله—صلى الله عليه وآله—: «إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنة فن الجنة، وإن كان من أهل النار فن النار، فيقال: هذا مقعدك حتّى نبعثك يوم القيامة»، وقوله—صلى الله عليه وآله—: «استنزها من البول فإنّ عامّة عذاب القبر منه»، وقوله—صلى الله عليه وآله—: «القبر إمارة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران». ونقل العلامة التفتازانيّ عن السيّد أبي الشجاع أنّ الصبيان يُسألون وكذا الأنبياء—عليهم السلام— وقيل: إنّ الأنبياء لا يسألون لأنّ السؤال على ما ورد في الحديث عن ربّه وعن دينه وعن نبّيه، ولا يعقل



السؤال عن النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — من نفس النبيّ، وأنت خبير بأنّه لا يدلّ على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيّه فقط، وذلك أيضاً في الذي لا يكون على ملة نبيّ آخر.

و اختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكليّة و أثبتّه آخرون، ثمّ اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب و أنكر الإحياء و هو خلاف العقل، و بعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال: تجتمع الآلام في جسده فإذا حشراً حسّ بهادفة، و هذا إنكار لعذاب القبر حقيقة، و منهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح، و منهم من قال بالإحياء و إعادة الروح ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتّى أنّ المأكول في بطن الحيوانات يحيى و يسأل و ينعم و يعدّب و لا ينبغي أن ينكر لأنّ من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب و النعيم.

قال الإمام الغزاليّ في الإحياء: اعلم أنّ لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا.

أحدها — و هو الأظهر و الأصحّ — أن تصدّق بأنّ الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميت و لكنّها لا نشاهد ذلك، فإنّ ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية، و كلّ ما يتعلّق بالآخرة فهو من عالم الملكوت، أما ترى أنّ الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل — عليه السلام —، و ما كانوا يشاهدونه، و يؤمنون أنّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يشاهده؟ فإن كنت لا تؤمن بهذا، فتصحح الإيمان بالملائكة و الوحي عليك أوجب، و إن آمنت به و جوّرت أن يشاهد النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — ما لا تشاهده الأئمة فكيف لا تجوّز هذا في الميت؟.

المقام الثاني أن تتذكّر أمر النائم فإنّه يرى في نومه حيّة تلدغه و هو يتألّم بذلك حتّى يرى في نومه يصبح و يعرق جبينه، و قد ينزعج من مكانه. كلّ ذلك يدرك من نفسه و يتأدّى به كما يتأدّى اليقظان، و أنت ترى ظاهره ساكناً و لا ترى في حوالبه حيّة، و الحيّة موجودة في حقّه، و العذاب حاصل، و لكنّه في حقك غير مشاهد، و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حيّة تتخيّل أو تشاهد.

المقام الثالث أنّ الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السمّ، ثمّ السمّ ليس هو الألم، بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السمّ، فلو حصل مثل ذلك من غير سمّ فكان ذلك العذاب قد توفّر، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلاّ بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة، والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات و مؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات.

فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة؟ فاعلم أنّ من الناس من لم يثبت إلاّ الثالث، وإنّما الحقّ الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أنّ كلّ ذلك في حيز الإمكان، وأنّ من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته و جهله باتّساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله—تعالى—مالم يأنس به ولم يألفه وذلك جهل و قصور، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن والتصديق بها واجب، وربّ عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة. هذا هو الحقّ فصّدق به.

ثمّ قال: و سؤال منكر و نكير حقّ لقوله—صلى الله عليه وآله—: «إذا أُقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: منكر و للآخر: نكير؛ يقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً فيقول: هو عبد الله و رسوله، أشهد أن لا إله إلاّ الله و أشهد أنّ محمداً رسول الله، فيقولان: قد كتنا نعلم أنّك تقول هذا؛ ثمّ يفسح في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً، ثمّ ينور له فيه، ثمّ يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلاّ أحبّ أهله، حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك. و إن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري! فيقولان: قد كتنا نعلم أنّك تقول ذلك؛ فيقال للأرض: التثمي عليه، فتلتثم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيه معذباً حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

و أنكر الجبائيّ وابنه و البلخيّ تسمية الملكين منكرأ و نكيرأ و قالوا: إنّما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلججه إذاسئل، والنكير إنّما هو تبريع الكافر، و هو

خلاف ظاهر الحديث. والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حدّ التواتر وإن كان كلّ منها خبر الآحاد، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف. وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو وأكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بأن الميت جاد فلا يعذب، وما سبق حجة عليهم، ومن تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه—تعالى—لم يستنكف عن قبول أمثال هذا؛ فإنّ للنفس نشآت وفي كلّ نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة، فكما أنّها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة. وإلى هذا يشير من قال: الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا. انتهى كلامه.

ولا يخفى على أحد أنّ مانسبه هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلامرية. ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك؛ ولعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية وغيرهم الملتصقين بهذه الفرقة المحققة فنسب ذلك إليهم مجملاً، وهذا تدليس قبيح ولا سباً من الفضلاء.

ثمّ اعلم أنّه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أنّ النبي—صلى الله عليه وآله—قال: «إذا مات أحدكم وسوّيتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثمّ ليقل: يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب، ثمّ ليقل: يا فلان بن فلانة—الثانية— فيستوي قاعداً، ثمّ ليقل: يا فلان بن فلانة؛ فإنه يقول: أرشدنا رحك الله، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبياً، وبالقرآن إماماً. فإنّ منكراً و نكيراً يتأخّر كلّ واحد منها فيقول: انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجّته؟»

فقال: يا رسول الله! فإن لم يعرف أمّه؟

قال: فلينسبه إلى حواء.

و قال الشيخ البهائي—قدس الله روحه—: قديتوهم أنّ القول بتعلّق

الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح أُنخر كما دلّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهم سخيف لأنّ التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام أُنخر في هذا العالم، إِمّا عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه إلى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ، أو فلكية ابتداءً أو بعد ترزدها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلّها.

وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأوّلية بإذن مبدعها إِمّا بجمع أجزائها المشتتة أو بإيجادها من كتمّ العدم كما أنشأها أوّل مرّة فليس من التناسخ في شيء، وإن سمّيته تناسخاً فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمّى، وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإنّ المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم بقدم النفوس وترزدها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخرى..

قال الفخر الرازي في نهاية العقول: إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة والجنة والنار، و إنّما كفروا من أجل هذا الإنكار. انتهى كلامه ملخصاً. فقد ظهر البون البعيد بين القولين. انتهى كلامه، زاد الله في إكرامه.

ثمّ اعلم أنّ مقتضى قواعد العدالة وظواهر النصوص الماضية والآية أنّه إنّما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأما الأنبياء و الأئمة عليهم السلام—وإن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقّن و أمثالهم و مامرّ أنّه يسأل و هو مضغوط على بعض محتلماته و غيره ممّا يدلّ على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لما لم نرفيه نصّاً صريحاً فالأولى عدم التعرّض له نفيّاً وإثباتاً، و لذا لم يتعرّض له علماءنا—رضوان الله عليهم—.

قال صاحب الحجّة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنة في أنّ الأنبياء—عليهم السلام—هل يسألون في القبر أم لا؟ و كذا في الأطفال؟ فقيل:

الأصح أنّ الأنبياء عليهم السلام لا يسألون. وقال الصّفّار: ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله - تعالى - وقيل: هو تحكّم محض لجواز أن يقال: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»<sup>١١٥</sup> فكما جاز أن يسأل المؤمن عمّا آمن به فيقال: من ربك وما دينك؟ فكذا الرسول يسأل عمّا آمن به. فعلم أنّ حمل الاستعاذة على المبالغة تحكّم بغير دليل، ولأنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - صاحب عهدة عظيمة لأنّه إنّما بعث لبيان الشرائع و صرف القلوب إلى الله - تعالى - فلم لا يجوز أن يسأل عمّا كان في عهده؟ حتى قيل: وسؤالها الأنبياء بهذه العبارة: على ماذا تركتم أمتكم؟

والحقّ أنّ الأئمة كالأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - في هذه الأمور كلّها، ولم أر في كتب الإمامية هذه المسألة لانفياً ولا إثباتاً، والذي يطمئن إليه قلبي أنّهم مع الأئمة - سلام الله عليهم - مستثنون من هذه الأحكام. انتهى.

وقال الصدوق - رحمه الله - في رسالة العقائد: اعتقادنا في المسألة في القبر أنّها حقّ لا بدّ منها، فمن أجاب بالصواب فإذا بروح وريحان في قبره و بجنّة نعيم في الآخرة و من لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصليّة جحيم في الآخرة. و أكثر ما يكون عذاب القبر من النيمة و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول، و أشدّ ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام، و يكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفّرها الهموم و الغموم و الأمراض و شدّة النزف عند الموت.

فإنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كفّن فاطمة بنت أسد في قيصه بعدما فرغت النساء من غسلها و حمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها، ثم وضعها و دخل القبر واضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه و وضعها في قبرها، ثم انكبّ عليها يناجها طويلاً و يقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج و سوى عليها التراب، ثم انكبّ على قبرها فسمعوه و هو يقول: اللهم إني أودعتها إليك. ثم انصرف.

فقال له المسلمون: يا رسول الله! إنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل

اليوم؟!

فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتوتّرني به على نفسها وولدها؛ وإني ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة فقالت واسوأناه! فضمنت لها أن يعثها الله— تعالى— كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت: واضعفاه! فضمنت لها أن يكفها الله— تعالى— ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكبت عليها فلقتّها ما تسأل عنه، وإنما سئلت عن ربّها فقالت: الله، وسئلت عن نبيّها فأجابت، وسئلت عن وليّها وإمامها فأرتج عليها، فقلت لها: ابنك ابنك.

**أقول:** وقال الشيخ المفيد— نور الله ضريحه— في شرح هذا الكلام: جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي— صلى الله عليه وآله— أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أنّ ملكين لله— تعالى— يقال لهما: ناكر وناكير، ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونيبه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلّموه إلى ملائكة النعيم، وإن أرتج عليه سلّموه إلى ملائكة العذاب. و قيل في بعض الأخبار: إنّ اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير. و قيل: إنه إنّما سمي ملكا الكافر ناكراً وناكيراً لأنه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه؛ وسمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لأنّها يبشّرانه من الله— تعالى— بالرضا والثواب المقيم. وإنّ هذين الاسمين ليسا بلقب لهما، وإنّها عبارة عن فعلهما، وهذه أمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها.

وقد قلنا فيما سلف: إنّما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيلهي عنه وبيّنا أنّ الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

**فصل:** وليس ينزل الملكان إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة و يعرف معناها، وهذا يدلّ على أنّ الله— تعالى— يحيي العبد بعد موته للمساءلة، ويدبّر

حياته بنعيم إن كان يستحقه، أو بعذاب إن كان يستحقه<sup>٨١٦</sup>—نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته—والغرض من نزول الملكين و مساءلتها العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و ملائكة العذاب، و ليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله—تعالى—ذلك لهم، فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب، فإذا هبطا و كلا به استفتها حال العبد بالمساءلة فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب، و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب و كل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم. و قد قيل: إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة، و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة، فإذا ساءل العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانها من السماء. و هذا كله جاز و لسنا نقطع بأحدود صاحبه، إذ الأخبار فيه متكافئة و العادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف و التجوز.

**فصل: و إنما و كل الله—تعالى—ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك، كما و كل الكتبة من الملائكة—عليهم السلام—يحفظ أعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعبداً لهم بذلك، و كما تعبّد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم، و طائفة يحمل العرش، و طائفة بالطواف حول البيت المعمور، و طائفة بالتسبيح، و طائفة بالاستغفار للمؤمنين، و طائفة بتنعيم أهل الجنة، و طائفة بتعذيب أهل النار و التعبّد لهم بذلك ليثيبهم عليها. و لم يتعبّد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبّد البشر و الجنّ بما تعبّدهم به لعباً بل تعبّد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه—تعالى—والتزامهم شكر النعمة عليهم.**

٨١٦— لعل المراد أن الانسان لا يعطل بعد الموت ولا ينعدم بالكلية، بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدها بالموت؛ قال— صلى الله عليه وآله—: «وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث». و أمّا الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه في القبر، فهي تمثيل للمساءلة كما أن الروايات الدالة على قولها له «نم نومة العروس» و إن ماتها له و غير ذلك تمثيل لمكثه في القبر في انتظار البعث. ط

و قد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة، لكنّه علّق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيّنا وجه الحكمة فيه ووصفناه.

و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو النسمع، و طريق العلم بردّ الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل، إذ لا تصحّ مساءلة الأموات و استخراج الجمادات، و إنّما يحسن الكلام للحيّ العاقل لما يكلم به و تقريره و إلزامه بما يقدر عليه، مع أنّه قد جاء في الخبر أنّ كلّ مساءل تردّ إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له؛ فالخبر بذلك أكّد ما في العقل، و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيّناه. انتهى كلامه—رحمه الله—.

**و أقول:** لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلاميّة و قد أكثرت المتفلسفة و الملاحدة الشبه فيها و رام بعض من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه تأويلها و تحريفها أطّبت الكلام فيها بعض الإطناب و أرجو من فضل ربّي أن يوقّني لأنّ أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب، والله الموفق لكلّ خير و صواب. و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار، و باب الجريدتين، و باب الدفن، و باب التلقين و غيرها من أبواب الجنائز، و باب أحوال أولاد آدم، و أبواب معجزات الأئمّة عليهم السلام—وغرائب أحوالهم. و سيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله—رضي الله عنه—، و سيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لاسيّما في باب فضل فاطمة بنت أسد—رضي الله عنها—، و باب فضل ليلة الجمعة و يومها، و أبواب المواعظ، و أبواب فضائل الأعمال و غيرها ممّا تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها. <sup>٨١٧</sup>



فَاللهَ اللهُ عِبَادَ اللهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ (٢٤٥٨) ، وَأَنْتُمْ  
 وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ (٢٤٥٩) . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا (٢٤٦٠) ، وَأَزِفَتْ (٢٤٦١)  
 بِأَفْرَاطِهَا (٢٤٦٢) ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ  
 بِزِلَازِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا (٢٤٦٣) ، وَأَنْصَرَمَتْ (٢٤٦٤) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ،  
 وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى ، أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى ، وَصَارَ  
 جَدِيدُهَا رِثًا (٢٤٦٥) ، وَسَمِينُهَا غَنًا (٢٤٦٦) . فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ ،  
 وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا (٢٤٦٧) ، عَالٍ لَجْبِهَا (٢٤٦٨) ،  
 سَاطِعٍ لَهَبِهَا ، مُتَغَيِّظٍ (٢٤٦٩) زَفِيرُهَا (٢٤٧٠) ، مُتَاجِجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ  
 خُمُودُهَا ، ذَلِكَ (٢٤٧١) وَقُودُهَا ، مَخُوفٍ وَعَيْدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا (٢٤٧٢) ،  
 مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَطِيعَةٍ أُمُورُهَا . « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
 رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا » . قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ ؛ وَزُحِرْ حُوا  
 عَنِ النَّارِ ، وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ  
 كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي  
 دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشَعًا وَأَسْتَغْفَارًا ؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا ، تَوْحُشًا (٢٤٧٣)  
 وَأَنْقِطَاعًا . فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَبَأً ، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا ، « وَكَانُوا أَحَقَّ  
 بِهَا وَأَهْلَهَا » فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

بيان: «على سنن» أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم.

«القرن» حبل يشد به البعيران. «بأفراطها» أي مقدماتها. و«الكلاكل» جمع

«الكلكل» وهو الصدر، ويقال للأمر الثقيل: «قد أناخ عليهم بكلكله» أي هذهم و  
 رضهم كما يهذ البعير البارك من تحته إذا أنيخ عليه بصدرة، والجمع باعتبار تعدد  
 أهواها. و«الحِضن» بالكسر، الجنب. و«الرتث» البالي. و«الغث» المهزول. و  
 «الضنك» الضيق. و«الكلب» الشدة والأذى. و«اللبج» الصوت. و«التغيظ»  
 الهيجان والغليان. و«الذكاء» شدة وهج النار. و«حمى التتور» اشتد حرها. و  
 «زحزحه عن كذا» باعده. ٨١٨

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَاثِرُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ .  
 وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ  
 بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا  
 عَشْرَةَ تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا  
 وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

الزُّمُوا الْأَرْضَ <sup>(٢٤٧٤)</sup> ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ  
 وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السَّنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ .  
 فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ  
 وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا  
 نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِضْلَاتِهِ <sup>(٢٤٧٥)</sup> لِسَيْفِهِ ؛  
 فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجْلاً .

## ١٩١ - ومن خطبته عليه السلام

يحمد الله ويشني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي (٢٤٧٦) فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدَهُ ، وَالْمُتَعَالِي  
جَدَّهُ (٢٤٧٧) . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ التُّوَامِ (٢٤٧٨) ، وَالْآلِيهِ الْعِظَامِ . الَّذِي  
عَظَّمَ جِلْمَهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا  
مَضَى ، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ (٢٤٧٩) ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا  
تَعْلِيمٍ . وَلَا أَحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةَ خَطَأٍ ، وَلَا  
حَضْرَةَ مَلَأَ .

### الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَبْتَعْتُهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (٢٤٨٠) ،  
وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ (٢٤٨١) الْحَيْنِ (٢٤٨٢) ، وَأَسْتَغْلَقَتْ  
عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (٢٤٨٣) .

بيان: «الضرب» السير السريع، و«الضارب» السابح. و«الغمزة» الماء  
الكثير. و«الحين» الهلاك. و«استغلق» أي تعسر فتحها. و«الرين» الطبع  
والتغطية. ٨١٩

## الوصية بالزهد والتقوى

عِبَادَ اللَّهِ ! أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ : فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ . مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَاحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا <sup>(٢٤٨٤)</sup> حَافِظٌ . لَمْ تَبْرَحْ غَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا ، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسَدَى <sup>(٢٤٨٥)</sup> .

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا ، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا ! أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ » . فَأَهْطِعُوا <sup>(٢٤٨٦)</sup> بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، وَالْظُّوَا <sup>(٢٤٨٧)</sup> بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيَقْظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْحَضُوا <sup>(٢٤٨٨)</sup> بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا <sup>(٢٤٨٩)</sup> بِهَا ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا <sup>(٢٤٩٠)</sup> ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا <sup>(٢٤٩١)</sup> . وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا <sup>(٢٤٩٢)</sup> بَارِقَهَا <sup>(٢٤٩٣)</sup> ، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا

بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا<sup>(٢٤٩٤)</sup> ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٢٤٩٥)</sup> ، وَنُطِقَهَا  
كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ<sup>(٢٤٩٦)</sup> ، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ  
الْمُتَّصِدِيَّةُ<sup>(٢٤٩٧)</sup> الْعُنُونُ<sup>(٢٤٩٨)</sup> ، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ<sup>(٢٤٩٩)</sup> ، وَالْمَائِنَةُ  
الْخُونُ<sup>(٢٥٠٠)</sup> ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ<sup>(٢٥٠١)</sup> ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ<sup>(٢٥٠٢)</sup> ، وَالْحَيُودُ  
الْمَيُودُ<sup>(٢٥٠٣)</sup> . حَالُهَا أَنْتِقَالٌ ، وَوَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ ، وَجَدُّهَا  
هَزْلٌ ، وَعُلُوقُهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرْبٍ<sup>(٢٥٠٤)</sup> وَسَلْبٌ ، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ . أَهْلُهَا  
عَلَى سَاقٍ وَسِيَّاقٍ<sup>(٢٥٠٥)</sup> ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ<sup>(٢٥٠٦)</sup> . قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا<sup>(٢٥٠٧)</sup> ،  
وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا<sup>(٢٥٠٨)</sup> ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ؛ فَاسْلَمْتَهُمُ الْمَعَاقِلُ ، وَلَفِظْتَهُمُ  
الْمَنَازِلُ ، وَأَعَيْتَهُمُ الْمَحَاوِلُ<sup>(٢٥٠٩)</sup> : فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ<sup>(٢٥١٠)</sup> ، وَلَحْمٍ  
مَجْزُورٍ<sup>(٢٥١١)</sup> ، وَشِلْوٍ<sup>(٢٥١٢)</sup> مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ<sup>(٢٥١٣)</sup> ، وَعَاضٍ  
عَلَى يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ<sup>(٢٥١٤)</sup> ، وَزَارٍ<sup>(٢٥١٥)</sup> عَلَى  
رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتْ الْحِيَلُ ، وَأَقْبَلَتِ الْغِيَلُ<sup>(٢٥١٦)</sup> ،  
«وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ»<sup>(٢٥١٧)</sup> . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ  
مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالِهَا<sup>(٢٥١٨)</sup> ، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ  
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»<sup>(٢٥١٩)</sup> .

## ١٩٢ - مِنْ خُطْبَةِ الرَّبِيعِ السَّادَةِ

تسمى القاصعة (٢٥٢٠)

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله ، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصية (٢٥٢١) وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته .

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ أَلْغَزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمَىً (٢٥٢٢) وَحَرَمًا عَلَىٰ غَيْرِهِ ، وَأَصْطَفَاهُمَا (٢٥٢٣) لِعِجَالِهِ .

### راس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَزَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ أَخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ » أَعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ ، وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا !؟

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،  
 وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ<sup>(٢٥٢٤)</sup> ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ<sup>(٢٥٢٥)</sup> ، لَفَعَلَ .  
 وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ .  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ ، تَمْيِيزًا  
 بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَنَفِيًّا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ .

#### طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ<sup>(٢٥٢٦)</sup> عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ،  
 وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبْدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرَى  
 أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا  
 بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ  
 السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ<sup>(٢٥٢٧)</sup>  
 فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ .

بيان: «لا يدري» على صيغة المجهول، وفي بعض النسخ على المتكلم المعلوم؛  
 فعلى الأول لا يدل على عدم علمه—عليه السلام—و على الثاني أيضا المراد به غيره و  
 أدخل نفسه تغليبا، والابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة أو غيره.  
 قوله—عليه السلام—«أخرج به منها ملكا» ظاهره أن إبليس كان من  
 الملائكة، ويمكن الجواب بأن إطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء. وقال

بعض شراح النهج: «يسلم على الله» أي يرجع إليه سالماً من طرده و لعنه، تقول: «سلم عليّ هذا الشيء» إذا رجع إليك سالماً ولم يلحقه تلف، والباء للمصاحبة كما في قوله «بأمر» وأما الباء في «به» فيحتمل المصاحبة والسببية وقد مرّ تمام الخطبة و شرحها. ٨٢٠

### التحذير من الشيطان

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّيَكُمْ بِدَائِهِ (٢٥٢٨) ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ (٢٥٢٩) بِبِدَائِهِ ، وَأَنْ يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ (٢٥٣٠) . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ (٢٥٣١) لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ (٢٥٣٢) إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ (٢٥٣٣) الشَّدِيدِ ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» ، قَدْفَأَ بِغَيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجَمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ ، وَإِخْوَانُ الْعَصْبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ (٢٥٣٤) مِنْكُمْ ، وَاسْتَحَكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ (٢٥٣٥) مِنْهُ فِيكُمْ ، فَانْجَمَتِ (٢٥٣٦) الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ (٢٥٣٧) بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ، فَاقْحَمَوْكُمْ (٢٥٣٨) وَلَجَّاتِ (٢٥٣٩) الدُّلُّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ، وَأَوْطَوْكُمْ (٢٥٤٠) إِثْخَانَ (٢٥٤١) الْجِرَاحَةِ ، طَعَنَّا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي



حُلُوقِكُمْ ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْفًا بِخَزَائِمِ (٢٥٤٢)  
 الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا ، وَأَوْرَى (٢٥٤٣)  
 فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ (٢٥٤٤) ، وَعَلَيْهِمْ  
 مُتَالِبِينَ (٢٥٤٥) . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ (٢٥٤٦) ، وَلَهُ جَدَّكُمْ (٢٥٤٧) ، فَلَعَنُوهُ  
 اللَّهُ لَقَدْ فَحَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ،  
 وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ  
 مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٢٥٤٨) . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا  
 تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ (٢٥٤٩) ، وَحَلَقَةِ ضَيْقٍ ، وَعَرْضَةِ مَوْتٍ ،  
 وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ . فَاطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ  
 الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ  
 وَنَخَوَاتِهِ (٢٥٥٠) ، وَنَزَعَاتِهِ (٢٥٥١) وَنَفَثَاتِهِ (٢٥٥٢) . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّلِ  
 عَلَى رُؤُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلَعَ التَّكْبَرِ مِنْ  
 أَعْنَاقِكُمْ ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً (٢٥٥٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ  
 وَجُنُودِهِ ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا ، وَلَا  
 تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلِيَّ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا  
 أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ  
 نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ

اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةُ ، وَالزُّمَةُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

### التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ<sup>(٢٥٥٤)</sup> فِي الْبَغْيِ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارِحَةً<sup>(٢٥٥٥)</sup> لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ<sup>(٢٥٥٦)</sup> الشَّنَانِ<sup>(٢٥٥٧)</sup> ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ . حَتَّىٰ أَعْنَقُوا<sup>(٢٥٥٨)</sup> فِي حَنَادِسِ<sup>(٢٥٥٩)</sup> جَهَالَتِهِ ، وَمَهَاوِي<sup>(٢٥٦٠)</sup> ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا<sup>(٢٥٦١)</sup> عَنْ سِيَاقِهِ ، سُلْسًا<sup>(٢٥٦٢)</sup> فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ ، وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ .

### التحذير من طاعة الكبرياء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَاتِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ<sup>(٢٥٦٣)</sup> عَلَىٰ رَبِّهِمْ ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآيَاتِهِ<sup>(٢٥٦٤)</sup> . فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ آسَاسِ الْعَصْبِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ عِزِّ<sup>(٢٥٦٥)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ<sup>(٢٥٦٦)</sup> الَّذِينَ شَرِبْتُمْ

بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ<sup>(٢٦٦٧)</sup> ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ أَسَاسُ<sup>(٢٥٦٨)</sup> الْفُسُوقِ ، وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ<sup>(٢٥٦٩)</sup> اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْسًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبِيهِ<sup>(٢٦٧٠)</sup> ، وَمَوْطِئًا قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

### العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ<sup>(٢٥٧١)</sup> ، وَأَتَعَّظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ<sup>(٢٥٧٢)</sup> ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ<sup>(٢٥٧٣)</sup> ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ<sup>(٢٥٧٤)</sup> ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ ، فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَقِفُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ . قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ<sup>(٢٥٧٥)</sup> ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ<sup>(٢٥٧٦)</sup> ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخَضَهُمْ<sup>(٢٥٧٧)</sup> بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا الرُّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالرَّكْدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ ، وَالْإِخْتِبَارَ فِي مَوْضِعِ

الْغِنَى وَالْاِقْتِدَارِ ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيَحْسِبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

#### نواضع الانبياء.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصُّوفِ ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ ، وَدَوَامَ عِزِّهِ ؛ فَقَالَ : « أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا آسَورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَآخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ <sup>(٢٥٧٨)</sup> ، وَمَعَادِنِ الْعِيقِيَانِ <sup>(٢٥٧٩)</sup> ، وَمَغَارِسِ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ <sup>(٢٥٨٠)</sup> ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجِبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ . وَلَا أَسْتَحَقُّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . وَلَكِنَّ اللَّهَ

سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ . وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ  
مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى . وَخَصَاصَةً <sup>(٢٥٨١)</sup>  
تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى .

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تَرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ  
نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى  
الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوءَ عَنْ رَهْبَةِ  
قَاهِرَةٍ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ  
مُقْتَسَمَةً . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالْتِصْدِيقُ  
بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِبُوجْهِهِ ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبَلْوَى وَالْإِخْتِبَارُ  
أَعْظَمَ كَانَتْ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

### الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا  
نُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ «الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا» . ثُمَّ

وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ <sup>(٢٥٨٢)</sup> الدُّنْيَا مَدْرًا <sup>(٢٥٨٣)</sup> ،  
 وَأَضِيقَ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا . بَيْنَ جِبَالِ خَشْنَةٍ ، وَرِمَالِ دَمِثَةٍ <sup>(٢٥٨٤)</sup> ،  
 وَعُيُونِ وَشِلَّةٍ <sup>(٢٥٨٥)</sup> ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ ؛ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ  
 وَلَا ظِلْفٌ <sup>(٢٥٨٦)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَشْنُوا أَعْطَافَهُمْ <sup>(٢٥٨٧)</sup> ،  
 نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ <sup>(٢٥٨٨)</sup> أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمَلْقَى <sup>(٢٥٨٩)</sup>  
 رِحَالِهِمْ . تَهْوِي <sup>(٢٥٩٠)</sup> إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْقِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ <sup>(٢٥٩١)</sup> قِفَارٍ سَحِيقَةٍ <sup>(٢٥٩٢)</sup>  
 وَمَهَاوِي <sup>(٢٥٩٣)</sup> فِجَاجٍ <sup>(٢٥٩٤)</sup> عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى  
 يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ <sup>(٢٥٩٥)</sup> ذُلًّا يُهْلَلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ <sup>(٢٥٩٦)</sup> عَلَى  
 أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا <sup>(٢٥٩٧)</sup> غَبْرًا <sup>(٢٥٩٨)</sup> لَهُ . قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ <sup>(٢٥٩٩)</sup> وَرَاءَ  
 ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ <sup>(٢٦٠٠)</sup> مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، أَبْتِلَاءَ عَظِيمًا ،  
 وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا ، وَأَخْتِبَارًا مُبِينًا ، وَتَمَحْضًا بَلِيغًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا  
 لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ،  
 وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ <sup>(٢٦٠١)</sup> ، جَمَّ <sup>(٢٦٠٢)</sup> الْأَشْجَارِ  
 دَانِي الثَّمَارِ ، مُلْتَفِّ الْبُنَى <sup>(٢٦٠٣)</sup> ، مُتَّصِلِ الْقُرَى <sup>(٢٦٠٤)</sup> ، بَيْنَ بَرَّةٍ <sup>(٢٦٠٤)</sup> سَمْرَاءَ ،  
 وَرَوْضَةِ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ <sup>(٢٦٠٥)</sup> مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ <sup>(٢٦٠٦)</sup> مُغْدِقَةٍ <sup>(٢٦٠٧)</sup> ،  
 وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ . وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ  
 ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ <sup>(٢٦٠٨)</sup> الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ

الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمْرَةِ خَضْرَاءَ ، وَيَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ ،  
لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ  
الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ<sup>(٢٦٠٩)</sup> الرِّيبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ  
عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ  
بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي  
نُفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً<sup>(٢٦١٠)</sup> إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلَّلاً  
لِعَفْوِهِ .

#### عود الى التحذير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ  
الْكِبْرِ ، فَإِنَّهَا مَضِيْدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى ، الَّتِي  
تَسَاوَرُ<sup>(٢٦١١)</sup> قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي<sup>(٢٦١٢)</sup>  
أَبْداً ، وَلَا تُشْوِي<sup>(٢٦١٣)</sup> أَحَدًا ، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ<sup>(٢٦١٤)</sup> .  
وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ ، وَمُجَاهِدَةِ  
الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ<sup>(٢٦١٥)</sup> ، وَتَخْشِيْعًا  
لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيْضًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ  
عَنْهُمْ ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ<sup>(٢٦١٦)</sup> بِالتُّرَابِ تَوَاضِعًا ،  
وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ

بِالْمُتُونِ<sup>(٢٦١٧)</sup> مِنَ الصِّيَامِ تَذُلًّا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ  
الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ .

### فضائل العرائص

أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ<sup>(٢٦١٨)</sup> نَوَاجِمِ<sup>(٢٦١٩)</sup> الْفَخْرِ ،  
وَقَدَحِ<sup>(٢٦٢٠)</sup> طَوَالِعِ الْكِبَرِ ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ  
الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهْلَاءِ ،  
أَوْ حُجَّةَ تَلِيْطِ<sup>(٢٦٢١)</sup> بَعْقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا  
يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَطَعَنَ  
عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي .

### عصية المال

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ<sup>(٢٦٢٢)</sup> الْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ  
النَّعْمِ<sup>(٢٦٢٣)</sup> ، فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ . »  
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ  
الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ  
بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ<sup>(٢٦٢٤)</sup> الْقَبَائِلِ ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ<sup>(٢٦٢٥)</sup> ،  
وَالْأَخْلَامِ<sup>(٢٦٢٦)</sup> الْعَظِيْمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ ، وَالْأَثَارِ الْمَحْمُودَةِ .  
فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ<sup>(٢٦٢٧)</sup> ، وَالْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ<sup>(٢٦٢٨)</sup> ،



وَالطَّاعَةَ لِلْبِرِّ ، وَالْمَعْصِيَةَ لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَخْذَ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفَّ عَنِ  
 الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامَ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافَ لِلخَلْقِ ، وَالْكَظْمَ لِلغَيْظِ ،  
 وَاجْتِنَابَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ .

بيان: «الأساورة» جمع للأسورة التي هي جمع السوار. و«الذهبان» بالكسر  
 والضم، جمع «الذهب». و«العقيان» بالكسر، هو الذهب الخالص، وقيل: ما ينبت  
 منه نباتاً. و«البلاء» الامتحان. و«اضمحل الأنباء» أي سقط الوعد والوعيد.  
 قال الثعلبي: قال العلماء بأخبار الماضين: لما كلم الله موسى وبعثه إلى  
 مصر خرج ولا علم له بالطريق، وكان الله—تعالى—يهديه ويدهه وليس معه زاد ولا  
 سلاح ولا حيلة<sup>٨٢١</sup> ولا شيء غير عصاه ومدرة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين،  
 يظل صائماً، ويبيت قائماً، ويستعين بالصيد بقول الأرض حتى ورد مصر، ولما  
 قرب مصر أوحى الله—سبحانه—إلى أخيه هارون يبشّره بقدوم موسى ويخبره أنه قد  
 جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون، وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة  
 متذكراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى.

قال: فخرج هارون وأقبل موسى—عليه السلام—فالتقيا على شط النيل قبل  
 طلوع الشمس، فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء، وكان لفرعون أسد تحرسه في  
 غيضة محيطة بالمدينة من حولها، وكانت ترد الماء غباً، وكان فرعون إذذاك في مدينة  
 حصينة عليها سبعون سوراً، في كل سور رساتيق وأنها<sup>٨٢٢</sup> ومزارع وأرض واسعة، في  
 ربح كل سور<sup>٨٢٣</sup> سبعون ألف مقاتل، ومن وراء تلك المدينة غيضة<sup>٨٢٤</sup> تولى فرعون  
 غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل، ثم أسكنها الأسد فنسلت<sup>٨٢٥</sup> وتوالدت

٨٢١- في المصدر بعد ذلك: ولا صاحب له ولا شيء. هـ. م.

٨٢٢- في المصدر: وكان بين كل سورين بساتين وأنها. هـ. م.

٨٢٣- «الربض» ماحول المدينة من بيوت ومساكن؛ سور المدينة. وفي المصدر: وأرض واسعة في ربح، لكل سور. هـ.

٨٢٤- «الغيضة» مجتمع الشجر في مغيض الماء؛ الأجمة.

٨٢٥- في المصدر: فتناسلت. م.

حتى كثرت، ثم اتخذها جنداً من جنوده تحرسه، وجعل خلال تلك الغيضة طرقاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها، فن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسود<sup>٨٢٦</sup> وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدمع الليل.

قال: فالتقى موسى و هارون يوم ورودها، فلما أبصرتها الأسود مدت أعناقها ورؤوسها إليهما وشخصت أبصارها نحوهما، وقذف الله—تعالى—في قلوبها الرعب، فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة، وكان لها ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويشلونها بالناس<sup>٨٢٧</sup> فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا، فانطلق موسى و هارون—عليهما السلام—في تلك المسبعة<sup>٨٢٨</sup> حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون، وكان منه يدخل ومنه يخرج، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم؛ فأقاما عليه سبعة أيام فكلّمها واحد من الحراس و زبرهما<sup>٨٢٩</sup> وقال لهما: هل تدريان لمن هذا الباب؟ فقال موسى—عليه السلام—: إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين، وأهلها عبيدٌ له، فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله، فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم: سمعت اليوم قولاً وعانيت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وأفظع وأشنع ممّا أصابنا في الأسود، وما كانا ليقدا على ما أقدمنا عليه إلا بسحر عظيم، وأخبرهم القصّة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون.

وقال السدي بإسناده: سار موسى—عليه السلام—بأهله نحو مصر حتى أتاها ليلاً فتصيّف أمّه وهي لا تعرفه، وإنا أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل و نزل في جانب الدار، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمّه، فأخبرته أنه ضيفٌ

٨٢٦- في المصدر: فتأكله الأسود. م

٨٢٧- في المصدر: ويسلطنونها على الناس. م

٨٢٨- في المصدر: في تلك الغيضة. م

٨٢٩- «زبره عن الأمر» متعه ونهاه عنه، «زبر السائل» انتهره. وليست هذه الكلمة في المصدر.

فدعاه فأكل معه فلما أن فعد تحدّثا فسأله هارون فقال: من أنت؟

فقال: أنا موسى.

فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه، فلما أن تعارفا قال له موسى: يا هارون! انطلق معي إلى فرعون، فإن الله—عزّ وجلّ—قد أرسلنا إليه.

فقال هارون: سمعاً وطاعة.

فقامت أمهما فصاحت<sup>٨٣٠</sup> وقالت: أنشدكم الله أن تذهبا<sup>٨٣١</sup> إلى فرعون

فيقتلكما.

فأتيا ومضيا<sup>٨٣٢</sup> لأمر الله—سبحانه—فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب واتمسا الدخول عليه ليلاً ففرعا الباب ففرع فرعون وفرع البواب، وقال فرعون: من هذا الذي يضرب بأبي هذه الساعة؟!

فأشرف عليها البواب فكلمهما، فقال له موسى: أنا رسول رب العالمين.

فأتى<sup>٨٣٣</sup> فرعون فأخبره وقال: إن ههنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول

رب العالمين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: خرج موسى لما بعثه الله—سبحانه—حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتماسان الإذن عليه وهما يقولان: إنا رسولا رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل<sup>٨٣٤</sup>، فكثا سنتين يغدوان إلى بابيه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجتزي أحد على أن يخبره بشأنها حتى دخل عليه بظال له يلعب عنده ويضحكه فقال له: أيتها الملك إن على بابك رجلاً<sup>٨٣٥</sup> يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك.

٨٣٠- في المصدر: فصاحت وضجت. ه. م.

٨٣١- في المصدر: أن لا تذهبا. م.

٨٣٢- في المصدر: فأبيا عليها ومضيا. م.

٨٣٣- في المصدر: ففرع البواب وأتى. ه. م.

٨٣٤- المصدر خال من هذه الجملة. م.

٨٣٥- في المصدر: رجلين، وهكذا نثي جمع الضمانر الآتية. م.

فقال: بيايبي!!!<sup>٨٣٦</sup> أدخلوه.

فدخل موسى ومعه هارون—عليهما السلام—على فرعون.<sup>٨٣٧</sup>

قالوا: فلما أذن فرعون لموسى و هارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو: «لا إله إلا الله الحليم الكريم لا اله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. اللهم إني أدركك<sup>٨٣٨</sup> في نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك<sup>٨٣٩</sup> عليه فاكفنيه بما شئت».

قال: فتحوّل ما بقلب موسى من الخوف أمناءً، وكذلك من دعا بهذا الدعاء و هو خائف آمن الله خوفه، ونفس كربتته، وهون عليه سكرات الموت.

ثم قال فرعون لموسى: من أنت؟

قال: أنا رسول رب العالمين.

فتأمله فرعون فعرّفه فقال له: «أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَوَلَدْنَا مِنْ عَمْرُكَ سِنِينَ \* وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>٨٤٠</sup> معناه: على ديننا هذا الذي تعيبه<sup>٨٤١</sup>.

فقال موسى: «فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»<sup>٨٤٢</sup> المخطئين<sup>٨٤٣</sup> ولم أرد بذلك القتل؛ «فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا»<sup>٨٤٤</sup>—أي نبوة<sup>٨٤٤</sup>—و

٨٣٦- المصدر خال من هذه الكلمة. م

٨٣٧- العرائس، ص ١١٤-١١٥. م

٨٣٨- في المصدر: أدره بك. م

٨٣٩- في المصدر: وأستعين بك. م

٨٤٠- الشعراء: ١٨-١٩.

٨٤١- أي معنى «ولبثت فينا من عمرك سنين» أنك لبثت على ديننا الذي تعيبه.

٨٤٢- الشعراء: ٢٠.

٨٤٣- في المصدر: أي من المخطئين. م

٨٤٤- المصدر خال عن قوله أي نبوة. م

جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>٨٤٥</sup>. ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى يَنْكُرُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ فَقَالَ: «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>٨٤٦</sup> أَي اتَّخَذْتَهُمْ عِبِيداً تَنْزِعُ أَبْنَاءَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ تَسْتَرْقٍ مِنْ شَتَّى<sup>٨٤٧</sup> أَي إِنَّمَا صَيَّرَنِي إِلَيْكَ ذَلِكَ.

قال فرعون: «وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ \* قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ»<sup>٨٤٨</sup>.

قال فرعون لمن حوله: «الْأَتَسْتَمِعُونَ؟»<sup>٨٤٩</sup> إنكاراً لما قال.

قال موسى: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ»<sup>٨٥٠</sup>.

فقال فرعون: «إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ»<sup>٨٥١</sup> يعني ما هذا بكلام صحيح<sup>٨٥٢</sup> إذ يزعم أن لكم إلهاً غيري.

قال موسى: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ»<sup>٨٥٣</sup>.

فقال فرعون لموسى: «لَيْسَ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ \* قَالَ: أَوْلَوْجُتُّكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ»<sup>٨٥٤</sup> تعرف به صدقي و كذبك، وحقّي و باطلك.

قال فرعون: «فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَبَدَأَ هِيَ تُغْبَاكُ مُبِينٌ»<sup>٨٥٥</sup> فاتحة فاها قدملأت ما بين سماطي فرعون<sup>٨٥٦</sup>، واضعة لحيها الأسفل في الأرض و الأعلى في سورالقصر حتى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها، ثم توجهت نحو فرعون ليأخذه فارتفض<sup>٨٥٧</sup> عنها الناس و دعر عنها فرعون، و وثب عن سريره و أحدث حتى قام به بطنه<sup>٨٥٨</sup> في يومه ذلك أربعين مرة! و كان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع<sup>٨٥٩</sup> ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس، و كان يقوم في

٨٤٥- الشعراء: ٢١.

٨٥٣- الشعراء: ٢٨.

٨٤٦- الشعراء: ٢٢.

٨٥٤- الشعراء: ٢٩-٣٠.

٨٤٧- في المصدر بعد ذلك: وتقتل من شتّى م.

٨٥٥- الشعراء: ٣١-٣٢.

٨٤٨- الشعراء: ٢٣-٢٤.

٨٥٦- أي جانباه. وفي المصدر: قد ملأت ما بين جانبي القصر.

٨٤٩- الشعراء: ٢٥.

٨٥٧- في المصدر: فانفضّ. م

٨٥٠- الشعراء: ٢٦.

٨٥٨- في المصدر: قام من بطنه. م

٨٥١- الشعراء: ٢٧.

٨٥٩- في المصدر: لا يسعل ولا يتمخّط ولا يتصدّع رأسه. م

٨٥٢- في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل. م

أربعين يوماً مرة، و كان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل<sup>٨٦٠</sup> فيحتاج إلى القيام، و كان هذه الأشياء ممّا زَيْن له أن قال ما قال، لأنّه ليس له من الناس شبيهه.

قالوا: فلَمّا قصدته الحيّة صاح: يا موسى أنشدك بالله و حرمة الرضاع إلا أخذتها و كففتها عتي، و إني أوْمَن بك و أرسل معك بني إسرائيل.

فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت، ثمّ نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج، لها شعاع كشعاع الشمس، فقال له فرعون: هذه يدك .

فلَمّا قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثمّ أخرجها الثانية، لها نور ساطع في السماء تكَلَّت منها الأبصار، و قد أضاعت ما حولها، يدخل نورها في البيوت، و يرى من الكوى من وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثمّ ردّها موسى إلى جيبه ثمّ أخرجها فإذا هي على لونها الأوّل.

قالوا: فهَمَّ فرعون بتصديقه، فقام إليه هامان و جلس بين يديه فقال له: بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد؟!

فقال فرعون لموسى: أمهلني اليوم إلى غد.

و أوحى الله تعالى—إلى موسى أن قل لفرعون: إنك إن آمنت بالله وحده عمرك في ملكك ورددت<sup>٨٦١</sup> شاباً طرياً.

فاستنظره فرعون. فلَمّا كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه.

فقال له هامان: والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً، و نفخ في منخره، ثمّ قال له هامان: أنا أردك شاباً، فأتاه بالوسمة فحضبها<sup>٨٦٢</sup> بها!

فلَمّا دخل عليه موسى فسراه على تلك الحالة هاله ذلك ،

٨٦٠- في نسخة: نقل.

٨٦١- في المصدر: ورددتك . م

٨٦٢- في المصدر: فأتاه بالوشم فحضب به . م

فأوحى الله - تعالى - : لا يهولتك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا قليلاً حتى يعود إلى الحالة الأولى.

وفي بعض الروايات أن موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق، فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما، ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر<sup>٨٦٣</sup> فقالت لهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس، ثم عادت ودخلت الدار، فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكاية العصا منهم<sup>٨٦٤</sup> فأمنت بهما و صدقتها. <sup>٨٦٥</sup>

**توضيح:** «الغيضة» موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة. و «ربض المدينة» بالتحريك، ما حولها. و «الاندساس» الاختفاء. و «أشليت الكلب على الصيد» أغريته. و «الطفيشل» - كسميدع - نوع من المرق. و «الارفضاض» التفرق. و «الطلب» بالتحريك، جمع طالب. و «الصير» بالكسر، شق الباب.

ثم قال الثعلبي: قالت العلماء بأخبار الأنبياء: إن موسى و هارون - عليهما السلام - وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به | من سلطان الله - سبحانه - على السحر و قال للملأ من حوله<sup>٨٦٦</sup>: «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ»<sup>٨٦٧</sup> إلى <sup>٨٦٨</sup> قوله: «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ»<sup>٨٦٩</sup> أقتلها؟<sup>٨٧٠</sup> فقال العبد الصالح خربيل<sup>٨٧١</sup> مؤمن آل فرعون:

٨٦٣- في المصدر: من جانب الباب والعجوز تنظر إليها. م

٨٦٤- في نسخة: ونكاية العصا فيهم.

٨٦٥- العرائس: ١١٦. م

٨٦٦- في نسخة: قال للملأمن قومه. وفي المصدر: قال للملأحوله؛ وكلها باطل لأن ما في القرآن هو: «قالوا: إن هذان لساحران يريدان» يعني: قال الملأ. فالصحيح هنا هو: وقال الملأحوله.

٨٦٧- طه: ٦٣.

٨٦٨- الظاهر هو أن «إلى» ههنا غلط لأن الآية الآتية أي «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» تكون في سورة الشعراء، وإن كانت ترتبط بالآية السابقة. فالصحيح هو أن يكون: وقوله.

٨٦٩- الشعراء: ٣٥.

٨٧٠- في المصدر: قالوا: أقتلها؟ م

٨٧١- في المصدر: حزقيل. م

«اتَّقُلُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»<sup>٨٧٢</sup> إلى قوله: «فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ جَاءَنَا»<sup>٨٧٣</sup> قال فرعون: «مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ»<sup>٨٧٤</sup>. وقال الملائكة من قوم فرعون: «أُزِجْهُ وَأَخَاهُ وَابْتِغِ فِي السِّحْرِ الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سَخَارٍ عَلِيمٍ»<sup>٨٧٥</sup> وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدّة للأمر إذا حزبه<sup>٨٧٦</sup>.

وقال ابن عباس: قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد والعصا<sup>٨٧٧</sup>: إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله. فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغماماء<sup>٨٧٨</sup> يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ ل) في الكتاب، فعلموهم سحراً كثيراً. وواعد فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم، فقالوا له<sup>٨٧٩</sup>: ماذا صنعت؟ فقال: قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به. ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به<sup>٨٨٠</sup>.

واختلفوا في عدد السحرة<sup>٨٨١</sup> الذين جمعهم فرعون، فقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين ساحراً، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل؛ وقال الكلبي: كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى؛ وقال كعب: كانوا اثني عشر ألفاً؛ وقال السدي: كانوا بضعاً وثلاثين ألفاً؛ وقال عكرمة: سبعين ألفاً؛ وقال محمد بن المنكدر: ثمانين ألفاً.

٨٧٢- الغافر: ٢٨.

٨٧٣ و ٨٧٤- الغافر: ٢٩.

٨٧٥- الشعراء: ٣٦-٣٧.

٨٧٦- «حزبه» أمر، أي أصابه. وفي المصدر: معدة للأمر إذا أحزنه. م

٨٧٧- في المصدر بعد ذلك: ما رأى. م

٨٧٨- في المصدر: الغرقاء. م

٨٧٩- في المصدر: فجيء بهم ومعهم معلمهم فقال له. م

٨٨٠- في المصدر: فلم يتركوا في مملكته ساحراً إلا أتوا به. م

٨٨١- في المصدر: عدّة السحرة. م



فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبارهم و علمائهم؛ قال مقاتل: وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر. فلما جاءهما رسول فرعون قالاً لأتمهما: دلينا على قبر أبينا. فدلتها عليه، فأتياه فصاحا باسمه فأجابها، فقالا: إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز و منعة وقد ضاق الملك ذرعاً<sup>٨٨٢</sup> من عزهما، و معها عصا إذا ألقياها لا يقوم لها شيء، تبلع الحديد والخشب والحجر، فأجابها أبوها: انظرا إذاهما ناما فإن قدرتها أن تسلا العصا فسلاها، فإن الساحر لا يعمل سحره و هو نائم، و إن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر رب العالمين، ولا طاقة لكما بها ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا، فأتياها في خفية و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتها العصا.

قالوا: ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم، عن سعيد بن جبيرة؛ و قال ابن عباس: كان يوم عاشوراء، و وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة و هو يوم النيروز، و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق؛ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: و كان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية، و يقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة<sup>٨٨٣</sup> يومئذ.

قالوا: ثم قال السحرة لفرعون: «أَيْنَ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ»<sup>٨٨٤</sup>.

قال فرعون: «وَأَيْنَ لَكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ»<sup>٨٨٥</sup> عندي في المنزلة.

فلما اجتمع الناس جاء موسى و هو متكئ على عصاه و معه أخوه هارون حتى أتى<sup>٨٨٦</sup> الجمع و فرعون في مجلسه مع أشرف قومه، فقال موسى — عليه السلام — للسحرة حين جاءهم: «وَيْلٌ لَكُمْ لَأَتَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْجِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ

٨٨٢ — أي ضاق صدره وضعفت طاقته.

٨٨٣ — في المصدر: بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء البحيرة. م

٨٨٤ — الشعراء: ٤١.

٨٨٥ — الشعراء: ٤٢.

٨٨٦ — في المصدر: حتى أتيا الجمع. م

خَابَ مَنِ افْتَرَى»<sup>٨٨٧</sup>.

فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، فذلك قوله—تعالى—: «فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى»<sup>٨٨٨</sup>.

فقال السحرة: لنا تيتك اليوم بسحر لم تر مثله، وقالوا: «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ»<sup>٨٨٩</sup>، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والجمال تحملها ستون بعيراً<sup>٨٩٠</sup>، فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى: «إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى؟ قَالَ: بَلْ أَلْقُوا»<sup>٨٩١</sup>، فالتقوا جبالهم وعصيتهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى، فذلك قوله—تعالى—: «بُخَيْلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْعَى \* فَاوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى»<sup>٨٩٢</sup> وقال: والله إن كانت لعصيها في أيديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه، أو كما حدث نفسه<sup>٨٩٣</sup> فأوحى الله—تعالى—إليه: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى \* وَالْقَوْمَ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا سَأَعُوا إِنَّمَا صَاعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»<sup>٨٩٤</sup> ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبین، كأعظم ما يكون أسود مدلم<sup>٨٩٥</sup> على أربع قوائم قصار غلاظ شداد، وهو أعظم وأطول من البختي، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه و كاهله، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه، و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب، و يطحن كل شيء، و يضرم حيطان البيوت

٨٨٧- طه: ٦١.

٨٨٨- طه: ٦٢.

٨٨٩- الشعراء: ٤٤.

٨٩٠- قال اليعقوبي: فعلوا من جلود البقر جبالاً مجوفة وعصيها مجوفة ويزوقونها ويصرون فيها الزبيق ثم أحوا المواضع التي أرادوا أن يلقوا فيها الجبال والعصى، ثم جلس فرعون فالتقى السحرة جبالهم وعصيتهم؛ فلما حى الزبيق تحرك ومشيت الجبال والعصى.

٨٩١- طه: ٦٥-٦٦.

٨٩٢- طه: ٦٦-٦٧.

٨٩٣- في المصدر: فلما حدث نفسه. م

٨٩٤- طه: ٦٨-٦٩.

٨٩٥- في المصدر: كأعظم ما يكون من الثعابين، أسود مدلم. م

بنفسه ناراً، وله عينان تلتهان ناراً، ومنخران تنفخان سموماً، و على مفرقه شعر كأمثال الرماح، و صارت الشعبتان له فأ سعته اثنا عشر ذراعاً، و فيه أنياب و أضراس، و له فحيح و كشيح و صرير و صريف، فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم و عصيتهم و هي حيات<sup>٨٩٦</sup> في عين فرعون و أعين الناس، تسعى تلقفها و تبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، و انهزم الناس فرعين هارين منقلبين، فتزاحوا و تضاعطوا و وطئ بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطي الأقدام خمسة و عشرون ألفاً، و انهزم فرعون فيمن انهزم منخوباً<sup>٨٩٧</sup> مرعوباً عازباً عقله<sup>٨٩٨</sup> و قد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربع مائة جلسة<sup>٨٩٩</sup>! ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم و الليلة على الدوام إلى أن هلك!

فلما انهزم الناس و عاين السحرة ما عاينوا و قالوا: لو كان سحراً لما غلبنا، و لما خفي علينا أمره و لئن كان سحراً فأين حبالنا و عصيتنا؟ فألقوا سجداً و قالوا: «آمناً يَرْبُ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ»<sup>٩٠٠</sup> و كان فيهم اثنان و سبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر، و كانوا علماء السحرة، و كان رئيس جماعتهم أربعة نفر<sup>٩٠١</sup>: سابور و عادور و حطحط<sup>٩٠٢</sup> و مصفا، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله - تعالى -، ثم آمنت السحرة كلهم.

فلما رأى فرعون ذلك أسف و قال لهم متجلداً: «آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى»<sup>٩٠٣</sup>.

٨٩٦- في المصدر: وهي تخيل. م

٨٩٧- «نخب» كان منزوع الفؤاد جباناً، و«المنخوب» الجبان الذاهب القلب. و في المصدر: متخوفاً. م

٨٩٨- في المصدر: ذاهباً عقله.

٨٩٩- في المصدر: أربع مائة مرة. م

٩٠٠- الشعراء: ٤٧- ٤٨ والأعراف: ١٢١- ١٢٢.

٩٠١- هكذا في النسخ و في تاريخ الطبري. و في المصدر: خمسة نفر، و زاد «حفظ».

٩٠٢- في المصدر: وحفظ وخطط. و في نسخة من العرائس: «غادر» بدل «عادور».

٩٠٣- طه: ٧١.

فقالوا: «لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ»<sup>٩٠٤</sup> إلى قوله—تعالى—: «وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»<sup>٩٠٥</sup>.

فقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف و صلبهم على جذوع النخل، وهو أول من فعل ذلك، فأصبحوا سحرة كفرّة و أمسوا شهداء بررة، و رجع فرعون مغلوباً<sup>٩٠٦</sup> معلولاً، ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادي فيه، فتابع الله—تعالى— عليه بالآيات و أخذه و قومه بالسنين إلى أن أهلكتهم. و خرج موسى—عليه السلام— راجعاً إلى قومه و العصا على حالها حيّة تتبعه و تبصص حوله و تلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبه، و الناس ينظرون إليها ينخزلون و يتضاغظون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل و أخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرّة، و شتت الله على فرعون أمره، و لم يجد على موسى سبيلاً، فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين.<sup>٩٠٧</sup>

بيان: «المدهم» المظلم. و «فحيح الأفعى» صوتها من فيها. و «الكشيش» صوتها من جلدها. و «المنخوب» الجبان الذي لا فؤاد له.

ثم قال الثعلبي: فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه، فقال: «يَا هَاهَا مَا أَتَى ابْنِ لِي صَرْحًا—الآية»<sup>٩٠٨</sup>. فجمع العمال و الفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع و الأجراء ممن يطبخ الأجر و الجصّ و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامين، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين و ارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السموات و الأرض، فبعث الله—عزّ و جلّ— جبرئيل و ضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع: و وقعت قطعة منها في البحر، و أخرى في الهند، و أخرى في المغرب.

و قال الضحّاك: بعثه الله وقت الغروب<sup>٩٠٩</sup> فقفذ به على عسكر فرعون

٩٠٧- العرائس، ص ١١٦-١١٨ م

٩٠٤- طه: ٧٢.

٩٠٨- الغافر: ٣٦.

٩٠٥- طه: ٧٣.

٩٠٩- المصدر خال عن قوله: وقت الغروب. م

٩٠٦- في المصدر: مغلوباً مهزوماً مكسوراً. م

فقتل منهم ألف ألف رجل<sup>٩١٠</sup>.

وقالوا: ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة، ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات<sup>٩١١</sup>. فلما لم يؤمن أوحى الله—تعالى—إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل آيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب، فإني مرسل على أعدائكم عذاباً وإني سأمر الملائكة<sup>٩١٢</sup> فلا يدخل بيتاً على بابهم دم، و سأمرها فتقتل أبقار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً<sup>٩١٣</sup> فإنه أسرع لكم، ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري. ففعلت ذلك بنو إسرائيل.

فقال القبط لبني إسرائيل: لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله—سبحانه—مرسل عذاباً فنسلم وتهلكون. ففعلت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا نبيتنا.

فأصبحوا وقد طعن أبقار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً، واشتغلوا بدفنهم وبما نالههم من الحزن على المصيبة. وسرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره، وهم المقاتلة سوى الذرية، وكان موسى—عليه السلام—على الساقة، وهارون على المقدمة.

فلما فرغت القبط من دفن أبقارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل، قال فرعون: هذا عمل موسى قتلوا أبقارنا من أنفسنا وأموالنا، ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم، فنادى في قومه كما قال الله—سبحانه—: «فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ

٩١٢- في المصدر: سأمرل الملائكة. م

٩١٣- في المصدر: ثم اخبزوا فطيراً. م

٩١٠- في المصدر: ألفي ألف رجل. م

٩١١- العرائس، ص ١١٩. م

\* وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَاذِرُونَ»<sup>٩١٤</sup>. ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدّمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف، كلّ رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة. و قال ابن جريح: أرسل فرعون في أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور<sup>٩١٥</sup> مع كلّ ملك ألف، ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم<sup>٩١٦</sup> و كانوا مائة ألف رجل كلّ واحد منهم راكباً حصاناً أدهم، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت، كما قال الله - سبحانه -: «فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ»<sup>٩١٧</sup>.

فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا: يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر؟ هذا البحر أمامنا، إن دخلناه غرقنا، و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا، و لقد أؤذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا.

فقال موسى: «أَسْتَعِينُوا»<sup>٩١٨</sup> بِاللَّهِ وَ آضِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٩١٩</sup>. و قال: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (الأعراف: ١٢٩).»<sup>٩٢٠</sup>

قالوا: فلما انتهى موسى - عليه السلام - إلى البحر هاجت الريح ترمي موج كالجبال، فقال له يوشع بن نون: يا مكلم الله<sup>٩٢١</sup> أين أمرت و قد غشينا فرعون و البحر أمامنا؟

فقال موسى: ههنا.

فخاض يوشع الماء و جاز البحر ما يوارى حافر دابته الماء.

و قال خربيل<sup>٩٢٢</sup>: يا مكلم الله أين أمرت؟

قال: ههنا.

٩١٤ - الشعراء: ٥٣ - ٥٦.

٩١٥ - «ملك مسور» مسود قدير.

٩١٦ - «الدهم» العدد الكثير.

٩١٧ - الشعراء: ٦٠.

٩١٨ - في المصدر: فقال موسى لقومه: يا قوم استعينوا. هـ . م

٩١٩ - الأعراف: ١٢٨.

٩٢٠ - العرائس، ص ١٢٣ م

٩٢١ - في المصدر: يا كلم الله. م

٩٢٢ - في المصدر: «حزقيل» في المواضع.

فكبح فرسه بلجامه<sup>٩٢٣</sup> حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فرسب في الماء و ذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدرُوا، فأوحى الله—سبحانه—إلى موسى: «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ»<sup>٩٢٤</sup>، فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كتبه؛ فضرب موسى بعصاه ثانياً وقال: انفلق أبا خالد<sup>٩٢٥</sup>! «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْقَلْبُودِ الْعَظِيمِ»<sup>٩٢٦</sup>. فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبدته. و ظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً، لكل سبط طريق، و أرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يسيأ.

و عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال: «يا من كان قبل كل شيء، و المكوّن لكل شيء، و الكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجاً».  
و عن عبد الله قال: قال رسول الله—صلى الله عليه وآله—: إنه قال عند ذلك: «اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان<sup>٩٢٧</sup> و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قالوا: فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فخافوا و قال كل سبط، قد قتل إخواننا. فأوحى الله—سبحانه—إلى جبال الماء أن تشبكي! فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض، و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين، ولما خرجت ساقه عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله—سبحانه—أن: «أَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ»<sup>٩٢٨</sup>.

فلما وصل فرعون قال لقومه: انظروا إلى البحر قد انفلق لهيبي حتى أدرك أعدائي و عبيدي، و لم تكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى و عليه عمامة سوداء و تقدّمهم و خاض البحر و ظن أصحاب فرعون أنه منهم، فلما سمعت

٩٢٦- الشعراء: ٦٣.

٩٢٧- في المصدر بعد ذلك: و عليك التكلان. م

٩٢٨- الدخان: ٢٤.

٩٢- «كبح الدابة باللجام» جذبها به لتقف ولا تحرى.

٩٢١- الشعراء: ٦٣.

٩٢٤- هذا كنية للبحر.

الخيول ربحها اقتحمت البحر في أثرها، و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم<sup>٩٢٩</sup> و يقول لهم: الحقوا بأصحابكم. فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر ناه وزيره هامان و قال: إني قد أتيت هذا الموضع مراراً و مالي عهد بهذه الطرق، و إني لا آمن أن يكون هذا مكرراً من الرجل يكون فيه هلاكنا و هلاك أصحابنا. فلم يطعه فرعون و ذهب حاملاً<sup>٩٣٠</sup> على حصانه أن يدخل البحر، فامتنع و نفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون، فلما توافوا في البحر هم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم ففرقهم أجمعين بمرأى من بني إسرائيل. قالوا: فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التظام البحر قالوا لموسى: ما هذه الوجبة؟<sup>٩٣١</sup> فقال لهم: إن الله—سبحانه—قد أهلك فرعون و كل من كان معه. فقالوا: إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت، ألم تر أنه كان يلبث كذا و كذا يوماً يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان؟ فأمر الله—سبحانه—البحر فألقاه على نجوة من الأرض و عليه درعه حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

و يقال: لولم يخرج الله—تعالى—ببدنه لشك في بعض الناس، فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون، و هي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى، و أمر على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا<sup>٩٣٢</sup> فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أمواتهم و كنوزهم، و حملوا من ذلك ما استقلّت به الحمولة<sup>٩٣٣</sup> عنها، و ما لم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين؛ فذلك قوله—تعالى—: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَ زُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَيَسْمِعُ كَأَنَّهُمْ فِيهَا قَاكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ»<sup>٩٣٤</sup>. ثم

٩٢٩- أي يسوقهم شديداً. وفي المصدر: يستحثهم.

٩٣٠- في المصدر: معاجلاً. م

٩٣١- «الوجبة» السقطة مع الهدية، أو صوت الساقط. وفي المصدر: هذه الضوضاء.

٩٣٢- تقدم الخلاف في ضبطه.

٩٣٣- أي ما أطاقت الحمولة.

٩٣٤- الدخان: ٢٥-٢٨.



إنَّ يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم و عاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين. ٩٣٥

تذنيب: قال السيد المرتضى—قدس سره—: فإن قيل: كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصي و ذلك كفر و سحر و تلبيس و تمويه، والأمر بمثله لا يحسن؟

قلنا: لا بد من أن يكون في أمره—عليه السلام—بذلك شرط، فكأنه قال: ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محققين، و كان فيما تفعلونه حجة، و حذف الشرط للدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له، و يمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه، ولا يخيلون فيما ألقوه السعي و التصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخييل، و إذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنها تحداهم به ليظهر حجته. ٩٣٦

أقول: يمكن أن يقال: الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه و ظهور المعجزة و عدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضاً ليس بقبیح ٩٣٧، فيمكن أن يكون مخصوصاً لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان محض دليل العقل، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح؛ أو يقال: إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحره به، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية؛ و قيل: إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء و هو أعم منه.

ثم قال السيد: فإن قيل: فن أي شيء خاف موسى—عليه السلام—؟ أو ليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به؟

٩٣٥—العرانس، ص ١٢٣-١٢٦؛ وفيه: غانمين شاكرين. م

٩٣٦—تنزيه الأنبياء، ص ٧٠-٧١. م

٩٣٧—بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك، إذ فيه إبطال الباطل و إرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سنخ عملهم و سحرهم، بل هو من عند الله، وعمله من صنع الله.

قلنا: إنَّما رأى من قوَّة التلبس والتخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر<sup>١٣٨</sup> فأمنه الله - تعالى - من ذلك، وبيَّن له أنَّ حجته ستتضح للقوم بقوله - تعالى - : «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» (طه: ٦٨).<sup>١٣٩</sup>

**أقول:** قد مرَّ خبر في علَّة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم - عليه السلام - في النار؛<sup>١٤٠</sup> وقيل كان لا يليق العصا إلا بوحسي، ولما أبطأ الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء؛ وقيل: كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلة البشرية.

ثمَّ قال السيّد - رحمه الله -<sup>١٤١</sup>: فإن قيل: فما معنى قوله: «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ الْآيَةَ»<sup>١٤٢</sup>؟

قلنا: أمَّا قوله: «لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ»<sup>١٤٣</sup> ففيه وجوه:

أولها: أنه أراد: لئلاَّ يضلُّوا، فحذف. وهذا له نظائر كثيرة في القرآن و كلام العرب فن ذلك قوله: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَيْهُمَا»<sup>١٤٤</sup> وإنَّما أراد: لئلاَّ تضلَّ. وقوله: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١٤٥</sup> وقوله: «أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»<sup>١٤٦</sup> وقال الشاعر:

نزلتم منزل الأضياف متا \* فعبجنا القرى أن تشتمونا

١٣٨- أي لم يحقَّ النظر فيما صنعوا.

١٣٩- تنزيه الأنبياء، ص ٧١ م

١٤٠- وهو خبر اسماعيل بن الفضل الهاشمي، سأل عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن موسى بن عمران لما رأى جبالهم وعصيتهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم؟

قال: إنَّ إبراهيم - عليه السلام - حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى مافي صلبه من أنوار حجج الله عزَّ وجلَّ ولم يكن موسى - عليه السلام - كذلك.

١٤١- تنزيه الأنبياء، ص ٧٣-٧٥. وقد لخصه المصنّف. م

١٤٢ و ١٤٣- يونس: ٨٨.

١٤٤- البقرة: ٢٨٢. والظاهر أنَّ الآية لا تحتاج إلى تقدير والمعنى هو أن تنسى إحدى المرأتين فتذكرها الأخرى.

١٤٥- الأعراف: ١٧٢.

١٤٦- النحل: ١٥ ولقمان: ١٠.

و ثانيها: أن اللام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله:  
«لَيَكُونَنَّ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَنًا»<sup>٩٤٧</sup>.

و ثالثها: أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي و الإنكار على من زعم  
أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

ورابعها: أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به.<sup>٩٤٨</sup>

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنْ  
الْمَثَلَاتِ<sup>(٢٦٢٩)</sup> بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَدَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ  
أَحْوَالَهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ .

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ<sup>(٢٦٣٠)</sup> حَالِيهِمْ ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ  
بِهِ شَأْنُهُمْ ، وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءَ لَهُ عَنْهُمْ ، وَمُدَّتِ<sup>(٢٦٣١)</sup> الْعَافِيَةَ بِهِ عَلَيْهِمْ ،  
وَأَنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِمْ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ  
لِلْفُرْقَةِ ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ ، وَالتَّحَاصُّ عَلَيْهِمَا ، وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتِنَابِ  
كُلِّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ<sup>(٢٦٣٢)</sup> ، وَأَوْهَنَ<sup>(٢٦٣٣)</sup> مُنْتَهُمِ<sup>(٢٦٣٤)</sup> ؛ مِنْ تَضَاغُنِ  
الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي

٩٤٧- القصص: ٨.

٩٤٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٣، كتاب النبوة، ص ١٤١.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ  
 التَّمْحِصِ <sup>(٢٦٣٥)</sup> وَالْبَلَاءِ . أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ  
 الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا . اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِئَةَ عَبِيدًا  
 فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ <sup>(٢٦٣٦)</sup> ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ  
 بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ ، وَلَا  
 سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى  
 الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ  
 مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ ،  
 فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا ، وَأَيِّمَةً أَعْلَامًا ، وَقَدْ بَلَغَتْ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ  
 مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلَاءُ <sup>(٢٦٣٧)</sup> مُجْتَمِعَةً ، وَالْأَهْوَاءُ  
 مُؤْتَلِفَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ،  
 وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعِزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا <sup>(٢٦٣٨)</sup> فِي أَقْطَارِ  
 الْأَرْضِينَ ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ ! فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي  
 آخِرِ أُمُورِهِمْ ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَتِ الْأَلْفَةُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ  
 وَالْأَفِيدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ <sup>(٢٦٣٩)</sup> ، وَبَقِيَ قَصَصُ

أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

### الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالِ (٢٦٤٠) الْأَحْوَالِ ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ (٢٦٤١) الْأَمْثَالِ !

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ  
وَأَلْقِيَا صِرَةَ أَرْبَاباً لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ (٢٦٤٢) عَنْ رِيفِ آفَاقِ ، وَبَحْرِ  
الْعِرَاقِ ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا ، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ ، وَمَهَابِي (٢٦٤٣) الرِّيحِ ،  
وَنَكْدِ (٢٦٤٤) الْمَعَاشِ ، فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ (٢٦٤٥) وَوَبْرٍ (٢٦٤٦) ،  
أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً ، وَأَجْدَبَهُمْ قَهْرَاراً ، لَا يَأْوُونَ (٢٦٤٧) إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ  
يَعْتَصِمُونَ بِهَا ، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يِعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَالْأَحْوَالُ  
مُضْطَّرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ ؛ فِي بَلَاءِ أَزَلٍ (٢٦٤٨) ،  
وَأَطْبَاقِ جَهْلِ ! مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودَةَ (٢٦٤٩) ، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامِ  
مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ (٢٦٥٠) .

### النعمة برسول الله

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ،  
فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أَلْفَتَهُمْ : كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ

عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالتَّفَتِ  
 أَلْمِلَةُ بِهِمْ<sup>(٢٦٥١)</sup> فِي عَوَائِدِ<sup>(٢٦٥٢)</sup> بَرَكَتِهَا ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا  
 غَرِيقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ<sup>(٢٦٥٣)</sup> . قَدْ تَرَبَّعَتْ<sup>(٢٦٥٤)</sup> الْأُمُورُ  
 بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ ،  
 وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ،  
 وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا  
 عَلَيْهِمْ ، وَيُمْنُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ ! لَا تُغْمِزُ  
 لَهُمْ قَنَاةً<sup>(٢٦٥٥)</sup> ، وَلَا تُقْرِعُ لَهُمْ صَفَاةً<sup>(٢٦٥٦)</sup> !

### لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَتَلَمَّتُمْ<sup>(٢٦٥٧)</sup> حِصْنَ  
 اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَنَّ  
 عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي  
 يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِبِنْعَمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ  
 الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً ، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا ، وَبَعْدَ الْمَوَالَاةِ<sup>(٢٦٥٨)</sup> أَحْزَابًا .  
 مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا  
 رَسْمَهُ .

تَقُولُونَ: النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِشُوا الْإِسْلَامَ عَلَيَّ  
وَجْهِهِ أَنْتِهَاهَا كَأَحْرَبِهِ ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي  
أَرْضِهِ ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ  
الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ  
إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا  
تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدُهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَؤُونَا بِبَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ .  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي  
وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمْتَمْتُمْ أَحْكَامَهُ .  
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ <sup>(٢٦٥٩)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ،  
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ <sup>(٢٦٦٠)</sup> فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا  
الْمَارِقَةُ <sup>(٢٦٦١)</sup> فَقَدْ دَوَّخْتُ <sup>(٢٦٦٢)</sup> ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذْهَةِ <sup>(٢٦٦٣)</sup> فَقَدْ كُفَيْتُهُ  
بِصَعْقَةٍ <sup>(٢٦٦٤)</sup> سَمِعَتْ لَهَا وَجِبَةٌ <sup>(٢٦٦٥)</sup> قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ <sup>(٢٦٦٦)</sup> ، وَبَقِيَّتُ  
بَقِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَكِنَّ أَدْنَ اللَّهِ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ  
مِنْهُمْ <sup>(٢٦٦٧)</sup> إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ <sup>(٢٦٦٨)</sup> فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا !

## فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغْرِ بِكَلَاكِلِ<sup>(٢٦٦٩)</sup> الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمِ<sup>(٢٦٧٠)</sup>  
 قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ  
 وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ ،  
 وَيُشَمِّنِي عَرَفَهُ<sup>(٢٦٧١)</sup> . وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي  
 كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً<sup>(٢٦٧٢)</sup> فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ  
 يَسْأَلُكَ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ  
 كُنْتُ أَتْبَعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ<sup>(٢٦٧٣)</sup> أَثَرُ أُمَّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ  
 أَخْلَاقِهِ عِلْمًا<sup>(٢٦٧٤)</sup> ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ بِحِرَاءَ<sup>(٢٦٧٥)</sup> فَأَرَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمئِذٍ  
 فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا  
 ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ  
 آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ



لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ الْأَمْلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ» <sup>(٢٦٧٦)</sup> إِلَىٰ خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِيبِ <sup>(٢٦٧٧)</sup> ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَقَصَفٌ» <sup>(٢٦٧٨)</sup> كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفِرَفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُضْنِهَا الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمَّا

نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوا وَاسْتَكْبَارًا - : فَمُرَهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا  
 وَبِئْتَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ  
 وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالُوا  
 - كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ،  
 فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنِّي  
 أَوْلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ  
 بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِيقًا بِنُبُوتِكَ ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ  
 كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ  
 فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ! ( يَعْزُونَنِي ) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ  
 لَوْمَةٌ لَأَيْمٍ ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصُّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ،  
 عَمَّارٌ<sup>(٢٦٧٩)</sup> اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ؛ يُخَيِّونَ سُنَنَ  
 اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ<sup>(٢٦٨٠)</sup> وَلَا  
 يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ !

[توضيحات حول المسائل المطروحة في نهاية الخطبة]

١- كيفية ولادة الرسول - صلى الله عليه وآله - ومعيشته و سلوكه و

آدابه

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: روي أن بعض أصحاب أبي جعفر  
 محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - سأله عن قول الله - تعالى - : «إِلَّا مَنِ ارْتَضَى

مِنْ رَسُولٍ قَبْلَهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصْدًا»<sup>٩٤٩</sup> فقال- عليه السلام:-  
يوكل الله- تعالى- بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدون إليهم تبليغهم الرسالة، و  
وكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق و  
يصده عن الشرّ و مساوي الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا  
رسول الله؛ و هو شابت لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظنّ أنّ ذلك من الحجر والأرض،  
فيتأمل فلا يرى شيئاً.

و روى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية، عن أبيه عليّ- عليه  
السلام- قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وآله- يقول: ما هممت بشيء  
مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين، كلّ ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد  
من ذلك، ثمّ ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته؛ قلت ليلة لغلام من قريش  
كان يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر<sup>٩٥٠</sup> بها كما  
يسمر الشباب، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت  
عزفاً<sup>٩٥١</sup> بالدفّ والمزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا فلان تزوج ابنة فلان. فجلست  
أنظر إليهم، فضرب الله على أذني، فكنت<sup>٩٥٢</sup> فما أيقظني إلا مسّ الشمس، فجئت<sup>٩٥٣</sup>  
إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً ثمّ أخبرته الخبر، ثمّ قلت له  
ليلة أخرى مثل ذلك، فقال: افعلي. فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما  
سمعت حين دخلتها تلك الليلة، فجلست أنظر فضرب الله على أذني، فما أيقظني  
إلا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر، ثمّ ما هممت بعدها بسوء حتى  
أكرمني الله برسالته.

وروى محمد بن حبيب في أماليه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله-: أذكر  
و أنا غلام ابن سبع سنين، وقد بنى ابن جذعان داراً له بمكة، فجئت مع الغلمان

٩٤٩- الجن: ٢٧.

٩٥٠- «سمر» لم يتم وتحدث ليلاً.

٩٥١- «العزف» صوت الدفّ والطنبور والعود وغيرها من آلات الطرب.

٩٥٢- في المصدر: فتمت. وهو الموجود في تاريخ الطبري أيضاً.

٩٥٣- في المصدر: فرجعت؛ وفي الطبري: فجئت. راجع تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٤.

نأخذ التراب والمدري في حجوونا فننقله فلأث حجري تراباً، فانكشفت عورتي، فسمعت نداءً من فوق رأسي: يا محمد أرخ إزارك! فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلا آتي أسمع الصوت، فتماسكت لم أرخه، فكأن إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي، واخل إزاري و سقط<sup>٩٥٤</sup> التراب إلى الأرض، فقممت إلى دار أبي طالب عتي ولم أعد.

فأما حديث مجاورته - صلى الله عليه وآله - بحرآء فمشهور، وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبداً به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ماشاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله - تعالى - فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله وخديجة وعلي بن أبي طالب وخادم لهم، فجاءه جبرئيل بالرسالة، قال - صلى الله عليه وآله - : جاءني وأنا نائم بنمط<sup>٩٥٥</sup> فيه كتاب فقال: اقرأ! قلت: ما اقرأ؟ ففتني<sup>٩٥٦</sup> حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال: «اقرأ باسم ربك الذي خلق...» إلى قوله: «علّم الإنسان ما لم يعلم»<sup>٩٥٧</sup>. فقرأته ثم انصرف عتي، فهبت<sup>٩٥٨</sup> من نومي، وكانها كتب في قلبي كتاب. وذكر تمام الحديث.

وأما حديث «أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي و هو<sup>٩٥٩</sup> - عليها السلام - وخديجة» فخير عفيف الكندي مشهور<sup>٩٦٠</sup>، وقد ذكرناه من

٩٥٤ - في المصدر: واخل إزاري فسترني وسقط.

٩٥٥ - «النمط» ضرب من البسط؛ وعاء كالسبط. والظاهر أن المراد هنا الثاني.

٩٥٦ - في المصدر: «فتني» بالغين، أي خنتني.

٩٥٧ - العلق: ١ - ٥.

٩٥٨ - أي فاستيقظت. وفي المصدر: فانتبهت.

٩٥٩ - أي علي - عليه السلام -.

٩٦٠ - هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة، بل متواتر وعليه أصحابنا الإمامية من سالف الزمان إلى الآن. وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله.

قبل، و أن أباطالب قال له: أتدري من هذا؟ قال: لا. قال: هذا محمد<sup>٩٦١</sup> بن عبد الله بن عبد المطلب، وهذا ابني علي بن أبي طالب، وهذه المرأة خلفها خديجة بنت خويلد زوجة محمد بن أخي؛ وأيم الله ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. ٩٦٢

و قال أيضاً: روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية، و رواه أيضاً محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله - صلى الله عليه وآله - التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها و معها زوجها و ابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتبس الرضعا بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئاً، قالت: فخرجت على أتان لنا قرآء عجفاء، و معنا شارف لنا ما تبض<sup>٩٦٣</sup> بقطرة، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبيتنا الذي معنا من الجوع؛ ما في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا<sup>٩٦٤</sup> ما يغذيه، و لكننا نرجو الغيث والفرج. فخرجت على أتاني تلك و لقد راثت بالركب ضعفاً و عجفاً حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا<sup>٩٦٥</sup>، فما متا امرأة إلا و قد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، و ذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم، ما عسى أن تصنع أمه و جدّه، فكنا نكرهه لذلك؛ فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعاً غيري. فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي: والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحي لم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذته، قال: لا عليك أن تفعلي، و عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته و ما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره.

قالت: فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي

٩٦١- في المصدر: هذا ابن أخي محمد.

٩٦٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٨-٢٠٠، ط بيروت.

٩٦٣- قال الجزري: «ماتبض ببلال» أي ما يقطر منها بلبن، يقال: «بض الماء» إذا قطر وسال.

٩٦٤- «الشارف» المستقة من النوق.

٩٦٥- في المصدر: الرضاع.

بإشَاء من لبن، فوضع حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبيتنا جوعاً، فنام وقام زوجي إلى شاربنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينارياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة.

قالت: يقول صاحبني حين أصبحنا: تعلمين؟!<sup>٩٦٦</sup> واللّه يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة.

فقلت: واللّه إني لأرجو ذلك.

ثم خرجنا وركبت أتاني تلك وحملته معي عليها، فواللّه لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حيرهم حتى أنّ صواحي ليقلن لي: ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي<sup>٩٦٧</sup> علينا، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟

فأقول لهنّ: بلى واللّه إنها لهي.

فيقلن: واللّه إنّ لها لشأناً.

قالت: ثمّ قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض العرب أجذب منها، فكانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً ملاء لبنا<sup>٩٦٨</sup>، فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع حتى أنّ الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب؛ فيفعلون فيروح أغنامهم جياً ما تبصّر بقطرة، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم نزل نعرف من اللّه الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته<sup>٩٦٩</sup>، فكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جفراً فقدمنا به على أمّه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شيء على مكثه فينالنا كئانرى من بركته. فكلمنا أمّه وقلنا لها: لو تركته<sup>٩٧٠</sup> عندنا حتى يغلظ فإننا نخشى عليه وباء مكة. فلم نزل بها حتى ردّته معنا فرجعنا به إلى بلاد

٩٦٦- في المصدر: أتعلمين!؟

٩٦٧- أي أقيمي وانتظري، ويقال: «ربع فلان على فلان» إذا أقام وانتظره.

٩٦٨- في السيرة: شباعاً لبناً. قلت: أي غزيرات اللبن.

٩٦٩- «فصل الصبي عن الرضاع» فطمه.

٩٧٠- في المصدر: لو تركته. وفي السيرة وتاريخ الطبري: لو تركت بني عندي.

بني سعد، فوالله إنه لبعده ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه  
يشد<sup>٩٧١</sup> فقال لي ولأبيه: ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليها ثياب بيض  
فأضجعاه و شقأبطنه فهمايسوطانه.

قالت: فخرجت أنا و أبوه نشتد نحوه فوجدناه قائماً منتقماً وجهه، فالتزمته  
والتزمه أبوه و قلنا: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليها ثياب بيض فأضجعاني،  
ثم شقأ بطني، فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو.

قالت: فرجعنا به إلى خبائنا، و قال لي أبوه: يا حليلة! لقد خشيت أن يكون  
هذا الغلام قد أصيب<sup>٩٧٢</sup> فألحقه بأهله<sup>٩٧٣</sup>.

قالت: فاحتملته حتى قدمت به على أمه، فقالت: ما أقدمك به يا ظئر<sup>٩٧٤</sup> و  
قد كنت حريصة عليه و على مكثه عندك؟  
فقلت لها: قد بلغ الله بابني و قضيت الذي عليّ، و تخوفت عليه الأحداث،  
و أدبته إليك كما تحبين.

قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك .

قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر .

قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟

قلت: نعم .

قالت: كلاً والله ما للشيطان عليه من سبيل و إن لابني لشأناً، أفلا أخبرك

خبره؟

قلت: بلى .

قالت: رأيت<sup>٩٧٥</sup> حين حملت به أنه خرج مني نور أضاعت له قصور بصرى

٩٧١- يشتد (خ ل). وهو الموجود في السيرة والتاريخ.

٩٧٢- أي أصابه الجن، أو طرف من الجنون.

٩٧٣- في السيرة وتاريخ الطبري: فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به.

٩٧٤- «الظئر» المرأة المرضعة.

٩٧٥- في المصدر والسيرة والتاريخ: رأيت.

من الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت حملا قط كان أخف ولا أيسر منه، ثم وقع حين ولدته وإنه واضع يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلق راشدة. ٩٧٤

وروى الطبري في تاريخه عن شذاد بن أوس، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بكر، قال: لما ولدت استرضعت في بني سعد، فبينما أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن وادمع أتراب ٩٧٧ لي من الصبيان نتقاذف بالجلّة إذ أتاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هراباً حتى انتهوا إلى شفير ٩٧٨ الوادي، ثم عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس متاً، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب، فإذا يرد عليكم قتله؟ وماذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختراروا متاً أئنا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم.

فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحIRON لهم جواباً ٩٧٩ انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مساً ٩٨٠، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ٩٨١ ثم أعادها مكانها؛ ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تنح! فنحاه عتي، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه، ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها، ثم قال بيده: بينة منه، و

٩٧٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٠١-٢٠٤، ط بيروت، والسيرة لابن هشام، ج ١، ص ١٧٣-١٧٧، وتاريخ

الطبري، ج ١، ص ٥٧٣-٥٧٩.

٩٧٧- «أتراب» أصدقاء، أو من ولد معه.

٩٧٨- «شفير الوادي» ناحيته من أعلاه.

٩٧٩- «أحار الجواب» ردّه.

٩٨٠- في المصدر: ولم أجد لذلك حساً.

٩٨١- أي بالغ في ذلك وأجاد.



كأنه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه، فحتم به قلبي، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ؛ ثم قال الثالث لصاحبه: تنح عنه! فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي، فالتأم ذلك الشق، ثم أخذ بيدي فأهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً وقال للأول الذي شق بطني: زنه بعشرة من أمته. فوزني بهم فرجحتهم. فقال: دعوه فلو وزنتموه بأتمته كلها لرجحهم. ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا: يا حبيب<sup>٩٨٢</sup>! لا ترع إنك لوتدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك. فبينما أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاؤوا بجذا فيرهم، وإذا أمي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول: يا ضعيفاه! فانكبت علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا: حبذا أنت من ضعيف. ثم قالت ظئري: يا وحيداه! فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض. ثم قالت ظئري: يا يتيماه! استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك. فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله، لو تعلم ما يراد بك من الخير.

قال: فوصل الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهي ظئري قالت: يا بني لأراك حياً بعد<sup>٩٨٣</sup>، فجاءت حتى انكبت علي وضممتني إلى صدرها؛ فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها قد ضممتني إليها وإن يدي لفي يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، فيقول بعض القوم: إن هذا الغلام قد أصابه لم أوطائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه ويداويه.

فقلت: ما بي شيء مما يذكر، إن نفسي سليمة<sup>٩٨٤</sup> وإن فؤادي صحيح

٩٨٢- في المصدر: يا حبيب الله.

٩٨٣- في المصدر وتاريخ الطبري: ألا أراك حياً بعد؟

٩٨٤- في تاريخ الطبري: إن آرائي صحيحة.

ليست بي قلبه.

فقال أبي وهوزوج ظئري: ألا ترون كلامه صحيحاً؟ إنى لأرجو أن لا يكون على ابني بأس.

فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم.

فسألني فقصت عليه أمري وأنا يومئذ ابن خمس سنين؛ فلما سمع قولي وثب وقال: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام، فهو واللوات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم، و ليخالفن أمركم، و ليأتينكم بما لم تسمعوا به قط.

فانترعتني ظئري من حجره وقالت: لو علمت<sup>٩٨٥</sup> أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به<sup>٩٨٦</sup> ثم احتملوني. فأصبحت و قد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشرك<sup>٩٨٧</sup>.

بيان: أقول: رواه الكازرونبي في المنتقى بأسانيد<sup>٩٨٨</sup> ولنشرح بعض ألفاظها:

«الرضعاء» جمع «رضيع». و قال الجزري: في حديث حليلة: «في سنة شهباء» أي ذات قحط وجدب، و قال: «القمراء» الشديدة البياض. قولها «رائت» من «الريث»، بمعنى الإبطاء؛ و في أكثر رواياتهم: «ولقد أذمت» قال الجزري: و منه

٩٨٥- في تاريخ الطبري: فانحصت عليه أمري ما بين أوله وآخره، فلما سمع وثب إليّ وضمّني إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب! يا للعرب! اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللوات والعزى لئن تركتموه وأدرت، ليبدلن دينكم وليسفنهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط.

فعمدت ظئري فانترعتني من حجره وقالت: لأنت أعته وأجنّ من ابني هذا، فلو علمت.

٩٨٦- في تاريخ الطبري بعد ذلك: فاطلب لنفسك من يقتلك، فأنا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني فأذوني إلى أهلي، فأصبحت مفزعاً ممّا فعل بي وأصبح أثر الشق. اهـ

٩٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٠٤-٢٠٧، ط بيروت، و تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٧٥-٥٧٧.

٩٨٨- المنتقى في مولود المصطفى، الباب الثاني والثالث من القسم الثاني. قلت: ذكرت سابقاً أنّ حديث شق الصدر ممّا رواه

حديث حليلة «فلقد أذمت بالركب» أي حبستهم لانقطاع سيرها، كأنها حملت الناس على ذمها. انتهى. و «العجف» الهزال. «حتى انتهينا ريًا» أي بلغنا غايته. «لقطعت بالركب» أي من سرعة سيرها و شدة تقدمها انقطع الركب عنها. و «اربعي» أي ارفقي بنا و انتظري بنا. و «اللبن» بمعنى اللبون.

و قال الجزري: في حديث حليلة: «كان يشبّ في اليوم شباب الصبيّ في الشهر فبلغ ستاً و هو جفر»، «استجفر الصبيّ» إذا قوى على الأكل، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي، قيل له: «جفر» والأنتى «جفرة». انتهى.

و «البهيم» جمع «بهمة» و هي أولاد الضأن. و «السوط» خلط الشيء بعضه ببعض، و «المسواط» ما يساط به القدر ليختلط بعضه ببعض. قوله «منتقياً» أي متغيراً. و «الجلّة» بالفتح، البعر. قوله «مارابكم»<sup>٩٨٩</sup> أي ماشككم، و معناه هاهنا: ما دعاكم إلى أخذ هذا. قوله «ماذا يردّ عليكم» أي ما ينفعكم ذلك. قوله «فأنعم غسلها» أي بالغ فيه. قوله «ثمّ قال بيده يمينه» أي أشار بيده، أو مدّها إلى جانب يمينه. و «القلبة» الداء.<sup>٩٩٠</sup>

## [٢- كيفية عبادة النبيّ - صلى الله عليه وآله - قبل البعثة]

تذنيب: اعلم أنّ علماء الخاصّة والعامة اختلفوا في أنّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - هل كان قبل بعثته متعبداً بشريعة أم لا؟

العامة، والإمامية لا يقول به، وهذا أيضاً كما ترى من مروياتهم.

٩٨٩- في المصدر وتاريخ الطبريّ: ما إربكم.

٩٩٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٥، كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، ص ٣٦١-٣٦٩.

قال العلامة—قدس الله روحه—في شرحه على مختصر ابن الحاجب: اختلف الناس في أن النبي—صلى الله عليه وآله—هل كان متعبداً بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوة أم لا؟

فذهب جماعة إلى أنه كان متعبداً ونفاه آخرون كأبي الحسين البصري وغيره وتوقف الغزالي والقاضي عبد الجبار؛ والمثبتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنه كان متعبداً بشرع نوح—عليه السلام—وآخرون قالوا بشرع إبراهيم—عليه السلام—وآخرون بشرع موسى—عليه السلام—وآخرون بشرع عيسى—عليه السلام—وآخرون قالوا: بما ثبت أنه شرع.

و استدلل المصنف على أنه كان متعبداً بشرع من قبله بما نقل نقلاً يقارب التواتر أنه كان يصلي ويحج ويعتمر ويطوف بالبيت ويتجنب الميتة ويذكرني و يأكل اللحم ويركب الحمار وهذه أمور لا يدركها العقل فلا مصير إليها إلا من الشرع؛ و استدلل آخرون على هذا المذهب أيضاً بأن عيسى—عليه السلام—كان مبعوثاً إلى جميع المكلفين، والنبي—صلى الله عليه وآله—كان من المكلفين، فيكون عيسى—عليه السلام—مبعوثاً إليه.

والجواب: لانسلم عموم دعوة من تقدمه.

و احتج المخالف بأنه لو كان متعبداً بشرع من قبله لكان مخالطاً لأهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام، ولما كان التالي باطلاً إجماعاً فكذا المقدم.

والجواب: لانسلم وجوب المخالطة لأن الشرع المنقول إليه عمن تقدمه إن كان متواتراً فلا يحتاج إلى المخالطة والمناظرة، وإن كان آحاداً فهو غير مقبول خصوصاً مع اعتقاده بأن أهل زمانه—صلى الله عليه وآله—كانوا في غاية الإلحاد.

سلمنا أنه كان يلزم المخالطة، لكن المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها، فيحتمل<sup>٩٩١</sup> ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدمة على تلك الموانع، جمعاً بين الأدلة. انتهى.

وقال المرتضى - رضي الله عنه - في كتاب الذريعة: هل كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - متعبداً بشرائع من تقدمه من الأنبياء - عليهم السلام -؟ في هذا الباب مسألتان: إحداهما قبل النبوة، والأخرى بعدها. وفي المسألة الأولى ثلاثة مذاهب:

أحدها أنه - صلى الله عليه وآله - ما كان متعبداً قطعاً، والآخر أنه كان متعبداً قطعاً، والثالث التوقف وهذا هو الصحيح، والذي يدل عليه أن العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله - تعالى - من المصلحة بها في التكليف العقلي، ولا يمتنع أن يعلم الله - تعالى - أن لا مصلحة للنبي - صلى الله عليه وآله - قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع، كما أنه غير ممتنع أن يعلم أن له - صلى الله عليه وآله - في ذلك مصلحة. وإذا كان كل واحد من الأمرين جائزاً ولا دلالة توجب القطع على أحدهما، وجب التوقف.

و ليس لمن قطع على أنه ما كان متعبداً أن يتعلق بأنه لو كان تعبد<sup>٩٩٢</sup> - صلى الله عليه وآله - بشيء من الشرائع لكان فيه متبعاً لصاحب تلك الشريعة ومقتدياً به، وذلك لا يجوز لأنه أفضل الخلق واتباع الأفضل للمفضول قبيح، وذلك أنه غير ممتنع أن يوجب الله - تعالى - عليه - صلى الله عليه وآله - بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لاعلى وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتباع. وليس لمن قطع على أنه - صلى الله عليه وآله - كان متعبداً أن يتعلق بأنه - صلى الله عليه وآله - كان يطوف بالبيت ويحج ويعتمر ويذكي ويأكل المذكي ويركب البهائم ويحمل عليها، وذلك أنه لم يثبت عنه - صلى الله عليه وآله - أنه قبل النبوة حج

٩٩١ - فيحمل (خ ل).

٩٩٢ - لعل الصحيح: لو كان تعبد.

أو اعتمر، ولو ثبت لقطع به على أنه كان متعبداً، وبالتطتي لا يثبت مثل ذلك؛ ولم يثبت أيضاً أنه—صلى الله عليه وآله—تولى التذكية بيده. وقد قيل أيضاً إنه لو ثبت أنه ذكى بيده لجاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في الذكاة، فذكى على سبيل المعونة لغيره. وأكل لحم المذكى لاشبهة في أنه غير موقوف على الشرع، لأنه بعد الذكاة قدر صار مثل كل مباح من المأكل وركوب البهائم والحمل عليها يحسن عقلاً إذا وقع التكفل بما يحتاج إليه من علف وغيره، ولم يثبت أنه—صلى الله عليه وآله—فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله، وليس علمه—صلى الله عليه وآله—بأن غيره نبي بالدليل يقتضي كونه متعبداً بشريعته، بل لابتدأ من أمر زائد على هذا العلم.

فأما المسألة الثانية، فالصحيح أنه—صلى الله عليه وآله—ما كان متعبداً بشريعة نبي تقدم، و سندرل عليه بعون الله، و ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه كان متعبداً.

و لابتدأ قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله—تعالى—نبياً بمثل شريعة النبي الأول، لأن ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة. و قد قيل: إن ذلك يجوز على شرطين: إقاما بأن تدرس الأولى فيجدها الثاني، أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها، و يمنعون من جواز ذلك على غير أحد هذين الشرطين و يدعون أن بعثته على خلاف ما شرطوه تكون عبثاً، ولا يجب النظر في معجزته و لابتدأ من وجوب النظر في المعجزات.

و ليس الأمر على ما قالوه، لأن بعثة النبي الثاني لا تكون عبثاً، إذا علم الله—تعالى—أنه يؤمن عندها و ينتفع من لم ينتفع بالأول، ولو لم يكن الأمر أيضاً كذلك كانت البعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلة الدالة على أمر واحد، ولا يقول أحد: إن نصب الأدلة على هذا الوجه يكون عبثاً.

فأما الوجه الثاني، فإننا لا نسلّم لهم أن النظر في معجز كل نبي يبعث لابتدأ من أن يكون واجباً، لأن ذلك يختلف؛ فإن خاف المكلف من ضرر إن هو لم ينظر

وجب النظر عليه، وإن لم يخف لم يكن واجباً. وقد استقصينا هذا الكلام وفرغناه في كتاب الذخيرة.

والذي يحقق هذه المسألة أن تعبدَه—صلى الله عليه وآله—بشرع من تقدمه لابتدائه فيه من معرفة أمرين: أحدهما نفس الشرع والآخر كونه متعبداً به؛ وليس يخلو من أن يكون علم—صلى الله عليه وآله—كلا الأمرين بالوحي النازل عليه والكتاب المسلم إليه، أو يكون علم الأمرين من جهة النبي المتقدم، أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه والآخر من غير ذلك الوجه.

والوجه الأول يوجب أن لا يكون متعبداً بشرائعهم إذا فرضنا أنه بالوحي إليه علم الشرع والتعبد معاً، وأكثر ما في ذلك أن يكون تعبد بمثل شرائعهم، وإنما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله ولزمه أداءه، ويقال في غيره: إنه متعبد بشرعه متى دعاه إلى أتباعه وألزمه الانقياد له، فيكون مبعوثاً إليه؛ وإذا فرضنا أن القرآن والوحي وردا ببيان الشرع وإيجاب الاتباع فذلك شرعه—صلى الله عليه وآله—لا يجب إضافته إلى غيره.

وأما الوجه الثاني فهو وإن كان خارجاً من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة أن نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الأمم الماضية قديين في مواضع أنه ليس بحجة لانقراضهم وعدم العلم باستواء أولهم وآخرهم، وأيضاً فإنه—صلى الله عليه وآله—مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متبعاً لغيره من الأنبياء المتقدمين—عليهم السلام—؛ ثم هذا القول يقتضي أن لا يكون—صلى الله عليه وآله—بأن يكون من أمة ذلك النبي بأولى متاً، ولا بأن تكون متعبدين بشرعه بأولى من أن يكون متعبداً بشرعنا، لأن حاله كحالنا في أمة ذلك النبي.

وبهذه الوجوه التي ذكرناها نبطل القسامين الذين فرغناهما، ومما يدل على حجة ما ذكرناه وفساد قول مخالفينا أنه قد ثبت عنه—صلى الله عليه وآله—توقفه في أحكام معلوم أن بيانها في التوراة وانتظاره فيها نزول الوحي، ولو كان متعبداً بشريعة موسى—عليه السلام—لما جرى ذلك؛ وأيضاً فلو كان الأمر على ما قالوه لكان يجب أن

يجعل—صلى الله عليه وآله—كتب من تقدمه في الأحكام بمنزلة الأدلة الشرعية، و معلوم خلافه؛ و أيضاً فقد نبه—صلى الله عليه وآله—في خبر معاذ على الأدلة فلم يذكر في جملتها التوراة والإنجيل؛ و أيضاً فإن كل شريعته مضافة إليه بالإجماع، ولو كان متعبداً بشرع غيره لما جاز ذلك؛ و أيضاً فلا خلاف بين الأمة في أنه—صلى الله عليه وآله—لم يؤد إلينا من أصول الشرائع إلا ما أوحى إليه و حمله؛ و أيضاً فإنه لاخلاف في أن شريعته—صلى الله عليه وآله—ناسخة لكل الشرائع المتقدمة من غير استثناء، فلو كان الأمر كما قالوه لما صح هذا الإطلاق؛ و أيضاً فإن شرائع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبداً بكلها فلا بد من تخصيص و دليل يقتضيه، فإن ادّعا أنه متعبد بشريعة عيسى—عليه السلام—بأنها ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض تعلقهم بتعرفه—صلى الله عليه وآله—من اليهود في التوراة، فأما رجوعه في رجم المحسن إليها فلم يكن لأنه كان متعبداً بذلك، لأنه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجع—صلى الله عليه وآله—في غير هذا الحكم إليها، وإنما رجع لأمر آخر؛ و قد قيل: إن سبب الرجوع أنه—صلى الله عليه وآله—كان خبيراً بأن حكمه في الرجم يوافق ما في التوراة فرجع إليها تصديقاً لخبره و تحقيقاً لقوله—صلى الله عليه وآله—. انتهى.

و قال المحقق أبو القاسم الحلبي—طيب الله رمسه—في أصوله: شريعة من قبلنا

هل هي حجة في شرعنا؟

قال قوم: نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه. و أنكر الباقون ذلك وهو

الحق. لنا وجوه:

الأول: قوله—تعالى—: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»<sup>١١٣</sup>.

الثاني: لو كان متعبداً بشرع غيره لكان ذلك الغير أفضل، لأنه يكون تابعاً

لصاحب ذلك الشرع، و ذلك باطل بالاتفاق.

الثالث: لو كان متعبداً بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع، لكن

ذلك باطل، لأنه لو وجب لفعله، ولو فعله لاشتهر، و لوجب على الصحابة والتابعين



بعده والمسلمين إلى يومنا هذا متابعتة—صلى الله عليه وآله—على الخوض فيه، ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك.

الرابع: لو كان معتبداً بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إما الوحي أو النقل، ويلزم من الأول أن يكون شرعاً له لا شرعاً لغيره، ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل، لأنه ليس بمتواتر لما تطرق إليه من القدر المانع من إفادة اليقين، ونقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

و احتج الآخرون بقوله—تعالى—: «فَبِهَدْيِهِمْ أَفْتَدِهِ»<sup>٩٩٤</sup> و بقوله: «ثُمَّ أُوحِيَنا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً»<sup>٩٩٥</sup> و بقوله: «سَرَّعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَّصَّى بِهِ نُوحاً»<sup>٩٩٦</sup> و بقوله: «إِنَّا أُوحِيَنا إِلَيْكَ كَمَا أُوحِيَنا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ»<sup>٩٩٧</sup> و بقوله: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ نَخُجُّكُمْ بِهَا النَّبِيِّينَ»<sup>٩٩٨</sup> و بأنه—صلى الله عليه وآله—رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التورية.

أجاب الأولون عن الآية الأولى بأنها تتضمن الأمر بالاهتداء بهديهم كلهم، فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعهم، لأنه مختلف، فيجب صرفه إلى ما اتفقوا عليه وهو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعية.

و عن الثاني بأن ملة إبراهيم—عليه السلام—المراد بها العقليات دون الشرعيات<sup>٩٩٩</sup> يدل على ذلك قوله [—تعالى—]: «وَمَنْ بَزَغْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»<sup>١٠٠٠</sup>، فلو أراد الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها، و

٩٩٤— الأنعام: ٩٠.

٩٩٥— النحل: ١٢٣.

٩٩٦— الشورى: ١٣.

٩٩٧— النساء: ١٦٣.

٩٩٨— المائدة: ٤٤.

٩٩٩— وربما يقال: إن هذا التوجيه لا ينطبق على مثل قوله—تعالى—: «وَمَا جَعَلْنا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَّاءُكُمْ الْمُسْلِمِينَ» (حج: ٧٨) حيث ظاهره عدم الحرج في الفروع، إلا أن يقال ذلك أيضاً في الحرج الشديد المتفق عقلاً فيكون من العقليات أيضاً.

١٠٠٠— البقرة: ١٣٠.

قد نسخ كثير من شرعه، فتعيّن أنّ المراد منه العقليّات.

و عن الآية الثالثة أنّه لا يلزم من وصيّة نوح—عليه السلام—بشرعنا أنّه أمره به، بل يحتمل أن يكون وصايته به أمراً منه بقبوله عند أعقابهم إلى زمانه—صلى الله عليه وآله—أو وصى به بمعنى أطلعه عليه وأمره بحفظه، ولو سلمنا أنّ المراد: شرع لنا ما شرع لنوح—عليه السلام—لاحتمل أن يكون المراد به من الاستدلال بالمعقول على العقائد الدينيّة، ولو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتفق الشرعان، ثم لا يكون شرعه حجّة علينا من حيث ورد على نبيّنا—صلى الله عليه وآله—بطريق الوحي، فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

و عن الآية الرابعة أنّ المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

و عن الآية الخامسة أنّ ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعاً في الحكم بها، وذلك غير مراد، لأنّ إبراهيم و نوحاً و إدريس و آدم—عليهم السلام—لم يحكموا بها لتقدّمهم على نزولها، فيكون المراد أنّ الأنبياء يحكمون بصحة ورودها عن الله وأنّ فيها نوراً و هدى، ولا يلزم أن يكونوا متعبّدين بالعمل بها، كما أنّ كثيراً من آيات القرآن منسوخة و هي عندنا نور و هدى؛ و أمّا رجوعه—صلى الله عليه وآله—في تعرّف حدّ الرجم فلانسلم أنّ مراجعته إلى التورية لتعرفه، بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجّة على من أنكر وجوده في التورية. انتهى.

**أقول:** إنّنا أوردنا دلائل القول في نفي تعبّده—صلى الله عليه وآله—بعد البعثة بشريعة من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو أنّه—صلى الله عليه وآله—كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدوسته نبياً مؤيداً بروح القدس، يكلمه الملك، و يسمع الصوت، و يرى في المنام، ثمّ بعد أربعين سنة صار رسولاً، و كلمه الملك معابته، و نزل عليه القرآن، و أمر بالتبليغ، و كان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إمّا موافقاً لما أمر به الناس بعد التبليغ و هو أظهر<sup>١٠٠١</sup>، أو على وجه آخر، إمّا

١٠٠١—لأنّه لو كان على وجه آخر لكان يتغير بعد ما أمر بتبليغه، ولو كان ذلك لنقل إلينا، وحيث لم ينقل صحّ أن نقول: إنّه كان

موافقاً لما أمر به الناس بعد.

مطابقاً لشريعة إبراهيم - عليه السلام -، أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء - عليهم السلام - لأعلى وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشريعتهم، بل بأن ما أوحى إليه - صلى الله عليه وآله - كان مطابقاً لبعض شرائعهم، وأعلى وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال.

ولا أظن أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة و فطنة غير سقيمة بعد الإحاطة بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب و أبواب أحوال الأنبياء - عليهم السلام - و ما سنذكره بعد ذلك في كتاب الإمامة. و لنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال:

الأول: أن ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - من خطبته القاصعة المشهورة بين العامة والخاصة يدل على أنه - صلى الله عليه وآله - من لدن كان فطيماً كان مؤيداً بأعظم ملك يعلمه مكارم الأخلاق و محاسن الآداب، و ليس هذا إلا معنى النبوة كما عرفت في الأخبار الواردة في معنى النبوة. وهذا الخبر مؤيد بأخبار كثيرة سبقت في الأبواب السابقة في باب منشأه - صلى الله عليه وآله - و باب تزويج خديجة وغيرها من الأبواب.

الثاني: الأخبار المستفيضة الدالة على أنهم - عليهم السلام - مؤيدون بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مر من التقرير.

الثالث: صحيحة الأحوال وغيرها حيث قال: «نحو ما كان رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة»<sup>١٠٠٢</sup> فدلّت على أنه - صلى الله عليه وآله - كان نبياً قبل الرسالة. و يؤيده الخبر المشهور عنه - صلى الله عليه وآله -: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» أو «بين الروح و الجسد»؛ و يؤيده أيضاً الأخبار الكثيرة الدالة على أن الله - تعالى - اتخذ إبراهيم - عليه السلام - عبداً قبل أن يتخذه نبياً، و أن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، و أن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، و أن الله اتخذه خليلاً قبل أن

يجعله إماماً. ١٠٠٣

الرابع: مارواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه؟

فقال: كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل؛ أما تسمع لقوله حين قال: «إني عبدُ الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حياً»! ١٠٠٤!

قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟

فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ١٠٠٥ وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا حجة لله على الناس بعد صمت عيسى بستين، ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله - عز وجل -: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» ١٠٠٦. فلما بلغ عيسى - عليه السلام - سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله - تعالى - إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين...

إلى آخر الخبر. ١٠٠٧

وقد ورد في أخبار كثيرة أنّ الله لم يعط نبياً فضيلة ولا كرامة ولا معجزة إلاّ وقد أعطاه نبينا - صلى الله عليه وآله - فكيف جاز أن يكون عيسى - عليه السلام - في المهد نبياً ولم يكن نبينا - صلى الله عليه وآله - إلى أربعين سنة نبياً؟ ويؤيده ما قر في أخبار ولادته - صلى الله عليه وآله - وما ظهر منه في تلك

١٠٠٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٢، كتاب النبوة، ص ١٢.

١٠٠٤ - مريم: ٣١.

١٠٠٥ - أي تكلم عن مريم حين سكنت وأشارت إلى ابنها.

١٠٠٦ - مريم: ١٢.

١٠٠٧ - أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٢.

الحال من إظهار النبوة، ومامرّ سيأتي من أحوالهم وكما لهم في عالم الأظلة وعند الميثاق، وأنهم كانوا يعبدون الله - تعالى - ويسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم - عليه السلام - وأنّ الملائكة منهم تعلّموا التسبيح والتهليل والتقديس إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في بدء أنوارهم. ويؤيده ماورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه - عليه السلام - قرأ الكتب السماوية على النبي - صلى الله عليه وآله - بعد ولادته، وما سيأتي من أنّ القائم - عليه السلام - في حجر أبيه - عليه السلام - أجاب عن المسائل الغامضة وأخبر عن الأمور الغائبة، وكذا سائر الأئمة - عليهم السلام - كما سيأتي في أخبار ولادتهم - عليهم السلام - ومعجزاتهم؛ فكيف يجوز عاقل أن يكون النبي - صلى الله عليه وآله - في ذلك أدون منهم جميعاً؟

الخامس: أنه - صلى الله عليه وآله - بعد ما بلغ حدّ التكليف لابد من أن يكون إماماً نبياً عاملاً بشريعته أو تابعاً لغيره، لما سيأتي من الأخبار المتواترة أنّ الله لا يخلي الزمان من حجة ولا يرفع التكليف عن أحد، وقد كان في زمانه أوصياء عيسى - عليه السلام - وأوصياء إبراهيم - عليه السلام - فلو لم يكن أوحى إليه بشريعة ولم يعلم أنه نبيّ كيف جازله أن لا يتابع أوصياء عيسى - عليه السلام - ولا يعمل بشريعته إن كان عيسى - عليه السلام - مبعوثاً إلى الكافة، وإن لم يكن مبعوثاً إلى الكافة وكان شريعة إبراهيم - عليه السلام - باقياً في بني إسماعيل كما هو الظاهر، فكان عليه أن يتبع أوصياء إبراهيم - عليه السلام - ويكونوا حجة عليه - صلى الله عليه وآله - وهو باطل بوجهين:

أحدهما أنه يلزم أن يكونوا أفضل منه كما مرّ تقريره.  
وثانيهما مامرّ من نبي كونه محجوجاً بأبي طالب وبأبيه<sup>١٠٠٨</sup> بل كانا مستودعين للوصايا.

السادس: أنه لا شك في أنه - صلى الله عليه وآله - كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع كالطواف والحجّ وغيرهما كما سيأتي أنه - صلى الله عليه وآله -

حجّ عشرين حجة مستسراً<sup>١٠٠٩</sup> و قدورد في أخبار كثيرة أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كان يطوف و أنه كان يعبد الله في حراء، و أنه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الأكل و غيره.<sup>١٠١٠</sup>

و كيف يجوز ذومسكة من العقل على الله - تعالى - أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة؟ والمكابرة في ذلك سفسطة، فلا يخلو إما أن يكون عاملاً بشريعة محتصه به أوحى الله إليه، و هو المطلوب، أو عاملاً بشريعة غيره و هو لا يخلو من وجوه:

الأول: أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره و كيفية الشريعة من الوحي و هو المطلوب أيضاً، لأنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حينئذ يكون عاملاً بشريعة نفسه موافقاً لشريعة من تقدّمه كما مرّ تقريره في كلام السيّد - رحمه الله -.

الثاني: أن يكون علمها جميعاً من شريعة غيره، و هو باطل كما عرفت بوجهين:

أحدهما أنه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه. و ثانيها أنه معلوم أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره ولم يخالط أهل الكتاب؛ و كان هذا من معجزاته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه أتى بالقصص مع أنه لم يخالط العلماء ولم يتعلّم منهم، كما مرّ في وجوه إعجاز القرآن، و قد قال - تعالى - : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ»<sup>١٠١١</sup>، و المكابرة في هذا أيضاً ممّا لا يأتي به عاقل.

الثالث: أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - علم وجوب العمل بشريعة من قبله

١٠٠٩ - وفي خبر غياث بن ابراهيم عن الصادق - عليه السلام - : لم يحج النبي بعد قدوم المدينة إلّا واحدة، وقد حجّ بمكة مع قومه حجّات. وفي خبر عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حجّ عشر حجّات مستسراً. وفي خبر عمر بن يزيد عنه - عليه السلام - : حجّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير حجة الوداع عشرين حجة. وغير ذلك ممّا أوردها الشيخ الحرّ العاملي في كتاب وسائل الشيعة، باب استحباب تكرار الحج والعمرة، فراجع.

١٠١٠ - راجع البحار، الطبعة الجديدة، ج ١٦.

١٠١١ - الجمعة: ٢.

بالوحي وأخذ الشريعة من أربابها، وهذا مع تضمّنه للمطلوب كما عرفت— إذ لا يلزم منه إلا أن يكون نبياً أوحى إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدّمه— باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه— صلى الله عليه وآله— إلى أرباب المشرائع قط في شيء من أموره، وأما عكس ذلك فهو غير متصوّر إذ لا يجوز عاقل أن يوحي الله إلى عبده بكيفية شريعة لأن يعمل بها ولا يأمره بالعمل بها حتى يلزمه الرجوع في ذلك إلى غيره، مع أنه يلزم أن يكون تابعاً لغيره مفضولاً وقد عرفت بطلانه. ثم إن قول من ذهب إلى أنه— صلى الله عليه وآله— كان عاملاً بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح و موسى— عليهما السلام— فهو أشدّ فساداً، لأنه بعد نسخ شرائعهم كيف جازله— صلى الله عليه وآله— العمل بها إلا بأن يعلم بالوحي أنه يلزمه العمل بها، ومع ذلك لا يكون عاملاً بتلك الشريعة، بل بشريعة نفسه موافقاً لشرائعهم كما عرفت.

و أما استدلالهم بقوله— تعالى—: «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»<sup>١١٢</sup>، فلا يدلّ إلا على أنه— صلى الله عليه وآله— كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الإيمان، ولعلّ ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس، كما دلّت عليه رواية أبي حمزة<sup>١١٣</sup> وغيرها؛ وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشريعة نفسه قبل نزول الكتاب.

وبعد ما قرّرنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعاظم ولا نتعرّض للقدح فيها بعد وضوح الحق، ولو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل ودفع الشبهة لطال الكلام، ولخرجنا عن مقصودنا من الكتاب، والله الموقّق للصواب.<sup>١١٤</sup>

[هذا بيان في شرح الجزء الأخير من الخطبة]

بيان: «الكلاكل» الصدور الواحدة «كلكل» والمعنى: أتني أذلتهم و

١٠١٢- الشورى: ٥٢.

١٠١٣- راجع البحار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، ص ٢٦٥ و ٢٦٦، الحديث تحت رقم ٢٢ و ٢٦.

١٠١٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا— صلى الله عليه وآله—، ص ٢٧١-٢٨١.

صرعتم إلى الأرض، أو أنختهم للحمل عليهم. و «نجم النبت» أي طلع و ظهر، قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة: فإن قلت: أما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم يعرف ١٠١٥ أنه قتل منهم أحداً؟ قلت: بلى قد قتل بيده و بجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين والجمل و قد تقدم ذكر أسمائهم من قبل، و هذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء أمر النهروان. و «العرف» بالفتح، الريح الطيبة. و «مضع الشيء يمضغه» بفتح الضاد. و «الخطلة في الفعل» الخطاء فيه و إيقاعه على غير وجهه. و «حراء» [بالمدة والتخفيف] جبل بمكة معروف. و «الرتة» الصوت. و «القرابة القريبة» بينه و بين رسول الله - صلى الله عليه وآله - و «المنزلة الخصيمة» أنه ابن عمه دنيا ١٠١٦ و أن أبوهما أخوان لأب و أم دون غيرهما من بني عبد المطلب إلا الزبير ثم إن أباه كفل رسول الله - صلى الله عليه وآله - دون غيره من الأعمام و رباه من بني هاشم، ثم ما كان بينها من المصاهرة التي أفضت إلى النسل الأظهر دون غيره من الأصهار. و نحن نذكر ما ذكره أرباب السيرة من معاني هذا الفصل.

روى الطبري في تاريخه، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن نجيح، عن مجاهد، قال: كان من نعمة الله - عز و جل - على علي بن أبي طالب - عليه السلام - و ما صنع الله له و أراد به من الخير أن قريشاً أصابهم أزمة شديدة...

و ساق الحديث إلى آخر ما مر برواية الصدوق.

ثم قال الطبري: قال ابن حميد: قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة و خرج معه علي بن أبي طالب - عليه السلام - مستخفياً من عمه أبي طالب و من جميع أعمامه و سائر قومه، فيصليان الصلوات فيها. فإذا أمسيا، رجعا فكثا ماشاء الله أن يمكثا. ثم إن أباطال عثر عليها يوماً و هما يصليان، فقال لرسول الله - صلى الله

١٠١٥ - في المصدر: ولم يعرف.

١٠١٦ - أي أنه ابن عمه لحماً لاصق النسب.



عليه وآله: يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به؟

قال: يا عم! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم؛ أو كما قال: بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت يا عم! أحق من بذلت له النصيحة و دعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه؛ أو كما قال... فقال أبوطالب: يا ابن أخي! إنني لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي و ما كانوا عليه، ولكن لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت.

قال الطبري: و قد روى هؤلاء المذكورون أن أباطالب قال لعليّ — عليه السلام: يا بني! ما هذا الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبة! آمنت بالله وبرسوله وصدقت بما جاء به و صليت لله معه.

قال: فزعموا أنه قال له: أما إنه لا يدعو إلا إلى خير فألزمه.

وروى الطبري في تاريخه أيضاً، قال: حدثنا أحمد بن الحسين الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً — عليه السلام — يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله و أنا الصديق الأكبر، لا يقوها بعدي إلا كاذب مفر، صليت قبل الناس سبع سنين. و في غير رواية الطبري: أنا الصديق الأكبر و أنا الفاروق الأول، و أسلمت قبل إسلام أبي بكر و صليت قبل صلواته سبع سنين، كأنه — عليه السلام — لم يرتض أن يذكر عمر و لا رآه أهلاً للمقايسة بينه وبينه، و ذلك لأن إسلام عمر كان متأخراً.

وروى الفضل بن العباس، قال: سألت أبي عن ولد رسول الله الذكور: أيهم كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — له أشد حبا؟ فقال: علي بن أبي طالب — عليه السلام —.

فقلت له: سألتك عن بنيه؟

فقال: إنه كان أحبّ عليه من بنيه جميعاً و أرف، ما رأينا زايه يوماً من الدهر منذ كان طفلاً إلا أن يكون في سفر لخديجة، و ما رأينا أباً أبرّ بابن منه لعليّ و لا ابناً أطوع لأب من عليّ له.

وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين -عليهما السلام-، قال: سمعت زيدا أبي يقول: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يميض اللحم والتمر حتى تلين فيجعلها في فم علي -عليه السلام- وهو صغير في حجره.

وروى جبير بن مطعم، قال: قال أبي لنا ونحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام -يعني علياً- لمحمد واتباعه له دون أبيه؟ واللات والعزى لو ددت أنه ابني بفتيان بني نوفل جميعاً. ١٠١٧

بيان: قال ابن أبي الحديد: وأما رنة الشيطان، فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلي، فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟

قال: ألا تعلم؟! هذه رنة الشيطان، علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة، سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكة! هذا مذموم والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- للأنصار: ألا تسمعون ما يقول هذا أرب الكعبة يعني شيطانها -وقد روي أرب العقبة-؟! ثم التفت إليه فقال: أسمع يا عدو الله؟ أما والله لا فرغن لك. ١٠١٨ انتهى.

أقول: وهاتان الرنتان غير ماورد في الخبر، وهي إحدى الرنتين اللتين مضتا في الخبرين. ١٠١٩

١٠١٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٨، كتاب تاريخ أمير المؤمنين -عليه السلام-، ص ٣٢٢. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٨-٢٠١، ط بيروت.

١٠١٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٠٩، ط بيروت.

١٠١٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا -صلى الله عليه وآله-، ص ٢٢٣.

[هذا أيضاً بيان آخر قصير في شرح الجزء الأخير من الخطبة:]

قب: مرسلًا مثله مع اختصار. ١٠٢٠

بيان: «الدوي» صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه. و «قصف الرعد و غيره قصيفاً» اشتدّ صوته. و «ررف الطائر بجناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و «العتوّ» التكبر والتجبر. ١٠٢١

[هذا بيان كامل في شرح تمام الخطبة:]

بيان: «بهره» غلبه. و «الرواء» بضمّ الراء والهمز والمدّ، المنظر الحسن. و «العرف» بالفتح، الريح الطيبة. قوله — عليه السلام — «لا يدرى» أي لا يدرىه أكثر الناس.

قوله — عليه السلام — «بأمر» الباء للاستصحاب. قوله — عليه السلام — «ملكاً» أي في الظاهر، لكونه في السماء ومخلوطاً بهم.

و قال الجزري: «الهوادة» الرخصة والسكون. و «المحابة» و قال: «هذا شيء حمى» أي محظور لا يقرب. و «أعداه الداء» أي أصابه مثل ما بصاحب الداء. و «الاستفزاز» الإزعاج والاستنهاض على خفة وإسراع. و «الرجل» اسم جمع لراجل. قوله — عليه السلام — «لقد فوق» أي وضع فوق سهمه على الوتر. «و أغرق» أي استوفى مدّ القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه أبعد، و وقع سهامه أشدّ.

قوله «من مكان قريب» لقربه بهم و جريانه منهم مجرى الدم. قوله — عليه السلام — «بظنّ مصيب» في بعض النسخ «غير مصيب» ووجه بوجوه:

الأول: أنه قال ما قال لاعلى وجه العلم، بل على سبيل التوهم، و «المصيب» الحقّ هو العلم دون التوهم أو الظنّ وإن اتفق وقوعهما.

الثاني: أنّ قوله: «لأغوينّهم» ١٠٢٢ بمعنى الشرك أو الكفر، والذين

١٠٢٠- ابن شهر آشوب: المناقب.

١٠٢١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٧، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٣٨٩.

١٠٢٢- الحجر: ٣٩.

استثناهم المعصومون من المعاصي، ولا ريب في كون هذا الظنّ غير مصيب. ١٠٢٣  
 الثالث: أنه— عليه السلام— إنما قال ذلك لأنّ غوايتهم كان منهم اختباراً،  
 وتصديق أبناء الحميّة له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنّه، فكان ظنّه في  
 نسبتها إليه خطأً وبعبارة أُخرى لمّا ظنّ أنه قادر على إجبارهم على المعاصي وسلب  
 اختيارهم حكم— عليه السلام— بخطائهم، ولعلّ هذا أصوب.  
 قوله— عليه السلام— «الجامحة» أي النفوس الجامحة ١٠٢٤ من «جمع الفرس»  
 إذا اعتزّ راكمه وعلبه. وكلّ ماطلع وظهر فقد نجم. و«استفحل» أي قوي واشتدّ.  
 و«دلف» أي تقدّم. و«قحم في الأمر» رمى بنفسه فيه من غير رويّة.  
 و«الولجة» بالتحريك، موضع أوكهف يستترّ فيه المارة من مطر وغيره. و  
 «الورطات» المهالك.

قوله— عليه السلام— «إثخان الجراحة» أي جعلكم واطئين لإثخانها وهو  
 كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء، ويحتمل أن يكون مفعولاً أولاً وهو أظهر.  
 و«الحزّ» القطع. و«الحزائم» جمع «حزامة» وهي حلقة من شعر تجعل في  
 وترة أنف البعير فيشدّ فيها الزمام. و«ورى الزند» أي خرجت ناره. و«القدح»  
 إخراجها من الزند. و«تألّبوا» تجمّعوا.

قوله— عليه السلام— «يقتنصونكم» أي يتصيّدونكم. و«الحومة» معظم  
 الماء والحرب وغيرهما، وموضع الجارّ والمجرور نصب على الحال، أي يقتنصونكم في  
 حومة ذلك. و«الجولة» الموضع الذي تجول فيه. و«الزغ» الإفساد. وفي النهاية:  
 «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغر من العدو، لأنهم يكونون ذوي سلاح، أولاً نهم  
 يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يرقبون العدو لئلاّ يطرقتهم على غفلة. انتهى.  
 وكلمة «ما» في قوله— عليه السلام— «من غير ما فضل» زائدة للتأكيد. و

١٠٢٣— لأنه لا يظفر بإغواء الجميع بهذا المعنى.

١٠٢٤— في هامش المطبوع: أي الأنفس الجامعة، أو الأخلاق الجامعة. من شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢١٠.

«أمن في الطلب» أي جدّ وأبعد. و«المصارحة» المكاشفة. و«المناسبة» المعادة. و«أعنتق» أسرع. و«ليلة ظلّماء حندس» أي شديدة الظلمة. و«المهواة» الوهدة يتردى الصيد فيها. و«ذُلّلاً» بضمّتين، جمع «ذلول» و«سلساً» كذلك جمع «سلس» وهما بمعنى سهل الانقياد.

قوله— عليه السلام— «أمراً» أي اعتمدوا أمراً. قوله— عليه السلام— «تضايقت الصدوربه» كناية عن كثرته. قوله— عليه السلام— «تكبّروا عن حسبهم» قيل: أي جهلوا أصلهم أنه الطين المنتن فتكبّروا.

قوله— عليه السلام— «وألقوا الهجينة» أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربّهم، أو نسبوا الخطاء إليه— تعالى— فيما اختار لهم من خليفة الحقّ. ١٠٢٥  
قوله— عليه السلام— «مكابرة لقضائه» أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحقّ، أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة. و«الآلاء» الأنبياء والأوصياء— عليهم السلام—.

و«اعتزاء الجاهليّة» نداؤهم: يا لفلان! فيسمّون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة وإثارة الفتنة. ١٠٢٦ قوله «لنعمه عليكم أصداداً» لعلّ المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم، فكأنكم أصداد وحساد لنعم الله عليكم.  
قوله— عليه السلام— «شربتم بصفوكم» أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم، أو متلبسين بصفوكم. و«الأحلاس» جمع «جلس» بالكسر، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له، فليل لكلّ ملازم أمر هو جلس ذلك الأمر؛ ذكره الجزري.

و«النفث» النفخ، استعير هنا لوساوس الشيطان؛ وفي بعض النسخ «نشأ» من «نشّ الحديث» إذا أفشاه. و«مصارع جنوبهم» مساقطها. و«لواقح الكبر» ما يوجب حصوله. و«خفض الجناح» كناية عن لين الجانب وحسن الخلق والشفقة.

١٠٢٥— وقيل: أي أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحو خلق الله لهم.

١٠٢٦— وقيل: تفاخرهم بأنسابهم، كلّ منهم ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده؛ وكثيراً ما يجرّ التفاخر إلى الحرب، وهي إنّا نكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها.

«المخمصة» الجوع. و «المجهدة» المشقة. و «محصهم» بالمهملتين، أي خلصهم و طهرهم، و بالمعجمتين، أي حرّكهم و زلزلهم. و «الذهبان» بالضمّ و الكسر، جمع الذهب. و «العقيان» بالكسر، الذهب الخالص. و «البلاء» الامتحان. و «الإنباء» الإخبار بالوعد و الوعيد.

قوله — عليه السلام — «ولا لزمت الأسماء معانيها» أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها، كالمؤمن و المسلم و الزاهد و غيرها. و «الخصاصة» الفقر. و «ضامه حقّه» انتقصه. و «الضيم» الظلم.

قوله — عليه السلام — «تمتدّ نحوه» أي يؤمّله المؤمنون و يرجوه الراجون، فإنّ كلّ من أمل شيئاً يطمح إليه بصره و يسافر برغبته إليه، فكفّتي عن ذلك بمدّ العنق و شدّ عقد الرجال.

قوله — عليه السلام — «فكانت النيات مشتركة» أي بين الله و بين ما يأملون من الشهوات، غير خالصة له — تعالى —. و حسناتهم مقسمة بينه — تعالى — و بين تلك الشهوات؛ أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جلّ الخلق للرغبة و الرهبة، فلم يتميّز المؤمن و المنافق، و المخلص و المرأى. و «جبل وعر» أي غليظ حزن.

قوله — عليه السلام — «و أقلّ نتائق الدنيا» قال ابن أبي الحديد: أصل هذه اللفظة من قولهم «امرأة نتاق» أي كثيرة الحبل و الولادة، يقال: «ضيعة منتاق» أي كثيرة الربيع، فجعل — عليه السلام — الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث نتائق و قال: إنّ مكة أقلّها صلاحاً للزرع، لأنّ أرضها حجرية. ١٠٢٧ و «القطر» الجانب.

قوله — عليه السلام — «دمثة» أي سهلة، و كلّما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب لأنّها تتعب في المشي به. قوله «وشلة» أي

١٠٢٧ - قال في النهاية في حديث عليّ - عليه السلام - «أقلّ نتائق الدنيا مدرأ»: «النتائق» جمع «نتيقة» فعليه بمعنى مفعولة من «التنق» وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به؛ هذا هو الأصل، وأراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها و شهرتها في موضعها. انتهى. وما ذكرناه في الأصل، ذكر ابن أبي الحديد ولعله أوفق منه رحمه الله. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٥٨، ط بيروت.

قليلة الماء. قوله «أعطافهم»، «عطفا الرجل» جانباه، أي [أن] يميلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه. و«المثابة» المرجع. و«النجمة» في الأصل، طلب الكلاء، ثم سمي كل من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجماً. و«ثمرة الفؤاد» هي سويداء القلب. و«السحيق» البعيد. و«الفج» الطريق بين الجبلين. و«هزّ المناكب» كناية عن السفر إليه مشتاقين. ١٠٢٨ وقوله «يهللون» أي يرفعون أصواتهم بالتلبية. و«الرمل» سعي فوق المشي. و«السرابل» جمع «السربال» وهو القميص، أي خلعوا الخيط.

قوله «ملتق البنى» أي مشتبك العمارة. ١٠٢٩ و«البرة» الواحدة من البرّ وهو الحنطة. و«الأرياف» جمع «ريف» وهو كل أرض فيها زرع ونخل؛ وقيل: هو ما قارب الماء من الأرض. و«المحدقة» المطيفة ١٠٣٠. و«الغدق» الماء الكثير. و«النظارة» الحسن. و«مضارعة الشك» مقاربتة، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة ١٠٣١. و«الاعتلاج» الاضطراب.

قوله — عليه السلام — «فُتِحاً» بضمّتين، أي مفتوحة. وقوله «ذلالاً» أي سهلة. و«وخامة العاقبة» رداءها.

قوله — عليه السلام — «فإنها» قيل: الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر، وقيل: إلى الأخير باعتبار جعله «مصيدة» وهي بسكون الصاد وفتح الياء، آلة يصطاد بها. و«المساورة» الموائبة. قوله — عليه السلام — «ما تكدي» ١٠٣٢ أي لا تردّ عن تأثيرها. ويقال: «رمي فأشوى» إذا لم يصب المقتل.

قوله — عليه السلام — «ما حرس الله» ما زائدة. قوله — عليه السلام — «عتاق الوجوه» إقما من العتق بمعنى الحرّية، أو بمعنى الكرم، و«العتيق» الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء. و«النواجم» جمع «ناجمة» وهو ما يطلع ويظهر

١٠٢٨ - وقيل: أي يحرّكوا مناكبهم، أي رؤوس أكتافهم الله، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف.

١٠٢٩ - وقيل: أي كثير العمران.

١٠٣٠ - أي المحيطة من كل جهة.

١٠٣١ - وفي المصدر بالسين المهملة.

١٠٣٢ - من «أكدى الرجل» أي لم يظفر بمجته.

من الكبر. و «القدح» الكفت والمنع. ويقال: «لاط حبه بقلبي يليط» إذا لصق. و «مواقع النعم» الأموال والأولاد، وآثارها هي الترفه والغناء والتلذذ بها، ويحتمل أن يكون الموقع مصدراً. و «المجداء» جمع «ماجد» و «المجدد» الشرف في الآباء، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آباءه. و «النجداء» الشجعان، واحدهم «نجيد». و «بيوتات العرب» قبائلها. و «اليعسوب» السيد والرئيس والمقدم. و «الرغبية» المرغوبة. قوله — عليه السلام — «لخلال الحمد» أي الخصال المحمودة. قوله — عليه السلام — «و مدّت العافية» على البناء للمفعول وهو ظاهر، وأعلى البناء للفاعل من قولهم: «مدّ الماء» إذا جرى وسال. قوله — عليه السلام — «و وصلت» استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر، و رشح بذكر الحبل. و «التحاضن» تفاعل من «الحضن» وهو الحث والتحريض. و «تواصى القوم» أي أوصى بعضهم بعضاً. و «الفقرة» واحدة «فقر» الظهر، و يقال لمن أصابته مصيبة شديدة: قد كسرت فقرته. و «المتة» بالضم، القوة. و «الأعباء» الأثقال.

قوله — عليه السلام — «فساموهم» أي الزموهم. و «المُرار» بالضم، شجر مرّ، واستعير شرب الماء المرّ لكلّ من يلقى شدة.

قوله — عليه السلام — «و بلغت الكرامة»، قوله «بهم» متعلق بقوله «بلغت» وقوله «لهم» بالكرامة، وقوله «إليه» [متعلق] بقوله «لم تذهب» ١٠٣٣. و «الأملاء» جمع «الملاء» أي الجماعات والأشراف. و «الترافد» التعاون.

قوله — عليه السلام — «متحازبين» أي مختلفين أحزاباً. و «غضارة النعمة طيبها ولذتها. قوله — عليه السلام — «فما أشدّ اعتدال الأحوال» أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض! وإنّ حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله — عليه السلام — «يحتازونهم» أي يبعدونهم. و «بجر العراق» دجلة والفرات، أمّا الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق، والقياصرة عن الشام وما فيه من



المراعي والمنتجع. و «الشيخ» نبت معروف، و «منابت الشيخ» أرض العرب. و «مهافي الرياح» المواضع التي تهفوف فيها الرياح، أي تهب وهي الفيافي والصحاري. و «نكد المعاش» ضيقه وقلته و «العالة» جمع «عائل» و هو الفقير. و «الدبر» بالتحريك، الجرح الذي يكون في ظهر البعير. ١٠٣٤ و «الجدب» قلة الزرع والشجر. و «الأزل» الضيق والشدة.

قوله «وإطباق جهل» بكسر الهمزة، أي جهل عام مطبق عليهم، أو بفتحها، أي جهل متراكم بعضه فوق بعض. و «وأدالبنات» قتلهن. و «شن الغارة عليهم» تفريقها عليهم من جميع جهاتهم. قوله — عليه السلام — «والتفت الملة» أي كانوا متفرقين، فالتفت ملة محمد — صلى الله عليه وآله — بهم فجمعتهم، يقال: «التفت الحبل بالخطب» أي جمعه، و «التفت الخطب بالحبل» أي اجتمع به. وقوله «في عوائد حال» أي جمعهم الملة كائنة في عوائد بركتها.

قوله — عليه السلام — «فكهن» أي أشرين مرجين ١٠٣٥ فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة. قوله — عليه السلام — «قد تربعت» أي أقامت. و يقال: «تعطف الدهر على فلان» أي أقبل حظه و سعادته بعد أن لم يكن كذلك. و «الذرى» الأعالى.

قوله — عليه السلام — «لايغمز» يقال: «غمز به» أي نخسه. و «القناة» الرمح، و يكتى عن العزيز الذي لا يضام، فيقال: «لايغمز له قناة» أي هو صلب، والقناة إذا لم تكن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر. و قوله «لا تفرع لهم صفاة» مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته. و «الصفاة» الصخرة والحجر الأملس.

وقوله «بأحكام» متعلق بثلمتم، وقوله «بنعمة» متعلق بقوله «امتت». قوله

١٠٣٤ - «الوبر» شعر الجمال، والمراد أنهم كانوا رعاة ظاعنين من وادٍ إلى آخر، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها.

١٠٣٥ - «أشر» بطر، أي أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة، أو طغى بالنعمة، أو عندها فصرها إلى غير وجهها فهو أشر. و «مرح الرجل» اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر وتبختر واختال، فهو مرح.

«النار ولا العار» أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار. ١٠٣٦

وقال الجوهري: «كفأت الإناء» قلبته، وزعم ابن الأعرابي أن «أكفأته» لغة و «كفأت القوم كفاءً» إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره. قوله «إلى غيره» الضمير عائذ إلى الإسلام أو إلى الله.

قوله «فلا تستبطثوا» أي فلا تستبعدوا. قوله «لترك التناهي» يقال: «تناهوا عن المنكر» أي نهى بعضهم بعضاً. و «دوخه» أي ذلله. و «شيطان الردهة» هو ذو الثدية ١٠٣٧. فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة. ١٠٣٨ و «الردهة» نفرة في الجبل يجتمع فيها الماء. وإنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة؛ وقيل: هو أحد الأبالس. و «الوجبة» اضطراب القلب. و «الرجة» الحركة والزلزلة. و «أدلت من فلان» أي قهرته وغلبته. و «التشدر» التبدد والتفرق. و «الكلاكل» الصدور ١٠٣٩، الواحدة «كلكل» أي أنا أذلتهم وصرعهم إلى الأرض. و «النواجم» جمع «ناجمة» وهي ماعلا قدرة وطارصيته. و «الخطل» حقة وسرعة، و يقال للأحمق العجل: خطل. قوله «لا تفيئون» أي لا ترجعون.

قوله — عليه السلام — «في القليب» أي قليب بدر ١٠٤٠. و «الدوي» صوت ليس بالعالي. و «قصف الطير» اشتدَّ صوته. و «ررف الطائر بجناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و «العتو» التكبر والتجبر. قوله «خفيف فيه» أي سريع. قوله — عليه السلام — «ولا يغفلون» كل من خان خفية في شيء فقد غلّ.

١٠٣٦ — هكذا في النسخ؛ ولعل الأصوب هو أن يقال: أي ندخل النار ولا نلتزم العار.

١٠٣٧ — في هامش المطبع: «ذو الثدية» لقب رجل اسمه «ثرملة». فن قال في الثدي أنه مذكر يقول: إنها أدخلوا الهاء في التصغير لأن معناه اليد وذلك أن يده كانت قصيرة مقدار الثدي، يدل على ذلك أنهم كانوا يقولون فيه ذوالبيدي وذو الثدي جميعاً؛ من الصحاح.

١٠٣٨ — في هامش المطبع: «ذو الثدية» كسمية، لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج، أو هو بالمشقة تحت. منه — طاب ثراه —.

١٠٣٩ — قيل: «القرن» القوة والشدة، وإنما ذكره لتشبههم بالثور، كما ذكر الكليل لتشبههم بالجمل. منه — رحمه الله —.

١٠٤٠ — طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش.

أقول: إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء - عليهم السلام - وعلل أحوالهم وأطوارهم وبعثهم والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحوالهم وأحوال أممهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا تحق على من تأمل فيها. صلوات الله على الخطيب بها. ١٠٤١

## ١٩٣ - ومن خطبته عليه السلام

### يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لي المتقين حتى كاني أنظر إليهم . فتشاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال : يا همام ، اتق الله وأحسن : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ثم قال عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ (٢٦٨١) ، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ (٢٦٨٢) عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ (٢٦٨٣) . وَلَوْلَا

الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ  
 طَرْفَةَ عَيْنٍ ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَاهَا ،  
 فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ .  
 قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ  
 خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً .  
 تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ<sup>(٢٦٨٤)</sup> يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا ،  
 وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ  
 لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا<sup>(٢٦٨٥)</sup> . يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ<sup>(٢٦٨٦)</sup>  
 بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ،  
 وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا  
 بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ<sup>(٢٦٨٧)</sup>  
 جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا<sup>(٢٦٨٨)</sup> فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ<sup>(٢٦٨٩)</sup> عَلَى  
 أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَبِّرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ<sup>(٢٦٩٠)</sup> وَأَكْفَهُمْ وَرُكْبِهِمْ ، وَأَطْرَافِ  
 أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ<sup>(٢٦٩١)</sup> . وَأَمَّا  
 النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ<sup>(٢٦٩٢)</sup>  
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضَى ؛

وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولِطُوا<sup>(٢٦٩٣)</sup> !

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْقَلِيلَ ، وَلَا  
يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهَمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ  
مُشْفِقُونَ<sup>(٢٦٩٤)</sup> إِذَا زُكِّيَ<sup>(٢٦٩٥)</sup> أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ :  
أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ! اللَّهُمَّ لَا  
تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا  
يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّكَ تَبْرَى لَهُ قُوَّةٌ فِي دِينٍ ، وَحِزْمًا فِي لَيْسٍ ،  
وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ ، وَقَصْدًا فِي  
غِنَى<sup>(٢٦٩٦)</sup> ، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ ، وَتَجَمُّلاً<sup>(٢٦٩٧)</sup> فِي فَاقَةٍ ، وَصَبْرًا فِي  
شِدَّةٍ ، وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى ، وَتَحَرُّجًا<sup>(٢٦٩٨)</sup> عَنْ طَمَعٍ .  
بِعَمَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ . يُنْسِي وَهْمَهُ الشُّكْرُ ، وَيُضْبِحُ  
يَهْمَهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُضْبِحُ فَرِحًا ؛ حَذِرًا لَمَّا حُذِرَ مِنْ  
الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَضَعَبَتْ<sup>(٢٦٩٩)</sup>  
عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا  
يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ

بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ ، قَلِيلاً زَلَلُهُ ، خَاشِعاً قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ،  
 مَنزُوراً<sup>(٢٧٠٠)</sup> أَكَلُهُ ، سَهْلاً أَمْرُهُ ، حَرِيْزاً دِينَهُ<sup>(٢٧٠١)</sup> ، مَيْتَةً شَهْوَتُهُ ،  
 مَكْظُوماً غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي  
 الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ  
 الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ،  
 بَعِيداً فُحْشُهُ<sup>(٢٧٠٢)</sup> ، لَيْناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ،  
 مُقْبِلاً خَيْرُهُ ، مُدْبِراً شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ<sup>(٢٧٠٣)</sup> وَقُورٍ<sup>(٢٧٠٤)</sup> ، وَفِي الْمَكَارِهِ  
 صَبُورٌ ، وَفِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا يَأْتِمُّ  
 فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ ،  
 وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ<sup>(٢٧٠٥)</sup> ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، وَلَا  
 يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ  
 صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ  
 صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ،  
 وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ .  
 بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوهُ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ .  
 لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظَمَةٌ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

قال : فصق همام صعقة<sup>(٢٧٠٦)</sup> كانت نفسه فيها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : **أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ .**  
**ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟**

فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام : **وَيَحَكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلًا ، لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ !**

تبين : قال الكيدري : «الهمام» البعيد الهمة وكان السائل كاسمه .

وقال ابن أبي الحديد : همّام ، هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرة وكان من شيعة أمير المؤمنين — عليه السلام — وأوليائه ، وكان ناسكا عابداً وثاقله عن جوابه لأنه علم أنّ المصلحة في تأخير الجواب ، وكأنّه حضر المجلس من لا يحب — عليه السلام — أن يجيب — وهو حاضر . ولعلّه بثاقله — عليه السلام — يشتدّ شوق همّام إلى سماع الموعظة . ولعلّه من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة ، لا عن وقت الحاجة . ١٠٤٢

وقال ابن ميثم : ثاقله — عليه السلام — خوفه على همّام كما يدلّ عليه قوله — عليه السلام — «أما والله لقد كنت أخافها عليه» . ١٠٤٣  
 وأقول : هذا أظهر .

«اتق الله وأحسن» أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل ولعلّ الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجملًا من صفاتهم ومراعاة التقوى والاحسان ، وأنّ المراد بالتقوى الاجتناب عمّا نهى الله عنه ، وبالاحسان فعل ما أمر الله به ، فالكلمة جامعة لصفات المتقين وفضائلهم .

١٠٤٢ - شرح النهج لابن أبي الحديد ، ج ١٠ ، ص ١٣٤ ، ط بيروت .

١٠٤٣ - شرح النهج لابن ميثم ، ج ٣ ، ص ٤١٣ ، ط بيروت .

«حتى عزم عليه»، «عزمت على فلان» أقسمت عليه، و «عزمت على الأمر» أي قطعت عليه وأردت فعله حتماً؛ فالضمير في «عليه» يحتمل عوده إليه — عليه السلام — و إلى ماسأله من الوصف على التفصيل، والأول أظهر، و رواية الصدوق تعينه ١٠٤٤.

والتعرض للغنا والأمن ١٠٤٥ لدفع توهم أن مدح المتقين الترغيب في الطاعة والتخويف من المعصية لانتفاعه — سبحانه — ودفع المضرة عنه، وليس المعنى أن أفعال الله — سبحانه — ليست معللة بالأعراض كما زعمه الحكماء، بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه — سبحانه — بل إلى العباد، لأنه أراد أن يثيبهم في الآخرة، والثواب هو النفع المقارن للتعظيم والإجلال، وفعله لمن لا يستحق أصلاً قبيح عقلاً، فلذا كلفهم وبعث إليهم الرسل ووعدهم وأوعدهم وعرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة. وتفصيل ذلك في كتب الكلام.

و «المعاش» بالياء، جمع «معيشة» وهي مايعاش به أو فيه وما يكون به الحياة، قال الله — تعالى —: «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ١٠٤٦. و «مواضع الخلق» مراتبهم، قال الله — تعالى —: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» ١٠٤٧ وهي إشارة إلى الدرجات الدنيوية كالغنا والفقر والصحة والمرض، أو الدنيوية لاختلاف استعداداتهم وقابلياتهم في العلم والعمل، أو الأعم منها وهو أظهر، والتفريع يؤيد الأخيرين.

«منطقهم الصواب»، «المنطق» النطق أي لايقولون إلا حقاً و يحترزون عن الكذب والفحش والغيبة وسائر الأقاويل الباطلة، وقيل: أي لا يتكلمون إلا في مقام التكلم كذكر الله — تعالى — و إظهار حق و إبطال باطل، و كأنّ الابتداء بالمنطق لكون النفع والضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

١٠٤٤ — حيث قال: فقال هتام: «يا أمير المؤمنين! أسألك بالذي أكرمك بما خصك...» الخ. والرواية في الأمالي، ص ٣٤٠، مجلس ٨٤.

١٠٤٥ — يعني في قوله — عليه السلام — «خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمنأ من معصيتهم...» الخ.

١٠٤٦ و ١٠٤٧ — الزخرف: ٣٢.



و «الملبس» بفتح الباء، ما يلبس. و «الاقتصاد» التوسط بين طرفي الافراط والتفريط، والمعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، ولا ما يلحقهم بأهل الخسة والدناءة، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين، أو المعنى أن الاقتصاد في الأقوال والأفعال صار شعاراً لهم محيطاً بهم، كاللباس للانسان كما مر.

«و مشيهم التواضع» أي لا يمشون مشى المختالين والمتكبرين، كما قال — عز و جل —: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا. الْآيَةَ»<sup>١٠٤٨</sup>، أو المراد أن سيرتهم وسلوكهم بين الخلق أو في سبيل الله بالتواضع والتذلل. «غَضُوا أَبْصَارَهُمْ»، «غَضَ فلان طرفه» — كمد — أي خفضه، و كذلك غَضَ من صوته، و كلَّ شيء كفته فقد غَضضته.

و «وقفت» — كضربت — أي دمت قائماً، و «وقفته أنا وقفاً» أي فعلت به ما وقف و «وقفت الرجل عن الشيء وقفاً» أي منعته عنه، و «وقفت الدار وقفاً» أي حسبتها في سبيل الله. والمراد الاقتصاد على استماع العلم النافع، وفيه إيماء إلى ذم الاصغاء إلى القصص الكاذبة، بل و كثير من الصادقة، كما سيأتي إن شاء الله.

و «الرخاء» بالفتح، سعة العيش، قال القطب الراوندي — رحمه الله —: يعني أن المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات، فيطيبون نفساً بتلك المشقة التي يمتثلونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء. ولا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح، أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء، و نحوه قوله — تعالى —: «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ»<sup>١٠٤٩</sup>. قال: و يجوز أن يكون «الذي» بمعنى ما المصدرية كقوله — تعالى —: «و خُضُّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا»<sup>١٠٥٠</sup> أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء.

و قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون المراد بالذي، الذين، فحذف النون كما في قوله — تعالى —: «و خُضُّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا»<sup>١٠٥١</sup>.

١٠٤٨ — الإسراء: ٣٧.

١٠٤٩ — البقرة: ١٧١.

١٠٥٠ — التوبة: ٦٩.

١٠٥١ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٤١٥، ط بيروت. والآية، كما سبق، في التوبة: ٦٩.

وقال ابن أبي الحديد: موضع كالأذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف والمراد كالنزول الذي، وقد حذف العائد إليه وهو الهاء في «نزلته» كقولك: «ضربت الذي ضربت» أي ضربت الذي ضربته، وتقدير الكلام: نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء. ١٠٥٢

وقال الكيدريّ— قدّس سرّه—: «نزلت أنفسهم... الخ» لأنهم كسروا سورة الشهوة البهيمية وطيبوا عن أنفسهم نفساً ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاة الله وحبسوها في سبيله، فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم، بل جَلَّ عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد، والاقبال بكلّ الوجوه على عبادة ربّ العباد، والتفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحجّ الحقيقيّ إلى رعي الجمل، وعلما يقيناً أنّ ما أصابهم من الكدّ في الطريق وإن كان عظيماً فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب ونيل المطلوب، فالحنّ عندهم كالمح والبلية كالنعم.

وقوله «كالأذي» نظير قوله— تعالى—: «وَحُضِّنْمُ كَالَّذِي خَاضُوا» ١٠٥٣ وبيت الحماسة: عسى الأيام أن يرجعن يوماً كالأذي كانوا. أي نزلت في البلاء كالنزول الذي نزلت في الرخاء. انتهى.

والمراد بالبلاء المرض والضيق ونحوهما أو الأعمّ من احتمال المشقة أيضاً وليس مخصوصاً به وطيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس ١٠٥٤: «فصغر مادونه في أعينهم» في اختلاف التعبير دلالة على أنّ الخالق تمكّن في قلوبهم بخلاف مادونه فلم يتجاوز أعينهم.

«فهم والجنّة» قال الراونديّ— رحمه الله—: الواو بمعنى «مع» وقال ابن أبي الحديد بنصب «الجنّة» وقد روي بالرفع على أنه معطوف على هم، والأوّل أحسن. و

١٠٥٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٤٢، ط بيروت.

١٠٥٣— التوبة: ٦٩.

١٠٥٤— حيث قال: نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالأذي نزلت منهم في الرخاء. رضي منهم عن الله بالقضاء.

قوله «كمن قدرآها» وقوله «فهم فيما منعمون» إماما كلاهما لقوة الايمان واليقين، أو لشدة الخوف والرجاء، أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين؛ و«التنعم والعذاب» أي شدة الرجاء والخوف وهما أيضا من فروع اليقين، واختار الوالد— قدس سره— الأخير، و قال الكيدري: أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضرورية كما قال— عليه السلام—: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا». وروي «والجنته» بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدأ الكاف في «كمن رآها».

«قلوبهم محزونة» حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول، كما قال— عز وجل—: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ»<sup>١٠٥٥</sup>. والأمن من شرورهم لأنهم لا يهتمون بظلم أحد، كما ورد في الخبر: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وقيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة في الظاهر، وهو بعيد.

«نخيفة» أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات، أو للخوف أو لها و خفة حاجاتهم لقلّة الرغبة في الدنيا وترك اتباع الهوى وقصر الأمل وقناعتهم بما رزقهم الله.

و«العفة» كفت النفس عن المحرمات، بل عن الشبهات والمكروهات أيضاً. وجملة «أعقبهم» صفة للأيتام. و«تجارة» عطف بيان للراحة، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو على الحال، أو على تقدير فعل، أي اتجروا تجارة.

قال الراوندي— رحمه الله—: نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام. و«ريح الرجل في تجارته»— كعلم—، ويسند إلى التجارة مجازاً، قال— تعالى—: «فَمَا رِيحَتْ رِجْلُهُ بِتِجَارَتِهِمْ»<sup>١٠٥٦</sup>.

وقال الأزهري: «ريح الرجل في تجارته» أي صادف سوقاً ذات ربح و «أربحت الرجل إرباحاً» أعطيته ربحاً، فالتجارة المربحة كأنها تعطي ربحاً أو هي الرباحة من أفعال بمعنى فعل.

وقال الكيدري: «تجارة» انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق، لأنّ مضمون قوله «صبروا أياماً... الخ» يدلّ على أنّهم اتّجروا بذلك أو يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره ما بعده، أي يسّر لهم ربّهم تجارة، أو على المدح أو التخصيص، أي أعني تجارة، أو أخصّ تجارة؛ وجعلها بدلاً من «راحة» على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقويّ لأنّ التجارة المربحة ليست بنفس الراحة، وإنّما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة. انتهى.

«أرادتهم الدنيا» أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقاً وتمكّنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه فلم يقبلوها ولم يسعوا في تحصيلها، وقيل: ويحتمل أن يراد أهل الدنيا. و «أسره» — كضربه — أي شدّه وحبسه. و «الفدية» زخارف الدنيا وملاذها التي سلّموها إلى الدنيا بالترك والإعراض عنها.

أقول: ونقل الكيدري — قدس سره — رواية تمثّل الدنيا لأمر المؤمنين — عليه السلام — وإعراضه عنها كما سننقلها عنه في باب ذمّ الدنيا، ثم قال: فهذا معنى قوله — عليه السلام — «أرادتهم الدنيا ولم يريدوها». وإذا تدبّرت الخلال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين — عليه السلام — هو الموصوف بها كلّها. وقد أوردت هذه الأبيات وأمثالها في «أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول».

فأمّا أسرها إياهم، فلا أنّ أرواح الأولياء قدسيّة ومقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغوها بالكليّة إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة وعدم الملاءمة، فدائماً يستعدّ ويتيّأ للسفر الحقيقي ويزيل المثبّطات ويرفعها من بين، وذلك فداءها.

«أمّا الليل» في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجرّ، أي أمّا حالهم في الليل، فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار؛ وفي بعض النسخ بالرفع، فالغرض تفصيل حال ليلهم ونهارهم. و «الصف» ترتيب الجمع على صفّ، و «صفّ القدمين» وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب.

و في بعض النسخ: «تالون» مكان «تالين». «يرتلونه» أي القرآن، و روي: «يرتلونها» فالضمير لأجزاء القرآن. «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»<sup>١٠٥٧</sup> أي أحسن تأليفه، وعن أمير المؤمنين— عليه السلام— أنه «حفظ الوقوف وأداء الحروف، وهو جامع لما يعتبره القراء».

و «الحزن» الهمّ و «حزنه الأمر»— كنصر— أي جعله حزيناً و «حزن»— كعلم— أي صار حزيناً، و «حزّنه تخزينا» جعل فيه حزناً؛ و في أكثر النسخ على التفعيل و في بعضها كينصرون. و تخزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر، و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و «ثار الغبار» إذا سطع وهاج، و «ثار القطا» إذا نهضت من موضعها، و «أثار الغبار واستثاره» هيجه. ولعلّ المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل. و استشارة العلم بالتدبّر و التذكّر، قال في النهاية: في الحديث: «أثيروا القرآن فإنّ فيه علم الأولين و الآخرين». و يحتمل أن يراد استشارة العلم الكامنة في النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبّر و التفكير و التذكّر.

و قال الوالد— قدس سره—: المراد أنّهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حدّ الاغترار و الأمان لمكر الله، و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط، و بما يستكمل اليقين داء الشبهة، و بالعبداء القسوة و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك.

و «ركن إلى الشيء»— كنصر كما في النسخ و كعلم أيضاً— أي مال و سكن. و «التطلع إلى الشيء» الاستشراق له و الانتظار لوروده. و «نصب الشيء» رفعه و أن يستقبل به شيء، و الكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنّوا أنّها فيما نصب بين أيديهم، و في بعض النسخ مرفوعة على أنّها خبر أن.

و قال الكيدري: «و تطلّعت نفوسهم إليها» أي كادت تطلع شمس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم، فتصعد إلى العالم العلويّ شوقاً إلى ما وعدوا به في تلك

الآيات، من أخائر الذخائر وعظائم الكرائم. وانتصاب «نصب أعينهم» على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم، ويجوز فيه الرفع.

وقال الراوندي— رحمه الله—: الظن هنا بمعنى اليقين، قال— تعالى—: «الآن يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ»<sup>١٠٥٨</sup> أي أيقنوا أنّ الجنة معدة لهم بين أيديهم. وقال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته.

و «صغي إليه»— كرضي— أي مال، و «أصغى سمعه إليه» أي أماله، و «زفير النار» صوت توقدها، و «الزفير» أيضاً إخراج النفس بعد مدّه فالمراد زفير أهل جهنم. و «الشهيق» تردّد البكاء في الصدر مع سماع الصوت من الحلق، و «شهيق الحمار» صوته. و كونها في أصول الآذان كناية عن تمكّنها في الآذان.

«حانون أوساطهم»، «حنى ظهره يحنيه و يحنوه» أي عطفه فانحنى، و حنوهم على أوساطهم وصف لحال ركوعهم. و «الافتراش» البسط على الأرض، و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري: «فهم حانون» أي منعطفون للركوع، و «حنى» قد جاء متعدياً و لازماً و تعديته أكثر، فيكون تقديره «حانون ظهورهم على أوساطهم». «يطلبون إلى الله» أي يسألونه راغبين و متوجّهين إليه. و «فكّ الرقبة»— كمد— أي أعتقها و «[فكّ] الأسير» خلّصه.

«و أمّا النهار» بالنصب والرفع كما تقدّم. قال الكيدري: «أمّا النهار» انتصابه على الظرفيّة و تعلّقه بما بعده من الصفات كحلما و غيره. و «حلما» خبر مبتدأ محذوف، أي فهم حلما في النهار، و يجوز فيه الرفع على تقدير «أمّا النهار فهم حلما فيه» فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه. و «الحلما» ذوو الأناة أو العقلاء. و «برى السهم يبريه» أي نحته. و «القداح» جمع «قدح» بالكسر فيها، و هو السهم قبل أن يراش و ينصل، و هو كناية عن نخافة البدن وضعف الجسد، أو زوال الآمال والمطالب الدنيويّة.

و «خولط فلان في عقله» إذا اختلَّ عقله و صار مجنوناً، و «خالطه» أي مازجه. و قال الراوندي وغيره: المعنى: يظنُّ الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنَّة، بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولَّهوا لأجله. و قيل: «و لقد خالطهم» أي صار سبباً لجنونهم الَّذي يظنُّه الناظر. «أمر عظيم» هو الخوف.

و قال الكيدري: «قد براهم الخوف» أي أنضاهم و أنحنهم. «خولطوا» أي خالط عقولهم جنون.

و «الاستكثار» عدَّ الشيء كثيراً. و «آتهمت فلاناً» أي ظننت فيه ما نسب إليه و «آتهمته في قوله» أي شككت في صدقه، و الاسم «التَّهمة» كرطبة، و السكون لغة، و أصل التاء واو. و المراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا، أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم، أو يشكون في شأنها و نياتها و يخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرياء و السمعة و أن تجرَّها العبادة إلى العجب، فلا يعتمدون عليها.

و «الاشفاق» الخوف، و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم، و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النية، أو للأعمال السيئة و قد قال الله - عزَّ و جلَّ - : «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»<sup>١٠٥٩</sup>.

«إذا زكِّي أحدهم»، «التركية» المدح، و خوفهم من الوقوع في العجب و الاتكال على العمل و سؤال عدم المؤاخذة لذلك، و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون، و التبري من التركية و ظنَّ البراءة بالنفس فإنَّ النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم الله.

«و اجعلني أفضل ممَّا يظنون» أي و قفني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل و القبول.

و قال ابن أبي الحديد: قد قاله لقوم مرَّ عليهم، و هم مختلفون في أمره فمنهم

الحامد له، ومنهم الذام، فقال— عليه السلام—: [اللهم] إن كان ما يقوله الذامون حقاً فلا تؤاخذني به، وإن كان ما يقوله الحامدون حقاً فاجعلني أفضل ممّا يظنون. ١٠٦٠

«فن علامة أحدهم أنك ترى له»، في بعض النسخ: «لهم» فالضمير راجع إلى معنى أحدهم. و «القوة في الدين» أن لا يتطرق إلى الايمان الشك، والشبهات و إلى الأعمال الوسوس والخطرات، أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وثى ولا فتور للوم وغيره، قال— تعالى—: «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» ١٠٦١. و «الحزم» بالفتح، ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة، والحذر من فواته و كأنّ المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشونته، بل مع الحزم يداري الخلق ويلاينهم.

و «القصده» التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وترك الإسراف والتقتير، أي يقتصد في حال الغنا، أو في تحصيل الغنا، أو في الانفاق مع غنى النفس. و «التجمل» التزين وتكلف الجميل وإظهاره، و «التجمل في الفاقة» سلوك مسلك الأغنياء والمتجملين في حال الفقر، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والابتهاج بما أعطى الله وإظهار الغنى عن الخلق، أو التجمل والتزين في الفاقة بما أمكن وعدم إظهار الفاقة للناس، إلا ما لا يمكن ستره أو زائداً على ما هو الواقع كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

«والصبر في الشدة» الصبر على شدة الفقر أو العبادة أو المصائب أو الأعم. و «الطلب في الحلال» الكسب من غير الطرق التي نهي عنها. و «النشاط» بالفتح، طيب النفس للعمل وغيره. و «الهدى» الرشاد والدلالة، أي ينشط لهداية الناس، أو لاهتدائه في نفسه. و «التحرج» التأثم، والمعنى جعل الطمع حرجاً وعدّه إثماً و عيباً. و قال ابن أبي الحديد: حرف الجرّ في بعض هذه المواضع يتعلّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعولية، وفي بعضها يتعلّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً



على الصفة؛ ففي قوله «(في دين) يتعلّق بالظاهر أي «قوة»، يقال: فلان قويّ في كذا و على كذا، و «(في لين) يتعلّق بمحذوف أي حزماً كائناً في لين، و «(في يقين) و «(في علم) يتعلّق بالظاهر، و «(في) بمعنى «على» كقوله— تعالى: «وَلَا صَلَبْتُنْكُمْ فِي مُجْدُوْعِ النَّخْلِ»<sup>١٠٦٢</sup>. و «(في غنى) يتعلّق بمحذوف، و «(في عبادة) يحتمل الأمرين، و «(في فاقة) بمحذوف، و «(في شدة) يحتمل الأمرين، و «(في حلال) يتعلّق بالظاهر و «(في) بمعنى اللام، و «(في هدى) يحتملها، و «عن طمع» بالظاهر.

و «(الوجل)» الخوف، و خوفهم من التقصير في العمل كمّاً أو كيفاً أو من عذاب الله إشارة إلى قوله— سبحانه: «يُؤْتُونَ مَا آتَوْا— الآية»<sup>١٠٦٣</sup>. و «(الهم)» أوّل العزم، و ما قصده الانسان و أضمره في نفسه، و كأنّ تخصيص الشكر بالمساء لأنّ الرزق و إفاضة النعم والفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالباً، و تخصيص الذكر بالصباح لأنّ الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر، و كلّ يوم كأنه وقت استئناف العمل.

و «(الحذر)» و «(الفرح)»— ككتف— صفتان من الحذر والفرح، بالتحريك. والمراد بالفضل والرحمة، التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيوية، و هذا الفرح يعود إلى الشكر، و قال بعض الشارحين: ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا: يسمي و يصبح حذراً فرحاً، و كذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح، و يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

و «(الصعب)» نقيض الذلول، و «استصعبت على فلان دابته» أي صعبت، و «استصعبت عليه نفسه» أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس و ترك المعاصي، لأنّ النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

«و لم يعطها سؤلها فيما تحب» أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه، أو في غيره من اللذات لتنقاد و تترك الاستصعاب، إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها وقوتها في الباطل و بعدها عن الله، و لذا ترى القوة على العبادة في المرتاضين و من أنحلّتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم.

و «قرت عين فلان و أقر الله عينه» — كفر وعرض — أي سرّ وفرح، ومعناه: أبرد الله دمة عينه لأنّ دمة الفرح والسرور باردة، ودمة الحزن حارة، وقيل: معنى «أقر الله عينك» بلغك أمنيتك حتى ترضى نفسك و تسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره، وقيل: معناه: أبرد الله عينك بأن ينقطع بكاءها، و قرّة عين كلّ أحد مأموله و منتهى رضاه.

و «ما لا يزول» ما عند الله والدار الآخرة. و «ما لا يبقى» الدنيا وزخارفها. «يبرز الحلم بالعلم» أي يحلم للعلم بفضل لا لضعف النفس و عدم المبالاة بما قيل له، أو فعل به، أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات مع أنه يقول عن علم؛ وقيل: المراد بالحلم العقل، أي يتعلم عن تفكّر و تدبّر ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية، أو يتفكّر فيما علم و يحفظه حتى يتمكن في قلبه. «والقول بالعمل» أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به، أو يفي بالوعد، أو يقرن الايمان بالأعمال الصالحة، أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن.

و «النزر والمنزور» القليل. و «الأكل» — كعق — الحظّ من الدنيا؛ و في بعض النسخ: «أكله» بالفتح، أي لا يمتلي من الطعام، لأنّه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم. و «الجزز» الموضع الحصين، و «حرز حرز» كحصن حصين، و «حرزه» — كنصره — حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه و عدم تطرّق الخلل إليه. و «المأمول» المرجو.

«إن كان في الغافلين» لعلّ الغرض من القرينتين أنه لا يزال ذاكرًا لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين، أمّا إذا كان في الغافلين فيذكر الله بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً، فيكتب أنه في الذاكرين. و قوله — عليه السلام — «لم يكتب من الغافلين» كأنه تفتن في العبارة، أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره — تعالى —.

والغالب في الصلّة والقطع الاستعمال في الرحم، و قد يستعملان في الأعم

أيضاً.

و «بعيداً» عود إلى السياق السابق، والجمل معترضة، أو حال عن فاعل يصل، وقد يعبر بالبعد عن العدم؛ وكذلك الغيبة والحضور والاقبال والإدبار ويحتمل القلة فإن التقوى غير العصمة، ويمكن أن يراد بالإقبال الازدياد وبالإدبار الانتقاص، أي لا يزال يسعى فيزداد خيره وينتقص شره.

و قال الوالد - رحمه الله -: يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر الاحسان والاساءة إلى الخلق.

و «الزلزل» الشدائد. و «الوقور» فعول من «الوقار» بالفتح، وهو الحلم والرزانة. و «الرخاء» سعة العيش. و «الحيف» الجور والظلم. والمراد بالإثم الميل عن الحق والغرض أنه لا يترك الحق للعداوة والمحبة إذا كان حاكماً، أو لا يجور على العدو ولا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

«لا يضيع ما استحفظ» أي ما أودع عنده من الأموال والأسرار، والتضييع في الأول بالخيانة والتفريط و في الثانية بالاذاعة والافشاء، و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه. «ولا ينسى ما ذكر» أي ما أمر بتذكره من آيات الله وعبره وأمثاله، أو الأعم منها و من أحكام الله والموت والمصير إلى الله وأهوال الآخرة.

و «النبز» بالتحريك، اللقب، قيل: و كثر فيما كان ذمماً، و «المنابزة والتناز» التعابير والتداعي بالألقاب. و «المضارة» الاضرار. و «الجار» المجاور في السكنى و من أجرته من أن يظلم. و «شمت - كفرج - شماتة» بالفتح، أي فرح ببلية العدو. «لا يدخل في الباطل» أي في مجلس الفسق واللهو والفساد، أو المراد عدم ارتكاب الباطل، و كذا «الخروج من الحق» أي من مجالسه، أو عدم ترك الحق.

«لم يغمه صمته» لعلمه بمفاسد الكلام و عدم التذاذه بالباطل من القول، أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله. «لم يعل صوته» أي لا يشتد صوته أو يكتفي بالتبسم، إذ الخروج عنه يكون غالباً بالضحك بالصوت العالي، والواسطة نادرة. و «أراح الناس» لاشتغاله بنفسه. و «الزهد» خلاف الرغبة، و كثيراً ما يستعمل في

عدم الرغبة في الدنيا. و «التزاهة» بالفتح، التباعد عن كل قدر و مكروه، وإنما كان تباعده زهداً و نزاهة لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل؛ و قيل: نزاهة عن تدنّس العرض.

و «الحذيفة» — ككربة — الاسم من «خذعة» أي ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم. و «صعق» — كسمع —: أي غشي عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره، و ربّما مات منه. «كانت نفسه فيها» أي مات بها، و يحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة، كما هو الغالب في هذا المقام. و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجها. و «ويح» كلمة رحمة و يستعمل في التعجب كما مرّ مراراً، و التلطف في مثل هذا المقام من قبيل الاحسان إلى من أساء. و قد مرّ الكلام في هذا المقام و في بعض ما تقدّم في شرح رواية الكافي فلانعيده.

و أقول: روى في تحف العقول أيضاً مثله. ١٠٦٤

و أقول: لما سلك قدوة المحققين ابن ميثم البحرانيّ في شرح هذا الحديث مسلّكاً آخر، أردت إيراده ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته. ١٠٦٥

قال — قدّس سرّه — وصف — عليه السلام — المتقين بالوصف المجمل فقال: «فالمتقون فيها هم أهل الفضائل» أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة باصلاح قوّتي العلم والعمل، ثمّ شرع في تفصيل تلك الفضائل و نسقها. فالأولى: الصواب في القول و هو فضيلة العدل المتعلقة باللسان، و حاصله أن لا يسكت عمّا ينبغي أن يقال فيكون مفرطاً، ولا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطاً، بل يضع كلاًّ من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخصّ من الصدق، لجواز أن يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانية: «و ملبسهم الاقتصاد» و هو فضيلة العدل في الملبوس، فلا يلبس ما

١٠٦٤ — تحف العقول، ص ١٥٤ — ١٥٨، ط إسلامية.

١٠٦٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٣، ص ٤١٤ — ٤٢٥.

يلحقه بدرجة المترفين ولا يلحقه بأهل الخسة والدناءة ممّا يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثة: مشي التواضع، والتواضع ملكة تحت العفة، يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ومشى التواضع مستلزم للسكون والوقار.

الرابعة: غضّ الأبصار عمّا حرم الله وهو ثمرة العفة.

الخامسة: وقوفهم أسمعهم على سماع العلم النافع، وهو فضيلة العدل في قوة السمع. والعلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الإلهي وما يناسبه و ما هو كمال للقوة العملية وهي الحكمة العملية.

السادسة: نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء، أي لا تقنط من بلاء ينزل بها ولا تبطر برخاء يصيبها، بل مقامها في الحالين مقام الشكر. و «الذي» صفة مصدر محذوف والضمير العائد إليه محذوف أيضاً، والتقدير: نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء. ويحتمل أن يكون المراد بـ «الذي» «الذين» فحذف النون كما في قوله تعالى: «كَالَّذِي خَاضُوا»<sup>١٠٦٦</sup>. ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء، والمعنى واحد.

السابعة: غلبة الشوق إلى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم إلى غاية أنّ أرواحهم لا تستقرّ في أجسادهم من ذلك، لولا الآجال التي كتبت لهم. وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حدّ الملكة، فإنه يستلزم دوام الجدّ في العمل والاعراض عن الدنيا، ومبدأهما تصوّر عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوّر عظمة وعده ووعيده، وبحسب قوة ذلك التصوّر يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة.

الثامنة: عظم الخالق في أنفسهم، وذلك بحسب الجوازب الإلهية إلى الاستغراق في محبته ومعرفته، وبحسب تفاوت تصوّر عظمتة تعالى — يكون تصوّرهم لأصغرية مادونه، ونسبته إليه في أعين بصائرهم.

وقوله «فهم والجنة كمن قد رآها» إلى قوله «معدّبون» إشارة إلى أنّ

العارف وإن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة و سعادتها و أحوال النار و شقاوتها، كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم و تنعموا فيها و كالذين شاهدوا النار و عذبوا فيها. و هي مرتبة عين اليقين، فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم إلى الجنة و شدة خوفهم من النار.

التاسعة: حزن قلوبهم، و ذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة: كونهم مأموني الشرور، و ذلك أنّ مبدء الشرور محبة الدنيا و أباطيلها، و العارفون بمعزل عن ذلك.

الحادية عشر: نخافة أجسادهم، و مبدء ذلك كثرة الصيام و السهر و جشوبة المطعم و خشونة الملابس و هجر الملاذّ الدنيوية.

الثانية عشر: خفة حاجاتهم، و ذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروريّ من ملابس و مأكّل، و لا أخفق من هذه الحاجة.

الثالثة عشر: عفة أنفسهم، و ملكة العفة فضيلة القوّة الشهوية و هي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة و الفجور.

الرابعة عشر: الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذّ الدنيوية و احتمال أذى الخلق؛ و قد عرفت أنّ الصبر مقاومة النفس الأمارّة بالسوء لئلاّ ينقاد إلى قبائح اللذات. و إنّها ذكر قصر مدّة الصبر و استعقابه للراحة الطويلة ترغيباً فيه و تلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال - تعالى - : «وَجَزَاءُهم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَ حَرِيرٌ» الآية<sup>١٠٦٧</sup>. و قوله «تجارة مريحة» استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة و امتثال أوامر الله. و وجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم في العبادة متاع الآخرة. و رشح بلفظ الربح لأفضليّة متاع الآخرة و زيادته في النفاسة على ما تركوه. و ظاهر أنّ ذلك بتيسير الله لأسبابه و إعدادهم له بالجواذب الإلهية.

الخامسة عشر: عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم، و هو إشارة إلى الزهد الحقيقيّ و هو ملكة تحت العفة، و كنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها

رؤوساً وأشرافاً كقضاة و وزراء و نحو ذلك و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها. و يحتمل أن يريد: أرادهم أهل الدنيا، فحذف المضاف.

السادسة عشر: افتداء من أسرته لنفسه منها، وهو إشارة إلى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها، ففكّ بذلك الترك والإعراض والتمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الرديّة المتلبّسة منها عن عنقه. و لفظ الأسر استعارة في تمكّن تلك الهيئات من نفوسهم، و لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله. و إنّما عطف بالواو في قوله «و لم يريدوها» و بالفاء في قوله «فقدوا» لأنّ زهد الانسان في الدنيا كما يكون متأخراً عن إقبالها عليه، كذلك قد يكون متقدماً عليه لقوله— صلى الله عليه وآله— «و من جعل الآخرة أكبر همّه جمع الله عليه همّه و أتته الدنيا و هي راغمة»، فلم يحسن العطف هنا بالفاء. و أمّا الفدية فلما لم يكن إلّا بعد الأسر لاجرم عطفها بالفاء.

السابعة عشر: كونهم صاقين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلون... إلى قوله «آذانهم»، و ذلك إشارة إلى تطوع نفوسهم الأمانة بالسوء بالعبادات و شرح لكيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته و غاية ترتيلهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دائهم. و لما كان داءهم هو الجهل و سائر الرذائل العمليّة، كان دواء الجهل بالعلم و دواء كلّ رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها، فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضادّ للانهماك في الدنيا، و داءه العلم الذي هو دواء الجهل؛ و كذلك كلّ فضيلة حتّى القرآن عليها، فهي دواء لما يصادها من الرذائل. و باقي الكلام شرح لكيفية التحزين و التشويق.

و قوله «فهم حانون على أوساطهم» ذكر لكيفية ركوعهم. و قوله «مفترشون لجباههم...» إلى قوله «أقدامهم» إشارة إلى كيفية سجودهم و ذكر الأعظم السبعة و قوله «يطلبون...» إلى قوله «رقابهم» إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشر: من صفاتهم بالنهار كونهم حكّاء و أراد الحكمة الشرعيّة و ما فيها من كمال القوّة العلميّة و العمليّة لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين و روي:

«حلماء» و «الحلم» فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب. وإنما خصّ الليل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار. التاسعة عشر: كونهم علماء وأراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته.

العشرون: كونهم أبراراً والبر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر. الحادية والعشرون: كونهم أتقياء، والمراد بالتقوى ههنا الخوف من الله. وقد مرّ ذكر العقّة والخوف وإنما كرّرها هنا في عداد صفاتهم بالنهار وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة. وقوله «وقد براهم الخوف...» إلى قوله «عظيم» شرح لفعل الخوف الغالب بهم، وإنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن أداء بدل ما يتحلّل وشبه بري الخوف لهم بيري القداح، ووجه التشبيه شدة النحافة، ويتبع ذلك تغير السحنات<sup>١٠٦٨</sup> والضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف والحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى وإن لم يكن بهم مرض.

«و يقول قد خولطوا» وذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملا الأعلى و اشتغالها عن تدير البدن وضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة فينسب ذلك منه إلى الاختلاط والجنون وتارة إلى الكفر والخروج عن الدين. وقوله «ولقد خالطهم أمر عظيم» هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله ومطالعة أنوار الملا الأعلى.

الثانية والعشرون: كونهم لا يرضون [من أعمالهم] القليل إلى قوله «الكبير» وذلك لتصوّرهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم. وقوله «فهم لأنفسهم متهمون...» إلى قوله «ما لا يعلمون» فتهمتهم لأنفسهم وخوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله - تعالى - فإنّ هذا الوهم يكون مبدأ للعُجب بالعبادة والتقاصر عن



الازدياد عن العمل والتشكك في ذلك و تهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأتقارة يستلزم خوفها أن تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به، وقد عرفت أن العجب من المهلكات كما قال - عليه السلام - : «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه».

و كذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر والعجب بما يزكون به، فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أنني أعلم بنفسي من غيري... إلى آخره.

ثم شرع - عليه السلام - بعد ذلك في علاماتهم التي بجملتها يعرف أحدهم. والصفات السابقة و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحقّة، فجمعها ههنا و نسقتها.

فالأولى: القوة في الدين، و ذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الختاس ولا يدخل فيه خداع الناس، و هذا إنما يكون في الدين العالم.

الثانية: الحزم في الأمور الدنيوية والدينية و التثبت فيها ممزوجاً باللين للخلق و عدم الفضاضة عليهم كما في المثل: «لا تكن حلواً فتستترط ولا مرّاً فتلفظ»<sup>١٠٦٩</sup>. و هي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق و قد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله - [تعالى] - : «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>١٠٧٠</sup>. و قد يكون من مهانة وضعف يقين، والأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الدين و مصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كلّ جاذب.

١٠٦٩ - ذكره الجوهري في «سرت» ولفظه: لا تكن حلواً فتستترط ولا مرّاً فتعق؛ و«تعق» بمعنى تلفظ، من قولهم «أعقبت الشيء» إذا أزلته من فيك لمرارته، كما يقال: «أشكيت الرجل» إذا أزلته عمّا يشكوه. الصحاح، ص ١١٣٠.

وهكذا ذكره الميداني وقال: «الاستراط» الابتلاع. و«الاعقاء» أن تشتد مرارة الشيء حتى يلفظ لمرارته. وبعضهم يروي: «فتعق» بوزن «فتستترط» والصواب كسر القاف، يقال: «أعق الشيء». والمعنى: لا تتجاوز الحد في المرارة فترمي، ولا في الحلاء فتبلع، أي كن متوسطاً. مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٢٣٢، تحت الرقم ٣٦٠٤.

الثالثة: الإيمان في اليقين، ولَمَّا كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع و بما وردت به الشريعة و كان ذلك التصديق قابلاً للشدة والضعف، فتارة يكون عن التقليد و هو الاعتقاد المطابق لا لموجب و تارة يكون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل و تارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك و هو علم اليقين. و محققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها. أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعة: الحرص في العلم والازدياد منه.

الخامسة: مزج العلم— و هو فضيلة القوة الملكية— بالحلم و هو من فضائل القوة السبعية.

السادسة: القصد في الغنى و هو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا و حذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة: الخشوع في العبادة و هو من ثمرات الفكر في جلال المعبود و ملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة.

الثامنة: التجمل في الفاقة: وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم و إظهار الغنى عنهم، و ينشأ عن القناعة والرضا و علو الهمة و يعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل و ما أعد للمتقين.

التاسعة: و كذلك الصبر في الشدة.

العاشرة: الطلب في الحلال و ينشأ عن العفة.

الحادية عشر: النشاط في الهدى و سلوك سبيل الله و ينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون و تصور شرف الغاية.

الثانية عشر: عمل الصالحات على و جل، أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين— عليه السلام— أنه كان في التلبية و هو على راحلته و خرّ مغشياً عليه، فلَمَّا أفاق قيل له في ذلك فقال: «خشية أن يقول

لي: لا لبيك ولا سعديك».

الثالثة عشر: أن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ويصبحوا وهمهم الذكر لله ليذكروهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال - تعالى - : «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»<sup>١٠٧١</sup>.

الرابعة عشر: أن يبيت حذراً و يصبح فرحاً، وقوله «حذراً...» إلى قوله «الرحمة» تفسير للمحذور وما به الفرح وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر والصبح بالفرح، بل كما يقول أحدنا: يسي فلان و يصبح حذراً فرحاً. وكذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصبح يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

الخامسة عشر: «إن استصعبت...» إلى قوله «تحتب» إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمانة بالسوء عند استصعابها عليه وقهره لها على ماتكره وعدم متابعتها لها في ميولها الطبيعية ومحابتها.

السادسة عشر: أن يرى قرّة عينه فيما لا يزول، أي من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة الدائمة. و «قرّة عينه» كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين و بردها برؤية المطلوب و زهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا.

السابعة عشر: أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل ولا يطيش والقول بالعمل، فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه ولا ينهى عن منكر ثم يفعله ولا يعد فيخلف، فيدخل في مقت الله كما قال - تعالى - : «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»<sup>١٠٧٢</sup>.

الثامنة عشر: قصر أمله وقربه، وذلك لكثرة ذكر الموت والوصول إلى الله.  
التاسعة عشر: قلّة زلله وقد عرفت أنّ زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأنّ صدور الخيرات عنهم صار ملكة والجواذب فيهم إلى الزلل والخطيئات نادرة تكون لضرورة منهم أوسهوا، ولا شك في قلّته.

العشرون: خشوع قلبه عن تصوّر عظمة المعبود.

الحادية والعشرون: قناعة نفسه و ينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته و قسمته الأرزاق، ويعين عليها تصوّر فوائدها الحاضرة و غايتها في الآخرة.

الثانية والعشرون: قلة أكله و ذلك لما يتصوّر في البطننة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة والكسل عن العمل.

الثالثة والعشرون: سهولة أمره، أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلف أحداً.

الرابعة والعشرون: حرزدينه، فلا يهمل منه شيئاً ولا يطرق إليه خللاً.

الخامسة والعشرون: موت شهوته، و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرم عليه و يعود إلى العقّة.

السادسة والعشرون: كظم غيظه و هو من فضائل القوة الغضبيّة.

السابعة والعشرون: كونه «مأمول الخير» و ذلك لأكثرية خيريّته [و كونه]

«مأمون الشرور» و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنة والعشرون: قوله «إن كان من الغافلين...» إلى قوله «الغافلين» أي

إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان، كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه، و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنّه لا يكتب من الغافلين. ولذكر الله ممدوح كثيرة و هو باب عظيم من أبواب الجتّة والاتّصال بجناب الله، و قد أشرنا إلى فضيلته و أسرارها.

التاسعة والعشرون: عفوه عمّن ظلمه، و العفو فضيلة تحت الشجاعة و خصّ

من ظلمه ليتحقّق عفوه مع قوّة الداعي إلى الانتقام.

الثلاثون: و يعطي من حرمة و هي فضيلة تحت السخاء.

الحادية والثلاثون: و يصل من قطعه، و المواصلة فضيلة تحت العقّة.

الثانية والثلاثون: بعد فحشه، و أراد ببعد الفحش عنه أنّه قلّمها يخرج في

أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة والثلاثون: لينه في القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و

هو من أجزاء التواضع.

الرابعة والثلاثون: غيبة منكره و حضور معروفه و ذلك للزومه حدود الله .  
الخامسة والثلاثون: إقبال خيره و إدبار شره، و هو كقوله «الخير منه مأمول  
والشر منه مأمون» و يحتمل باقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة و تشميره فيها، و  
بقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عما يضاده و  
أدبر عنه.

السادسة والثلاثون: وقاره في الزلازل، و كنى بها عن الأمور العظام والفتن  
الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب و أحوال الناس، والوقار ملكة تحت الشجاعة.  
السابعة والثلاثون: كثرة صبره في المكاره، و ذلك عن ثباته و علو همته عن  
أحوال الدنيا.

الثامنة والثلاثون: كثرة شكره في الرخاء و ذلك لمحبه المنعم الأول جلّت  
قدرته فيزداد شكره في رخائه و إن قلّ.

التاسعة والثلاثون: كونه لا يحيف على من يبغض و هو سلب للحيف والظلم  
مع قيام الداعي إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه و ظلمه.

الأربعون: كونه لا يأثم فيمن يحبّ و هو سلب لرذيلة الفجور عنه باتّباع الهوى  
فيمن يحبّ، إمّا باعطائه ما لا يستحقّ أو دفع ما يستحقّ عليه عنه كما يفعله قضاة السوء  
و أمراء الجور، فالمتّي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه و هو المحبة لمن يحبّه،  
بل يكون على فضيلة العدل في الكلّ على السواء.

الحادية والأربعون: اعترافه بالحقّ قبل أن يشهد عليه، و ذلك لتحرّزه في دينه  
من الكذب، إذ الشهادة إنّما يحتاج إليهما مع إنكار الحقّ و ذلك كذب.

الثانية والأربعون: كونه لا يضيع أماناته ولا يفرط فيما استحفظه الله من دينه  
و كتابه، و ذلك لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثة والأربعون: و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا يترك  
العمل بها، و ذلك لمداومة ملاحظتها و كثرة إخطارها بباله و العمل لعنايته المطلوبة  
منه.

الرابعة والأربعون: ولا يناز باللقاب، وذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم: «وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ»<sup>١٠٧٣</sup> ولسر ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزماً لإثارة الفتن والتباغض بين الناس والفرقة المضادة لمطلوب الشارع.

الخامسة والأربعون: ولا يضار بالجار لملاحظة وصية الله - تعالى - به: «وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ»<sup>١٠٧٤</sup> ووصية رسول الله - صلى الله عليه وآله - في المرفوع إليه: «أوصاني ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه»، ولغاية ذلك وهي الألفة والاتحاد في الدين.

السادسة والأربعون: ولا يشمت بالمصائب، وذلك لعلمه بأسرار القدر وملاحظته لأسباب المصائب وأنه في معرض أن تصيبه فيتصور أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

السابعة والأربعون: أنه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق، أي لا يدخل فيما يعبد عن الله - تعالى - من باطل الدنيا ولا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحق، وذلك لتصوير شرف غايته.

الثامنة والأربعون: كونه لا يغمه صمته لوضعه كلاً من الصمت والكلام في موضعه وإنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول وهو صمت في غير موضعه.

التاسعة والأربعون: كونه لا يعلو ضحكه، وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه؛ ومما نقل من صفات الرسول - صلى الله عليه وآله - كان أكثر ضحكه التبسم وقد يفتّر أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة وهما كيفيتان للضحك. الخمسون: صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له، وذلك منه نظراً إلى

ثمرة الصبر إلى ألوعد الكريم [في قوله - تعالى -]: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ الْآيَةَ»<sup>١٠٧٥</sup> وقوله: «وَلَيْسَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»<sup>١٠٧٦</sup>.

الحادية والخمسون: كون نفسه منه في عناء، أي نفسه الأمانة بالسوء لمقاومته لها وقهرها ومراقبته إياها والناس من أذاه في راحة لذلك .  
 الثانية والخمسون: كون بعده عمن تباعد عنه لزهده فيما في أيدي الناس و نزاهته عنه، لاعن كبر وتعظم عليهم؛ وكذلك دنوه ممن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم، للمكرهم وخديعة لهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكار.  
 وهذه الصفات والعلامات قد يتداخل بعضها، ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانياً مركبة مع غيرها. ١٠٧٧

## ١٩٤ — وَمِنْ خُطْبِ النَّبِيِّ ﷺ

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ (٢٧٠٧) عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ،  
 وَنَسَّأَلُهُ لِمِنْتِهِ تَمَامًا ، وَبِحَبْلِهِ اعْتَصَمْنَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (٢٧٠٨) ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ  
 غُصَّةٍ (٢٧٠٩) . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ (٢٧١٠) ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ (٢٧١١) ،  
 وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا (٢٧١٢) ، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاحِلِهَا ،  
 حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقِ (٢٧١٣) الْمَزَارِ .  
 أَوْصِيَكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَىٰ اللَّهِ ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ

الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُونَ الْمَزِلُّونَ (٢٧١٤) ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَنُونَ  
 أَفْتِنَانًا (٢٧١٥) ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ (٢٧١٧) وَيَرْضُدُونَكُمْ (٢٧١٨)  
 بِكُلِّ مِرْصَادٍ (٢٧١٩) . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٢٧٢٠) ، وَصِفَاحُهُمْ (٢٧٢١) نَقِيَّةٌ .  
 يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٢٧٢٢) ، وَيَدِبُونَ (٢٧٢٣) الضَّرَاءَ . وَصَفُهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ  
 شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ (٢٧٢٤) . حَسَدَةُ (٢٧٢٥) الرَّخَاءِ ، وَمُؤَكَّدُو  
 أَلْبَلَاءِ ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ (٢٧٢٦) ، وَإِلَى كُلِّ  
 قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ (٢٧٢٧) دُمُوعٌ . يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ (٢٧٢٨) ،  
 وَيَتَرَأَّبُونَ الْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَ (٢٧٢٩) ، وَإِنْ عَدَلُوا (٢٧٣٠) كَشَفُوا ،  
 وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،  
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ  
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا (٢٧٣١) بِهِ أَعْلَاقَهُمْ (٢٧٣٢) .  
 يَقُولُونَ فَيَسْبَهُونَ (٢٧٣٣) ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ،  
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ (٢٧٣٤) ، فَهُمْ لُئِمَةٌ (٢٧٣٥) الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةٌ (٢٧٣٦) النَّيِّرَانِ :  
 «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

بيان: «الغمرة» الرحمة من الماء والناس والشدة، و «خوضها» اقتحامها.  
 قوله— عليه السلام— «وقد تلون» أي تغير أقرابه ألواناً. و «تألب» أي تجمع عليه  
 الأبعدون نسباً. قوله— عليه السلام— و «خلعت هذا» مثل سائر أي أوجفوا إليه  
 مسرعين لمحاربتة، لأن الخيل إذا خلعت أعتتها كان أسرع لحربها. و «السحق»



العدد ١٠٧٨

## ١٩٥ - (١٩٧٨) خطبنا في الصلاة

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ

حمد الله

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَالَ كِبْرِيَائِهِ ، مَا حَيْرَ  
مُقَلِّ<sup>(٢٧٣٧)</sup> الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ<sup>(٢٧٣٨)</sup>  
النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

المهادن

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمُ الْهُدَى دَارِسَةً ،  
وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً<sup>(٢٧٣٩)</sup> ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ ؛ وَنَصَحَ لِلخَلْقِ ،  
وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ<sup>(٢٧٤١)</sup> ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

المعزة

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ،

عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتِحُوهُ <sup>(٢٧٤٢)</sup> ،  
 وَأَسْتَنْجِحُوهُ <sup>(٢٧٤٣)</sup> ، وَأَطْلُبُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَمْنِحُوهُ <sup>(٢٧٤٤)</sup> ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ  
 حِجَابٌ ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ  
 حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ ؛ لَا يَثْلِمُهُ <sup>(٢٧٤٥)</sup> الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ  
 الْجِبَاءُ <sup>(٢٧٤٦)</sup> ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهِ <sup>(٢٧٤٧)</sup>  
 شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِبِهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَةٌ  
 عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُؤْلِيهِ <sup>(٢٧٤٨)</sup> رَحْمَةٌ عَنْ  
 عِقَابٍ ، وَلَا يُجْنِيهِ <sup>(٢٧٤٩)</sup> الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ  
 الْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَائِي ، وَعَلَا فَدَنَانِي ، وَظَهَرَ فَبَطْنِي ، وَبَطَنَ فَعَلَنِي ،  
 وَدَانَ <sup>(٢٧٥٠)</sup> وَلَمْ يَدْنُ . لَمْ يَذْرَأْ <sup>(٢٧٥١)</sup> الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ <sup>(٢٧٥٢)</sup> ، وَلَا اسْتَعَانَ  
 بِهِمْ لِكَلَالٍ <sup>(٢٧٥٣)</sup> .

أَوْصِيَكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ <sup>(٢٧٥٤)</sup> وَالْقِيَامُ <sup>(٢٧٥٥)</sup> ،  
 فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا ، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا ، تَوَلَّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ <sup>(٢٧٥٦)</sup>  
 الدَّعَةِ <sup>(٢٧٥٧)</sup> وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ <sup>(٢٧٥٨)</sup> الْحَرِزِ <sup>(٢٧٥٩)</sup> وَمَنَازِلِ الْعِزِّ  
 «يَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ، وَتُعْطَلُ فِيهِ  
 صُرُومُ <sup>(٢٧٦٠)</sup> الْعِشَارِ <sup>(٢٧٦١)</sup> . وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ،  
 وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذِلُّ الشَّمُّ <sup>(٢٧٦٢)</sup> الشَّوَامِخَ <sup>(٢٧٦٣)</sup> ، وَالصَّمُّ <sup>(٢٧٦٤)</sup>

الرَّوَّاسِخُ<sup>(٢٧٦٥)</sup>، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا<sup>(٢٧٦٦)</sup> سَرَابًا<sup>(٢٧٦٧)</sup> رَقْرَقًا<sup>(٢٧٦٨)</sup>، وَمَعْهَدُهَا<sup>(٢٧٦٩)</sup>  
قَاعًا<sup>(٢٧٧٠)</sup> سَمَلَقًا<sup>(٢٧٧١)</sup>، فَلَا شَفِيعُ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا  
مَعْدِرَةٌ تَدْفَعُ.

بيان: تشبيه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطاء والزلل، أو لأنها تقود إلى الجنة، وسمّاها قواماً لأنه بها تقوم أمور الدنيا والآخرة. و«الأكنان» جمع «لكن» وهو الستر. و«المعقل» الملجأ، و«المعاقل» الحصون. و«الصرور» جمع «صرمة» وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين. و«الشمم» محرّكة، ارتفاع الجبل، أي تذلّ الجبال العالية والأحجار الثابتة. و«الصلد» الصلب الشديد. و«الرقرة» بصيص الشراب وتلاؤه. و«معهدا» أي ما عهد منزلاً للناس أو مسكناً. و«القاع» المستوي من الأرض. و«السملق» الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها. «فلا شفيع يشفع» أي بغير إذن الله، أو للكافرين. ١٠٧٩

## ١٩٦ — وَمِنْ ظَنِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.

العظة بالزهدي

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ  
شُخُوصٍ<sup>(٢٧٧٢)</sup>، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ، سَاكِنَهَا ظَاغِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ<sup>(٢٧٧٣)</sup>،

تَمِيدُ<sup>(٢٧٧٤)</sup> بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا<sup>(٢٧٧٥)</sup> أَلْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ  
 الْبَحَارِ ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ<sup>(٢٧٧٦)</sup> ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ،  
 تَحْفِزُهُ<sup>(٢٧٧٧)</sup> الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا  
 فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ !  
 عِبَادَ اللَّهِ ، الْآنَ فَاعْلَمُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ،  
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ<sup>(٢٧٧٨)</sup> ، وَالْمُنْقَلَبُ<sup>(٢٧٧٩)</sup> فَسِيحٌ ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ  
 إِرْهَاقِ<sup>(٢٧٨٠)</sup> أَلْفَوْتِ<sup>(٢٧٨١)</sup> ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نَزُولَهُ ، وَلَا  
 تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

بيان: «الساطع» المرتفع. ١٠٨٠

## ١٩٧ — وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ<sup>(٢٧٨٢)</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ<sup>(٢٧٨٣)</sup>  
 بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ<sup>(٢٧٨٤)</sup> فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا  
 الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةٌ<sup>(٢٧٨٥)</sup> أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى  
 صَدْرِي . وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي ، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ  
 وُلِّيتُ غُسْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ  
 الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ<sup>(٢٧٨٦)</sup> : مَلَأَ يَهْبِطُ ، وَمَلَأَ يَعْرُجُ ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي  
 هَيْئَةً<sup>(٢٧٨٧)</sup> مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا  
 أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَانْفُذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ<sup>(٢٧٨٨)</sup> ، وَلَتَصُدُقَ  
 نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ .  
 وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ<sup>(٢٧٨٩)</sup> الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي  
 وَلَكُمْ !

بيان: «استحفظته الشيء» أودعته عنده وسألته أن يحفظه. و  
 «المستحفظون» على بناء المفعول، المطلقون على أسرار الرسول - صلى الله عليه وآله -  
 وسيرته، الصادقون في الشهادة، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا للأغراض الدنيوية.  
 وقال ابن أبي الحديد: الظاهر أنه - عليه السلام - يؤمى في قوله «لم أربد  
 على الله... الخ» إلى أمور وقعت عن غيره. ١٠٨١  
 ثم ذكر أموراً كثيرة من مخالقات عمر ومعارضاته لرسول الله - صلى الله  
 عليه وآله -.

وقال في قوله - عليه السلام - «ولقد واسيته بنفسي» يقال: «واسيته و  
 آسيته» وبالهمزة أفصح. وهذا مما اختص - عليه السلام - بفضيلته غير مدافع.  
 ثبت معه يوم أحد وفرّ الناس، وثبت معه يوم حنين وفرّ الناس. وثبت معه تحت  
 رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان بعث بها قبله. ١٠٨٢ انتهى.

و قال الجوهرى: «نكص ينكص» رجع. و «نجدة» منصوب على المصدر لفعل محذوف، و هي الشجاعة. «و إن رأسه لعلى صدري» قيل: لعله أسنده إلى صدره عند اشتداد عنته، أو كان رأسه - صلى الله عليه وآله - على ركبته فيكون رأسه في صدره عند إكبابه عليه. و قد يقال: المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الأنفاس. و قيل: أراد بنفسه دمه، يقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قاء عند وفاته دمأ يسيراً و أن علياً - عليه السلام - مسح بذلك وجهه. ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز أن يخصص دم الرسول - صلى الله عليه وآله -.

و «الضجيج» الصياح عند المكروه، والجزع. و «الهيمنة» الكلام الخفي لا يفهم. و «الصلاة» تحمل الحقيقة والدعاء. و انتصاب قوله «حيّاً و ميتاً» بالحالّة من الضمير المجرور في «به»، لاعن الضمير في «متي» كما لا يخفى. قوله - عليه السلام - «فانفدوا» أي أسرعوا إلى الجهاد على بصيرة منكم. و «اللزقة» الموضع الذي يزك فيه الإنسان كاللزقة. ١٠٨٣

توضيح: «المستحفظون» الضابطون لأحوال النبي - صلى الله عليه وآله - المطلعون على سيرته، أو علماء الصحابة لأنهم استحفظوا الكتاب والسنة. و «النجدة» الشجاعة. و «الهيمنة» الكلام الخفي لا يفهم. ١٠٨٤

بيان: «الهيمنة» الكلام الخفي لا يفهم. ١٠٨٥

١٠٨٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٩٢، ط كلباني و ص ٦٣٩، ط تبريز.

١٠٨٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٨، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣١٨.

١٠٨٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢٢، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٥٤٠.

## ١٩٨ - ﴿٢٧٩٠﴾ طَبَاةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا

منه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم يبحث على التقوى ،  
ويبين فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،  
وَاخْتِلَافَ النَّيْنَانِ <sup>(٢٧٩٠)</sup> فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ  
الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ <sup>(٢٧٩١)</sup> ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ،  
وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

### الوصية بالتقوى

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوَهُ  
قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ <sup>(٢٧٩٢)</sup> . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ  
قُلُوبِكُمْ ، وَبَصْرُ عَمَى أَفْعِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ  
فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ ،  
وَأَمْنُ فَرَعِ جَاشِكُمْ <sup>(٢٧٩٣)</sup> ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ  
شِعَارًا <sup>(٢٧٩٤)</sup> دُونَ دِثَارِكُمْ <sup>(٢٧٩٥)</sup> ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ  
أَضْلَاعِكُمْ ، وَآمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا <sup>(٢٧٩٦)</sup> لِحِينِ وُرُودِكُمْ ،  
وَشَفِيعًا لِدَرْكِ <sup>(٢٧٩٧)</sup> طَلِبَتِكُمْ <sup>(٢٧٩٨)</sup> ، وَجَنَّةً <sup>(٢٧٩٩)</sup> لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ

لِبَطُونِ قُبُورِكُمْ . وَسَكَنَّا لَطُولِ وَخَشْتِكُمْ ، وَنَفَسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ .  
 فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٌ ، وَأَوَارٍ<sup>(٢٨٠٠)</sup>  
 نِيرَانِ مُوقَدَةٍ . فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ<sup>(٢٨٠١)</sup> عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا ،  
 وَأَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَائِكُمِهَا ،  
 وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا<sup>(٢٨٠٢)</sup> . وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ  
 قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ<sup>(٢٨٠٣)</sup> عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ  
 بَعْدَ نُضُوبِهَا<sup>(٢٨٠٤)</sup> ، وَوَبَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا<sup>(٢٨٠٥)</sup> .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ . وَوَعَّظْكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَآمَنَنَّ  
 عَلَيْكُمْ بِبِنِعْمَتِهِ . فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ  
 طَاعَتِهِ .

### فضل الاسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى  
 عَيْنِهِ . وَأَصْطَفَاهُ<sup>(٢٨٠٦)</sup> خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدْيَانَ  
 بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْأَسْلَافَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ . وَخَذَلَ مُحَادِيهِ<sup>(٢٨٠٧)</sup>  
 بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ<sup>(٢٨٠٨)</sup> . وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ  
 حَيَاضِهِ . وَأَتَقَ<sup>(٢٨٠٩)</sup> الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٢٨١٠)</sup> . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ



لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِذَعَائِمِهِ ،  
 وَلَا أَنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ . وَلَا عَفَاءً <sup>(٢٨١١)</sup> لِشَرَائِعِهِ ،  
 وَلَا جَذًّا <sup>(٢٨١٢)</sup> لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكًا <sup>(٢٨١٣)</sup> لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةً <sup>(٢٨١٤)</sup>  
 لِسُهُولَتِهِ . وَلَا سَوَادَ لِيُوضِحِهِ <sup>(٢٨١٥)</sup> ، وَلَا عِوَجَ لِأَنْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ <sup>(٢٨١٦)</sup>  
 فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ <sup>(٢٨١٧)</sup> لِفَجِّهِ <sup>(٢٨١٨)</sup> ، وَلَا أَنْظِفَاءً لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا  
 مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحٌ <sup>(٢٨١٩)</sup> فِي الْحَقِّ أَسَاخَهَا <sup>(٢٨٢٠)</sup> ،  
 وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا . وَيَنَابِيعُ غَزَرَتْ عُيُونُهَا . وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ  
 نِيرَانُهَا <sup>(٢٨٢١)</sup> . وَمَمَارٌ <sup>(٢٨٢٢)</sup> أَقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا <sup>(٢٨٢٣)</sup> . وَأَعْلَامٌ <sup>(٢٨٢٤)</sup>  
 قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى  
 رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ،  
 رَفِيعُ الْبُنْيَانِ . مُنِيرُ الْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النِّيْرَانِ ؛ عَزِيزُ السُّلْطَانِ .  
 مُشْرِفُ الْمَنَارِ <sup>(٢٨٢٥)</sup> . مُعَوِّذُ الْمَتَارِ <sup>(٢٨٢٦)</sup> . فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ  
 حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

بيان: «الاصطفاء» الاختيار، أي اختاره لأن يكون طريقاً إلى طاعته و  
 سبيلاً إلى جنته. و «الاصطناع» افتعال من «الصنعة» وهي العطية والكرامة  
 والاحسان، و «اصطنعه» أي اختاره و اتخذه صنيعه و «اصطنع خاتماً» أي أمر أن  
 يصنع له. و قال بعض شراح النهج: تقول: «اصنع لي كذا علي عيني» أي اصنعه  
 صنعة كالتى تصنعها وأنا حاضر أشاهدها بعيني؛ فالمعنى: أمر بأن يصنع الاسلام  
 كالمصنوع المشاهد للأمر أي أسس قواعده على ما ينبغي و على علم منه بدقائقه، و

قبل: أي على علم منه بشرفه وفضله. وقيل: أي اختاره أو أمر بأن يصنع حافظاً له كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة: «عين الله عليك». و«على» يفيد الحال على الوجوه. و«اصطفيت الشيء» أي آثرته و«اصطفيته الود» أي أخلصته.

و«أصفاه خيرة خلقه» أي آثر واختار للبعثة به خيرة خلقه، أو جعل خيرة خلقه خالصاً لتبليغه دون غيره. و«الخيرة» بالكسر و كعنبة، الاسم من «الاختيار». و«الدعامة» بالكسر، عماد البيات. والضمير في «محبته» للاسلام أو لله. و«ذلة الأديان» نسخها، أو المراد ذلة أهلها. وكذا «وضع الملل» وهو الحظ ضدّ الرفع يحتملها. و«خذه» — كنصره — ترك نصرته. و«المحادثة» المخالفة ومنع ما يجب عليك من الحد بمعنى المنع. و«ركن الشيء» جانبه الذي يستند إليه ويقوم به، و«أركان الضلالة» العقائد المضلّة أو رؤساء أهل الضلال أو الأصنام. و«ركنه» أصوله وقواعده أو النبي — صلى الله عليه وآله — أو كلمة التوحيد. و«حياضه» قوانينه أو النبي والأئمة — صلوات الله عليهم — أو العلماء أيضاً وماءها العلم والهداية. و«تثق الحوض» — كفرح — أي امتلأ، و«أتأقه» أملاه. و«الماتح» المستقي الذي يستخرج الدلو. و«الحياض» هنا المستفيدون و«مواتحه» الأئمة الآخذون شرانعه عن النبي — صلى الله عليه وآله — أو المستنبطون من القرآن، أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب والسنة بأفكارهم، أو الآخذون عن النبي والأئمة — عليهم السلام. — ويحتمل أن يراد بالحياض القواعد والمواتح المؤسسون لها بأمر الله المبيتون لها للمستضيئين بأنوارهم؛ أو يراد بالحياض أولي العلم — عليهم السلام — الذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة والهداية والمواتح المبلّغون عن الله من الملائكة وروح القدس والالهامات الربانيّة.

و«الانفصام» الانكسار أو من غير إبانة، و«العروة» من الدلو والكوز المقبض. و«الفك» الفصل. و«العفاء» الدروس وذهاب الأثر. و«الشرعية» ما شرع الله لعباده أي سنّ وأوضح. و«الجذّ» بالجيم والذال المعجمة، القطع أو القطع المستأصل؛ وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع، وفي بعضها بالجيم والذال

المهملة و هو القطع أيضاً والفعل في الجميع كـ «مد»، و «الضنك» الضيق. و «وعوثة الطريق» تعسر سلوكه، وأصله من «الوعث» و هو الرمل، والمشي فيه يشتدّ و يشقّ و منه «وعثاء السفر» لشدّته و مشقّته، و عن النبيّ— صلى الله عليه وآله—: «بعثت إليكم بالحنيفيّة السمحة السهلة البيضاء».

و «الوَضَح» بالتحريك، البياض و بياض الاسلام صفاءه عن كدر الباطل. و «نصبت الشيء» أي أقمته و رفعتة فانصب. و «العَصَل» بالتحريك، الاستواء و الاعوجاج أو الاعوجاج في صلابة. و «الفَج» الطريق الواسع بين الجبلين. و «طفئت النار— كفرح— و انطفأت» أي ذهب لها.

و «حلاوة الدين» لذّة القرب من الله و النعيم الدائم. و «ساخ الشيء في الأرض» أي غاب و غار. و «السنخ» بالكسر الأصل. و «الأساس»— كسحاب— أصل البناء. و «الينبوع» العين ينبع منه الماء أي يخرج، و قيل: الجدول الكثير الماء و هو أنسب. و «غزر العين»— ككرم— أي كثر ماؤه. و «شبت النار» على المعلوم و المجهول، توقّدت، لازم متعدّ، ولا يقال: «شابت» بل مشبوبة، و في النسخ على المجهول. و «النيران» جمع «نار». و «المنار» جمع «منارة» و هو العلم يهتدى به، و قيل: «المنار و المنارة» موضع النور. و «سفر الرجل»— كنصر— أي خرج للارتحال فهو سافر. و «الفَج» الطريق الواسع الواضح بين جبلين. و «المنهل» المشرب و الموضع الذي فيه المشرب، و «روي»— كرضي— ضدّ العطش. و «الوَرَاد» الذين يردون الماء ضدّ الصادرين. و «ذروة الشيء» بالضمّ و الكسر، أعلاه؛ و كذلك «السنام»— كسحاب— مأخوذ من سنام البعير. و «الوثيق» المحكم الثابت. و «ركن الشيء» بالضمّ جانبه. و «البنيان» ما بيني و مصدر «بنيت الدار و غيره». و «البرهان» الحجّة. و «العزّة» القوّة و الغلبة و ضدّ الذلّة. و «السلطان» يحتمل الحجّة و السلطنة. و «أشرف الموضع» أي ارتفع. و «أعوزه الشيء» أي احتاج إليه فلم يقدر عليه و «أعوز فلان» إذا افتقر و «أعوزه الدهر» أي أحوجّه.

و «ثار الغبار» هاج و سطع، و «ثار به الناس» و شبوا عليه، و «ثار فلان إلى

الشرِّ» أي نهض، و «المثار» الموضع والمصدر. قيل: أي يعجز الناس إثارته وإزعاجه لقوته وثباته، وقال بعضهم: أي يعجز الخلق إثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها. وروى بعض: «معوز المثال» باللام، أي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

«فشرفوه» أي عدوه شريفاً واعتقدوه كذلك، وكذلك عظموه. و «أداء حقّه» الاتباع الكامل. و «وضعه مواضعه» الكف عن تغيير أحكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذي جعله الله له، أو العمل بجميع ماتصمته من الأوامر والنواهي. ١٠٨٦

### الرسول الاعظم

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ . وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(٢٨٢٧)</sup> ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ ، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادُ<sup>(٢٨٢٨)</sup> ، وَأَازَفَ مِنْهَا قِيَادُ<sup>(٢٨٢٩)</sup> ، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ، وَأَقْتِرَابِ مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(٢٨٣٠)</sup> ، وَتَصَرُّمِ<sup>(٢٨٣١)</sup> مِنْ أَهْنِهَا ، وَأَنْفِصَامِ<sup>(٢٨٣٢)</sup> مِنْ حَلَقَتِهَا . وَأَنْتِشَارِ<sup>(٢٨٣٣)</sup> مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءِ مِنْ أَعْلَامِهَا<sup>(٢٨٣٤)</sup> ، وَتَكَشُّفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ .

بيان: «على ساق» أي على شدة. و «المهاد» الفراش. قوله — عليه السلام — «و أرف منها قياد» أي قرب منها انقياد للانقطاع والزوال. و «أشراط الساعة» علاماتها. و «التصرم» الانقضاء. و «الانقسام» الانقطاع. و كتى بالحلقة عن نظامها و اجتماع أهلها بالنواميس والشرائع. و «السبب» كل شيء يتوصل به إلى غيره، و انتشاره كناية عن فساد أسباب ذلك النظام. و «العفاء» الدروس والهلاك. و يمكن أن يكون المراد بالأعلام العلماء والصلحاء. قوله «من طولها» أي من امتدادها، و قرئ الطول بكسر الطاء وفتح الواو بمعنى الجبل. ١٠٨٧

### القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو (٢٨٣٥) تَوْقُدُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ، وَمِنْهَا جَا (٢٨٣٦) لَا يُغْضِلُ نَهْجَهُ (٢٨٣٧) ، وَشِعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانَهُ ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانَهُ ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخَذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعِينُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتِهِ (٢٨٣٨) ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ (٢٨٣٩) الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ (٢٨٤٠) ، وَأَثَافِي (٢٨٤١) الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ (٢٨٤٢) . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (٢٨٤٣) ، وَعَيْونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ (٢٨٤٤) ، وَمَنَاهِلُ (٢٨٤٥) لَا يَغِيضُهَا (٢٨٤٦) الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامٌ (٢٨٤٧) لَا يَجُوزُ عَنْهَا (٢٨٤٨) الْقَاصِدُونَ .

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجٍ <sup>(٢٨٤٩)</sup> لِبَطْرِقِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، وَحَبْلًا وَثِيْقًا عُرُوْتُهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيْعًا ذُرُوْتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ أَنْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا <sup>(٢٨٥٠)</sup> لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهَا ، وَجَنَّةً <sup>(٢٨٥١)</sup> لِمَنْ اسْتَلَامَ <sup>(٢٨٥٢)</sup> ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى <sup>(٢٨٥٣)</sup> .

## ١٩٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا « كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ » . وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى <sup>(٢٨٥٤)</sup> الْوَرَقِ ، وَتُطَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِّيِّ <sup>(٢٨٥٥)</sup> ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَمَةِ <sup>(٢٨٥٦)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ

وَاللَّيْلَةَ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ <sup>(٢٨٥٧)</sup> ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَكْدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصَبًا <sup>(٢٨٥٨)</sup> بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَأَمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَبِرُ عَلَيْهَا » ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَضْطَبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

توضيح: «الحت» نثر الورق من الغصن. و«الربق» جمع «الربقة» وهي في الأصل عروة في جبل يجعل في عنق البهيمة ويدها يسكها، ذكره الجزري؛ أي تطلق الصلاة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة.

وقال في العين: «الحمّة» عين ماء حارّ. وقيل: التاء في «إقامة» عوض عن العين الساقطة للإعلال، فإن أصله «إقوم» مصدر «أقوم» كقولك «أعرض إعراضاً» فلما أضيف أقيمت الإضافة مقام حرف التعويض فأسقطت التاء. قوله - عليه السلام - «و يصبر عليها نفسه» أي يجبس، قال - تعالى - : «و اضبطر نفسك مع الذين يدعون ربهم» (النور: ٣٧). ١٠٨٨

### الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً .

فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ  
طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ،  
مَغْبُونٌ<sup>(٢٨٥٩)</sup> الْأَجْرِ ، ضَالٌّ الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

### الامانة

ثُمَّ آدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى  
السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ<sup>(٢٨٦٠)</sup> ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ  
الْمَنْصُوبَةِ . فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ  
أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَ ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنْ  
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَا مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، « إِنَّهُ  
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » .

### علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ<sup>(٢٨٦١)</sup> فِي  
لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ . لَطْفَ بِهِ خَبْرًا<sup>(٢٨٦٢)</sup> ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا  
أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ  
عِيَانُهُ<sup>(٢٨٦٣)</sup>



## ٢٠٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

في معاوية

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذْهَىٰ مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةَ  
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَىٰ النَّاسِ ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ  
كُفْرَةٌ . « وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَغْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ (٢٨٦٤)

بيان: «الغمز» العصر باليد والكبس، أي لا ألين بالخطب الشديد، بل  
أصبر عليه؛ ويروى بالراء المهملة، أي لا أستجهل بشدائد المكاره. ١٠٨٩

## ٢٠١ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْعَلِيَّةِ

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَىٰ لِقَلَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ  
قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ (٢٨٦٥) . وَإِنَّمَا عَقَرَ  
نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَىٰ ، فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ » ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ (٢٨٦٦)

أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السَّكَّةِ الْمُحَمَّاةِ (٢٨٦٧) فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ (٢٨٦٨)

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ !

بيان: لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لاسيما إذا كان طويلاً صعباً غير مأنوس، فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق وكتى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفيهم، كما أشرنا إليه.

و أيضاً قلة العدد في الطرق الحسية مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة، فنبههم — عليه السلام — على أنهم في طريق الهدى والسلامة وإن كانوا قليلين، ولا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق الدنيا.

ثم نبه على علة قلة أهل طريق أهل الهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال: «فإن الناس»، واستعار للدنيا المائدة لكونها مجتمع اللذات، وكتى عن قصر مدتها بقصر شعبها، وعن استعقاب الانهماك فيما للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قيل: و لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا، فلذلك نسب الجوع إليها. ١٠٩٠

بيان: «الخوار» صوت البقر. و «السكة» هي التي يحرث بها. و «المحماة» أقوى صوتاً وأسرع غوصاً. ١٠٩١

١٠٩٠ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الايمان والكفر، ص ١٥٨.

١٠٩١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١١، كتاب النبوة، ص ٣٧٩.

## ٢٠٢ - وَمِنْ كَلِمَاتِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي ، وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ ،  
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ! قَلَّ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ  
عَنهَا تَجَلُّدِي ، إِلَّا أَنْ فِي التَّأْسِي <sup>(٢٨٦٩)</sup> لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ <sup>(٢٨٧٠)</sup>  
مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ تَعَزُّ <sup>(٢٨٧١)</sup> ، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُودَةٍ <sup>(٢٨٧٢)</sup> قَبْرِكَ ،  
وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، « فَيَأْتِي اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .  
فَلَقَدْ اسْتُرْجَعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وَأَخَذَتِ الرَّهِينَةَ ! أَمَا حُزْنِي فَسَرَمَدٌ ، وَأَمَا  
لَيْلِي فَمُسْهَدٌ ، <sup>(٢٨٧٣)</sup> إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ .  
وَسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا <sup>(٢٨٧٤)</sup> ، فَاحْفَظِيهَا <sup>(٢٨٧٥)</sup> السُّؤَالَ ،  
وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذَّكْرُ ،  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودَعٍ ، لَا قَالَ <sup>(٢٨٧٦)</sup> وَلَا سَيَّمِ <sup>(٢٨٧٧)</sup> ، فَإِنْ  
أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ  
الصَّابِرِينَ .

## ٢٠٣ - وَمَنْ كَلِمَاتِهِ الْإِسْلَامُ

في التزميد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ <sup>(٢٨٧٨)</sup> ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا ، وَلَا تَخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ .

## ٢٠٤ - وَمَنْ كَلِمَاتِهِ الْإِسْلَامُ

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ <sup>(٢٨٧٩)</sup> عَلَى الدُّنْيَا ، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةَ كُوودًا <sup>(٢٨٨٠)</sup> ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ <sup>(٢٨٨١)</sup> نَحْوَكُمْ دَانِيَةً <sup>(٢٨٨٢)</sup> ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ <sup>(٢٨٨٣)</sup> فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ ، وَمُعْضَلَاتُ الْمَحْذُورِ . فَقَطَّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَأَسْتَظْهَرُوا <sup>(٢٨٨٤)</sup>

## بِرَادِ التَّقْوَىٰ

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

## ٢٠٥ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها ،  
والاستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا <sup>(٢٨٨٥)</sup> يَسِيرًا ، وَأَرْجَأْتُمَا <sup>(٢٨٨٦)</sup> كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي ،  
أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُمَا  
عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعْتُمَا إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُمَا عَنْهُ ، أَمْ  
جَهَلْتُمَا ، أَمْ أَخْطَأْتُمَا بَابَهُ !

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ <sup>(٢٨٨٧)</sup> ،  
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ  
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَنَّ  
النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَاقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ  
إِلَى رَأْيِكُمَا ، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُمَا ، فَاسْتَشِيرَكُمَا  
وَأَخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ  
غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ <sup>(٢٨٨٨)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ  
أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيِّتُهُ هُوَ مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فَرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ  
إِلَيْكُمْ فِيمَا قَدْ فَرِغَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ  
لَكُمْ ، وَاللَّهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُنْبَى<sup>١٠٩٢</sup> . أَخَذَ اللَّهُ  
بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَاللَّهِمَّنا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ .  
ثم قال عليه السلام : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ  
رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

توضيح: قال في النهاية: «نقم» إذا بلغت به الكراهة حد السخط. وقال  
ابن أبي الحديد: أي نقمنا من أحوالي السير وتركنا الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما  
فيه مطعن فلم تذكراه، فهلاً اغتفرتما اليسير للكثير؟ وليس هذا اعترافاً بأن ما نقمناه  
موضع الطعن والعيب، ولكنه على جهة الاحتجاج.<sup>١٠٩٢</sup>  
وقال ابن ميثم: أشار باليسير الذي نقمناه إلى ترك مشهورتها وتسويتها  
لغيرها في العطاء، فإنه وإن كان عندهما صعباً فهو لكونه غير حق في غاية السهولة.  
والكثير الذي أرجاه ما أخره من حقه ولم يوفياه إياه.<sup>١٠٩٣</sup>  
وقيل يحتمل أن يريد أن الذي أبدياه ونقمناه بعض ممّا في أنفسهما، وقد  
دلّ ذلك على أن في أنفسهما أشياء كثيرة لم يظهرها.

و «الاستئثار» الانفراد بالشيء. ودفع الحق عنها أعم من أن يصير إليه—  
عليه السلام— أو إلى غيره أو لم يصير إلى أحد بل بقي بحاله في بيت المال. و «الاستئثار  
عليها به» هو أن يأخذ حقها لنفسه. و جهل الحكم أن يكون الله قد حكم بجرمة  
شيء فأحلّه الإمام، و جهل الباب<sup>١٠٩٤</sup> أن يصيب في الحكم و يخطي في الاستدلال؛

١٠٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٨، ط بيروت.

١٠٩٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ١٠، ط بيروت.

١٠٩٤- كذا، والصواب هو أن يكون: ونظماً الباب.

أو يكون جهل الحكم بمعنى التحير فيه وأن لا يعلم كيف يحكم والخطأ في الباب أن يحكم بخلاف الواقع، و«الإربة» بالكسر، الحاجة. و«الأسوة» بالضم والكسر، القدوة، أي أسوتكما بغيركما في العطاء. ويقال للأمر الذي لا يحتاج إلى تكميل: مفروغ منه و«العتبي» الرجوع من الذنب والإساءة. ١٠٩٥

## ٢٠٦ - وَمَنْ كَانُوا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ ، كَانَ أَضُوبَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ : اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ ، وَيَرْعَوْيَ (٢٨٩٠) عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ (٢٨٩١) .

بيان: قوله— عليه السلام— «و أبلغ في العذر» أي العذر في القتال معهم، أو في إتمام الحجّة عليهم وإبداء عذر الله— تعالى— في عقابهم. وفي النهاية: «حققت دمه» إذا منعت من قتله. و«أراقته» أي جمعته له وحبسته عليه. و«يرعوي» أي يرجع ويكف. و«اللهج بالشيء» اللوع به، و«قد لهج» بالكسر، أغري به. ١٠٩٦

١٠٩٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠١، ط كمباني و ص ٣٧٦، ط تبريز.

١٠٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٩، ط كمباني و ص ٤٧٢، ط تبريز.

## ٢٠٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب

أَمَلِكُوا<sup>(٢٨٩٢)</sup> عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِينِي<sup>(٢٨٩٣)</sup> ، فَإِنِّي أَنفَسُ<sup>(٢٨٩٤)</sup>  
بِهَٰذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لِثَلَا  
يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قال السيد الشريف : وقوله عليه السلام « املكوا عني هذا الغلام » من أعلى الكلام  
وافصح .

بيان: في أكثر النسخ: «أملكوا» بفتح الهمزة. وقال ابن أبي الحديد: الألف  
في «املكوا» ألف وصل لأن الماضي ثلاثي من «ملكتم الفرس والدار أملك»  
بالكسر، أي احجروا عليها كما يحجر المالك على مملوكه. و«عن» متعلقة بمحذوف،  
تقديره: استولوا عليه وأبعدوه عني. ولما كان الملك سبب الحجر عتبر بالسبب عن  
المستب. ووجه علو هذا الكلام وفصاحته أنه لما كان في «املكوا» معنى البعد  
أعقبه بـ «عن»، وذلك أنهم لا يملكونه دونه - عليه السلام - إلا وقد أبعدوه  
عنه. ١٠٩٧

قوله - عليه السلام - «يهديني» أي لثلاث يهديني، و«هد البناء» كسره و  
«نفست به» بالكسر، أي بخلت به. ١٠٩٨

## ٢٠٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ ، حَتَّى نَهَكْتُمْ<sup>(٢٨٩٥)</sup>

١٠٩٧ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢٥، ط بيروت.

١٠٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٩، ط كمباني و ص ٤٧٢، ط تبريز.



الْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ .  
 لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِي أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسِي  
 نَاهِيًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ  
 أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ !

بيان: قال الجوهري: «نهكت الثوب— بالفتح— نهكاً» لبسته حتى خلق،  
 و«نهكت من الطعام» بالغت في أكله و«نهكته الحمى» إذا جهده وأضنته و  
 نقضت لحمه؛ وفيه لغة أخرى: نهكته الحمى— بالكسر— تنهكه نهكاً و نهكه.  
 قوله— عليه السلام— «و تركت» أن لم يستأصلكم بل فيكم بعد بقية. «وهي  
 لعدوكم أنك» لأنّ القتل في أهل الشام كان أشد استحراراً، والوهن فيهم أظهر.  
 قوله— عليه السلام— «و ليس لي أن أحملك» أي لا قدرة لي عليه و إن كان يجب و  
 عليكم إطاعتي. ١٠٩٩

## ٢٠٩ — وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي — وهو من أصحابه —  
 يعودده ، فلما رأى سعة داره قال :

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ  
 كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ : تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ،  
 وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلَعُ<sup>(٢٨٩٦)</sup> مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ  
 قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال :  
لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا . قال : عليّ به . فلما جاء قال :

يَا عُدَيَّ<sup>(٢٨٩٧)</sup> نَفْسِيهِ ! لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ  
وَوَلَدَكَ ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ  
أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة ما أكلك !

قَالَ : وَيَحَاكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّةَ  
الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ<sup>(٢٨٩٨)</sup> بِضَعْفَةِ النَّاسِ ، كَيْلًا يَتَّبِعُ<sup>(٢٨٩٩)</sup>  
بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ !

بيان: قوله «كنت أحوج»، «كنت» ههنا زائدة، مثل قوله - تعالى - :  
«مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا»<sup>١١٠٠</sup> . و«مطالع الحقوق» وجوهها الشرعية. قوله - عليه  
السلام - «عليّ به» أي أحضره، والأصل: اعجل به عليّ، فحذف فعل الأمر ودلّ  
الباقي عليه. و«العدّي» تصغير عدوّ، وقيل: إنّما صغره من جهة حقارة فعله ذلك  
لكونه عن جهل منه، وقيل: أريد به الاستعظام لعداوته لها، وقيل: خرج مخرج  
التحتن والشفقة كقولهم «يا بني». قوله «لقد استهّام بك الخبيث» أي جعلك  
الشیطان هائماً ضالاً، والباء زائدة. و«طعام جشب» أي غليظ. و«تبيغ الدم  
بصاحبه» إذا هاج. <sup>١١٠١</sup>

١١٠٠ - مريم: ٢٩.

١١٠١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٣٦.

## ٢١٠ - وَمِنْ كَذِبِ الْبَدْعِ

وقد سأل سائل عن أحاديث البدع ، و عما في أيدي الناس  
من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ، وَنَاسِيحًا وَمَنْسُوحًا ،  
وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا ،  
فَقَالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

### المنافعون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَمَّرُ<sup>(٢٩٠٠)</sup> وَلَا  
يَتَحَرَّجُ<sup>(٢٩٠١)</sup> ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ  
يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَاهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِفَ عَنْهُ<sup>(٢٩٠٢)</sup> ، فَيَاخُذُونَ  
بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا  
وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ ، وَالِدُّعَاةِ

إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ .

### الخالطون

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَوَهِمَ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا ، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، وَيَرُويهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ !

### اهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

### الصادقون الحافظون

وَأَخْرُ رَابِعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ

لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَهْمُ<sup>(٢٩٠٤)</sup> ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلِيٌّ وَجْهَهُ ، فَجَاءَ بِهِ عَلِيٌّ مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ<sup>(٢٩٠٥)</sup> ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ<sup>(٢٩٠٦)</sup> ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ ، وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ ، بِهِ ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوجِّهُهُ عَلِيٌّ غَيْرَ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا قَصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ ، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِبِيٍّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

ل: أبي، عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيثاش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لأمر المؤمنين - عليه السلام - : يا أمير المؤمنين! إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي

ذَرَّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، ثُمَّ سَمِعْتَ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتَ مِنْهُمْ وَرَأَيْتَ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْإِحَادِيثِ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنْتُمْ تَخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَتَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ؛ أَفْتَرَى النَّاسُ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَتَعَمِّدِينَ وَيُفْسِرُونَ الْقُرْآنَ بِأَرَائِهِمْ؟

قال: فأقبل عليّ - عليه السلام - عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب!

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكُذْباً، وَنَاسِخاً وَمُنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً وَحِكْماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً. وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». ثُمَّ كَذَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ.

إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وراه وسمع منه فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله وقد أخيرا الله - عز وجل - عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم، فقال - عز وجل -: «وَإِذَا زَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ»<sup>١١٠٢</sup>.

ثم بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا منهم الدنيا<sup>١١٠٣</sup>، وإتيا الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه وهم فيه ولم يتعمد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويّه ويقول: أنا سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

١١٠٢ - المنافقون: ٤.

١١٠٣ - وفي نسخة: وأكلوا بهم الدنيا.

ورجل ثالث سمع من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، مبعوض للكذب خوفاً من الله - عز وجل - وتعظيماً لرسول الله لم يسه ١١٠٤، بل حفظ ماسمع على وجهه فجاه به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ. وإن أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الكلام له وجهان: فكلام عام وكلام خاص مثل القرآن، وقال الله - عز وجل - في كتابه: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا» ١١٠٥. فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله، وليس كل أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يسأله عن الشيء فيفهم؛ كان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حتى يسمعوا.

وكنت أدخل على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها، أدورمه حيث دار. وقد علم أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وربما كان ذلك في بيتي ١١٠٦ يأتي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عتي نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بني. وكنت إذا سألته أجبني وإذا سكنت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني. فما نزلت على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، وعكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ، وكتبته منذ دعا الله لي بما دعاه، وماترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، أمر ولا نهى، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهى عن معصية إلا علمنيته وحفظنيته،

فلم أنس حرفاً واحداً. ثم وضع - صلى الله عليه وآله - يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يانبي الله! بأبي أنت وأمي إني منذ دعوت الله - عز وجل - لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لالست أخاف عليك النسيان ولا الجهل.

نهج، ف: مرسلًا مثله.

في: ابن عقدة ومحمد بن همام، وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن رجالهم، عن عبدالرزاق، وهمام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم مثله.

ج: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد - عليها السلام - قال: خطب أمير المؤمنين - عليه السلام - وساق الحديث... إلى أن قال: فقال له رجل: إني سمعت من سلمان وأبي ذر الغفاري والمقداد أشياء من تفسير القرآن والأحاديث عن النبي - صلى الله عليه وآله - ثم ذكر نحواً مما مر إلى قوله «حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئي فيسأله - صلى الله عليه وآله - حتى يسمعوها وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم.

إيضاح: سيأتي الخبر بتمامه في باب العلة التي من أجلها لم يغير أمير المؤمنين - عليه السلام - بعض البدع. قوله - عليه السلام - «حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً» ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام، لأن الصدق والكذب من خواص الخبر، والحق والباطل يصدقان على الأفعال أيضاً، وقيل: الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب من خواص النقل والرواية. قوله - عليه السلام - «محكماً ومتشابهاً» المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن ويطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منها معاً وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل، وما لا يحتمل من



التأويل إلا وجهاً واحداً، ويقابله بكل من هذه المعاني المتشابهة. قوله — عليه السلام — «ووهماً» بفتح الهاء، مصدر قولك «وهمت» بالكسر، أي غلطت وسهوت؛ وقد روي: «وهماً» بالتسكين، مصدر «وهمت» بالفتح، إذا ذهب وعمك إلى شيء وأنت تريد غيره، والمعنى متقارب. قوله — عليه السلام — «فليتبوا» صيغة الأمر ومعناه الخبر كقوله — تعالى —: «فَلْيَمُنْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا»<sup>١١٧</sup>. قوله — عليه السلام — «ميصع بالإسلام» أي متكلف له ومتدلس به غير متصف به في نفس الأمر. قوله — عليه السلام — «لا يتأثم» أي لا يكف نفسه عن موجب الإثم، أو لا يعد نفسه آثماً بالكذب على رسول الله — صلى الله عليه وآله —، وكذا قوله «لا يتحرج» من الحرج بمعنى الضيق. قوله — عليه السلام — «وقد أخبر الله — عز وجل — عن المنافقين» أي كان ظاهراً حسنأً وكلامهم، كلاماً مزيفاً مدلساً يوجب اغترار الناس بهم وتصديقهم فيما ينقلونه عن النبي — صلى الله عليه وآله — ويرشد إلى ذلك أنه — سبحانه — خاطب نبيه — صلى الله عليه وآله — بقوله: «وَإِذَا زَأْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَانُهُمْ»<sup>١١٨</sup> أي لصباحتهم وحسن منظرهم «وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ»<sup>١١٩</sup> أي تصغي إليه لذلاقة ألسنتهم. قوله — عليه السلام — «فولوهم الأعمال» أي أئمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء المنافقين الولايات وسلطوهم على الناس. ويحتمل العكس أيضاً، أي بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس وصنعوا ماشاؤوا وابتدعوا ما أرادوا، ولكنه بعيد.

قوله — عليه السلام — «ناسخ ومنسوخ» قال الشيخ البهائي — رحمه الله —: خبر ثان لأن، أو خبر مبتدأ محذوف أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ، أو بدل من «مثل» وجره على البدلية من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين. قوله — عليه السلام — «وقد كان يكون» إسم كان ضمير الشأن ويكون تامة وهي مع اسمها الخبر، وله وجهان: نعت للكلام لأنه في حكم النكرة، أو حال منه، وإن جعلت «يكون» ناقصة فهو خبرها. قوله — عليه السلام —

«وقال الله» لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب اتباعه — صلى الله عليه وآله — ولما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه وأخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطأ الطائفة الثانية والثالثة؛ ويحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحقة إنما تتبعوا<sup>١١١٠</sup> جميع ما صدر عنه — صلى الله عليه وآله — من الناسخ والمنسوخ والخاص والخاص، لأن الله — تعالى — أمرهم باتباعه في كل ما يصدر عنه. قوله — عليه السلام — «فيشبهه» متفرع على ما قبل الآية، أي كان يشبهه كلام الرسول — صلى الله عليه وآله — على من لا يعرف، ويحتمل أن يكون المراد أن الله — تعالى — إنما أمرهم باتباع الرسول — صلى الله عليه وآله — فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته والرجوع إليهم فإنهم كانوا يعرفون كلامه ويعلمون مرامه فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله — تعالى — وظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده — صلى الله عليه وآله — من غير رجوع إلى أهل بيته. قوله — عليه السلام — «ماعنى الله به» الموصول مفعول «لم يدر» ويحتمل أن يكون فاعل «يشبهه». قوله — عليه السلام — «ولا يستفهمه» أي إعظماً له. قوله — عليه السلام — «والطارئي» أي الغريب الذي أتاه عن قريب من غير أنس به وبكلامه، وإنما كانوا يحبون قدومها إما لاستفهامهم وعدم استعظامهم إياه أولاً — صلى الله عليه وآله — كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم. قوله — عليه السلام — «فيخيلني فيها» من «الخلوة» يقال: «استخلى الملك فأخلاه» أي سألته أن يجتمع به في خلوة ففعل، أو من «التخلية» أي يتركني أدورمه. قوله — عليه السلام — «أدورمه حيثما دار» أي لا يمنع عن شيء من خلواته، أدخل معه أي مدخل يدخل فيه وأسير معه أينما سار، أو المراد أنني كنت محرماً لجميع أسراره قابلاً لعلومه، أخوض معه في كل ما يخوض فيه من المعارف وكنت أوافقه في كل ما يتكلم فيه وأفهم مراده. قوله — عليه السلام — «تأويلها وتفسيرها» أي بطنها وظهرها.<sup>١١١١</sup>

١١١٠ - كذا، وهذا خطأ واضح والصواب أن يكون: أتبعوا.

١١١١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٢٢٨ - ٢٣٣.

## ٢١١ - ومن طَبَقَاتِهَا عَلَى السَّلَامِ

### في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ  
 مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ (٢٩٠٧) الْمَتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ (٢٩٠٨) ، يَبَسًا جَامِدًا (٢٩٠٩) ،  
 ثُمَّ فَطَرَ (٢٩١٠) مِنْهُ أَطْبَاقًا (٢٩١١) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ أَرْتِاقِهَا (٢٩١٢) ،  
 فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ (٢٩١٣) ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ (٢٩١٤) . وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا  
 الْأَخْضَرُ (٢٩١٥) الْمُشْعَجِرُ (٢٩١٦) ، وَالْقَمَقَامُ (٢٩١٧) الْمُسَخَّرُ ، قَدْ ذَلَّ  
 لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ (٢٩١٨)  
 جَلَامِيدَهَا (٢٩١٩) ، وَنُشُوزَ (٢٩٢٠) مُتُونِهَا (٢٩٢١) وَأَطْوَادَهَا (٢٩٢٢) ، فَأَرَسَاهَا  
 فِي مَرَاسِيهَا (٢٩٢٣) ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا (٢٩٢٤) ، فَمَضَتْ رُؤُوسَهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ  
 أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَانْهَدَ جِبَالُهَا (٢٩٢٥) عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ (٢٩٢٦)  
 قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا (٢٩٢٧) ، فَاشْتَقَّ قِلَالِهَا (٢٩٢٨) ،  
 وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا (٢٩٢٩) ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ، وَأَرْزَهَا (٢٩٣٠) فِيهَا  
 أوتَادًا ، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مَنْ أَنْ تَمِيدَ (٢٩٣١) بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيخَ (٢٩٣٢)  
 بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ  
 مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ،

لَا يَسْرِي ، تَكَرَّرُهُ (٢٩٣٤) الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمَخُّضُهُ الْغَمَامُ  
الدَّوَارِفُ (٢٩٣٥) ؛ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى » .

بيان: «الاعتدال على الشيء» القدرة عليه. و«الجبروت» فعلوت من «الجبر» وهو القهر. و«البديع» بمعنى المبدع بالفتح. و«اللطف» الدقيق. و«زخر البحر» - كمنع - أي تملأ وارتفع. و«المتراكم» المجتمع بعضه فوق بعض. و«تقاصف البحر» تراحت أمواجه. وقال ابن أبي الحديد: «البيس» بالتحريك، المكان يكون رطباً ثم يبس، قال الله - تعالى - : فَاصْرَبْ لَهُمْ ظَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا<sup>١١١٢</sup>. و«البيس» بالسكون، اليابس خلقته، يقال: «خطب بيس». وهكذا يقول أهل اللغة، وفيه كلام لأنّ الحطب ليس يابساً خلقته بل كان رطباً من قبل، والأصوب أن يقال: لا تكون هذه اللفظة محرّكة إلّا في المكان خاصّة. ١١١٣ انتهى.

و«الجامد» ضدّ الذائب، والمراد بالبيس الجامد الأرض. و«الظفر» بالفتح، الخلق والإنشاء. و«الأطباق» بالفتح، جمع «طبق» بالتحريك، وهو غطاء كلّ شيء، والطبق أيضاً من كلّ شيء ما ساواه. وقوله - عليه السلام - «ففتقها» إشارة إلى قوله - تعالى - : «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»<sup>١١١٤</sup>. وقد مرّت الوحوه في تفسيرها، وهذا ممّا يؤيد بعضها فتذكر. ويدلّ على حدوث السماوات وكونها أولى طبقات منفصلة في الحقيقة متّصلة في الصورة بعضها فوق بعض، ففتقها وفرّقها وبعدها بعضها عن بعض، فحصلت سبع سماوات متميّزات بينها أفضية للملائكة.

و«الاستمساك» الاحتباس والاعتصام، والغرض عدم تفرّقها كأنّ بعضها معتصم ببعض. و«قيامها على حذّه» كناية عن وقوفها على ما حدّه لها من المكان والمقدار والشكل والهيئة والنهايات والطبائع وعدم خروجها عن تلك. والضمير في

١١١٢- طه: ٧٧.

١١١٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٥٢، ط بيروت.

١١١٤- الأنبياء: ٣٠.

«حده» راجع إلى الله أو إلى اليبس.

وقال الكيدري: «الأخضر» الماء، والعرب تصفه بالخضرة. و«المثعنجر» على صيغة اسم الفاعل كما في النسخ، السائل من ماء أو دمع، وبفتح الجيم، وسط البحر، وليس في البحر ماء يشبهه؛ ذكره الفيروزآبادي.

وقال الجزري في حديث عليّ — عليه السلام —: «يحملها الأخضر المثعنجر» هو أكثر موضع في البحر ماء، والميم والنون زائدتان. ومنه حديث ابن عباس: «فإذ علمي بالقرآن في علم عليّ كالقرارة في المثعنجر»، «القرارة» الغدير الصغير.

و«القمقام» بالفتح كما في النسخ وقد يضم، البحر، ويكون بمعنى السيد والأمر العظيم والعدد الكثير. و«المسخر» في بعض النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالجيم، في القاموس: «سجر النهر» ملاءه و«تسجير الماء» تفجيرها. والضمير في قوله — عليه السلام — «منه» راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد، فيكون الدخان الذي خلق منه السماوات مرتفعاً منه. و[الضمير] في «استمسكت» إلى الأطباق، أو إلى ما يرجع إليه الضمير في يحملها وهو اليبس الجامد والتأنيث لأن المراد به الأرض. و«أذعن له» أي خضع وانقاد. و«الجارى منه» أي السائل بالطبع، فوقفه عدم جريانه طبعاً بارادته — سبحانه — أو السائل منه قبل إرادته وأمره بالجمود. ويحتمل أن تكون الضمائر في «ذل» و«أذعن» و«وقف» راجعة إلى الأخضر أو القمقام وهو أنسب بتذكير الضمير والجريان.

و«جبل» — كنصر وضرب — أي خلق. و«الجلمد» بالفتح و«الجلمود» بالضم، الحجر العظيم الصلب. و«النشر» بالفتح، المكان المرتفع والجمع «نشوز» بالضم. و«المتن» ماصلب من الأرض وارتفع. و«الطود» بالفتح، الجبل أو العظيم منه، والضمائر راجعة إلى الأرض المعبر عنها باليبس الجامد. و«أرسيها» أي أثبتتها «في مراسيها» أي في مواضعها المعينة بمقتضى الحكم الإلهية. و«القرارة» موضع القرار. و«رست» أي ثبتت؛ وفي بعض النسخ: «رست» يقال: «رست» —

كنصر — إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت. ويقال: «نهدئذي الجارية» — كمنع ونصر — أي كعب وأشرف. و«السهل من الأرض» ضد الحزن. و«ساخت قوائمه في الأرض تسوخ وتسيخ» أي دخلت فيها وغابت، و«أساخها» غيَّبها. و«قواعد البيت» أساسه. و«القطر» بالضم، الناحية، أي غيَّب قواعد الجبال في متون نواحي الأرض، وقيل: أي في جوانب أقطارها. و«النصب» بالفتح ويحرك، العلم المنسوب، وبالضم وبضمّتين، كلّ ماجعل علماً وكلّ معابد من دون الله، والمراد بالأنصاب الجبال وبمواضعها الأمكنة الصالحة للجبال بمقتضى الحكمة. و«القلال» بالكسر جمع «قلّة» بالضم، وهي أعلى الجبل أو أعلى كلّ شيء. و«الشاهق» المرتفع، أي جعل قلاها مرتفعة، و«إطالة الأنشاز» مؤكدة لها. و«العماد» بالكسر، الخشبة التي تقوم عليها البيت والأبنية الرفيعة، والظاهر أنّ المراد يجعلها للأرض عماداً مايستفاد من الفقرة التالية، وقيل: المراد جعلها مواضع رفيعة في الأرض. و«أرز» بتقديم المهملة — كنصر وضرب وعلم — أي ثبت، و«أرز» بتشديد المعجمة أي أثبت، وفي أكثر النسخ بالتخفيف وفتح العين وفي بعضها بالتشديد. قال في النهاية: في كلام عليّ — عليه السلام —: «أرزها فيها أوتاداً» أي أثبتها. إن كانت الزاي مخففة فهي من «أرزت الشجرة تأرز» إذا أثبت في الأرض وإن كانت مشددة فهي من «أرزت الجرادة» إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتلقي فيها بيضها. و«ررزت الشيء في الأرض رزاً» أثبته فيها، وحينئذ تكون الهمزة زائدة. انتهى. وقيل: وروي «أرز» بالمد، من قولهم «شجرة آرزة» أي ثابتة في الأرض.

«فسكنت على حركتها» أي حال حركتها التي هي من شأنها، لأنها محمولة على سائل متموج كما قيل، أو على أثر حركتها بتموج الماء. «من أن تميد» أي تتحرك وتضطرب. «أو تسيخ بحملها» أي تغوص في الماء مع ماعليها.

قال ابن أبي الحديد: لو تحركت الأرض فإمّا أن تتحرك على مركزها أولاً، والأول هو المراد بقوله — عليه السلام — «تميد بأهلها» والثاني ينقسم إلى أن تنزل إلى تحت وهو المراد بقوله — عليه السلام — «تسيخ بحملها» وأن لا تنزل إلى تحت وهو

المراد بقوله «تزلزل عن مواضعها». انتهى.

ويحتمل أن يراد بقوله — عليه السلام — «تميد بأهلها» تحركها واضطرابها بدون الغوص في الماء كما يكون عند الزلزلة، وبسوخها بحملها حركتها على وجه يغوص أهلها في الماء سواء كانت على المركز أم لا، فتكون الباء للتعديّة، وبزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالرياح والسيول أو بتفرّق القطعات وانفصال بعضها عن بعض، فإنّ الجبال كالعروق السارية فيها تضبطها عن التفرّق كما سيأتي، ويؤيده إيراد المواضع بلفظ الجمع.

وصيغة «فعلان» بالتحريك في المصدر، تدلّ على الاضطراب والتقلّب والتنقل كالמידان والنزوان والخفقان، ولعلّ المراد بهذا الموجان ما كان غامراً للأرض أو أكثرها وإمسакها بخلق الجبال التي تقدّم في الكلام. و«رطوبة أكنافها» أي جوانبها لميدانها قبل خلق الجبال. و«المهاد» بالكسر، الفراش، والموضع يهياً للصبي ويوطأ. و«الفراش» ما يبسط. و«اللّجّة» بالضمّ، معظم الماء. و«ركد» — كنصر — أي ثبت وسكن. و«سرى عرق الشجر» — كرمى — أي دبّ تحت الأرض.

وقال الجوهري: «الكركرة» تصريف الرياح<sup>١١١٥</sup> السحاب إذا جمعت بعد تفرّق وقال: «باتت تكررّه الجنوب» وأصله تكررّه من التكرير<sup>١١١٦</sup> و«كركرته عتي» أي دفعته ورددته.

و«الرياح العواصف» الشديدة الهبوب. و«منخض اللبن يمشه» مثلثة، أي أخذ زبده، وفي النسخ الفتح والضمّ. و«الغمام» جمع «غمامة» وهي السحابة البيضاء أو الأعمّ. و«ذرف الدمع» — كضرب — أي سال. و«ذرف عينه» أي سال دمعها، و«ذرف العين دمعها» أي أسالها. و«من يخشى» العلماء، كما قال — سبحانه —: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>١١١٧</sup>. ويحتمل أن يكون التخصيص لأجل

١١١٤ - في الصحاح: الريح.

١١١٦ - في الصحاح: و«كركرت بالدجاجة» صحت بها، و«كركرته عتي».

١١١٧ - الفاطر: ٢٨.

أن عدم الخشية يوجب عدم المبالاة بالعبر والالتفات إليها. ١١١٨

## ٢١٢ — وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا أَلْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ،  
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَعْيِهِ لَهَا إِلَّا  
النُّكُوصَ عَنْ نَصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ  
عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ  
أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِيِّ عَنْ نَصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

بيان: قال ابن ميثم: هذا الفصل من خطبة كان يستنهض — عليه السلام —

بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام قاله بعد تقاعد أكثرهم عن معاوية. ١١١٩

و«ما» في «أَيُّمَا» زائدة مؤكدة. وفي وصف المقالة بالعادلة توسع.

و«النُّكُوصَ» الرجوع قهقري. «فإننا نستشهدك» أي نسألك أن تشهد عليه. «ثم

أنت بعد» أي بعد تلك الشهادة عليه. ١١٢٠

١١١٨ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٧، كتاب السماء والعالم، ص ٣٨.

١١١٩ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٢٧.

١١٢٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط كمياني و ص ٦٢٦، ط تبريز.



## ٢١٣ - وَمِنْ خُطْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تمجيد الله وتعظيمه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ<sup>(٢٩٣٦)</sup> الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ،  
الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ فِكْرِ  
الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اَزْدِيَادٍ ، وَلَا عِلْمِ مُسْتَفَادٍ ،  
الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ ،  
وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ<sup>(٢٩٣٧)</sup> لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ،  
لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأِصْطِفَاءِ ، فَرَتَّقَ<sup>(٢٩٣٨)</sup> بِهِ الْمَفَاتِقَ<sup>(٢٩٣٩)</sup> ،  
وَسَاوَرَ<sup>(٢٩٤٠)</sup> بِهِ الْمَغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ<sup>(٢٩٤١)</sup> ،  
حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .

بيان: قوله - عليه السلام - «في الاصطفاء» أي على غيره من الأنبياء  
والأوصياء. و«المفاتق» جمع «مفتق» أي أصلح به المفاصد والأمور المنتشرة.  
و«المساورة» الموائمة، أي كسر به - صلى الله عليه وآله - سورة من أراد الطغيان.  
و«الحزن» المكان الغليظ الحشن. و«الحزونة» الحشونة. قوله - عليه السلام -  
«حتى سرح الضلال» أي طرده وأسرع به ذهاباً عن يمين وشمال، من قولهم «ناقة

شرح ومنسرحة» أي سريعة. ١١٢١

## ٢١٤ - وَمِنْ عَظَمَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ (٢٩٤٢) فَرَفَقْتَيْنِ جَعَلَهُ فِي  
خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ (٢٩٤٣) ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ (٢٩٤٤) فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ،  
وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا (٢٩٤٥) . وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ  
عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ الْأَفئِدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ (٢٩٤٦) لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ  
لِمُشْتَفٍ .

### صفة العلماء.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ (٢٩٤٧) عِلْمُهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ ،  
وَيَفَجِّرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ (٢٩٤٨) ، وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ ،  
وَيَتَسَاقُونَ بِكَاسِ رُؤْيَا (٢٩٤٩) ، وَيَصُدُّرُونَ بِرِيَّةٍ (٢٩٥٠) ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ (٢٩٥١) ،

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمْ الْغَيْبَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ<sup>(٢٩٥٢)</sup> ،  
 فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى<sup>(٢٩٥٣)</sup> ،  
 فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى<sup>(٢٩٥٤)</sup> ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيفُ ، وَهَدَّبَهُ<sup>(٢٩٥٥)</sup> التَّمْحِيفُ .

### العظة بالقنور

فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ كَرَامَةً<sup>(٢٩٥٦)</sup> بِقَبُولِهَا ، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً<sup>(٢٩٥٧)</sup> قَبْلَ حُلُولِهَا ،  
 وَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ  
 بِهِ مَنْزِلًا ، فَلْيَصْنَعْ لِمَتَحَوَّلِهِ<sup>(٢٩٥٨)</sup> ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ<sup>(٢٩٥٩)</sup> . فَطُوبَى لِمَنْ لَدِي  
 قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ  
 السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَرَهُ ، وَطَاعَةَ هَادِ أَمْرَهُ ، وَبَادَرَ الْهَدْيِ قَبْلَ أَنْ  
 تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ ، وَأَسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ<sup>(٢٩٦٠)</sup> ،  
 فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

بيان: الظاهر أنَّ الضمير في «أنه» راجع إلى الله، وقيل: راجع إلى القضاء  
 والقدر المذكور في صدر الخطبة. و«الحكم» بالتحريك، منقذ الحكم. و«الفصل»  
 القطع والقضاء بين الحق والباطل. و«النسخ» الإزالة والتغيير والإبطال.  
 وقال ابن أبي الحديد: يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعدَّ خيرهما  
 وأفضلهما لولادة محمد - صلى الله عليه وآله - وسمى ذلك نسخاً لأنَّ البطن الأول  
 تزول ويخلفه البطن الثاني. ١١٢٢

«لم يسهم فيه عاهر»، «السهم» النصيب والحظ؛ وفي النهاية: وأصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح، ثم سمي به ما يفوز به الفاتح سهمه. ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً. انتهى. و«السهم» بالضم، القرابة و«المساهمة» المقارعة، و«أسهم بينهم» أي أقرع، وكانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد والكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرّد كـ «يمنع» وفي بعضها على بناء الإفعال. و«العاهر» الزاني، قيل: أي لم يضرب فيه العاهر بسهم ولم يكن للفجور في أصله شركة.

وقال ابن أبي الحديد<sup>١١٢٣</sup>: في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن. ثم حكى عن الجاحظ أنه قال: قام عمر على المنبر فقال: إياكم وذكر العيوب والظعن في الأصول. ثم قال: وروى المدائني هذا الخبر في كتاب **أمهات** الخلفاء وقال: إنه روي عند جعفر بن محمد — عليها السلام — بالمدينة فقال: لا تلمه يا ابن أخي! إنه أشفق أن يحدج بقصة نفي بن عبد العزى وصهاك — أمة الزبير بن عبد المطلب. ثم قال: رحم الله عمر إنه لم يعد الستة وتلا: «إِنَّ الدِّينَ يُجْبَوْنَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ آمَنُوا — الآية»<sup>١١٢٤</sup>.

أقول: قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر. و«الدعامة» بالكسر، عماد البيت الذي يقوم عليه. و«العصم» — كعنب — جمع «عصمة» وهي المنع والحفظ. و«كفاء» أصله كفاية والاتيان بالهمزة للازدواج، كما قالوا: الغدايا والعشايا [و] كما قال — صلى الله عليه وآله —: «مأزورات غير مأجورات» والأصل الواو.

وقال ابن أبي الحديد: «أهل الخير» هم المتقون و«دعائم الحق» الأدلة الموصلة إليه المثبتة له في القلوب، و«عصم الطاعة» هي الايمان على فعلها والتمرن عليها، لأنّ المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه. و«العون» ههنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعّد من القبيح ولما كان العون من الله — سبحانه — مستهلاً للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنة ولما كان

الله — تعالى — هو الذي يثبت كما قال: «يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»<sup>١١٢٥</sup>  
نسب التثبيت إلى اللطف لأنه من فعل الله.

وقال ابن ميثم<sup>١١٢٦</sup>: قوله — عليه السلام — «ألا وإن الله» ترغيب  
للسامعين أن يكونوا من أهل الخير ودعائم الحق وعصم الطاعة وكأنه عنى بالعون  
القرآن، قال — تعالى —: «لُثِّبَتْ بِهِ قُرْآنَكَ»<sup>١١٢٧</sup>.

و«فيه كفاء» أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء، أي من الكلمات  
النفسانية، «وشفاء» لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة، ويمكن أن يكون  
المراد بأهل الخير الأتقياء وبدعائم الحق النبي والأئمة — عليهم السلام — وبعصم  
الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله — سبحانه — وترك المعاصي الموجبة  
لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين وبالعون الملائكة المرغبة في طاعة  
الله كماورد في الأخبار.

و«المستحفظين» في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول وهو أظهر،  
يقال: «استحفظته إياه» أي سألته أن يحفظه؛ وفي بعض النسخ على صيغة اسم  
الفاعل، أي الطالبين للحفظ؛ وفي بعض النسخ بالرفع حملاً على المحل وكونه خبراً بعيد  
والمراد بهم الأئمة — عليهم السلام — كماورد في الأدعية والأخبار، وقال الشراح:  
المراد بهم العارفون أو الصالحون.

«يصونون مصونه» أي يكتمون ما ينبغي أن يكتم من أسرار علمه من غير  
أهله. و«يفجرون عينونه» أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس، أو كل علم  
على من هو قابل له، أو يتقون في مقام التقية ويظهرون الحق عند عدمها. و«الولاية»  
في النسخ بالكسر، قال سيبويه: «الولاية» بالفتح المصدر وبالكسر الاسم؛ وقال  
ابن أبي الحديد: «الولاية» بفتح الواو المحبة والنصرة، أي يتواصلون وهم أولياء ومثله

١١٢٥ - إبراهيم: ٢٧.

١١٢٦ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣، ط بيروت.

١١٢٧ - الفرقان: ٣٢.

«ويتلاقون بالحبة» كما تقول: «خرجت بسلاحي» أي وأنا متسلح أو يكون المعنى: يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام، كما تقول: أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأواصلك بضميري. انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت — عليهم السلام — أي بسببها، أو متصفين بها أو مظهرين لها. و «ماء روي» — كغني — أي كثير مروء، و «روي من الماء — كرضي — رياً» بالفتح والكسر، أي تنعم، والاسم «الري» بالكسر. «والرية» في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر، ولعل المراد التساقى من المعارف والعلوم. و «الريية» بالكسر، التهمة والشك اسم من «الريب» بالفتح، أي لا تخالطهم شك في المعارف والعقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر. وعدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم واتقائهم مواضع التهم، أو المعنى: لا يغتابون الناس ولا يتبعون عيوبهم.

و «الخلق» يكون بمعنى التقدير والابداع وبمعنى الطبيعة كالحليقة. و «الأخلاق» جمع «خلق» بالضم وبضممتين، وهو السجية والطبع والمروءة والدين. ويحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل والمشخص للذات وبالأخلاق الفروع والشعب. والضمير في «عليه» راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد. «فكانوا كتفاضل البذر» أي كان التفاضل بينهم وبين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار وبين ما يلقى؛ فالمعنى: كالتفاضل بين الجيد والردي. ويحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم. و «خلص الشيء» — كنصر — أي صار خالصاً و «خلصه» أي جعله كذلك و «خلصه» أيضاً نجاه؛ والمراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميزه ذلك عن غيره، أو المعنى: ميزه الله تخليصاً إياه عن شرور النفس والشیطان عن غيره. وفي بعض النسخ: «التلخيص» بتقديم اللام، وهو التبيين و «التلخيص والتهديب» التنقية والاصلاح. و «التمحيص» الابتلاء والاختبار.

و«الكرامة» الاسم من التكريم والاكرام، والمراد بها هنا نصحه — سبحانه — ووعظه وتذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة والزلفى؛ وقبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها وعلى الأول العمل بمقتضاه وبقبولها القبول الحسن اللائق بها. و«قرعه» — كمنعه — أي أتاه فجأة و«قرع الباب» دقّه، وقال الأكثر: «القارعة» الموت، ويحتمل القيامة لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقرع القلوب بالفزع وأعدّها الله للعذاب، أو الداهية التي يستحقّها العاصي، يقال: «أصابه الله بقارعة» أي بداهية تهلكه، وحلّوها نزولها. و«استبدلت الشيء بالشيء» أي اتخذت الأول بدلاً من الثاني. والمراد بالنظر التدبّر والتفكّر. والظرف في قوله «في منزل» متعلّق بالمقام و«حتى» لانتهاء غاية المقام، أي الثبات أو الإقامة، أي ليعتبر الانسان بهذه المدة القصيرة وإقامته القليلة في الدنيا المنتهية إلى الاستبدال بها واتخاذ غيرها.

وقيل: يحتمل أن تكون كلمة «في» لافادة الظرفية الزمانية ويكون قوله «في منزل» متعلّقاً بالنظر ومدخول «حتى» علة غائية النظر، أي لينظر بنظر الاعتبار وليتأمل مدة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتى تتخذ بدله منزلاً لائقاً للنزول فالاستبدال حينئذ اتخذ البدل المستحقّ لذلك، أو توطين النفس على الارتحال ورفض المنزل الفاني.

«فليصنع» أي فليعمل. و«المتحوّل» بالفتح، مكان التحوّل؛ وكذلك «المنتقل» و«معارف المنتقل» قيل: هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها، وقال ابن أبي الحديد: «معارف الدار» ما يعرفه المتوسّم بها، واحدها «معرفة» مثل معاهد الدار ومعالمها، ومنه: «معارف المرأة» أي ما يظهر منها كالوجه واليدين. وقيل: يحتمل أن يكون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله والأمر السانحة فيه، فيمكن أن يكون المتحوّل والمنتقل مصدرين.

«من يهديه» يعني نفسه والأئمة من ولده — عليهم السلام —. «من يرديه» أي يهلكه بالقائه في مهاوي الجهل والضلالة. و«البصر» يطلق على الحاسة ويراد به العلم مجازاً وقد يطلق على العلم، يقال: «بصرت بالشيء» أي علمته. ويحتمل أن

تكون الاضافة لأدنى ملابسة، أي بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادي إياه. و«السبب» في الأصل الحبل. وإغلاق الأبواب بالموت، وجوز بعضهم أن يكون الأبواب والأسباب عبارة عن نفسه والأئمة من ذريته — عليهم السلام — فإنهم أبواب الفوز والفلاح والأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض. بهم يصل العبد إلى الله — سبحانه —. والغلق والقطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم — عليهم السلام —. و«استفتح التوبة» أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها، ويمكن أن يكون من «الاستفتاح» بمعنى الاستنصار، أي طلب أن تنصره التوبة. و«مطت — كبعث — وأمطت» أي تنحيت وكذلك «مطت غيري وأمطته» أي نحيت.

وقال الأصمعي: مطت أنا وأمطت غيري، ١١٢٨

و«الحوبة» بالفتح، الاثم. «فقد أقيم على الطريق» أي بهداية الله —

سبحانه —. و«النهج» بالفتح، الطريق الواضح. ١١٢٩

نهج: وأشهد أن محمداً عبده وسيد عباده. كلما نسخ ١١٣٠ الله الخلق فرقتين

جعله في خيرهما، لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر.

بيان: «النسخ» الإزالة والتغيير، استعير هنا للقسمه لأنها إزالة للمقسوم

وتغيير له. و«العاهر» الزاني، ويطلق على الذكر والأنثى، وكذلك الفاجر.

تذنيب: أقول: قد ذكر علمائنا — رضي الله عنهم — بعض خصائصه —

صلّى الله عليه وآله — في كتبهم وجمعها العلامة — رحمه الله — في كتاب التذكرة.

فلنورد ملخص ماذكروه — رحمهم الله —.

قال في التذكرة: فأما الواجبات عليه دون غيره من أمته أمور: الأول

السواك، الثاني الوتر، الثالث الأضحية.

١١٢٨ — راجع الصحاح، ج ٣، ص ١١٦٢.

١١٢٩ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ٣١١.

١١٣٠ — قيل: «نسخ الخلق» نقلهم بالتناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فرقاً.



روي عنه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ كَتَبَ عَلَيَّ وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ: السَّوَاكُ وَالْوَتْرُ وَالْأُصْحِيَّةُ.

وفي حديث آخر: كَتَبَ عَلَيَّ الْوَتْرَ وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ، وَكَتَبَ عَلَيَّ السَّوَاكَ وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ، وَكَتَبَتْ عَلَيَّ الْأُصْحِيَّةَ وَلَمْ تَكْتُبْ عَلَيْكُمْ.

وتردّد الشافعي<sup>١١٣١</sup> في وجوب السواك عليه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —.

الرابع: قيام الليل لقوله — تعالى —: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ»<sup>١١٣٢</sup>. وإن أشعر لفظ النافلة بالسنّة، ولكنّها في اللغة الزيادة ولأنّ السنّة جبر للفريضة، وكان — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — معصوماً من النقصان في الفرائض. واختلف الشافعيّة فقال بعضهم: كان ذلك واجباً عليه وقال بعضهم: كان واجباً عليه وعلى أمته فنسخ.

**أقول:** ذكر الوتر مع قيام الليل يشتمل على تكرار ظاهراً، والأصل فيه أنّ العاقبة روي حديثاً عن عائشة أنّ النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قال: «ثلاث عليّ فريضة ولكم سنّة: الوتر والسواك وقيام الليل». ولذا جمعوا بينها تبعاً للرواية، كما يظهر من شارح الوجيزة وتبعهم أصحابنا — رضوان الله عليهم —.

وقال الشهيد الثاني — قدس سره —: اعلم أنّ بين قيام الليل وبين الوتر الواجبين عليه مغايرة العموم والخصوص المطلق، لأنّ قيام الليل بالتهجد يحصل بالوتر وبغيره فلا يلزم من وجوبه وجوبه، وأمّا الوتر فلما كان من العبادات الواقعة بالليل فهو من جملة التهجد بل أفضله. فقد يقال: إنّ إيجابه يغني عن إيجاب قيام الليل وجوابه أنّ قيام الليل وإن تحقّق بالوتر لكن مفهومه مغاير لمفهومه لأنّ الواجب من القيام لما كان يتأدّى به وبغيره. وبالكثير منه والقليل كان كلّ فرد يأتي به منه موصوفاً بالوجوب لأنّه أحد أفراد الواجب الكلّي، وهذا القدر لا يتأدّى بإيجاب الوتر خاصّة ولا يفيد فائدته، فلا بدّ من الجمع بينهما.

١١٣١- في المصدر: أصحاب الشافعيّ.

١١٣٢- الإسراء: ٧٩.

ثم قال في التذكرة: الخامس: قضاء دين من مات معسراً لقوله — صلى الله عليه وآله —: «من مات وخلف مالا فلورثته، ومن مات وخلف ديناً أو كلاً فعلي» وإلى هذا مذهب الجمهور<sup>١١٣٣</sup>. وقال بعضهم: كان ذلك كرمأ منه، وهذا اللفظ لا يمكن حمله على الضمان لأن من صحح ضمان المجهول لم يصحح على هذا الوجه. وللشافعية وجهان في أن الإمام هل يجب عليه قضاء دين المعسر إذا مات وكان في بيت المال سعة تزيد على حاجة الأحياء لما في إيجابه من الترغيب في اقتراض المحتاجين.

السادس: مشاورة أولي النبي لقوله — تعالى —: «وَسَاوِرْهُمْ فِي الْإِمْرِ»<sup>١١٣٤</sup>. وقيل: إنه لم يكن واجباً عليه، بل أمر لاستمالة قلوبهم وهو المعتمد، فإن عقل النبي — صلى الله عليه وآله — أوفر من عقول كل البشر.

السابع: إنكار المنكر إذا رآه وإظهاره، لأن إقراره على ذلك يوجب جوازه، فإن الله — تعالى — ضمن له النصر والإظهار.

الثامن: كان عليه تخيير نسائه بين مفارقتها ومصاحبتها بقوله — تعالى —: «بِأَيْهَا النَّبِيِّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَعَالَيْنَ أُمْتَعْنَكُمْ وَأَسْرَحْتُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً \* وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْراً عَظِيماً»<sup>١١٣٥</sup>.

والأصل فيه أن النبي — صلى الله عليه وآله — أثر لنفسه الفقر والصبر عليه، فأمر بتخيير نسائه<sup>١١٣٦</sup> بين مفارقتها واختيار زينة الدنيا وبين اختياره والصبر على ضرر الفقر لنألاً يكون مكرهاً لمن على الضرر والفقر؛ هذا هو المشهور. وللشافعية وجه في التخيير لم يكن واجباً عليه وإنما كان مندوباً، والمشهور الأول. ثم إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما خيرهن اخترنهن والدار الآخرة، فحرم الله — تعالى — على رسوله التزويج عليهن والتبديل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك ليكون المنة لرسول الله —

١١٣٥ - الأحزاب: ٢٨ و ٢٩.

١١٣٦ - في المصدر: فأمره بتخيير نسائه.

١١٣٣ - في المصدر: أو كلاً فإلي. وعلى هذا مذهب الجمهور.

١١٣٤ - آل عمران: ١٥٩.

صلى الله عليه وآله — بترك التزوج عليهن بقوله — تعالى —: «إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ  
اللَّائِي آتَيْتَ أُجُوزَهُنَّ» ١١٣٧.

قالت عايشة: إن النبي — صلى الله عليه وآله — لم يمت حتى أحل له  
النساء تعني اللاتي حظرن عليه. وقال أبوحنيفة: إن التحريم باق لم ينسخ. وقد روي  
أن بعض نساء النبي — صلى الله عليه وآله — طلبت منه حلقة من ذهب فصاغ لها  
حلقة من فضة وطلاها بالزعفران، فقالت: لا أزيد إلا من ذهب، فاغتم النبي —  
صلى الله عليه وآله — لذلك فنزلت آية التخيير.

وقيل: إنما خيره لأنه لم يمكنه التوسعة عليهن، فرجما يكون فيهن من يكره المقام  
معه فنزله عن ذلك.

وروي أن النبي — صلى الله عليه وآله — كان يطالب بأمور لا يملكها وكان  
نساءه يكثرن مطالبته حتى قال عمر: كنا معاشر المهاجرين متسلطين على نساينا  
بمكة وكانت نساء الأنصار متسلطات على الأزواج، فاختلط نساؤنا فيهن فتخلقن  
بأخلاقهن؛ وكلمت امرأتي يوماً فراجعتني، فرفعت يدي لأضربها وقلت: أتراجعيني يا  
لكعاء ١١٣٨؟

فقالت: إن نساء رسول الله — صلى الله عليه وآله — يراجعنه وهو خير منك.  
فقلت: بخابت حفصة وخسرت، ثم أتيت حفصة وسألتها.  
فقالت: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قد يظلل على بعض نساءه  
طول نهاره غضباناً.

فقلت: لا تغتري بابنة أبي قحافة، فإنها حبة ١١٣٩ رسول الله — صلى الله  
عليه وآله — يحمل منها ما لا يحمل منك.

وقال عمر: كنت قد ناوبت رجلاً من الأنصار حضور مجلس رسول الله —  
صلى الله عليه وآله — ليخبر كل واحد منا صاحبه فيما يجري، ففرغ الأنصاري باب

الدار يوماً، فقلت: أجامنا غسان؟

وكان قد أخبرنا بأن غسان تنعل خيولها لتغزونا، فقال: أمر أفضع من ذلك،  
 طلق رسول الله — صلى الله عليه وآله — جميع نسائه.  
 فخرجت من البيت ورأيت أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله —  
 يبكون حوله وهو جالس وكان أنس على البيت<sup>١١٤٠</sup>.

فقلت: استأذن لي فلم يجب. فانصرفت فنازعني نفسي وعاودت فلم يجب،  
 حتى فعلت ذلك ثلاثاً، فسمع رسول الله — صلى الله عليه وآله — صوتي فأذن،  
 فدخلت فرأيتة نائماً على حصير من الليف، فاستوى وأثر الليف في جنبه؛ فقلت: إن  
 قيصر وكسرى يفرشان الديباج والحريز.

فقال: أفي شك أنت يا عمر؟ أما علمت أنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة.  
 ثم قصصت عليه القصة فابتسم لما سمع قولي لحفصة «لا تغتري بابنة أبي  
 قحافة». ثم قلت: طلقت نساءك؟  
 فقال: لا.

وروي أنه كان آلى من نسائه شهراً فكمت في غرفة شهراً، فنزل قوله — تعالى  
 —: «بَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمُ — الآية»<sup>١١٤١</sup> فبدأ رسول الله — صلى الله عليه وآله —  
 بعائشة وقال: إنى ملق إليك أمراً فلا تبادريني بالجواب حتى تؤامري<sup>١١٤٢</sup> أبويك،  
 وتلا الآية.

فقلت: أفيك أوامر أبوي؟ اخترت الله ورسوله والدار الآخرة.  
 ثم قالت: لا تخبر أزواجك بذلك. وكانت تريد أن يخترن.  
 فيفارقهن رسول الله — صلى الله عليه وآله — فدار — صلى الله عليه وآله —  
 على نسائه وكان يخبرهن بما جرى لعائشة، فاخترن بأجمعهن الله ورسوله، وهذا التخيير

١١٤٠- في المصدر: وكان أسامة على البيت.

١١٤١- الأحزاب: ٢٨.

١١٤٢- أي حتى تشاورني أبويك.

عند العامة كناية في الطلاق وعندنا أنه ليس له حكم.

وقال الشهيد الثاني والشيخ عليّ - رحمهما الله - : هذا التخيير عند العامة القائلين بوقوع الطلاق بالكناية كناية عن الطلاق، وقال بعضهم: إنه صريح فيه وعندنا ليس له حكم بنفسه، بل ظاهر الآية أنّ من اختارت الحياة الدنيا وزينتها يطلقها لقوله - تعالى - : «إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً» ١١٤٣.

أقول: سيأتي القول فيه في بابه.

ثم قال في التذكرة: وأما المحرمات فقسمان:

الأول: ما حرّم عليه خاصة في غير النكاح وهو أمور:

الأول: الزكاة المفروضة، صيانته لمنصبه العليّ عن أوساخ أموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم وتنبئ عن ذلّ الآخذ، وأبدل بالفيء الذي يؤخذ على سبيل القهر والغلبة المنبئ عن عزّ الآخذ وذلّ المأخوذ منه، ويشركه ١١٤٤ في حرمتها أولوا القربي، لكنّ التحريم عليهم بسببه أيضاً فالخاصة ١١٤٥ عائدة إليه، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنا أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة.

أقول: قال الشهيد الثاني - رحمه الله - بعد ذكر هذا الوجه: مع أنها لا تحرم

عليهم مطلقاً، بل من غير الهاشمي مع وفاء نصيبهم من الخمس بكفائتهم وأما عليه - صلى الله عليه وآله - فإنها تحرم مطلقاً، ولعلّ هذا أولى من الجواب السابق لأنّ ذاك مبني على مساواتهم له في ذلك كما تراه العامة، فاشتركوا في ذلك الجواب والجواب الثاني مختصّ بقاعدتنا.

رجعنا إلى كلام التذكرة:

الثاني: الصدقة المندوبة، الأقرب تحريمها على رسول الله - صلى الله عليه وآله -

١١٤٣ - الأحزاب: ٢٨.

١١٤٤ - في المصدر: ويشاركه.

١١٤٥ - في المصدر وفي غير نسخة المصنف: فالخاصة.

وآله — لما تقدّم وهو أحد قولي الشافعيّ تعظيماً له وتكريماً، وفي الثاني يجوز، وحكم الإمام عندنا حكم النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — .

الثالث: إنّه كان — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لا يأكل الثوم والبصل والكرّاث، وهل كان محرماً عليه؟ الأقرب: لا، وللشافعيّة وجهان، لكنّه كان يمتنع منها لئلاّ يتأذى بها من ينجيه من الملائكة؛ روي أنّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أتى بقدر فيها بقول فوجد لها ريحاً فقرّبها إلى بعض أصحابه وقال له: كل! فإنّي أناجي من لا تناجي.

الرابع: إنّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كان لا يأكل مثكناً، روي أنّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قال: أنا آكل كما تأكل العبيد وأجلس كما تجلس العبيد. وهل كان ذلك محرماً عليه أو مكروهاً كما في حقّ الأئمة؟ الأقرب الثاني، وللشافعيّ وجهان.

الخامس: يحرم عليه الحنظ والشعر تأكيذاً لحجّته وبيانا لمعجزته، قال الله — تعالى —: «وَلَا تَحْطُطْ بِيَمِينِكَ»<sup>١١٤٦</sup> وقال — تعالى —: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ»<sup>١١٤٧</sup>. وقد اختلف في أنّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كان يحسنها أم لا؟ وأصحّ قولي الشافعيّ الثاني، وإنّما يتّجه التحريم على الأوّل.

السادس: كان — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — إذا لبس لأمة<sup>١١٤٨</sup> الحرب يحرم عليه نزعها حتّى يلقى العدو ويقاتل، قال — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: «ما كان لنبيّ إذا لبس لأمته أن ينزعها حتّى يلقى العدو»؛ وهو المشهور عند الشافعيّة وهم وجه: إنّه كان مكروهاً لا محرماً.

السابع: كان — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — إذا ابتدأ بتطوّع حرم عليه تركه قبل إتمامه، وفيه خلاف.

الثامن: كان يحرم أن يمده عينيه إلى ما متع الله به الناس، قال الله — تعالى —: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ — الآية»<sup>١١٤٩</sup>.

التاسع: كان يحرم عليه خائنة الأعين، قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين». وفسروها بالإيحاء إلى مباح، من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وإنما قيل له خائنة الأعين لأنه سبب الخيانة ١١٥٠ من حيث أنه يخفي ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محذور، وبالجمللة أن يظهر خلاف ما يضم. وطرده بعض الفقهاء ذلك في مكائدة الحروب وهو ضعيف، وقد صح أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كان إذا أراد سفراً ورى غيره.

العاشر: اختلفوا في أنه هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين أم لا؟ على قولين.

الحادي عشر: اختلفوا في أنه هل كان يجوز أن يصلي على من عليه دين مع وجود الضامن.

الثاني عشر: لم يكن له أن يمين ليستكثر، قال الله - تعالى -: «وَلَا تَقْسُرُ تَسْكَرًا» ١١٥١ أي لا تعط شيئاً لتنال أكثر منه، قال المفسرون: إنه كان من خواصه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

الثاني: ما حرم عليه خاصة في النكاح وهو أمور:

الأول: إمساك من تكره نكاحه وترغب عنه لأنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نكح امرأة ذات جمال، فلقت أن تقول لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «أعوذ بالله منك» وقيل لها: «إن هذا الكلام يعجبه». فلما قالت ذلك قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «لقد استعدت بمعاذ» وطلّقها.

وللشافعية وجه غريب: أن كان لا يحرم إمسакها لكن فارقها تكراً منه ومات رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عن تسع نسوة: عايشة، وحفصة، وأم سلمة، بنت ابن أمية المخزومي، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وسودة بنت زمعة، وصفية بنت حي بن أخطب

١١٥٠ - في المصدر: لأنه شبه الخيانة.

١١٥١ - المدثر: ٦.

الخبيرية، وزينب بنت جحش. وجميع من تزوج بهن خمسة عشر وجمع بين إحدى عشرة ودخل بثلاث عشرة وفارق امرأتين في حياته: إحداهما الكلبية وهي التي رأى بكشجها بياضاً، فقال لها: الحقي بأهلك! والأخرى التي تعوذت منه.

وقال: أبو عبيد: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثمانية عشر امرأة واتخذ من الاماء ثلاثاً. ١١٥٢

الثاني: نكاح الكفار ١١٥٣. عندنا لا يصح للمسلم على الأقوى، لقوله - تعالى -: «وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ» ١١٥٤ وقال: «وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفَرِ» ١١٥٥. وقال بعض علمائنا: إنه يصح، وهو مذهب جماعة من العامة؛ فعندنا التحريم بطريق الأولى ثابت في حق النبي - صلى الله عليه وآله -.

واختلف في مشروعيته له من جور من العامة في حق الأمة على قولين: أحدهما المنع لقوله - صلى الله عليه وآله -: «زواجي في الدنيا زوجاتي في الآخرة»، والجنة محرمة على الكافرين، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة، والله - تعالى - أكرم زوجاته إذ جعلهن أمهات المؤمنين والكافرة لا تصلح لذلك لأن هذه أسوة الكرامة، ولقوله - تعالى -: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» ١١٥٦، ولقوله «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» وذلك لا يصح في الكافرة.

والثاني الجواز لأن ذبائهم له حلال فكذلك نساءهم. والمقدمة الأولى ممنوعة، فإن ذبائح أهل الكتاب عندنا محرمة، وأما نكاح الأمة فلم يجز له بلا خلاف بين الأكثر، وأما وطئ الأمة فكان سائغاً له مسلمةً كانت أو كتابية لقوله - تعالى -: «أَوْقَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ» ١١٥٧ وقوله - تعالى -: «وَقَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» ١١٥٨ ولم يفصل. وملك - صلى الله عليه وآله - مارية القبطية وكانت مسلمةً، وملك صفية وهي مشرقة، فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها وتزوجها. وجوز بعضهم نكاح الأمة

١١٥٢ - سيأتي أحوال أزواجه في بابه.

١١٥٣ - في المصدر: نكاح الكتابية.

١١٥٤ - البقرة: ٢٢١.

١١٥٥ - الممتحنة: ١٠.

١١٥٦ - التوبة: ٢٨.

١١٥٧ - النساء: ٣.

١١٥٨ - الأحزاب: ٥٠.



المسلمة له - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالعقد كما يجوز بالملك والنكاح أوسع منه من الأمة، ولكن الأكثر على المنع لأن نكاح الأمة مشروط بالخوف من العنت، والنبوي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - معصوم وبفقدان طول<sup>١١٥٩</sup> الحرّة، ونكاحه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مستغني<sup>١١٦٠</sup> عن المهر ابتداء وانتهاء، وبأن من نكح أمة كان ولده متهما رقيقاً عند جماعة ومنصب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - منزّه عن ذلك، لكن من جور له نكاح الأمة قال: خوف العنت إنهما يشترط في حق الأمة ومنع من اشتراط فقدان الطول، وأما رقّ الولد فقد التزم<sup>١١٦١</sup> بعض الشافعية وجهاً مستبعداً فيه بذلك، والصحيح خلافه لأنه عندنا يتبع أشرف الطرفين.

وأما التخفيفات فقسمان:

الأول: ما يتعلق بغير النكاح وهي أمور:

الأول: الوصال في الصوم، كان مباحاً للنبوي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وحرام على أمته؛ ومعناه أنه يطوي الليل بلا أكل وشرب<sup>١١٦٢</sup> مع صيام النهار، لأن يكون صائماً لأن الصوم في الليل لا يتعقد، بل إذا دخل الليل صار الصائم مفطراً إجماعاً، فلما نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - صلاته عن الوصال قيل له: إنك تواصل، فقال: إنني لست كأحدكم، إنني أظلل عند ربّي يطعمني ويسقيني.

وفي رواية: إنني أبيت عند ربّي فيطعمني ويسقيني.

قيل: معناه يسقيني ويغذيّني بوجيه.

وقال الشهيد الثاني - نور الله ضريحه -: الوصال يتحقق بأمرين: أحدهما

الجمع بين الليل والنهار عن تروك الصوم بالنية، والثاني تأخير عشائه إلى سحوره بالنية كذلك<sup>١١٦٣</sup> بحيث يكون صائماً مجموع ذلك الوقت. والوصال بمعنييه محرّم على أمته ومباح له - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

١١٥٩ - «الطول» القدرة والغنى. ١١٦٠ - هكذا في النسخة، والصحيح: مستغني.

١١٦٢ - في المصدر: ولا شرب.

١١٦٣ - في المصدر: فقد أزم.

١١٦٣ - والروايات قد وردت بمعنيين. في مرسله الصدوق عن الصادق - عليه السلام -: الوصال الذي نهى عنه هو أن يجعل



ثم نقل كلام التذكرة وقال: ليس بجيد لأن الأكل بالليل ليس بواجب، وقد صرح به هو في المنتهى فقال: لو أمسك عن الطعام يومين لابنية الصيام بل بنية الإفطار فالأقوى عدم التحريم، وعلى ما ذكره هنا لافرق بينه - صلى الله عليه وآله - وبين غيره، بل المراد الصوم فيها معاً بالنية، فإن هذا حكم مختص به محرّم على غيره. أقول: ما ذكره - رحمه الله - هو المطابق لكلام الأكثر، لكن الأخبار الواردة في تفسيره تقتضي التحريم مطلقاً؛ وأيضاً لو كان المراد مع النية فلا وجه للتخصيص بهذين الفردين، بل الظاهر أنه لونهى دخول ساعة من الليل مثلاً في الصوم كان تشريعاً محرماً.

وسياتي تمام القول في ذلك في كتاب الصوم ان شاء الله - تعالى -.

ثم قال في التذكرة:

الثاني: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة، كجارية حسنة وثوب مترفع<sup>١١٤٤</sup> وفرس جواد وغير ذلك، ويقال لذلك الذي اختاره: «الصفية والصفية» والجمع «الصفايا» ومن صفاياها صفية بنت حبي، اصطفاها واعتقها وتزوجها، وذوالفقار.

الثالث: خمس النبيء والغنيمة كان لرسول الله - صلى الله عليه وآله - الاستبداد به، وأربعة أخماس النبيء كانت له أيضاً.

الرابع: أبيع له دخول مكة بغير إحرام خلافاً لأئمة، فإنه محرّم عليهم على خلاف.

الخامس: أبيحت له ولائته كرامة له الغنائم وكانت حراماً على من قبله من الأنبياء، بل أمروا بجمعها فتنزل نار من السماء فتأكلها. وإنه كان يقضي لنفسه

الرجل عشاه سحوره. وفي حديث الحلبي عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: الوصال في الصيام أن يجعل عشاه سحوره. وفي حديث سليمان الديلمي عنه - عليه السلام -: وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا وصال في صيام» يعني لا يصوم الرجل يومين متواليين من غير إفطار. وفي حديث حفص عنه - عليه السلام -: المواصل في الصيام يصوم يوماً وليلة ويفطر في السحر. ١١٦٤ - «رفع الثوب» خلاف غلظ. وفي الحديث: ثوب حسن.

وفي غيره خلاف، وأن يحكم لنفسه ولولده، وأن يشهد لنفسه ولولده، وأن يقبل شهادة من شهدله<sup>١١٦٥</sup>.

السادس: أبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعي ماشيته وكان حراماً على من قبله من الأنبياء — عليهم السلام — والأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم. وقال المحقق الثاني — رحمه الله — في شرح القواعد: وهذا عندنا مشترك بينه وبين الأئمة — عليهم السلام — وقول المصنف — رحمه الله — في التذكرة «والأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم» ليس جارياً على مذهبنا.

ثم قال في التذكرة:

السابع: أبيح له أن يأخذ الطعام والشراب من المالك وإن اضطر إليها<sup>١١٦٦</sup> لأن حفظه لنفسه الشريفة أولى من حفظ نفس غيره، وعليه البذل والفداء بمهجته مهجة رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأنه — صلى الله عليه وآله — أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وقال المحقق في شرح القواعد: وينبغي أن يكون الإمام كذلك كما يرشد إليه التعليل، ولم أقف على تصريح في ذلك.

ثم قال في التذكرة:

الثامن: كان لا ينتقض وضوءه بالنوم، وبه قال الشافعية، وحكى أبو العباس منهم وجهاً آخر غريباً، وكذلك حكى وجهين في انتقاض وضوئه باللمس. التاسع: كان يجوز له أن يدخل المسجد جنباً، ومنعه بعض الشافعية وقال: لا أخاله صحيحاً.

العاشر: قيل: إنه كان يجوز له أن يقتل من آمنه وهو غلط، فإنه من يحرم<sup>١١٦٧</sup> عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من آمنه؟

١١٦٥ - في المصدر: من يشهد له.

١١٦٦ - في المصدر: وإن اضطر إليها.

١١٦٧ - في المصدر: فإن من يحرم عليه.

الحادي عشر: قيل: إنه كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه لأن لعنه رحمة؛ واستبعده الجماعة وروى أبوهريرة أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَخَذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَهُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ بِتَهْمَةٍ وَلَعْنَتِهِ<sup>١١٤٨</sup> فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وهو عندنا باطل لأنه معصوم لا يجوز منه لعن الغير وسبّه بغير سبب؛ والحديث لو سلّم إنّما هو لسبب.

ومن التخفيفات<sup>١١٤٩</sup> ما يتعلق بالنكاح وهي أمور:

الأول: الزيادة على أربع نسوة، فإنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مات عن تسع، وهل كان له الزيادة على تسع؟ الأولى الجواز لامتناع الجور عليه، وللشافعية وجهان: هذا أصحهما، والثاني المنع، وأما انحصار طلاقه في الثلاث فالوجه في ذلك كما في حق الأمة وهو أحد وجهي الشافعية. والثاني العدم كما لم ينحصر عدد زوجاته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

الثاني: العقد بلفظ الهبة، لقوله - تعالى -: «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ<sup>١١٧٠</sup>» فلا يجب المهر حينئذٍ بالعقد ولا بالدخول، لا ابتداءً ولا انتهاءً كما هو قضية الهبة، وهو أظهر وجهي الشافعية. والثاني المنع، كما في حق الأمة. وعلى الأول هل يشترط لفظ النكاح من جهة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -؟ وللشافعية وجهان: أحدهما: نعم، لظاهر قوله - تعالى -: «أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا<sup>١١٧١</sup>». والثاني لا يشترط في حق الواهبة<sup>١١٧٢</sup>، وهل ينعقد نكاحه بمعنى الهبة حتى لا يجب المهر ابتداءً ولا انتهاءً؟ وجهان للشافعية، ولهم وجه غريب: إنه يجب المهر في حق الواهبة، وخاصية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ليست في إسقاط المهر، بل في الانعقاد بلفظ الهبة.

الثالث: كان إذا رغب - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في نكاح امرأة فإن كانت خلية فعليها الإجابة ويحرم على غيره خطبتها، وللشافعية وجه: إنه لا يحرم، وإن كانت

١١٦٨ - في المصدر: أولعنته.

١١٧٠ و١١٧١ - الأخراب: ٥٠.

١١٦٩ - في المصدر: القسم الثاني من التخفيفات.

١١٧٢ - في المصدر: أن يشترط في حق الواهبة.

ذات زوج وجب على الزوج طلاقها لينكحها لقضية زيد<sup>١١٧٣</sup>. ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه واعتقاده بتكليفه النزول عن أهله، ومن جانب النبي - صلى الله عليه وآله - ابتلاؤه ببليّة البشريّة ومنعه من خائنة الأعين ومن الإضرار الذي يخالف الإظهار كما قال - تعالى - : «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ»<sup>١١٧٤</sup> ولا شيء أدمى إلى غصّ البصر وحفظه لمجاريه الاتفاقيّة<sup>١١٧٥</sup> من هذا التكليف وليس هذا من باب التخفيفات كما قاله الفقهاء، بل هو في حقه غاية التشديد<sup>١١٧٦</sup> إذ لو كلف بذلك آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع خوفاً من ذلك، ولهذا قالت عائشة: لو كان - صلى الله عليه وآله - يخفى آية لأخفى هذه.

الرابع: انعقاد نكاحه بغير وليّ وشهود، وهو عندنا ثابت في حقه - صلى الله عليه وآله - وحقّ أمته<sup>١١٧٧</sup> إذ لا نشترط نحن ذلك؛ وللشافعيّة وجهان.

الخامس: انعقاد نكاحه في الإحرام، وللشافعيّة فيه وجهان: أحدهما الجواز لما روي أنه - صلى الله عليه وآله - نكح ميمونة محرماً، والثاني المنع كما لم يحلّ له الوطئ في الإحرام، والمشهور عندهم أنه نكح ميمونة حلالاً.

السادس: هل كان يجب عليه القسم بين زوجته بحيث إذا باتت عند واحدة منهن ليلة وجب عليه أن يبيت عند الباقيات كذلك أم لا يجب؟ قال الشهيد الثاني - رحمه الله - : اختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: لا يجب عليه ذلك لقوله - تعالى - : «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»<sup>١١٧٨</sup> ومعنى «ترجي» تؤخر وتترك إيواؤه إليك ومضاجعته بقريئة قسمه، وهو

١١٧٣ - في المصدر: كقضية زيد.

١١٧٥ - في المصدر: وحفظه عن المحابة الاتفاقيّة.

١١٧٧ - في ثبوت جواز النكاح بغير وليّ مطلقاً في حقّ أمته محلّ تأمل، بل منع.

١١٧٨ - الأحزاب: ٥١. قال الطبرسي في معناها: أي تؤخر وتبتعد من تشاء من أزواجك، وتضمّ إليك من تشاء منهنّ واختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المراد: تقدّم من تشاء من نسائك في الإيواء إليك وهو الدعاء للفرش، وتؤخر من تشاء في ذلك، وتدخل من تشاء منهنّ في القسم، ولا تدخل من تشاء؛ عن قتادة، قال: وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقسم بين أزواجه وأباح الله له ترك ذلك.

قوله: «وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» أي تضمه إليك وتضاجعه؛ ثم لا يتعين ذلك عليك، بل لك بعد الإرجاء، أن تبغى ممن عزلت ماشئت وتوويه إليك. وهذا ظاهر في عدم وجوب القسمة عليه - صلى الله عليه وآله -، حتى روي أن بعد نزول الآية ترك القسمة لجماعة من نسائه وأوى إليه جماعة ممن عزلت معينات وقال آخرون: بل تجب القسمة عليه كغيره لعموم الأدلة الدالة عليها ولأنه لم يزل يقسم بين نسائه حتى كان يطاق به وهو مريض عليهن ويقول: «هذا قسمني فيما أملك، وأنت أعلم بما لأملك» يعني قلبه - صلى الله عليه وآله - والمحقق - رحمه الله - استضعف الاستدلال بالآية على عدم وجوب القسمة بأنه كما يحتمل أن يكون المشية في الإرجاء والإيواء لجميع نسائه يحتمل أن يكون متعلقاً بالواهبات أنفسهن خاصة، فلا يكون دليلاً على التخيير مطلقاً. وحينئذ فيكون اختيار قول ثالث وهو وجوب القسمة لمن تزوجهن بالعقد وعدمها لمن وهبت نفسها. وفي هذا عندي نظر لأن ضمير الجمع المؤنث في قوله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» واللفظ العام في قوله: «وَمَنْ ابْتَغَيْتَ» لا يصح عوده للواهبات، لأنه لم يتقدم ذكر الهبة إلا لامرأة واحدة، وهي قوله: «وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا»<sup>١١٧٩</sup> فوحد ضمير الهبة في مواضع من الآية، ثم عقبه بقوله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» فلا يحسن عوده إلى الواهبات، إذ لم يسبق هنّ ذكر على وجه الجمع. بل إلى جميع الأزواج المذكورات في هذه الآية وهي قوله - تعالى -: «رَبَا أَيُّهَا



ثانيها: أن المراد: تعزل من تشاء ممن غير طلاق، وترد إليك من تشاء ممن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد.

ثالثها: أن المراد: تطلق من تشاء ممن وتمسك من تشاء.

رابعها: أن المراد: تترك نكاح من تشاء من نساء أمتك وتنكح ممن من تشاء؛ عن الحسن، قال: وكان - صلى الله عليه وآله - إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

خامسها: [أن المراد]: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهن أنفسهن لك فتزوياً إليك، وتترك من تشاء ممن فلا تقبلها.

«وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» (الأحزاب: ٥١) أي إن أردت أن تووي إليك امرأة ممن عزلت عن ذلك وتضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا إثم عليك في ابتغائها، أباح الله - سبحانه - له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها، ويطاق من يشاء في غير وقت نوبتها، وله أن يعزل من يشاء، وله أن يرده المعزولة إن شاء. فضله الله بذلك على جميع الخلق.



النَّبِيُّ إِنَّا أٰخَلَلْنَا لَكَ اٰزْوَاجَكَ اللّٰتِي آتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا آفَاةَ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَتَبَاتِ  
عَمَّكَ وَتَبَاتِ عَمَّاتِكَ وَتَبَاتِ خَالَكَ وَتَبَاتِ خَالَاتِكَ اللّٰتِي هَا جَرْنَ مَعَكَ وَاَمْرَاةٌ مُّؤْمِنَةٌ اِنْ وَهَبْتَ  
نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - الْاَيَّةُ - ١١٨٠ الْاَيَّةُ، ثُمَّ عَقَبَهَا بِقَوْلِهِ: «تُرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ - الْاَيَّةُ»،  
وهذا هو ظاهر في عود ضمير النسوة المحخير فيهنّ إلى من سبق من أزواجه جمع. وأيضاً  
فإنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لم يتزوج بالهبة إلا امرأة واحدة على ما ذكره  
المحدثون والمفسرون، وهو المناسب لسياق الآية، فكيف يجعل ضمير الجمع عائداً إلى  
الواهبات وليس له منهنّ إلا واحدة؟ ثمّ لو تنزلنا وسلّمنا جواز عوده إلى الواهبات  
لما جاز حمله عليه بمجرد الاحتمال مع وجود اللفظ العامّ الشامل لجميعهنّ، وأيضاً فإنّ  
غاية الهبة أنّ تزويجه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يجوز بلفظ الهبة من جانب المرأة أو من  
الطرفين، وذلك لا يخرج الواهبة عن أن تكون زوجته فيلحقها ما يلحق غيرها من  
أزواجه. لأنّها تصير بسبب الهبة بمنزلة الأمة. وحينئذٍ فتخصيص الحكم بالواهبات  
لاوجه له أصلاً، وأما فعله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فجاز كونه بطريق التفضّل  
والانصاف وجبر القلوب، كما قال الله - تعالى - : «ذٰلِكَ اٰذَنِي اَنْ تَقْرَءُ عَلَيْهِنَّ وَلَا تَحْزَنَ  
وَرَضِيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ مَخْلُوهً» ١١٨١.

انتهى كلامه - رحمه الله - .

ورجعنا إلى كلام التذكرة:

السابع: إنه كان يجوز للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تزويج المرأة ممّن شاء  
بغير إذن وليّها وتزويجها من نفسه وتولّى الطرفين من غير إذن وليّها، وهل ١١٨٢ كان  
يجب عليه نفقة زوجته؟ وجهان لهم بناء على الخلاف في المهر، وكانت المرأة تحلّ له  
بتزويج الله - تعالى - ؛ قال - سبحانه - في قصة زيد: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا  
رَوَّحْنَاكِهَا» ١١٨٣. وقيل: إنه نكحها بمهر، وحملوا «رَوَّحْنَاكِهَا» على إحلال الله - تعالى



١١٨١ - الأحزاب: ٥١.

١١٧٩ و ١١٨٠ - الأحزاب: ٥٠.

١١٨٢ - في المصدر قبل ذلك: وسوّغ الشافعية أن ينكح المعتدة في وجه؛ وهل كان. اهـ.

١١٨٣ - الأحزاب: ٣٧.

— له نكاحها؛ وأعتق — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — صَفِيَّةَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهَا — وَتَزَوَّجَهَا وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا، وَهُوَ ثَابِتٌ عِنْدَنَا فِي حَقِّ أُمَّتِهِ.. وَجَوَّزَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ لَهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا، وَإِنَّهُ كَانَ يَجُوزُ لَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ، وَكَذَا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُمِّ وَبَنَتِهَا. وَهُوَ عِنْدَنَا بَعِيدٌ لِأَنَّ خُطَابَ اللهِ — تَعَالَى — يَدْخُلُ فِيهِ النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —.

وأما الفضل<sup>١١٨٤</sup> والكرامات فقسمان:

الأول: في النكاح، وهو أمور:

الأول: تحريم زوجاته على غيره<sup>١١٨٥</sup>، قال الشهيد الثاني — قَدَسَ سِرُّهُ —: من جملة خواصه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — تحريم أزواجه من بعده على غيره لقوله — تَعَالَى —: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا»<sup>١١٨٦</sup>. وهي متناولة بعمومها لمن مات عنها من أزواجه، سواء كانت مدخولاً بها أم لا، لصدق الزوجية عليها ولم يمت — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عن زوجة في عصمته إلا مدخولاً بها. ونقل المحقق الإجماع على تحريم المدخول بها، والخلاف في غيرها ليس بجيد لعدم الخلاف أولاً وعدم الفرض الثاني ثانياً، وإنما الخلاف فيمن فارقتها في حياته بفسخ أو طلاق كالتّي وجد بكشحها بياضاً والمستعيذة، فإن فيه أوجهاً أصحها عندنا تحريمها مطلقاً لصدق نسبة زوجيتها إليه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بعد الفراق في الجملة، فيدخل في عموم الآية<sup>١١٨٧</sup>. والثاني أنها لا تحرم مطلقاً لأنه يصدق في حياته أن يقال: ليست زوجته الآن ولإعراضه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عنها وانقطاع اعتنائه بها. والثالث إن كانت مدخولاً بها حرمت وإلّا فلا، لما روي أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ نَكَحَ الْمُسْتَعِيذَةَ فِي زَمَانِ عُمَرَ فَهَمَّ بِرَجْمِهَا فَأُخْبِرَ أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَارَقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فِخْلَاهَا، وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ.

١١٨٤- في المصدر: وأما الفضائل والكرامات.

١١٨٥- في المصدر: تحريم زوجاته اللواتي مات عنهن على غيره.

١١٨٦- الأحزاب: ٥٣.

١١٨٧- إن لم نقل: إنها ظاهرة في اللواتي كن زوجاته حين موته — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —، نعم يدل على ذلك الحديث الآتي.



وروى الكليني في الحسن عن عمر بن أُذينة في حديث طويل أن النبي — صلى الله عليه وآله — فارق المستعينة وامرأة أخرى من كندة، قالت لَمَّا مات ولده إبراهيم: لو كان نبياً ما مات ابنه فتزوجتا<sup>١١٨٨</sup> بعده باذن الأولين؛ وأن أبا جعفر — عليه السلام — قال: ما نهى الله — عز وجل — عن شيء إلا وقد عصي فيه، لقد نكحوا أزواج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من بعده، وذكر هاتين العامرتين والكندية. ثم قال أبو جعفر — صلى الله عليه وآله —: لو سألتكم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتخلّ لابنه؟

لقالوا: لا، فرسول الله أعظم حرمةً من آبائهم.

وفي رواية أخرى عن زرارة عنه — عليه السلام — نحوه، وقال في حديثه: وهم يستحلّون أن يتزوجوا<sup>١١٨٩</sup> أمهاتهم؟ وإن أزواج النبي — صلى الله عليه وآله — في الحرمة مثل أمهاتهم إن كانوا مؤمنين.<sup>١١٩٠</sup>

إذا تقرّر ذلك فنقول: تحريم أزواجه — صلى الله عليه وآله — لما ذكرناه من النهي المؤكّد عنه في القرآن لا لتسميتهن أمّهات المؤمنين في قوله — تعالى —: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»<sup>١١٩١</sup> ولا لتسميته — صلى الله عليه وآله — والدأ، لأن ذلك وقع على وجه المجاز لا الحقيقة، كناية عن تحريم نكاحهن، ووجوب احترامهن؛ ومن ثم لم يجز النظر إليهن ولا الخلوة بهن ولا يقال لبناتهن: أخوات المؤمنين، لأنهن لا يحرمن على المؤمنين. فقد زوج رسول الله — صلى الله عليه وآله — فاطمة — عليها السلام — بعلي — عليه السلام — وأختها «رقية» و «أم كلثوم» عثمان، وكذا لا يقال لآبائهن وأمّهاتهن: أجداد المؤمنين وجدّاتهم، ولا لآخواتهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم. وللشافعية وجه ضعيف في إطلاق ذلك كلّه، وهو في غاية البعد. انتهى.

ثم قال — رحمه الله — في التذكرة:

١١٨٨ - في الحديث: فتزوجتا، فحذم أحد الرجلين وجن الآخر.

١١٨٩ - في الكافي: وهم لا يستحلّون أن يتزوجوا أمهاتهم.

١١٩٠ - فروع الكافي، ج ٢، ص ٣٣-٣٤.

١١٩١ - الأحزاب: ٦.

الثاني: إن أزواجه أمهات المؤمنين، سواء فيه من ماتت تحت النبي ومن مات النبي — صلى الله عليه وآله — وهي تحته، وليست الأمومة هنا حقيقة، ثم ذكر نحواً مما ذكره الشهيد الثاني — رحمه الله — في ذلك.

الثالث: تفضيل زوجاته على غيرهن بأن جعل ثوابهن وعقابهن على الضعف.

الرابع: لا يحل لغيرهن من الرجال أن يسألن شيئاً إلا من وراء حجاب لقوله — تعالى —: «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»<sup>١١٩٢</sup>. وأما غيرهن فيجوز أن يسألن مشافهة.

الثاني: في غير النكاح، وهو أمور:

الأول: أنه خاتم النبيين — صلى الله عليه وآله —.

الثاني: إن له خير الأمم<sup>١١٩٣</sup>، لقوله — تعالى —: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»<sup>١١٩٤</sup> تكرمه له — صلى الله عليه وآله — وتشرiffاً.

الثالث: نسخ جميع الشرائع بشريعته.

الرابع: جعل شريعته مؤبدة.

الخامس: جعل كتابه معجزاً بخلاف كتب سائر الأنبياء — عليهم السلام —.

السادس: حفظ كتابه عن التبديل والتغيير، وأقيم بعده حجّة على الناس، ومعجزات غيره من الأنبياء انقرضت بانقراضهم.

السابع: نصر بالرعب على مسيرة شهر، فكان العدو يرهبه من مسيرة شهر.

الثامن: جعلت له الأرض مسجداً وترابها طهوراً.

التاسع: أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياء — عليهم السلام —.

العاشر: يشفع في أهل الكباثر، لقوله — صلى الله عليه وآله —: «ذخرت

١١٩٢ - الأحزاب: ٥٣.

١١٩٣ - في المصدر: أمته خير الأمم.

١١٩٤ - آل عمران: ١١٠.

شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي».

الحادي عشر: بعث إلى الناس عامة.

الثاني عشر: سيّد ولد آدم يوم القيامة.

الثالث عشر: أوّل من تنشقّ عنه الأرض.

الرابع عشر: أوّل شافع ومشفّع.

الخامس عشر: أوّل من يقرع باب الجنة.

السادس عشر: أكثر الأنبياء تبعاً.

السابع عشر: أمته معصومة لا تجتمع على الضلالة.

أقول: قال المحقّق في شرح القواعد: في عدّه هذا من الخصائص نظر لأنّ

الحديث غير معلوم الثبوت، وأمته — صلّى الله عليه وآله — مع دخول المعصوم — عليه

السّلام — فيهم لا تجتمع على ضلالة لكن باعتبار المعصوم فقط ولا دخل لغيره في

ذلك، وبدونه هم كسائر الأمم على أنّ الأمم الماضين مع أوصياء أنبيائهم كهذه

الأمّة مع المعصوم، فلا اختصاص. ١١٩٥

ثمّ قال في التذكرة:

الثامن عشر: صفوف أمته كصفوف الملائكة.

التاسع عشر: تنام عينه ولا ينام قلبه.

العشرون: كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه، بمعنى التحفّظ والحسن،

وكذلك قوله — صلّى الله عليه وآله —: «تنام عيناى ولا ينام قلبي».

الحادى والعشرون: كان تطوّعه بالصلاة قاعداً كتطوّعه قائماً وإن لم يكن

عذر<sup>١١٩٦</sup>، وفي حقّ غيره ذلك على النصف من هذا.

الثاني والعشرون: مخاطبة المصلّي بقوله «السّلام عليك ورحمة الله

١١٩٥- يمكن أن يقال: إنّ أمته لا يجتمع على الضلالة، لأنّ فيها فرقة في جميع الأعصار يتبعون الحقّ؛ ولواتبع غيرهم غيرسواء السبيل، فعليه يثبت الاختصاص.

١١٩٦- في المصدر: وإن لم يكن له عذر.

وبركاته» ١١٩٧، ولا يخاطب سائر الناس.

الثالث والعشرون: يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي.

الرابع والعشرون: يحرم على غيره نداءه ١١٩٨ من وراء الحجرات للآية. ١١٩٩

الخامس والعشرون: نادى الله - تعالى - الأنبياء وحكى عنهم بأسمائهم،

فقال - تعالى -: «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» ١٢٠٠ [و] «أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ» ١٢٠١ [و]

«يَا نُوحُ» ١٢٠٢. و ميّز نبيّنا - صلى الله عليه وآله - بالنداء بألقابه الشريفة فقال -

تعالى -: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» ١٢٠٣ [و] «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ» ١٢٠٤ [و] «يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ» ١٢٠٥

[و] «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» ١٢٠٦.

ولم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع، شهد له فيها بالرسالة لافتقار

الشهادة إلى ذكر اسمه، فقال:

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ١٢٠٧.

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» ١٢٠٨.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّهِمْ» ١٢٠٩.

١١٩٧- في المصدر: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

١١٩٨- في المصدر: مناداته.

١١٩٩- والآية نفسها: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (الحجرات: ٤).

١٢٠٠- يوسف: ٢٩.

١٢٠١- الصافات: ١٠٤.

١٢٠٢- هود: ٤٦.

١٢٠٣- الأنفال: ٦٤، ٦٥ و ٧٠، والتوبة: ٧٣، وفي غيرها.

١٢٠٤- المائدة: ٤١ و ٦٧.

١٢٠٥- المزمل: ١.

١٢٠٦- المدثر: ١.

١٢٠٧- الفتح: ٢٩.

١٢٠٨- الأحزاب: ٤٠.

١٢٠٩- محمد: ٢.

«يَرْسُولُ بَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ». ١٢١٠

و كان يحرم أن ينادى باسمه فيقول: يا محمد! يا أحمد! ولكن يقول ١٢١١: يا نبي الله! يا رسول الله! يا خيرة الله!... إلى غير ذلك من صفاته الجليلة.  
السادس والعشرون: كان يستشفى به.  
السابع والعشرون: كان يتبرك ببوله ودمه.  
الثامن والعشرون: من زنى بمحضرتة أو استهان به كفر.  
التاسع والعشرون: يجب على المصلي إذا دعاه يجيبه ١٢١٢ ولا تبطل صلاته؛ وللشافعية وجه: إنه لا يجب وتبطل به الصلاة.

الثلاثون: كان أولاد بناته ينسبون إليه و أولاد بنات غيره لا ينسبون إليه:  
لقوله - صلى الله عليه وآله -: «كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي». و قيل: معناه أنه لا ينتفع يومئذ بسائر الأنساب، و ينتفع بالنسبة إليه - صلى الله عليه وآله -.

مسألة: قال - صلى الله عليه وآله -: «سموا باسمي ولا تكتوا بكنيتي». و اختلفوا، فقال الشافعي: إنه ليس لأحد أن يكتي بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أو لم يكن؛ و منهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم و الكنية و جوزوا الأفراد و هو الوجه لأن الناس لم يزالوا بكنيته - صلى الله عليه وآله - يكتون ١٢١٣ في جميع الأعصار من غير إنكار. انتهى. ١٢١٤

و يؤيد ما اختاره - رحمه الله - مارواه الكليني و الشيخ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أن النبي -

١٢١٠ - الصف: ٦. وفي الهامش: كآته - رحمه الله - غفل عما في سورة آل عمران: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ». و معه خمسة مواضع، لكن لا يخل بمقصوده. منه عن غيره. أقول: راجع سورة آل عمران، الآية رقم ١٤٤.

١٢١١ - أي المنادي.

١٢١٢ - في المصدر: أن يجيبه.

١٢١٣ - في المصدر: يكتون بكنيته.

١٢١٤ - التذكرة، مقدمات النكاح.

صلى الله عليه وآله - نهى عن أربع كنى: عن أبي عيسى، وعن أبي الحكم، وعن أبي مالك، وعن أبي القاسم إذا كان الاسم محمداً. ١٢١٥  
أقول: هذا جملة ما ذكره أصحابنا وأكثر مخالفينا من خصائصه - صلى الله عليه وآله - ولم نتعرض للكلام عليها وإن كان لبعضها مجال للقول فيه لقلّة الجدوى، ولأننا أوردنا من الأخبار في هذا الباب وغيره ما يظهر به جليّة الحال لمن أراد الاطلاع عليه. والله الموفق للسداد. ١٢١٦

## ٢١٥ - وَمِنْ عَمَلِ الْعَالِيَةِ السَّلَامِ

كان يدعو به كثيراً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضِخْ بِي مَيْتاً وَلَا سَقِيماً ، وَلَا مَضْرُوباً عَلَى  
عُرُوقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوداً بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعاً ذَابِرِي<sup>(٢٩٦١)</sup> ، وَلَا  
مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرّاً لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشّاً مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا  
مُلْتَبِساً<sup>(٢٩٦٢)</sup> عَقْلِي ، وَلَا مُعَذِّباً بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا  
مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ  
أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ  
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ !

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ

١٢١٥ - فروع الكافي، ج ٢، ص ٨٧.

١٢١٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٣٨٢ - ٤٠١.

تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي !  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ أَنْ نُفْتَتِنَ عَنْ دِينِكَ ،  
 أَوْ تَتَابَعَنَا أَهْوَاؤُنَا<sup>(٢٩٦٣)</sup> دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ !

## ٢١٦ - وَمِنْ خُطْبَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ،  
 لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي  
 التَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ،  
 لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ  
 لِنَيْهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى  
 بِيَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ  
 جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ  
 فَضْلًا مِنْهُ ، وَتَوَسُّعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق المولى وحق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى  
 بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ<sup>(٢٩٦٤)</sup> فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَا

يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ  
 الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا  
 اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ ، وَعِزًّا  
 لِدِينِهِمْ ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ  
 الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى  
 الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَأَعْتَدَلَتْ  
 مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا <sup>(٢٩٦٥)</sup> السُّنَنُ <sup>(٢٩٦٦)</sup> ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ  
 الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَثَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا  
 غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، أَوْ أَجْحَفَ <sup>(٢٩٦٧)</sup> الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ  
 الْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ ، وَكَثُرَ الْأِدْغَالُ <sup>(٢٩٦٨)</sup> فِي الدِّينِ ،  
 وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ <sup>(٢٩٦٩)</sup> ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى ، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ ،  
 وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمٍ <sup>(٢٩٧٠)</sup> حَقٌّ عَطَّلَ ، وَلَا  
 لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فَعِلَ ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ  
 تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ ، وَحُسْنِ  
 التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ ، وَطَالَ فِي  
 الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ .  
 وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ،



والتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرُهُ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ  
مَنْزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ (٢٩٧١) عَلَى مَا  
حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ . وَلَا أَمْرُهُ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ ، وَاقْتَحَمَتْهُ (٢٩٧٢)  
الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فاجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الثناء عليه ، ويذكر سمعه  
ببطاعته له ؛ فقال عليه السلام :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ  
كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ  
لَمْ تَعْظَمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظْمًا . وَإِنَّ مِنْ  
أَسْخَفِ (٢٩٧٣) حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ  
الْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي  
ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْأَطْرَاءَ ، وَأَسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ -  
كَذَلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ  
عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ  
الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ (٢٩٧٤) ، فَلَا تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي  
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (٢٩٧٥) فِي حُقُوقِ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ،

وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ<sup>(٢٩٧٦)</sup> ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ<sup>(٢٩٧٧)</sup> ، وَلَا تَظُنُّوا بِيَّ اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قَبِيلِ لِي ، وَلَا أَلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ، فَإِنَّهُ مِنْ اسْتِثْقَالِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكْفُؤَا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلِ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي<sup>(٢٩٧٨)</sup> ، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ؛ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

تبيين: قوله— عليه السلام—: «أوسع الأشياء في التواصف» أي كل أحد يصف الحق والعدل ويقول: لو وليت لعدلت، ولكن إذا تيسر له لم يعمل بقوله ولم ينصف الناس من نفسه. و «معالم الشيء» مظاهره و ما يستدل به عليه. و «الأدلال» المجاري والطرق. و «اختلاف الكلمة» اختلاف الآراء والأهواء. وقال الجزري: أصل «الدغل» الشجر الملتق الذي يكون<sup>١٢١٧</sup> أهل الفساد فيه، و «أدغلت في هذا الأمر» إذا أدخلت فيه ما يخالفه.<sup>١٢١٨</sup>

و «المحاج» جمع «محجة» وهي جادة الطريق. و «اقتحمته عيني» احتقرته و «الإطراء» المبالغة في المدح. قوله «من البقية» في أكثر النسخ بالباء الموحدة، أي

١٢١٧- الصحيح كما في المصدر: يكن.

١٢١٨- النهاية، ج ٢، ص ٢٥.

لا تثنوا عليّ لأجل ما ترون منّي في طاعة الله، فإنّما هو إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية عليّ لم أفرغ من أدائها، وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله عليّ لكم من النصيحة والهداية والإرشاد؛ وقيل: المعنى: لاعترافي بين يدي الله و بمحضر منكم أنّ عليّ حقوقاً في رئاستي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها؛ وفي بعض النسخ المصححة القديمة بالتاء المثناة فوقانية، أي خوف الله في حقوق لم أفرغ من أدائها بعد. قوله— عليه السلام— «ولا تتحقظوا منّي» أي لا تمتنعوا من إظهار ما تريدون إظهاره لديّ خوفاً من سطوتي كما هو شأن الملوك. و «البادرة» الحدة وما ييدر عند الغضب. و «المصانعة» المداراة والرشوة. ١٢١٩

كما ١٢٢٠: عليّ بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد ١٢٢١ عن عليّ بن الحسن التيميّ، جميعاً عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر— عليه السلام— قال: خطب أمير المؤمنين— عليه السلام— الناس بصقّين، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبيّ— صلى الله عليه وآله— ثمّ قال:

أما بعد، فقد جعل الله— تعالى— لي عليكم حقاً بولاية أمركم ١٢٢٢ ومنزلتي التي أنزلني الله— عزّ ذكره— بها منكم ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم، والحقّ أجل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف ١٢٢٣، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه

١٢١٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين— عليه السلام—، ص ١٥٢.

١٢٢٠- الروضة من الكافي، ص ٣٥٢-٣٦٠. وقد صحّح هذا الكتاب «على أكبر الغفاري» وقابله مع الأصل وعلّق عليه تعليقات.

١٢٢١- «أحمد بن محمد» عطف على «عليّ بن الحسن»، وهو العاصميّ. والتيميّ هو ابن فضالٍ... قل من تفتن لذلك. (آت). وفي بعض النسخ: «أحمد بن محمد بن أحمد» وفي بعضها: «عليّ بن الحسن المؤدّب».

١٢٢٢- الذي له عليهم من الحقّ هو وجوب طاعته وإحاض نصيحته، والذي لهم عليه من الحقّ هو وجوب معدلته فيهم. (في)

١٢٢٣- «التواصف» أن يصف بعضهم لبعض. و«التناصف» أن ينصف بعضهم بعضاً. وإنّما كان الحقّ أجل الأشياء في التواصف لأنّه يوصف بالحسن والوجوب وكلّ جميل وإنّما كان أوسعها في التناصف لأنّ الناس لوتناصفوا في الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الأمور. وفي النهج: «والحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف» وهو أوضح ومعناه أنّ الناس كلّهم يصفون الحقّ ولكن لا ينصف بعضهم بعضاً (في). وفي بعض النسخ: «التراصف» موضع التواصف.

ولا يجري عليه إلّا جرى له. ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه، لكان ذلك الله - عزّ وجلّ - خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ماجرت عليه ضروب قضائه<sup>١٢٢٤</sup>، ولكن جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل كفّارته<sup>١٢٢٥</sup> عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطوّلاً بكرمه وتوسّعاً بما هو من المزيد له أهلاً.

ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافياً<sup>١٢٢٦</sup> في وجوهها وبوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض. فأعظم ممّا افترض الله - تبارك وتعالى - من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي، فريضة فرضها الله - عزّ وجلّ - لكلّ على كلّ، فجعلها نظام ألفتهم وعزّاً لدينهم<sup>١٢٢٧</sup> وقواماً لسنن الحقّ فيهم، فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة، فإذا أدت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدى إليها الوالي كذلك عزّ الحقّ بينهم، فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن<sup>١٢٢٨</sup>، فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويشتت مطامع الأعداء. وإذا غلبت الرعيّة واليهيم وعلا الوالي الرعيّة، اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت معالم

١٢٢٤ - أي أنواعه المتغيرة المتوالية. وفي بعض النسخ: «صروف قضائه».

١٢٢٥ - إنّما سمي جزاءه - تعالى - على الطاعة كفارة لأنّه يكفر ما يزعمونه من أنّ طاعتهم له - تعالى - حقّ لهم عليه يستوجبون به الثواب، مع أنّه ليس كذلك لأنّ الحقّ له عليهم حيث أفدرهم على الطاعة وألهمهم إياها ولهذا سمّاه التفضّل والتطوّل والتوسّع بالانعام الذي هو للمزيد منه أهل لأنّه الكريم الذي لا تنفذ خزائنه بالاعطاء والجود تعالى مجده وتقدّس. وفي نهج البلاغة: «وجعل جزاءهم عليه» وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكليف. (في)

١٢٢٦ - أي جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله، فحقّ الوالي، وهو الطاعة من الرعيّة، مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة. (آت)

١٢٢٧ - كما أنّ الوالي إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعة. (آت)

١٢٢٨ - فإنّها سبب اجتماعهم به ويقهرون أعداءهم ويعزّ دينهم. وقوله «قواماً» أي به يقوم جريان الحقّ فيهم وبينهم. (آت)

١٢٢٩ - في القاموس: «ذلّ الطريق» بالكسر، محبّته. وأمور الله جارية أذلالها وعلى أذلالها أي مجارها، جمع «ذلّ» بالكسر.

السنن ١٢٣٠، فعمل بالهوى. وعظمت الآثار وكثرت علل النفوس ١٢٣١ ولا يستوحش لجسيم حدّ عطل، ولا لعظيم باطل أثل! فهناك تذلة الأبرار وتعزّ الأشرار وتخرب البلاد ١٢٣٢ وتعظم تبعات الله - عزّ وجلّ - عند العباد. فهلمّ أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله - عزّ وجلّ - والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف له في جميع حقّه، فإنّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، وليس أحد وإن اشتدّ على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحقّ أهله، ولكن من واجب حقوق الله - عزّ وجلّ - على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحقّ فيهم؛ ثمّ ليس أمره - وإن عظمت في الحقّ منزلته وجسمت في الحقّ فضيلته - بمستغني عن أن يعان على ما حمله الله - عزّ وجلّ - من حقّه؛ ولا لامرئ مع ذلك خست به الأمور واقتحمته العيون ١٢٣٣ بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه. وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكلّ في الحاجة إلى الله - عزّ وجلّ - شرع سواء. ١٢٣٤

١٢٣٠ - «الادغال» بكسر الهمزة، وهو أن يدخل في الشيء ما ليس منه وهو الابداع والتلبيس، أو بفتحها، جمع «الدغل» بالتحريك، الفساد. (آت)

١٢٣١ - قال البحراني: «علل النفوس» أمراضها بملكات السوء كالغلّ والحسد والعدوات ونحوها، وقيل: عللها وجوه ارتحابها للمنكرات فتأتي في كلّ منكر بوجه ورأي فاسد.

١٢٣٢ - «التأثيل» التأصيل و«مجد مؤئل» أي مجموع ذوأصل. وفي النهج: «فعل» مكان أثل. و«التبعة» ما يتبع أعمال العباد من العقاب وسوء العاقبة.

١٢٣٣ - «وللامرئ» يعني مع عدم الاستغناء عن الاستعانة. وقوله «خست به الأمور» يقال: «خست والكلب خساً» طردته وخساً الكلب بنفسه؛ يتعدى ولا يتعدى. وقد تعدّى بالياء، أي طردته الأمور، أو يكون الباء للسببية، أي بعدت بسببه الأمور. (آت) وفي بعض النسخ: «حست» بالمهملتين، أي اختبرته. و«اقتحمه» احتقره. وفي النهج: «ولا امرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون». وقوله «بدون ما أن يعين» أي بأقلّ من أن يستعان به ويعان. والحاصل أنّ الشريف والوضيع جميعاً محتاجون في أداء الحقوق إلى إعانة بعضهم بعضاً واستعانة بعضهم بعض، وكلّ من كانت النعمة عليه أعظم فاحتياجه في ذلك أكثر لأنّ الحقوق عليه أوفر لازدياد الحقوق بحسب ازدياد النعم. (في)

١٢٣٤ - «سواء» بيان لقوله «شرع» وتأكيده، وإتاء ذكره - عليه السلام - ذلك لئلا يتوهم أنّهم يستغنون بإعانة بعضهم بعضاً عن ربهم - تعالى - بل هو الموفق والمعين لهم في جميع أمورهم ولا يستغنون بشيء عن الله - تعالى - وإتاء كلّفهم بذلك ليعتبر طاعتهم ويشبههم على ذلك واقتضت حكمته البالغة أن يجرى الأشياء بأسبابها وهو المسبّب لها والقادر على إضائها بلا سبب. (آت)

فأجابه رجل من عسكره لايدرى من هو (و يقال: إنه لم يرفي عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده).

فقام وأحسن الثناء على الله - عز وجل - بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار<sup>١٢٣٥</sup> بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم. ثم قال: أنت أميرنا ونحن رعيتك؛ بك أخرجنا الله - عز وجل - من الذلّ وباعزازك أطلق عباده من الغلّ. <sup>١٢٣٦</sup> فاختر علينا وامض اختيارك واثمراً فأمض ائتمارك <sup>١٢٣٧</sup> فإنك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المحوّل <sup>١٢٣٨</sup> لانستحلّ في شيء من معصيتك ولا نقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك <sup>١٢٣٩</sup> خطرك و يجلّ عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال:

إنّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه، أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه، وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه؛ فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلّا زاد حقّ الله عليه عظماً. وإنّ من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس <sup>١٢٤٠</sup> أن يظنّ بهم حبّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أتّي أحبّ الإطراء <sup>١٢٤١</sup> واستماع الثناء؛ ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحبّ أن يقال

١٢٣٥ - «أبلاههم» أنعمهم. «من واجب حقه» يعني من حقّ أمير المؤمنين - عليه السلام - . (في)

١٢٣٦ - أشار به إلى قوله - تعالى -: «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» (الأعراف: ١٥٧) أي يخفّف عنهم ما كانوا به من التكالييف الشاقّة. (في)

١٢٣٧ - «الائتمار» المشاورة.

١٢٣٨ - أي الملك الذي أعطاك الله للإمرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك. (آت)

١٢٣٩ - أي في العلم بأن تكون كلمة «في» تعليلية؛ ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما دلّ عليه الكلام من إطاعته - عليه السلام - . و«الخطر» القدر والمنزلة. (آت)

١٢٤٠ - «السخف» رقة العيش ورقة العقل، و«السخافة» رقة كلّ شيء، أي أضعف أحوال الولاية عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة. (آت)

١٢٤١ - «جال» من «الجولان». و«الإطراء» مجاوزة الحدّ في الثناء.

ذلك لتركيته انحطاطاً لله - سبحانه - ١٢٤٢ عن تناول ماهو أحقّ به من العظمة والكبرياء. وربّما استحلّى الناس ١٢٤٣ الشاء بعد البلاء، فلا تشنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية ١٢٤٤ في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بدّ من إمضائها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة ولا تتحفظوا متي بما يتحفظ به عند أهل البادرة ١٢٤٥ ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنّوا بي استشفالاً في حقّ قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي، فإنّه من استشفل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بها أثقل عليه. فلا تكفّوا عني مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق ما أن أخطي ولا آمن ذلك من فعلي ١٢٤٦ إلّا أن يكني الله من نفسي ماهو أملك به متي، فإنّنا أنا وأنتم عبيد مملوكون

١٢٤٢ - أي تواضعاً له - تعالى - . وفي بعض النسخ القديمة: «ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك لتناهيت له أغنانا الله وإياكم عن تناول ماهو أحقّ به من التعاضم وحسن الشاء». و«التناهي» قبول النبي، والضمير في «له» راجع إلى الله - تعالى - . وفي النهج كما في النسخ المشهورة. (آت)

١٢٤٣ - يقال: «استحلاه» أي وجده حلواً قال ابن ميثم - رحمه الله - : هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن اتنى عليه، فكأنه يقول: وأنت معذور في ذلك حيث رأيته أجاهد في الله وأحثّ الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهلّ الشاء عند أن يبيلوبلاء حسناً في جهاد أو غيره من سائر الطاعات. ثمّ أجاب أنّ هذا العذر في نفسه بقوله «ولا تشنوا عليّ بجميل ثناء» أي لا تشنوا عليّ لأجل ما ترونه متي من طاعة الله، فإنّ ذلك إنّما هو إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية عليّ، لم أفرغ بعد من أدائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لا بدّ من المضيّ فيها؛ وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله عليّ من النصيحة في الدين والارشاد إلى الطريق الأفضل والتعليم لكيفية سلوكه.

١٢٤٤ - أي لاعترافي بين يدي الله وبمخض منكم، أنّ عليّ حقوقاً في إياتكم ورتاسي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها. وفي بعض النسخ: «من التقيّة» يعنى من أن يتقوني في مطالبة حقوق لكم لم أفرغ من أدائها. وعلى هذا يكون المراد بمستحلى الشاء الذين يشنهم الناس اتقاء شرهم وخوفاً من بأسهم. (في)

١٢٤٥ - «أهل البادرة» الملوك والسلاطين. و«البادرة» الحدة والكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب، أي لا تشنوا عليّ كما يثنى على أهل الحدة من الملوك خوفاً من سطوتهم، أولاً تحتشموا متي كما يحتشم من السلاطين والأمراء كترك المسارة والحديث إجلاً وخوفاً منهم وترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور والقيام بين أيديهم. (آت). و«المصانعة» الرشوة والمدارة.

١٢٤٦ - هذا من قبيل هضم النفس، ليس بنفي العصمة مع أنّ الاستثناء يكفيننا مؤونة ذلك. (في) وقال المجلسي - رحمه الله - : هذا من الانقطاع إلى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحقّ وعدّ نفسه من المقصرين في مقام العبودية، والإقرار بأنّ عصمته من نعمه - تعالى - عليه.

لرب لارب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه ١٢٤٧ إلى ماصلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل، فقال:

أنت أهل ماقلت والله والله فوق ماقلت، فبلاءه عندنا ما لا يكفر ١٢٤٨ وقد حملك الله - تبارك وتعالى - رعايتنا وولك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الذي نهدي به وإمامنا الذي نفتدي به، وأمرك كله رشد وقولك كله أدب، قد قررت بك في الحياة أعيننا وامتألت من سرور بك قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل ١٢٤٩ عقولنا. ولسنا نقول لك: «أيتها الإمام الصالح!» تزكية لك ولا تجاوز القصد في الثناء عليك، ولم يكن ١٢٥٠ في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك، فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله - تبارك وتعالى - تحبيراً أو دخلك كبر؛ ولكنا نقول لك ما قلنا تقرباً إلى الله - عز وجل - بتوقيرك وتوسعاً بتفضيلك وشكراً بإعظام أمرك. فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال:

وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وُليت به من أموركم، وعمّا قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عمّا كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً؛ فإن الله - عز وجل - لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

١٢٤٧ - أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكمالات التي يترها الله تعالى لنا ببعثة الرسول - صلى الله عليه وآله -

قال ابن أبي الحديد: ليس هذا إشارة إلى نفسه - عليه السلام - خاصة لأنه لم يكن كافراً فأسلم، ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم في أفناء الناس، فيأتي بصيغة الجمع لداخله فيها نفسه توسعاً. (آت)

١٢٤٨ - أي نعمته عندنا وافرحة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها أو لا يجوز كفرها وترك شكرها. (آت)

١٢٤٩ - «برع في الشيء» فاق أقرانه فيه.

١٢٥٠ - قال المجلسي - رحمه الله -: «لم يكن» على بناء المجهول، من «كننت الشيء» سترته. أو بفتح الياء وكسر القاف، من «وكتت الطائر بيضه يكتته» إذا حضنه. وفي بعض النسخ: «لم يكن» وفي النسخة القديمة: «لن يكون».



فأجابه الرجل (و يقال: لم يرا الرجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين— عليه السلام—).

فأجابه وقد عال الذي ١٢٥١ في صدره، فقال والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجا تكسر صوته إعظماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيئته. ١٢٥٢  
فحمد الله وأثنى عليه، ثم شكأ إليه هول ما أشقى عليه ١٢٥٣ من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب جده ١٢٥٤ و انقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله— عزّ وجلّ— بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال:

يارباني العباد وياسكن البلاد ١٢٥٥! أين يقع قولنا من فضلك؟ وأين يبلغ وصفنا من فعلك؟ وأنتى تبلغ حقيقة حسن ثنائك أو تحصى جميل بلائك؟ فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصّلت أسباب الخير إلينا؟ ألم تكن لذلّ الدليل ملاذاً وللعصاة الكفّار إخواناً؟ ١٢٥٦ فبمن؟ إلّا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله— عزّ وجلّ— من فظاعة تلك الخطرات؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات؟ ١٢٥٧ وبمن؟ إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان فسد من دنيانا حتّى استبان بعد الجور ذكرنا ١٢٥٨ وقرت من رخاء العيش أعيننا لما وآيتنا بالاحسان جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك و قمت لنا على جميع عهدك؛ فكنت شاهد من غاب متاً

١٢٥١— «عال» بالمهملة، اشتدّ وتفاقم وغلبه وثقل عليه وأهمته. (في)

١٢٥٢— «الغضة» بالضّم، ما اعترض في الحلق وكذا الشجا. و«المرزئة» المصيبة، وكذا الفجيعة. والضميران راجعان إلى أمير المؤمنين— عليه السلام—.

١٢٥٣— أي أشرف عليه، والضمير في قوله «إليه» راجع إلى الله— تعالى—.

١٢٥٤— «الجدة» البحث والتفجع والتضرّع.

١٢٥٥— «السكن» بالحريك، كلّ ما يسكن إليه. وفي بعض النسخ: «ياساكن البلاد».

١٢٥٦— أي كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك معاشره لإخوان شفقة منك عليهم، أو المراد الشفقة على الكفّار والعصاة والاهتمام في هدايتهم. ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره وكان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع. (آت)

١٢٥٧— «الفظاعة» الشناعة. و«فظاعة تلك الخطرات» شناعتها وشدتها والغمرات الشدائد والمزدحمات.

١٢٥٨— قال الجوهري: «نعمذ بالله من الجور بعد الكور» أي من التقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ: «بعد الجور» بالمعجمة.

وخلف أهل البيت لنا وكنت عزّ ضعفائنا وثمال فقرائنا ١٢٥٩ وعماد عظمائنا .  
 يجمعنا في الأمور عدلك ويتسع لنا في الحق تأنيك ١٢٦٠ . فكنت لنا أنساً إذا رأيناك  
 وسكناً إذا ذكرناك . فأبّي الخيرات لم تفعل ؟ وأبّي الصالحات لم تعمل ؟ ولولا أنّ  
 الأمر الذي نخاف عليك منه ، يبلغ تحويله ١٢٦١ جهدنا وتقوي مدافعتنا طاقتنا أو يجوز  
 الفداء عنك منه بأنفسنا وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا ، لقدّمنا أنفسنا وأبناءنا .  
 قبلك ولأخطرناها ١٢٦٢ وقلّ خطرنا دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي  
 مدافعة من ناواك ١٢٦٣ ؛ ولكته سلطان لا يحاول وعزّ لا يزال ١٢٦٤ ورب لا يغالب .  
 فإن يمن علينا بعافيتك وبترحم علينا ببقاتك ويتحتن علينا بتفريح ١٢٦٥ هذا من  
 حالك إلى سلامة منك لنا وبقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عزّ وجلّ - بذلك  
 شكراً نعظمه وذكرراً نديه ونقسم أنصاف أموالنا صدقات . وأنصاف رقيقنا ١٢٦٦  
 عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ونخشع في جميع أمورنا . وإن يُمض بك إلى الجنان  
 ويجري عليك حتم سبيله ، فغير متهم فيك قضاءه ولا مدفوع عنك بلاءه ولا مختلفة  
 مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ماعنده على ما كنت فيه ولكنا نبكي من غير إثم لعزّ  
 هذا السلطان أن يعود ذليلاً ١٢٦٧ وللدين والدنيا أكيلاً ١٢٦٨ فلانرى لك خلفاً نشكو

١٢٥٩ - في النهاية: «الثمال» بالكسر، الملجأ والغيث، وقيل: هو المطعم في الشدة.

١٢٦٠ - أي صار مداراتك وتأييك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما تستحقه سبباً لوسعة الحق علينا وعدم تضييق الأمور بنا .  
 (آت)

١٢٦١ - في بعض النسخ: «تحريكه» أي تغييره وصرفه .

١٢٦٢ - أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك ، أو صيرناها خطراً ورهنًا وعضاً لك . قال الجزري فيه: الأهل مشمر للجنة ،  
 فإنّ الجنة لا خطر لها ، أي لا عوض لها ولا مثل . و«الخطر» بالتحريك ، في الأصل الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ، ولا  
 يقال إلّا في الشيء الذي له قدر ومزية . (آت)

١٢٦٣ - «حاولك» أي قصدك . و«ناواك» أي عاداك . وقوله «ولكته» أي الربّ - تعالى . - .

١٢٦٤ - أي ذو عزّ وغلبة . و«زاوله» أي حاوله وطالبه .

١٢٦٥ - في بعض النسخ: «بتفريح» .

١٢٦٦ - «الرقيق» المملوك .

١٢٦٧ - في أكثر النسخ: «لعزّ هذا السلطان» فقوله «لعزّ» متعلّق بالبكاء و«أن يعود» بدل اشتغال له ، أي نبكي لتبدل عزّ هذا  
 السلطان ذلّاً . (آت) وفي بعض النسخ: «لعن الله هذا السلطان» أي هذه السلطنة التي لا تكون صاحبها .

١٢٦٨ - «الأكيل» يكون بمعنى المأكول وبمعنى الأكل ، والمراد هنا الثاني .

إليه ولا نظيراً نوّمه ولا نقيمه. ١٢٦٩

تبيين: أقول: أورد السيد في النهج بعض هذا السؤال والجواب وأسقط أكثرهما؛ وسنشير إلى بعض الاختلافات.

قوله— عليه السلام— «بولاية أمركم» أي لي عليكم حقّ الطاعة لأنّ الله جعلني والياً عليكم متولياً لأمركم ولأنّه أنزلى منكم منزلة عظيمة هي منزلة الإمامة والسلطنة ووجوب الطاعة. قوله— عليه السلام— «والحقّ أجل الأشياء في التواصف» أي وصفه جميل وذكره حسن؛ يقال: «تواصفوا الشيء» أي وصفه بعضهم لبعض. و في بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهملة، و «التراصف» تنزيد الحجارة بعضها ببعض، أي أحسن الأشياء في إحكام الأمور وإتقانها. «و أوسعها في التناصف» أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض فالحقّ يسعه ويحتمله ولا يقع للناس في العمل بالحقّ ضيق. و في نهج البلاغة: «فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيّقها في التناصف» أي إذا أخذ الناس في وصف الحقّ وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم وإذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحقّ وصعوبة الإنصاف. قوله— عليه السلام— «صروف قضائه» أي أنواعه المتغيرة المتوالية. و في بعض النسخ: «ضروب قضائه» بمعناه، والحاصل أنّه لو كان لأحد أن يجعل الحقّ على غيره ولم يجعل له على نفسه لكان هو— سبحانه— أولى بذلك، و على الأولوية بوجهين: الأول القدرة، فإنّ غيره— تعالى— لو فعل ذلك لم يطعه أحد والله— تعالى— قادر على جبرهم وقهرهم عليه؛ والثاني أنّه لو لم يجبرهم على أعمالهم وكلفهم بها لكان عادلاً لأنّ له من النعم على العباد ما لو عبدهه أبد الدهر، لم يوفوا حقّ نعمة واحدة منها؛ فالمراد من أول الكلام أنّه— سبحانه— جعل لكلّ أحد على غيره حقّاً حتى على نفسه. أما الحقّ المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق و أمّا ما أجرى على نفسه فللوفاء بالوعد مع عدم لزوم الوعد عليه، فظهر جريان الحقّ على كلّ أحد و إن اختلفت الجهة والاعتبار.

قوله - عليه السلام - «و جعل كفارتهم عليه حسن الثواب» لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم لستره عملهم حيث لم يكن له في جنبه قدر، فكأنه قد محاه وستره. وفي أكثر النسخ: «بجسن الثواب» فيحتمل أيضاً أن يكون المراد بها مايقع منهم لتدارك سيئاتهم كالتوبة وسائر الكفارات، أي أوجب قبول كفارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يشبههم على ذلك أيضاً؛ ولا يبعد أن يكون تصحيف «كفاءتهم» بالهمز. وفي النهج: «و جعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله.

قوله - عليه السلام - «ثم جعل من حقوقه» هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون حقه عليهم واجباً من قبل الله - تعالى - وهو حق من حقوقه ليكون ادعى لهم على أدائه. و بين أن حقوق الخلق بعضهم على بعض، هي من حق الله - تعالى - من حيث أن حقه على عباده هو الطاعة وأداء تلك الحقوق طاعات الله، كحق الوالد على ولده وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس وحق الوالي على الرعية وبالعكس. قوله - عليه السلام - «فجعلها تنكافأ في وجوهها» أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله، فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة. قوله - عليه السلام - «ولا يستوجب بعضها إلا ببعض» كما أن الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة. قوله - عليه السلام - «فريضة فرضها الله» بالنصب على الحالية أو بإضمار فعل أو بالرفع ليكون خبر مبتدأ محذوف. قوله - عليه السلام - «نظاماً لألفتهم» فإنها سبب اجتماعهم وبها يقهرون أعداءهم ويعز دينهم. قوله - عليه السلام - «وقواماً» أي بها يقوم جريان الحق فيهم وبينهم. قوله - عليه السلام - «عز الحق» أي غلب. قوله - عليه السلام - «و اعتدلت معالم العدل» أي مظانه، أو العلامات التي نصبت في طريق العدل لسلوكة، أو الأحكام التي يعلم بها العدل. قوله - عليه السلام - «على أذلالها» قال الفيروزآبادي: «ذل الطريق» بالكسر، محجتها و «أمور الله جارية على أذلالها» أي مجارها، جمع «ذل» بالكسر. قوله - عليه السلام - «و كثر الإدغال» بكسر الهمزة، و «الإدغال» أن

يدخل في الشيء ما ليس منه وهو الإبداع والتلبيس؛ أو بفتحها، جمع «الدغل» بالتحريك، الفساد. قوله— عليه السلام— «علل النفوس» أي أمراضها بملكات السوء كالغل والحسد والعداوة ونحوها؛ وقيل: وجوه ارتكاباتها للمنكرات فتأتي من كل منكر بوجه وعلّة ورأي فاسد. قوله— عليه السلام— «أثّل» يقال: «مال مؤثّل» و«مجد مؤثّل» أي مجموع ذو أصل، و«أثّل الشيء» أصله وزكاه؛ ذكره الجزريّ. وفي النهج: «فُعل». قوله— عليه السلام— «تبعات الله» قال في العين: «التبعة» اسم للشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها.

قوله— عليه السلام— «فهلّم أيها الناس» قال الجوهرى: «هلّم يا رجل» بفتح الميم، بمعنى تعال؛ قال الخليل: أصله «لّم» من قولهم «لّم الله شعته» أي جمعه، كأنه أراد: لّم نفسك إلينا، أي أقرب؛ و«هاء» للتنبية وإثنا حذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز. قوله— عليه السلام— «حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله» أي جزاء ما أعطى الله أهل الحق من الدين المبين وسائر ما هداهم الله— تعالى— إليه بأن يكون المراد بالحقيقة الجزاء مجازاً، أو يكون في الكلام تقدير مضاف، أي حقيقة جزاء ما أعطى من الحق، أو يكون المراد بالبلوغ إليها كونه بازائها ومكافاة لها؛ وقيل: المراد بحقيقة ما أعطى الله شكر نعمة هدايته— تعالى— إلى دين الحق. وفي النهج: «حقيقة ما أعطى الله أهله من الطاعة له». وفي بعض النسخ القديمة من الكتاب: «حقيقة ما الحق من الله أهله». قوله— عليه السلام— «النصيحة له» أي لله أو للامام أو نصيحة بعضهم لبعض لله— تعالى— بأن لا يكون الظرف صلة. وفي النهج: «النصيحة بمبلغ» بدون الصلة، وهو يؤيد الأخير. قال الجزريّ: «النصيحة» في اللغة الخلوص، يقال: «نصحته ونصحت له». ومعنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله، هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة رسول الله— صلى الله عليه وآله— التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه، ونصيحة الأئمة [عليهم السلام]— أن يطيعهم في الحق، ونصيحة عامة

المسلمين، إرشادهم إلى مصالحهم. قوله— عليه السلام— «ولا لامرئ مع ذلك» كأنه راجع إلى ما حمل الله على الوالي أو إلى الوالي الذي أشير إليه سابقاً، أي لا يجوز أو لا بدّ لامرئ، أو لا استغناء لامرئ مع الوالي أو مع كون واليه مكلفاً بالجهاد وغيره من أمور الدين وإن كان ذلك المرء ضعيفاً محقرّاً بدون أن يعين على إقامة الدين و يعينه الناس أو الوالي عليه. وفي النهج: «ولا أمرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه» وهو الظاهر. قوله— عليه السلام— «خسئت به الأمور» يقال: «خسأت الكلب خساً» طردته و «خساً الكلب بنفسه»، يتعدى ولا يتعدى؛ ذكره الجوهري. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه قد عدّي بالباء، أي طردته الأمور؛ أو يكون الباء للسببية، أي بعدت بسببه الأمور. وفي بعض النسخ: «حبست به الأمور». وعلى التقادير المراد أنه يكون بحيث لا يتمشى أمر من أموره ولا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور. «واقتمته العيون» أي احتقرته. وكلمة «ما» في قوله— عليه السلام— «ما أن يعين» زائدة. قوله— عليه السلام— «و أهل الفضيلة في الحال» المراد بهم الأئمة والولاة والأمرء والعلماء وكذا أهل النعم العظام فإنهم لكونهم مكلفين بعضائم الأمور كالجهاد في سبيل الله وإقامة الحدود والشرائع والأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى إعانة الخلق أحوج. ويحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيلة العلماء فإنهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أعوان ولا أقلّ إلى من يؤمر وينهى، وبأهل النعم أصحاب الأموال لأنّ ما حمل عليهم من الحقوق أكثر كأداء الأخماس والصدقات، وهم محتاجون إلى الفقير القابل لها وإلى الشهود وإلى غيرهم؛ والأول أظهر. قوله— عليه السلام— «وكلّ في الحاجة إلى الله— عزّ وجلّ— شرع سواء» بيان لقوله «شرع» وتأكيده. وإنما ذكر— عليه السلام— ذلك لئلا يتوهم أنّهم يستغنون بإعانة بعضهم بعضاً عن ربّهم— جلّ وعزّ—، بل هو الموفق والمعين لهم في جميع أمورهم ولا يستغنون بشيء عن الله— عزّ وجلّ—. وإنما كلّفهم بذلك ليختبر طاعتهم ويثيبهم على ذلك، واقتضت حكمته البالغة أن يجرى الأشياء بأسبابها وهو المسبّب لها والقادر على إمضائها بلا سبب.

قوله ١٢٧٠ «فأجاب رجلاً» الظاهر أنه كان الخضر— عليه السلام— وقد جاء في مواطن كثيرة و كلمه— عليه السلام— لإتمام الحجّة على الحاضرين؛ وقد أتى بعد وفاته— عليه السلام— وقام على باب داره وبكى وأبكى وخاطبه— عليه السلام— بأمثال تلك الكلمات وخرج وغاب عن الناس.

قوله «والإقرار» الظاهر أنه معطوف على الثناء، أي أقرّ إقراراً حسناً بأشياء ذكرها ذلك الرجل ولم يذكره— عليه السلام— اختصاراً أو تقيّةً من تغيير حالاته من استيلاء أئمة الجور عليه ومظلوميته وتغيير أحوال رعيته من تقصيرهم في حقّه و عدم قيامهم بما يحقّ من طاعته والقيام بخدمته؛ ويمكن أن يكون الواو بمعنى «مع»، و يحتمل عطفه على واجب حقّه.

قوله ١٢٧١ «(من الغلّ)» أي أغلال الشرك والمعاصي. و في بعض النسخ القديمة: «أطلق عتاً رهائن الغلّ» أي ما يوجب إغلال القيمة. قوله «فاختر» أي قبل ما أمرك الله به فامضه علينا. قوله «والمملك المخول» أي الملك الذي أعطاك الله الإمرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك. قوله «لا تستحلّ في شيء من معصيتك» لعلّه عذّب (في) لتضمين معنى الدخول، أو المعنى: لا تستحلّ في شيء شيئاً من معصيتك. و في بعض النسخ القديمة: «لا نستحلّ في شيء من معصيتك» وهو أظهر. قوله «(في ذلك)» أي في العلم بأن تكون كلمة «(في)» تعليلية، ويحتمل أن يكون إشارة إلى مادّة عليه الكلام من إطاعته— عليه السلام—. و «الخطر» القدر والمنزلة. قوله «(و يجلّ عنه)» يحتمل إرجاع الضمير إلى القياس، أي فضلك أجلّ في أنفسنا من ١٢٧٢ يقاس بفضل أحد، ويمكن إرجاعه إلى العلم فتكون كلمة «(عن)» تعليلية، كما في قوله— تعالى—: «وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ» ١٢٧٣ أن ١٢٧٤ يجلّ و

١٢٧٠— أي قول الراوي. (المصحح)

١٢٧١— أي قول الخضر— عليه السلام—. (المصحح)

١٢٧٢— هكذا في النسخة والصحيح: من أن يقاس. (المصحح)

١٢٧٣— هود: ٥٣.

١٢٧٤— هكذا في النسخة والصحيح: أي. (المصحح)

يعظم بسبب ذلك في أنفسنا فضلك .

قوله— عليه السّلام— «من عظم جلال الله» إما على التفعيل بنصب «جلال الله» أو بالتخفيف برفعه، يعني: من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه في قلبه، أن يصغر عنده كلّ ما سوى الله— تعالى— لما ظهر له من جلال الله؛ وإنّ أحقّ من كان كذلك ائمة الحقّ— عليهم السّلام— لعظم نعم الله وكمال معرفتهم بجلال ربّهم، فحقّ الله— تعالى— عليهم أعظم منه على غيرهم؛ فينبغي أن يصغر عندهم أنفسهم فلا يحبّوا الفخر والإطراء في المدح، أو يجب أن يضمحلّ في جنب جلال الله عندهم غيره— نعالى— فلا يكون غيره منظوراً لهم في أعمالهم ليطلبوا رضی الناس بمدحهم.

قوله— عليه السّلام— «وإنّ من أسخف»، «السخف» رقة العيش و رقة العقل و «السخافة» رقة كلّ شيء، أي أضعف حالات الولاة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة. قوله— عليه السّلام— «أنّي أحبّ الإطراء» أي مجاوزة الحدّ في المدح والمبالغة فيه. قوله— عليه السّلام— «انخطأ الله— سبحانه—» أي تواضعاً له— تعالى—. وفي بعض النسخ القديمة: «ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك لتناهيت له. أغنانا الله وإياكم عن تناول ما هو أحقّ به من التعاضم و حسن الثناء. و «التناهي» قبول النهي؛ والضمير في «له» راجع إلى الله— تعالى—. وفي النهج كما في النسخ المشهورة.

قوله— عليه السّلام— «و ربّما استحلّ الناس» يقال: «استحلاه» أي وجده حلواً. قال ابن ميثم— رحمه الله—: هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أثى عليه، فكأنّه يقول: أنت معذور في ذلك حيث رأيتني أجاهد في الله و أحثّ الناس على ذلك . و من عادة الناس أن يستحلّ ١٢٧٥ الثناء عند أن يبلو ١٢٧٦ بلاء حسناً في جهاد أو غيره من سائر الطاعات. ثمّ أجاب عن هذا العذر في نفسه بقوله «فلا تثنوا» عليّ بجميل ثناء» أي لا تثنوا عليّ لأجل ما ترونه منّي من طاعة الله، فإنّ ذلك إنّما هو



إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية عليّ، لم أفرغ بعد من أدائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لا بدّ من المضيّ فيها؛ وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله إليّ<sup>١٢٧٧</sup> من النصيحة في الدين والإرشاد إلى الطريق الأفضل والتعليم لكيفية سلوكه. وفي خطب الرضي - رحمه الله -: «من التقيّة» بالتاء، والمعنى: فإنّ الذي أفعله من طاعة الله إنّما هو إخراج لنفسي إلى الله وإليكم من تقية الخلق فيما يجب عليّ من الحقوق إذا كان - عليه السلام - إنّما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته وأداء واجب حقّه إلى أحد سواه خوفاً منه أو رغبة إليه، أو المراد بها التقية التي كان يعملها في زمن الخلفاء الثلاثة وتركها في أيام خلافته. وكأنّه قال: لم أفل شيئاً إلاّ وهو أداء حقّ واجب عليّ، وإذا كان كذلك فكيف أستحقّ أن يثنى عليّ لأجل إتيان الواجب بثناء جميل وأقابل هذا التعظيم. وهذا من باب التواضع منه و تعليم كيفيته وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل إليه. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد: معنى قوله - عليه السلام - «الإخراجي نفسي إلى الله وإليكم» أي لاعترافي بين يدي الله وبمخض منكم أنّ عليّ حقوقاً في إيالكم و رئاستي، لم أقم بها بعد، و أرجو من الله القيام بها. انتهى. فكأنّه جعل قوله «الإخراجي» تعليلاً لترك الثناء لامثنى عليه، ولا يخفى بعده. ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون المراد بالبقية الإبقاء والترحم، كما قال - تعالى -: «أولوا بقيةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ»<sup>١٢٧٨</sup> أي إخراجي نفسي من أن أبقى وأترحم مداهنة في حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفيروزآبادي: «و أبقيت ما بيننا» لم أبالغ في إفسادها، والاسم «البقية»، و «أولوا بقيةً ينهون عن الفساد» أي إبقاء أو فهم. قوله - عليه السلام - «ولا تتحقظوا عني بما يتحقظ به عند أهل البادرة»، «البادرة» الحدة والكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب، أي لا تثنوا عليّ كما يثنى على أهل الحدة من الملوك

١٢٧٧ - هكذا في النسخة والصواب وهو الأوضح. عليّ. (المصحح)

خوفاً من سطوتهم، أو لاحتشاموا متي كما يحتشم من السلاطين والأمراء كترك المساءة والحديث إجلالاً وخوفاً منهم و ترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور والقيام بين أيديهم. قوله - عليه السلام - «بالمصانعة» أي الرشوة أو المدارة. قوله - عليه السلام - «كان العمل بها أثقل عليه» وشأن الولاية العمل بالعدل والحق، أو أنتم تعلمون أنه لا يثقل على العمل بها، قوله - عليه السلام - «بفوق أن أخطي» هذا من الانقطاع إلى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعدّ نفسه من المقصرين في مقام العبودية والإقرار بأن عصمته من نعمه - تعالى - عليه وليس اعترافاً بعدم العصمة كما توهم، بل ليست العصمة إلاً ذلك، فإنها هي أن يعصم الله العبد من ارتكاب المعاصي. وقد أشار إليه بقوله - عليه السلام - «أن يكفي الله» و هذا مثل قول يوسف - عليه السلام - : «مَا أَجْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَزَحَمَ رَبِّي»<sup>١٢٧٩</sup>.

قوله - عليه السلام - «ما هو أملك به متي» أي العصمة من الخطأ، فإنه - تعالى - أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه. قوله - عليه السلام - «مما كتأ فيه» أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكمالات التي يسرها الله - تعالى - لنا ببعثة الرسول - صلى الله عليه وآله - . قال ابن أبي الحديد: ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه - عليه السلام - لأنه لم يكن كافراً فأسلم، ولكن كلامه يقول ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس، فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً. و يجوز أن يكون معناها: لولا ألطاف الله - تعالى - ببعثة محمد - صلى الله عليه وآله - لكنت أنا وغيري على مذهب الأسلاف. انتهى.

قوله<sup>١٢٨٠</sup> «فبلاءه عندنا ما لا يكفر» أي نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها، أي لا يجوز كفرانها وترك شكرها. قوله «سياسة أمورنا»، «سست الرعية سياسة» أمرتها ونهيتها. و «العلم» بالتحريك، ما نصب في الطريق ليتهدي

١٢٧٩ - يوسف: ٥٣.

١٢٨٠ - أي قول الرجل وهو الخضر - عليه السلام - . (المصتح)

به السائرون. قوله «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادي: «برع — ويثلث — براءة» فاق أصحابه في العلم وغيره، أوتّم في كلّ جمال وفضيلة، فهو بارع وهي بارعة. قوله «ولن يكن» على المجهول، من «كننت الشيء» سترته؛ أو بفتح الياء و كسر الكاف، من «وكن الطائر بيضه يكنه» إذا حضنه. وفي بعض النسخ: «لم يكن»؛ وفي النسخة القديمة: «لن يكون». قوله «وتوسّعاً» أي في الفضل والسواد قوله «مع ذلك» أي مع طاعتنا لك، أي نفس الطاعة أمر مرغوب فيه ومع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا وما هو خير لنا في دنباننا وآخرتنا.

قوله — عليه السلام — «إلا مناصحة الصدور» أي خلوصها عن غشّ النفاق بأن يطوى فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحاً يكون في الصدر لا بمحض اللسان.

قوله ١٢٨١ «و قد عال الذي في صدره» يقال: «عالي الشيء» أي غلبي و «عال أمرهم» اشتدّ. قوله «و غصص الشجا»، «الغصّة» بالضمّ، ما اعترض في الحلق، وكذا الشجا و «الشجو» الهتم والحزن. قوله «لخطر مرزئته»، «الخطر» بالتحريك القدر والمنزلة والإشراف على الهلاك. و «المرزئته» المصيبة، وكذا الفجيجة و كونها أي وقوعها و حصولها. والضميران راجعان إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — والقائل كان عالماً بقرب أوان شهادته — عليه السلام — فلذا كان يندب ويتفجع؛ و إرجاعهما إلى القائل بعيد.

قوله «أشنى» أي أشرف عليه. والضمير في قوله «إليه» راجع إلى الله — تعالى —. قوله «و انقلاب جده»، «الجد» البخت والتفجع والتوجع في المصيبة، أي سأل الله دفع هذا البلاء الذي قد ظنّ وقوعه عنه — عليه السلام — مع التفجع والتضرّع.

قوله — عليه السلام — «يا ربّاني العباد» قال الجزري: الربّاني منسوب إلى الربّ بزيادة الف والنون؛ وقيل: هو من الربّ بمعنى التربية لأنهم كانوا يربّون

المتعلمين بصغار العلوم وقيل: كبارها. و «الرباني» العالم الراسخ في العلم والدين والأذي يطلب بعلمه وجه الله؛ وقيل: العالم العامل المعلم. قوله— عليه السلام— «و يا سكن البلاد»، «السكن» بالتحريك، كل ما يسكن إليه. قوله— عليه السلام— «وبك جرت نعم الله علينا» أي بجهدك ومساعدك الجمية لترويج الدين وتشيد الإسلام في زمن الرسول— صلى الله عليه وآله— وبعده. قوله— عليه السلام— «وللعصاة الكفار إخواناً» أي كنت تعاشر من يعصيك و يكفر نعمتك معاشرة الإخوان شفقة منك عليهم، أو المراد الشفقة على الكفار والعصاة والاهتمام في هدايتهم. و يحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره و كان يلزمه زعايتهم بظاهر الشرع. وقيل: المراد بالإخوان الخوان الذي يؤكل عليه الطعام، فإنه لغة فيه كما ذكره الجزري، ولا يخفى بعده. وفي النسخة القديمة: «ألم نكن» بصيغة المتكلم، وحينئذ فالمراد بالفقرة الأولى أنه كان ينزل بنازل كل ذليل، أي كتنا نذل بكل ذلة و هوان، و هو أظهر وألصق بقوله «فبمن؟». قوله— عليه السلام— «من فضاة تلك الخطرات» أي شناعتها وشدتها. قوله «بعد الحور» قال الجوهري: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ بالجيم.

قوله— عليه السلام— «و شمال فقراءنا» قال الجزري: «الشمال» بالكسر، الملجأ والقياس، وقيل: هو المطعم في الشدة.

قوله— عليه السلام— «يجمعنا في الأمور عدلك» أي هو سبب اجتماعنا و عدم تفرقتنا في جميع الأمور أو من بين سائر الأمور، و هو سبب لانتظام جميع أمورنا، أو عدلك يحيط بجميعنا في جميع الأمور. قوله «و يتسع لنا في الحق تأنيك» أي صار مدارتك و تأنيك و عدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقه، سبباً لوسعة الحق علينا و عدم تضيق الأمور بنا.

قوله— عليه السلام— «يبلغ تحريكه» أي تغييره و صرفه. و في النسخة القديمة: «تحويله». قوله «ولأخطرناها» أي جعلناها في معرض المخاطرة و الهلاك، أو صيرناها خطراً و رهناً و عوضاً لك. قال الجزري فيه: «فإن الجنة لا خطر لها» أي

لا عوض لها ولا مثل، و «الْحَظْر» بالتحريك، في الأصل الرهن وما يخاطر عليه و مثل الشيء و عدله؛ ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر و مزية. و منه الحديث: «إلا رجل يخاطر بنفسه و ماله» أي يُلقيها في الهلكة بالجهاد. و منه حديث النعمان: «إن هؤلاء - يعني المجوس - قد أخطروا لكم رثة و متاعاً و أخطرتهم بهم الاسلام» المعنى أنهم قد شرطوا لكم ذلك و جعلوه رهناً من جانبهم، و جعلتم رهنكم دينكم. قوله - عليه السلام - «حاولك» أي قصدك. قوله «من ناواك» أي عاداك. قوله «ولكنته» أي الرب - تعالى - . قوله «و عز» أي ذو عز و غلبة. و «زاوله» أي حاوله و طالبه. و هذا إشارة إلى أن تلك الأمور بقضاء الله و تقديره و المبالغة في دفعها في حكم مغالبة الله في تقديراته. و قد سبق تحقيق القضاء و القدر في كتاب العدل.

قوله - عليه السلام - «نعظمه» الضمير ١٢٨٢ في قوله «و نعظمه و نديمه» راجعان إلى الشكر و الذكر.

قوله [ - عليه السلام - ] «بلاءه» يحتمل النعمة أيضاً. قوله [ - عليه السلام - ] «ما عنده» هو خبر «أن»، و يحتمل أن يكون الخبر محذوفاً، أي خير لك. و المعنى أنه لا تختلف قلوبنا، بل تتفق على أن الله اختار لك بأمضائك النعيم و الراحة الدائمة على ما كنت فيه من المشقة و الجهد و العناء. قوله [ - عليه السلام - ] «من غير إثم» أي لا نأثم على البكاء عليك، فإنه من أفضل الطاعات، أو لا نقول ما يوجب الإثم. قوله [ - عليه السلام - ] «لعز» متعلق بالبكاء و «أن يعود» بدل اشتمال له، أي نبكى لتبدل عز هذا السلطان ذلاً. قوله [ - عليه السلام - ] «أكياً»، «الأكيل» يكون بمعنى المأكول و بمعنى الأكل، و المراد هنا الثاني، أي نبكى لتبدل هذا السلطان الحق بسلطنة الجور، فيكون أكلاً للدين و الدنيا. و في بعض النسخ: «لعن الله هذا السلطان» فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته - عليه السلام - ، بل جنسها الباطل الشامل أيضاً، أي لعن الله السلطنة التي لا تكون صاحبها. و يحتمل أن

يكون اللعن مستعملاً في أصل معناه لغة وهو الإبعاد، أي أبعد الله هذا السلطان عن أن يعود ذليلاً؛ ولا يخفى بعده. قوله [— عليه السلام—] «ولانرى لك خلفاً» أي من بين السلاطين لخروج السلطنة عن أهل البيت— عليهم السلام— . ١٢٨٣

## ٢١٧— وَمِنْ كَلِمَاتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التظلم والتشكي من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ<sup>(٢٩٧٩)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَوُوا إِنَائِي<sup>(٢٩٨٠)</sup> ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا ، أَوْ مُتٌ مُتَأَسِّفًا . فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ<sup>(٢٩٨١)</sup> ، وَلَا ذَابٌ<sup>(٢٩٨٢)</sup> وَلَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ؛ فَضَنَنْتُ<sup>(٢٩٨٣)</sup> بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى<sup>(٢٩٨٤)</sup> ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا<sup>(٢٩٨٥)</sup> ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ<sup>(٢٩٨٦)</sup>

قال الشريف رضي الله عنه : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، إلا أني ذكرته ها هنا لاختلاف الروايتين .

## ٢١٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر السانين إلى البصرة لخربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَى  
أَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ؛ فَشَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا  
عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً  
عَضُّوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ<sup>(٢٩٨٧)</sup> ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

## ٢١٩ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الحمل :

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ  
أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَتَرِي<sup>(٢٩٨٨)</sup> مِنْ  
بَنِي عَبْدِ مَنْافٍ ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا<sup>(٢٩٨٩)</sup> أَعْنَاقَهُمْ  
إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا<sup>(٢٩٩٠)</sup> دُونَهُ .

## ٢٢٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ<sup>(٢٩٩١)</sup> ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ<sup>(٢٩٩٢)</sup> ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلَهُ<sup>(٢٩٩٣)</sup> ،  
وَلَطَفَ غَلِيظَهُ<sup>(٢٩٩٤)</sup> ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ،  
وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَا فَعْتَهُ<sup>(٢٩٩٥)</sup> الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارِ  
الْإِقَامَةِ ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا  
اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ .

## ٢٢١ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ

قاله بعد تلاوته : « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ<sup>(٢٩٩٦)</sup> \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »

يَا لَهُ مَرَامًا<sup>(٢٩٩٧)</sup> مَا أَبْعَدُهُ ! وَزُورًا<sup>(٢٩٩٨)</sup> مَا أَغْفَلَهُ<sup>(٢٩٩٩)</sup> ! وَخَطَرًا مَا  
أَفْظَعَهُ ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا<sup>(٣٠٠٠)</sup> مِنْهُمْ أَيَّ مُدْكِرٍ<sup>(٣٠٠١)</sup> ، وَتَنَاوَشُوهُمْ<sup>(٣٠٠٢)</sup>  
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعِيدِ الْهَلَكِيِّ  
يَتَكَاثَرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ<sup>(٣٠٠٣)</sup> ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتَ . وَلَآنَ  
يَكُونُوا عِبْرًا ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا ، وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ  
جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أَحَجَّى<sup>(٣٠٠٤)</sup> مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا  
إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ<sup>(٣٠٠٥)</sup> ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ ، وَلَوْ  
اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ<sup>(٣٠٠٦)</sup> ، وَالرُّبُوعِ<sup>(٣٠٠٧)</sup>  
الْخَالِيَةِ ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَالًا<sup>(٣٠٠٨)</sup> ، وَذَهَبْتُمْ فِي



أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا ، تَطَوُّونَ فِي هَامِهِمْ<sup>(٣٠٠٩)</sup> . وَتَسْتَنْبِتُونَ<sup>(٣٠١٠)</sup> فِي  
أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ<sup>(٣٠١١)</sup> فِيمَا لَفْظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا ؛ وَإِنَّمَا  
الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ<sup>(٣٠١٢)</sup> وَنَوَاحٍ<sup>(٣٠١٣)</sup> عَلَيْكُمْ .

أَوْلَائِكُمْ سَلَفٌ غَايَتِكُمْ<sup>(٣٠١٤)</sup> ، وَفُرَاطٌ<sup>(٣٠١٥)</sup> مَنَاهِلِكُمْ<sup>(٣٠١٦)</sup> ، الَّذِينَ  
كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمٌ<sup>(٣٠١٧)</sup> الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتٌ<sup>(٣٠١٨)</sup> الْفَخْرِ ، مُلُوكًا وَسُوقًا<sup>(٣٠١٩)</sup> .  
سَكُّوا فِي بُطُونِ الْبَرَزَخِ<sup>(٣٠٢٠)</sup> سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ .  
فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ<sup>(٣٠٢١)</sup>  
قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ<sup>(٣٠٢٢)</sup> . وَضِمَارًا<sup>(٣٠٢٣)</sup> لَا يُوجَدُونَ ؛ لَا  
يُفْرِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَحْوَالِ . وَلَا يَحْفَلُونَ<sup>(٣٠٢٤)</sup>  
بِالرَّوَاغِفِ<sup>(٣٠٢٥)</sup> ، وَلَا يَأْذَنُونَ<sup>(٣٠٢٦)</sup> لِلْقَوَاصِفِ<sup>(٣٠٢٧)</sup> . غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ .  
وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا . وَآلِفًا<sup>(٣٠٢٨)</sup>  
فَافْتَرَقُوا ، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بَعْدِ مَحَلَّتِهِمْ . عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ .  
وَصَمَّتْ<sup>(٣٠٢٩)</sup> دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَلْتَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا .  
وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا . فَكَانَتْهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الصَّفَةِ<sup>(٣٠٣٠)</sup>  
صَرَغَى<sup>(٣٠٣١)</sup> سَبَاتٍ<sup>(٣٠٣٢)</sup> . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ . وَأَحِبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ .  
بَلِيَّتْ<sup>(٣٠٣٣)</sup> بَيْنَهُمْ عُرَا<sup>(٣٠٣٤)</sup> التَّعَارُفِ . وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ .  
فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ

لَيْلٍ صَبَاحًا ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً .

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ<sup>(٣٠٣٥)</sup> ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا ، شَاهَدُوا مِنْ  
أُخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا ،  
فَكَلِمَتَا الْغَايَتَيْنِ<sup>(٣٠٣٦)</sup> مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ<sup>(٣٠٣٧)</sup> ، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ  
وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا<sup>(٣٠٣٨)</sup> بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا  
عَاينُوا .

وَلَيْزِنَ عَمِيَّتِ آثَارُهُمْ ، وَأَنْقَطَعَتْ أَحْبَابُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ  
أَبْصَارُ الْعَبْرِ<sup>(٣٠٣٩)</sup> ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ  
جِهَاتِ النُّطْقِ ، فَقَالُوا : كَلَّحَتْ<sup>(٣٠٤٠)</sup> أَلْوَجُوهُ النَّوَاضِرِ<sup>(٣٠٤١)</sup> ، وَخَوَتْ<sup>(٣٠٤٢)</sup>  
الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ<sup>(٣٠٤٣)</sup> الْبِلَى ، وَتَكَاءَدْنَا<sup>(٣٠٤٤)</sup> ضَيْقُ  
الْمُضْجَعِ ، وَتَوَارَثْنَا الْوُحْشَةَ ، وَتَهَكَّمَتْ<sup>(٣٠٤٥)</sup> عَلَيْنَا الرُّبُوعُ<sup>(٣٠٤٦)</sup>  
الصُّمُوتُ<sup>(٣٠٤٧)</sup> ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ،  
وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوُحْشَةِ إِقَامَتُنَا ؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا  
مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا ! فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ  
لَكَ ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ<sup>(٣٠٤٨)</sup> أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِ<sup>(٣٠٤٩)</sup> فَاسْتَكَّتْ<sup>(٣٠٥٠)</sup> ،  
وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالْتُّرَابِ فَخَسَفَتْ<sup>(٣٠٥١)</sup> ، وَتَقَطَّعَتْ أَلْسِنَتُهُ فِي

أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَّاقَتِهَا<sup>(٣٠٥٢)</sup> ، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ  
يَقْظَتِهَا ، وَعَاثَ<sup>(٣٠٥٣)</sup> فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بَلَى<sup>(٣٠٥٤)</sup> سَمَّجَهَا<sup>(٣٠٥٥)</sup> ،  
وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ ،  
لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ<sup>(٣٠٥٦)</sup> ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ<sup>(٣٠٥٧)</sup> ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ  
صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْقِلُ ، وَغَمْرَةٌ<sup>(٣٠٥٨)</sup> لَا تَنْجَلِي . فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ  
عَزِيزِ جَسَدٍ ، وَأَنْبِقٍ<sup>(٣٠٥٩)</sup> لَوْنٍ ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غِذِيَّ<sup>(٣٠٦٠)</sup> تَرَفٍ ،  
وَرَبِيبٍ<sup>(٣٠٦١)</sup> شَرَفٍ ! يَتَعَلَّلُ<sup>(٣٠٦٢)</sup> بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى  
السَّلْوَةِ<sup>(٣٠٦٣)</sup> إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ، ضَنَا<sup>(٣٠٦٤)</sup> بَغْضَارَةٍ<sup>(٣٠٦٥)</sup> عَيْشِهِ ،  
وَشَحَاحَةٍ<sup>(٣٠٦٦)</sup> بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ  
إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٣٠٦٧)</sup> ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ<sup>(٣٠٦٨)</sup> وَنَقَضَتْ  
الْأَيَّامُ قَوَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ<sup>(٣٠٦٩)</sup> مِنْ كَثَبٍ<sup>(٣٠٧٠)</sup> ، فَخَالَطَهُ<sup>(٣٠٧١)</sup>  
بَثٌّ<sup>(٣٠٧٢)</sup> لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيٌّ<sup>(٣٠٧٣)</sup> هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ  
فَتْرَاتٌ<sup>(٣٠٧٤)</sup> عِلَلٍ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ  
الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ<sup>(٣٠٧٥)</sup> ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ ، فَلَمْ  
يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ ، وَلَا  
أَعْتَدَلَ بِمُمَازَجٍ<sup>(٣٠٧٦)</sup> لِنِتْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدًا مِنْهَا كُلِّ ذَاتِ دَاءٍ ؛  
حَتَّى فُتِرَ مُعَلِّهُ<sup>(٣٠٧٧)</sup> ، وَذَهَلَ مُرْضُهُ ، وَتَعَايَا<sup>(٣٠٧٨)</sup> أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ،

وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبِرٍ يَكْتُمُونَهُ :  
 فَقَائِلٌ يَقُولُ : هُوَ لِمَا بِهِ <sup>(٣٠٧٩)</sup> ، وَمَنْ <sup>(٣٠٨٠)</sup> لَهُمْ إِيَابٌ <sup>(٣٠٨١)</sup> عَافِيَتِهِ ،  
 وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى <sup>(٣٠٨٢)</sup> الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا  
 هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَتَرَكَ الْأَحْبَةَ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ  
 عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ <sup>(٣٠٨٣)</sup> ، وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ  
 لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعِي <sup>(٣٠٨٤)</sup> عَنْ رَدِّهِ ، وَدَعَاءِ  
 مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ  
 كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ <sup>(٣٠٨٥)</sup> هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ  
 بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ <sup>(٣٠٨٦)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا .

## ٢٢٢ - وَمَنْ كَلَّمَ اللَّهُ لِقَائِهِ

قاله عند تلاوته : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ  
 تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ <sup>(٣٠٨٧)</sup> جِلَاءً <sup>(٣٠٨٨)</sup> لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ  
 بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ <sup>(٣٠٨٩)</sup> ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ <sup>(٣٠٩٠)</sup> ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ  
 الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي  
 أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ <sup>(٣٠٩١)</sup> ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ <sup>(٣٠٩٢)</sup> فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي

ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا<sup>(٣٠٩٣)</sup> بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ  
وَالْأَفْئِدَةِ ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ<sup>(٣٠٩٤)</sup>  
فِي الْفَلَوَاتِ<sup>(٣٠٩٥)</sup> . مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ<sup>(٣٠٩٦)</sup> حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ  
بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ  
الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ .  
إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
نَنْهَ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ<sup>(٣٠٩٧)</sup> بِالزَّوْجِرِ عَنِ مَحَارِمِ  
لِهِ ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ<sup>(٣٠٩٨)</sup> وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ<sup>(٣٠٩٩)</sup> ،  
يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ  
هُمُ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ  
بِطُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا<sup>(٣١٠٠)</sup> ، فَكَشَفُوا  
طَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ  
أَلَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ<sup>(٣١٠١)</sup> الْمَحْمُودَةِ ،  
مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ<sup>(٣١٠٢)</sup> أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا  
لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرًا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ،  
أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ<sup>(٣١٠٣)</sup> ظُهُورَهُمْ ،  
فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا<sup>(٣١٠٤)</sup> نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا<sup>(٣١٠٥)</sup> ،

يَعْبُجُونَ<sup>(٣١٠٦)</sup> إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدِمَ وَأَعْتَرَفَ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ  
هُدًى ، وَمَصَابِيحَ دُجًى ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ  
السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ ،  
فِي مَقْعَدٍ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَرَضِي سَعِيهِمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ ،  
يَتَنَسَّمُونَ<sup>(٣١٠٧)</sup> بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ . رَهَائِنُ فَاقَةَ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى  
ذَلَّةٍ لِعِظَمَتِهِ ، جَرَّحَ طُولُ الْأَسَى<sup>(٣١٠٨)</sup> قُلُوبَهُمْ ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عِيُونَهُمْ .  
لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ  
الْمَنَادِحُ<sup>(٣١٠٩)</sup> ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ .

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

## ٢٢٣ - وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

قاله عند تلاوته : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* » .

أَدْحَضُ<sup>(٣١١٠)</sup> مَسْوُولٍ حُجَّةً ، وَأَقَطَعَ مُغْتَرًّا مَعْدِرَةً ، لَقَدْ أَبْرَحَ<sup>(٣١١١)</sup>  
جَهَالَةً بِنَفْسِهِ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا  
أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولُ<sup>(٣١١٢)</sup> ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ

يَقْظَةُ؟ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِي (٣١١٣)  
 مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْأَلَمِ يُمِضُ جَسَدَهُ (٣١١٤)  
 فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ ! فَمَا صَبْرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلْدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ،  
 وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ ! وَكَيْفَ لَا  
 يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ (٣١١٥) ، وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ  
 سَطَوَاتِهِ ! فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَى (٣١١٦)  
 الْغَفْلَةِ فِي نَازِرِكَ بِيقْظَةٍ ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا ، وَبِدِكْرِهِ آنِسًا . وَتَمَثَّلْ (٣١١٧)  
 فِي حَالِ تَوَلُّيكِ (٣١١٨) عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ ، وَيَتَغَمَّدُكَ (٣١١٩)  
 بِفَضْلِهِ ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ !  
 تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ  
 مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ  
 سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ (٣١٢٠) فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ ،  
 وَ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ  
 طَعَنَهُ ! وَآيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ ،  
 مَتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ  
 الْأَخْلَاقِ ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ ، وَلَكِنْ  
 بِهَا أَغْتَرَّرْتَ ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ (٣١٢١) ، وَآذَنْتَكَ (٣١٢٢) عَلَى سَوَاءٍ .

وَلِهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ ، أَصْدَقُ  
 وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ ، أَوْ تَغْرَكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهُمْ<sup>(٣١٢٣)</sup> ،  
 وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ . وَلَكِنَّ تَعَرَّفَتْهَا<sup>(٣١٢٤)</sup> فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ ،  
 وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ،  
 بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ، وَالشَّحِيحِ<sup>(٣١٢٥)</sup> بِكَ ! وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ  
 بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا<sup>(٣١٢٦)</sup> مَحَلًّا ! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا  
 هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ .

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاجِفَةَ<sup>(٣١٢٧)</sup> ، وَحَقَّتْ<sup>(٣١٢٨)</sup> بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةَ ، وَلَحِقَ  
 بِكُلِّ مَنْسِكٍ<sup>(٣١٢٩)</sup> أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبَادَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ  
 طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجْزَ<sup>(٣١٣٠)</sup> فِي عَذْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقَ بَصْرٍ فِي الْهَوَاءِ ،  
 وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ ،  
 وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ !

فَتَحَرَّ<sup>(٣١٣١)</sup> مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَشَبَّتُ بِهِ حُجَّتُكَ ، وَخُذْ  
 مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ؛ وَتَيَسَّرْ<sup>(٣١٣٢)</sup> لِسَفْرِكَ ؛ وَشِمِّمْ<sup>(٣١٣٣)</sup> بَرَقَ  
 النَّجَاةِ ؛ وَأَرْحَلْ<sup>(٣١٣٤)</sup> مَطَايَا التَّشْمِيرِ .



## ٢٢٤ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْحِكْمَةِ

يتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَبِيتَ عَلَيَّ حَسَكِ السَّعْدَانِ (٣١٣٥) مُسَهَّدًا (٣١٣٦) ، أَوْ أُجْرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَّامِ ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسِي يُسْرِعُ إِلَيَّ الْبَلِيَّ قُفُولَهَا (٣١٣٧) ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى (٣١٣٨) حُلُولَهَا !؟

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ (٣١٣٩) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي (٣١٤٠) مِنْ بُرْكُمْ (٣١٤١) صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْثَ (٣١٤٢) الشُّعُورِ ، غُبْرَ (٣١٤٣) الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظِيمِ (٣١٤٤) ، وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا ، فَأَضْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ (٣١٤٥) مُفَارِقًا طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ (٣١٤٦) مِنْ أَلْمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا (٣١٤٧) ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكَلْتِكَ الثَّوَاكِلُ (٣١٤٨) ، يَا عَقِيلُ ! أَتَيْتُنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ ، وَتَجَرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ ! أَتَيْتُنُ مِنَ الْأَذَى وَلَا

أَيْنَ مِنْ لَطَىٰ (٣١٤٩)؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَفْنَا بِمَلْفُوفَةٍ (٣١٥٠) فِي وَعَائِهَا ، وَكَمَعُجُونَةٍ شَنِئْتُهَا (٣١٥١) ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ، فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ (٣١٥٢) ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ : هَبْلَتَكَ الْهَبُولُ (٣١٥٣) ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْذَعَنِي ؟ أَمْخَتَبْتُ (٣١٥٤) أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ (٣١٥٥) ، أَمْ تَهَجَّرُ (٣١٥٦) ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (٣١٥٧) شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا (٣١٥٨) . مَا لِعَيٍّْ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ ! نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتٍ (٣١٥٩) أَلْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

## ٢٢٥ - وَمِنْ حِكْمَةِ الْعَالَمِ إِلَى السَّلَامِ

يلتجىء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي (٣١٦٠) بِالْيَسَارِ (٣١٦١) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي (٣١٦٢) بِالْإِقْتَارِ (٣١٦٣) ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَأُبْتَلِ بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأَفْتِنَنَّ بِذِمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَبِيُ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ « إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

## ٢٢٦ - (خطبة لعلي عليه السلام)

في التنفير من الدنيا

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا<sup>(٣١٦٤)</sup> .

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ<sup>(٣١٦٥)</sup> ، أَلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ<sup>(٣١٦٦)</sup> ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا<sup>(٣١٦٧)</sup> .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعَمَرَ دِيَارًا ، وَأَبْعَدَ آثَارًا<sup>(٣١٦٨)</sup> ؛ أَضْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً<sup>(٣١٦٩)</sup> ، وَأَجْسَادُهُمْ بِالْيَةِ ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً<sup>(٣١٧٠)</sup> . فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمُسَيِّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ<sup>(٣١٧١)</sup> الْمُمَهَّدَةِ<sup>(٣١٧٢)</sup> ، الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسْنَدَةِ ، وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ<sup>(٣١٧٣)</sup> الْمُلْحَدَةِ<sup>(٣١٧٤)</sup> ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فَنَاوَهَا<sup>(٣١٧٥)</sup> ، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوَهَا ؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ فِرَاقٍ مُتَشَاغِلِينَ ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ

مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ ، وَدُنُو الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِيهِ <sup>(٣١٧٦)</sup> أَلْبِي <sup>(٣١٧٧)</sup> ، وَأَكَلَتَهُمُ الْجِنَادِلُ <sup>(٣١٧٨)</sup> وَالشَّرَى <sup>(٣١٧٩)</sup> !

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَأَرْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ <sup>(٣١٨٠)</sup> ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ <sup>(٣١٨١)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ ، وَبَعَثَرَتِ الْقُبُورُ <sup>(٣١٨٢)</sup> : « هُنَالِكَ تَبْلُو <sup>(٣١٨٣)</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

## ٢٢٧ - وَمَنْ جَاءَ إِلَى اللَّهِ سَلَامًا

بلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسَ <sup>(٣١٨٤)</sup> الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَخْضَرَهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ <sup>(٣١٨٥)</sup> . إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَوْوا إِلَى الْأِسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ .

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ <sup>(٣١٨٦)</sup> عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي <sup>(٣١٨٧)</sup> ، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي <sup>(٣١٨٨)</sup> ، فَلَيْسَ ذَلِكَ

بِنُكْرٍ<sup>(٣١٨٩)</sup> مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بِيَدْعٍ<sup>(٣١٩٠)</sup> مِنْ كِفَايَاتِكَ .  
 اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذَابِكَ .

## ٢٢٨ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يريد به بعض أصحابه

لِلَّهِ بَلَاءٌ فَلَانٌ<sup>(٣١٩١)</sup> ، فَلَقَدْ قَوْمٌ<sup>(٣١٩٢)</sup> الْأَوْدَ ، وَدَاوَى الْعَمَدَ<sup>(٣١٩٣)</sup> ،  
 وَأَقَامَ السُّنَّةَ ، وَخَلَّفَ<sup>(٣١٩٤)</sup> الْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ .  
 أَصَابَ خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ .  
 رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ<sup>(٣١٩٥)</sup> ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ ، وَلَا  
 يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي .

## ٢٢٩ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وصف يعته بالخلافة

قال الشريف : وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ  
 عَلَيَّ<sup>(٣١٩٦)</sup> تَدَاكَ الْأَبْلِ الْهَيْمِ<sup>(٣١٩٧)</sup> عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، حَتَّى أَنْقَطَعَتْ  
 النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرَّدَاءُ ، وَوُطِيءَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ

بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ (٣١٩٨) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ،  
وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ (٣١٩٩) إِلَيْهَا الْكَعَابُ (٣٢٠٠) .

## ٢٣٠ ﴿مِنْ حَبَائِلِ الْعَالَمِ﴾

في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ  
مَلَكَةٍ (٣٢٠١) ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ (٣٢٠٢) . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو  
الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ .

فضل العمل

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالْحَالُ  
هَادِئَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا (٣٢٠٣) بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا (٣٢٠٤) ،  
أَوْ مَرَضًا حَابِسًا (٣٢٠٥) ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا (٣٢٠٦) . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ ،  
وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ (٣٢٠٧) . زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٌ ،  
وَقِرْنٌ (٣٢٠٨) غَيْرٌ مَغْلُوبٌ ، وَوَاتِرٌ (٣٢٠٩) غَيْرٌ مَطْلُوبٌ . قَدْ أَعْلَقْتُمْ  
حَبَائِلَهُ (٣٢١٠) ، وَتَكَنَّفْتُمْ (٣٢١١) غَوَائِلَهُ (٣٢١٢) ، وَأَقْصَدْتُمْ (٣٢١٣)  
مَعَابِلَهُ (٣٢١٤) وَعَظَمْتُمْ فِيكُمْ سَطْوَتَهُ ، وَتَتَابَعْتُمْ عَلَيْهِمْ عَدْوَتَهُ (٣٢١٥) ،

وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ<sup>(٣٢١٦)</sup> فَيُوشِكُ<sup>(٣٢١٧)</sup> أَنْ تَغْشَاكُمْ<sup>(٣٢١٨)</sup> دَوَاجِي<sup>(٣٢١٩)</sup>  
 ظُلْمِهِ<sup>(٣٢٢٠)</sup> وَأَخْتِدَامُ<sup>(٣٢٢١)</sup> عِلَلِهِ ، وَحَنَادِسُ<sup>(٣٢٢٢)</sup> غَمْرَاتِهِ<sup>(٣٢٢٣)</sup> ، وَغَوَاشِي  
 سَكَرَاتِهِ ، وَالْأَيْمُ إِرْهَاقِهِ<sup>(٣٢٢٤)</sup> ، وَدُجُو<sup>(٣٢٢٥)</sup> أَطْبَاقِهِ<sup>(٣٢٢٦)</sup> ، وَجُشُوبَةُ<sup>(٣٢٢٧)</sup>  
 مَذَاقِهِ . فَكَانَ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَاسْكَتْ نَجِيكُمْ<sup>(٣٢٢٨)</sup> ، وَفَرَّقَ نَدِيكُمْ<sup>(٣٢٢٩)</sup> ،  
 وَعَفَى آثَارَكُمْ<sup>(٣٢٣٠)</sup> ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ ، يَقْتَسِمُونَ  
 تُرَاثَكُمْ<sup>(٣٢٣١)</sup> ، بَيْنَ حَمِيمٍ<sup>(٣٢٣٢)</sup> خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ ، وَقَرِيبٍ مَجْزُونٍ لَمْ  
 يَمْنَعِ ، وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعِ .

### فضل الجد

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَالتَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي  
 مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا تَغْرَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ  
 الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(٣٢٣٣)</sup> ،  
 وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا<sup>(٣٢٣٤)</sup> ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا<sup>(٣٢٣٥)</sup> . وَأَصْبَحَتْ  
 مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَانًا<sup>(٣٢٣٦)</sup> ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا . لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا  
 يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ<sup>(٣٢٣٧)</sup> ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ . فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا  
 فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ<sup>(٣٢٣٨)</sup> ، لَا  
 يَدُومُ رَخَاوُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاوُهَا ، وَلَا يَرُكِّدُ<sup>(٣٢٣٩)</sup> بِلَاوُهَا .

ومنها في صفة الزهاد : كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا ، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا<sup>(٣٢٤٠)</sup> فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ<sup>(٣٢٤١)</sup> ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

### ٢٣١ - وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بندي قار ، وهو متوجه إلى البصرة ، ذكرها الواقدي في كتاب « الجمل » :

فَصَدَعَ<sup>(٣٢٤٢)</sup> بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ<sup>(٣٢٤٣)</sup> ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ<sup>(٣٢٤٤)</sup> ، وَأَلْفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ<sup>(٣٢٤٥)</sup> فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ<sup>(٣٢٤٦)</sup> فِي الْقُلُوبِ .

### ٢٣٢ - وَمِنْ خُطْبَةِ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كلم به عبد الله بن زعنة ، وهو من شيعة ، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا ، فقبل عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(٣٢٤٧)</sup> ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ<sup>(٣٢٤٨)</sup> ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ<sup>(٣٢٤٩)</sup> فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ



مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازَةٌ<sup>(٣٢٥٠)</sup> أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

### ٢٣٣ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر ، وهو في فضل أهل البيت ، ووصف فساد الزمان

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ<sup>(٣٢٥١)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ ،  
وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ<sup>(٣٢٥٢)</sup>  
عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ<sup>(٣٢٥٣)</sup> غُصُونُهُ .

#### فساد الزمان

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ،  
وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(٣٢٥٤)</sup> ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ  
عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْأَذْهَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(٣٢٥٥)</sup> ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ،  
وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ<sup>(٣٢٥٦)</sup> . لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ .  
وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ .

### ٢٣٤ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

روى ذعبل اليامي عن أحمد بن قتيبة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن مالك بن دحية ، قال

كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ<sup>(٣٢٥٧)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً<sup>(٣٢٥٨)</sup>  
 مِنْ سَبَخٍ<sup>(٣٢٥٩)</sup> أَرْضٍ وَعَذْبِيهَا ، وَحَزَنٍ تُرْبَةٍ وَسَهْلِيهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ  
 قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارِبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَامَ الرُّوَاءُ<sup>(٣٢٦٠)</sup>  
 نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ<sup>(٣٢٦١)</sup> قَصِيرُ الْهِمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ  
 الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ<sup>(٣٢٦٢)</sup> بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ<sup>(٣٢٦٣)</sup>  
 مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ<sup>(٣٢٦٤)</sup> ، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيْقُ اللِّسَانِ  
 حَدِيدُ الْجَنَانِ .

## ٢٣٥ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله وهو يلي غسل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ  
 غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً  
 عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ  
 بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا<sup>(٣٢٦٥)</sup> عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ<sup>(٣٢٦٦)</sup> ،  
 وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً<sup>(٣٢٦٧)</sup> ، وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً<sup>(٣٢٦٨)</sup> ، وَقَلَّا لَكَ<sup>(٣٢٦٩)</sup> !  
 وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رُدَّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أَذْكَرْنَا

عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ !

## ٢٣٦ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وآله - ثم لحاقه به :

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَطَأُ ذِكْرَهُ ، حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ .<sup>(٣٢٧٠)</sup>

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل :

قوله عليه السلام: « فَأَطَأُ ذِكْرَهُ » ، من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز والفصاحة ، أراد أني كنت أعطى خبره - صلى الله عليه وآله - من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع ، فكفى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

## ٢٣٧ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ السَّالِمَاتِ

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ<sup>(٣٢٧١)</sup> ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ<sup>(٣٢٧٢)</sup> :  
وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ<sup>(٣٢٧٣)</sup> ، وَالْمَذْبِرُ<sup>(٣٢٧٤)</sup> يُدْعَى ، وَالْمَسِيءُ يُرْجَى ، قَبْلَ  
أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ<sup>(٣٢٧٥)</sup> ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجْلُ ، وَيُسَدَّ  
بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٣٢٧٦)</sup>

فَأَخَذَ أَمْرًا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَا نِ لِبَاقٍ ،

وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرٌ خَافَ اللَّهُ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ\* (٣٢٧٧) إِلَىٰ عَمَلِهِ . أَمْرٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا\* (٣٢٧٨) ، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ .

### ٢٣٨ — وَمِنْ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاءَ\* (٣٢٧٩) طَغَامٌ\* (٣٢٨٠) ، وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ\* (٣٢٨١) ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتَلَقُّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ\* (٣٢٨٢) ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُوَلَّىٰ عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ . وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : «إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ\* (٣٢٨٣) ، وَشِيمُوا\* (٣٢٨٤) سِيُوفَكُمْ» . فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتُهُ التُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ، وَخُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ، وَإِلَىٰ صِفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ ؟

## ٢٣٩ - وَمِنْ خُطَبِ الرَّسُولِ ﷺ

يذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله -

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ،  
وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ  
الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَوَلَائِجُ<sup>(٣٢٨٥)</sup>  
الْإِعْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ<sup>(٣٢٨٦)</sup> ، وَأَنْزَا حَ الْبَاطِلِ<sup>(٣٢٨٧)</sup>  
عَنْ مَقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ<sup>(٣٢٨٨)</sup> . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةَ  
وَرِعَايَةَ<sup>(٣٢٨٩)</sup> ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ،  
وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ .

## ٢٤٠ - وَمِنْ خُطَبِ الرَّسُولِ ﷺ

قاله لعبد الله بن العباس ؛ وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى  
اله بينبع ، ليقبل هتف<sup>(٣٢٩٠)</sup> الناس بأسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ،  
قال عليه السلام :

يَا بَنَ عَبَّاسِ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا  
بِالْغَرْبِ<sup>(٣٢٩١)</sup> : أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ  
أَقْدُمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى

خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا .

## ٢٤١ - وَمَنْ كَانُوا فِي السَّيْرِ

يُحِثُّ بِهِ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ<sup>(٣٢٩٢)</sup> شُكْرُهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرُهُ ، وَمُمَهِّلُكُمْ<sup>(٣٢٩٣)</sup> فِي  
مِضْمَارٍ<sup>(٣٢٩٤)</sup> مَحْدُودٍ ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ<sup>(٣٢٩٥)</sup> ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ<sup>(٣٢٩٦)</sup> ،  
وَأَطُؤُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ<sup>(٣٢٩٧)</sup> ، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ<sup>(٣٢٩٨)</sup> . مَا  
أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ، وَأَمَحَى الظُّلْمَ<sup>(٣٢٩٩)</sup> لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ !

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى ، وسلم  
تسليماً كثيراً .

فهرس الألفاظ الغربية المشروحة  
حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب





ذَرَّ الغفاري رضي الله عنه ،

والذي أخرجه اليه عثمان بن عفان .

(١٧١٥) قرضت منها : قطعت منها جزءاً

واختصت به نفسك .

(١٧١٦) أظناركم : أعطفكم .

(١٧١٧) السَرار - كسحاب - وتكسر

أيضاً ، في الأصل : آخر ليلة من

الشهر . والمراد الظلمة .

(١٧١٨) النّهمة - بفتح النون وسكون الهاء -

إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص .

(١٧١٩) الحائف - من الحيف - أي الجور

والظلم .

(١٧٠٩) أثوياء : جمع ثويّ - كغنيّ :-

وهو الضيف .

(١٧١٠) الدائب : المداوم في العمل .

(١٧١١) الكادح : الساعي لنفسه بجهد

ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه

على جمع حطام الدنيا .

(١٧١٢) أمكنت الفريسة : أي سهلت

وتيسرت .

(١٧١٣) الخثالة - بالضم - الرديء من كل

شيء . والمراد قزَم الناس وصغراء  
النفوس .

(١٧١٤) الرّبلة : بالتحريك ، موضع على

قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي

- (١٧٢٠) الدُّوَلُ : جمع دُوَلَة بالضم : هي المال ، لأنه يُتَدَاوَلُ أي ينقل من يد ليد . والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضِّلُ قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .
- (١٧٢١) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .
- (١٧٢٢) الإِبْلَاءُ : الإحسان والانعام . والابتلاء : الامتحان .
- (١٧٢٣) بَعِيْثُهُ : مصطفاه ومبعوثه .
- (١٧٢٤) « الموت أسمع دَاعِيَهُ » : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كلَّ حيٍّ ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت .
- (١٧٢٥) « أعجَّلَ حَادِيَهُ » : أي إن الحادي قد أعجَّلَ المدبِّرين عن تدبيرهم ، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم .
- (١٧٢٦) بَرَزَ الرجل على أقرانه : أي فاقهم . والمَهْلُ : التقدّم في الخير ، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .
- (١٧٢٧) اهْتَبَلَ الصيْدَ : طلبه . والضمير في « هَبَلَهَا » للتقوى لا للدنيا . أي : اغنموا خيراً التقوى .
- (١٧٢٨) الوَقْفُزُ - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلَةُ ، وجمعه أَوْفَازٌ ، أي كونوا منها على استعجال .
- (١٧٢٩) الظهور : يراد بها هنا ظهور المطايا
- (١٧٣٠) الرِّيَالُ : الفراق .
- (١٧٣١) مقاليدها : جمع مِقْلَادٍ ، وهو المفتاح .
- (١٧٣٢) قَدَحَتْ : اشتعلت .
- (١٧٣٣) الغِيلُ : الحقد ، والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس .
- (١٧٣٤) « نَبَتَ المرعى على دِمْنِكُمْ » : تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد . والدِّمْنُ - بكسر ففتح - جمع دِمْنَةٌ بالكسر ، وهي الحقد القديم . ونَبَتَ المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق . وأصل الدِّمْنُ : السرقة وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها . وسُمِّيَتْ بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها .
- (١٧٣٥) استهام : أصله من هام على وجهه ، إذا خرج لا يدري أين يذهب .
- (١٧٣٦) الحَوْزَةُ : ما يَحْوِزُهُ المالك ويتولى حفظه . وإِعْزَازُ حَوْزَةِ الدين : حمايتها من تغلب أعدائه .
- (١٧٣٧) كَانْفَةٌ : عاصمة يلجؤون إليها ، من « كنفه » إذا صانه وسّره .
- (١٧٣٨) احْفِزْ : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسوق الشديد .
- (١٧٣٩) أهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبلاء : هو الإجابة في العمل وإحسانه .
- (١٧٤٠) الرِّدْءُ - بالكسر - الملجأ .
- (١٧٤١) المثابة : المرجع .

- (١٧٤٢) الأَبْر : هو من لا عَقَب له .  
 (١٧٤٣) النَّوَى : هاهنا بمعنى الدار .  
 (١٧٤٤) الفَلَكَةُ : الأمر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر .  
 (١٧٤٥) الحِزَامَةُ - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده .  
 (١٧٤٦) النَّصْف - بكسر النون - الإنصاف .  
 (١٧٤٧) الطَّلِيَّة : بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر .  
 (١٧٤٨) المراد بالحَمَأ هنا مطلق القريب والنسب ، وهو كناية عن الزبير ، فانه من قرابة النبي ابن عمته ، والحَمَّة - بضم ففتح - أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام .  
 (١٧٤٩) أَعْدَقَت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها ، وأغدف الليل : أرخى سدوله . يعني : أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق .  
 (١٧٥٠) زاح . يزيحُ زَيْحاً وزَيْحَاناً : بَعْدَ وَذَهَب ، كانزاح . والنصاب الأصل . أي : قد انقلع الباطل عن مَغْرَسِه .  
 (١٧٥١) الشَّغَب : - بالفتح - تهيج الشرّ .  
 (١٧٥٢) أفرطَ الحوض : ملأه حتى فاض والمراد حوض المنية .  
 (١٧٥٣) ماتِحُهُ : أي نازع مائه لأسقيهم .  
 (١٧٥٤) عَبَّ : شرب بلا تنفّس .  
 (١٧٥٥) الحَسِيُّ : بفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستتقع فيه الماء .  
 (١٧٥٦) العُوذ : بضم العين ، جمع عائذة : وهي النّسّاج من الظباء والإبل ، أو كل أنثى . والمطافيل : جمع مُطْفِل - بضم الميم وكسر الفاء - ذاب الطفل من الإنس والوحش .  
 (١٧٥٧) الثَّالِب : الإفساد .  
 (١٧٥٨) اسْتَبْتَهُمَا : من تاب (بالتاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .  
 (١٧٥٩) أمام الوقاع : - ككتاب - قبيل الواقعة بالحرب .  
 (١٧٦٠) غَمَطَ النعمة : جَحَدَهَا .  
 (١٧٦١) النواجذ : أقصى الأضراس أو الأنياب . ويُدَوّ النواجذ : كناية عن شدة الاحتدام .  
 (١٧٦٢) الأَخلاف : جمع خِلْف بالكسر - وهو للناقة حلمة الضرع .  
 (١٧٦٣) أقاليد : جمع أفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة من الذهب والفضة .  
 (١٧٦٤) فحص : بحث .  
 (١٧٦٥) كُوفان : الكوفة .  
 (١٧٦٦) الضُّروس : الناقة السيئة الخُلُق تعضّ حالبها .  
 (١٧٦٧) « فَعَرَتْ فَاغْرَتُهُ » : انفتح فمه ، وأكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .  
 (١٧٦٨) ليشردنكم : ليفرقنكم .  
 (١٧٦٩) عواذب أحلامها : غائبات عقولها .  
 (١٧٧٠) يُسَنِّ : يسهّل .

- (١٧٧١) تَنْتَضَى : تُسَلِّ .  
 (١٧٧٢) المصنوع اليهم : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام  
 (١٧٧٣) يُجِيل : يتغير عن وجه الحق .  
 (١٧٧٤) الغارم : مَنْ عليه الديون .  
 (١٧٧٥) صَبَرَ نفسه - بالتخفيف - حَبَسَهَا .  
 (١٧٧٦) تَظَلَّتْكُمْ : تعلق فوقكم .  
 (١٧٧٧) الزُّلْفَةُ : القرُبة .  
 (١٧٧٨) السِّنُون - جمع سِنَّة - بمعنى الجذب والقحط  
 (١٧٧٩) المضايق الوَعْرَة - بالتسكين ولا يجوز التحريك - الصعبة .  
 (١٧٨٠) أجاؤه إليه : ألبأته .  
 (١٧٨١) المَقْاحِط : جمع مَقْحَطَة ، وهي السنة المُمَحَّلَة .  
 (١٧٨٢) تلاحمت : اتصلت .  
 (١٧٨٣) الواجم : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .  
 (١٧٨٤) الحَيَا : الحِصْب والمطر .  
 (١٧٨٥) القبيعان : جمع قاع ، الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .  
 (١٧٨٦) البُطْنان : جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .  
 (١٧٨٧) تستورق الأشجار : تخرج ورقها .  
 (١٧٨٨) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم .  
 (١٧٨٩) بَواء : مصدر باء فلان بفلان : أي قُتِلَ به ، والعقاب : القصاص .  
 (١٧٩٠) الأجن : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الامام للذات الدنيا ، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه .  
 (١٧٩١) بَسِيء به - كفرح - أَلِفَهُ واستأنس به .  
 (١٧٩٢) خَلَّاهُ : ملكاته الراسخة في نفسه .  
 (١٧٩٣) لا يَحْفَل - كيضرب - لا يبالي .  
 (١٧٩٤) «ازدَحَمُوا على الحُطَام» : استعار لفظ الحُطَام لمُقْتَنِيَات الدنيا ، لسرعة فناؤها وفسادها .  
 (١٧٩٥) تَسْتَضِل فيه : ترامي اليه .  
 (١٧٩٦) يَخْلُق : يَبْلَى .  
 (١٧٩٧) المَهْيَع - كالمقعد - الطريق الواضح  
 (١٧٩٨) عوازم الأمور : ما تقادم منها ، وكانت عليه ناشئة الدين . من قولهم : « ناقة عَوَزَمٌ - كجعفر- » أي عجوز فيها بقية من شباب .  
 (١٧٩٩) القِيم بالأمر : القائم به ، يريد الخليفة .  
 (١٨٠٠) النظام : السِّلْك ينظم فيه الخرز .  
 (١٨٠١) بخذافيره : أي بأصله ، والخذافير جمع خِذْفَار ، وهو أعلى الشيء وناحيته .  
 (١٨٠٢) شَخَصَتْ : خرجت .  
 (١٨٠٣) « تجلى لهم سبحانه » : ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر .  
 (١٨٠٤) المثَلات - بفتح فضم - العقوبات .  
 (١٨٠٥) أنْفَقَ منه : أروج منه .  
 (١٨٠٦) الزُّبْر - بالفتح - الكتابة .

- (١٨٠٧) مثلوا : نكلوا وشنعوا ، والاسم منه المثلة بضم الميم .
- (١٨٠٨) الفِرْيَةِ : بكسر الفاء - الكذب .
- (١٨٠٩) الموعود : هنا الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة .
- (١٨١٠) القارعة : الداهية المهلكة .
- (١٨١١) الباري : المُعافي من المرض .
- (١٨١٢) السَّقْم : المرض والعلة .
- (١٨١٣) لا يَمْتَنان : لا يمدآن .
- (١٨١٤) السبب : الحبل .
- (١٨١٥) الضَّبّ : بالفتح ويكسر : الحقد . والعرب تضرب المثل بالضَّبّ في العقوق .
- (١٨١٦) المُحْتَسِبُونَ : الذين يجاهرون حِسْبَةَ اللَّهِ .
- (١٨١٧) اللَّذَم : الضرب على الصدر والوجه عند النياحة .
- (١٨١٨) مَسَاقِ النَّفْس : هو ما تَسَوْقُهَا إليه أطوار الحياة حتى تُوافيه .
- (١٨١٩) أَطْرَدَ : أمر بالإخراج والطرْد .
- (١٨٢٠) « خَلَائِكُمْ ذَمٌّ » : برثم من الذم .
- (١٨٢١) تَشْرُدُوا - كتنصروا - أي تَنْفِرُوا وتميلوا عن الحق .
- (١٨٢٢) « إِنْ تَثَبَّتِ الوَطْأَةُ » : يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه .
- (١٨٢٣) المَزَلَّة : محل الزلزل .
- (١٨٢٤) دَحَضَتِ القَدَمُ : زلّت وزلقت .
- (١٨٢٥) الأفياء : جمع أفيء - وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة .
- (١٨٢٦) مُتَلَفِّقُهَا : بفتح الفاء ، مجتمَعُهَا أي ما اجتمع من الغيوم في الجو ، والتلفيق : الجمع .
- (١٨٢٧) عَقَا : اندرَسَ وذهب .
- (١٨٢٨) مَخَطَّهَا : أثر ما خَطَّتْ في الأرض .
- (١٨٢٩) « جَنَّةٌ خَلَاءٌ » : خالية من الروح .
- (١٨٣٠) الخُفُوتُ : السكون .
- (١٨٣١) أطرافه : يداه ورأسه ورجلاه .
- (١٨٣٢) مُرْصِدٌ : اسم فاعل من « أرصد » مُنْتَظِرٌ .
- (١٨٣٣) تباشيره : أوائله .
- (١٨٣٤) إِبْتَانٌ : بكسر فتشديد - وقت .
- (١٨٣٥) الدَّقْوُ : القرب .
- (١٨٣٦) الرَّبِيقُ - بكسر فسكون - حبل فيه عدة عُرَا ، كل عروة رَبِيقَةٌ - بفتح الراء - تُشدّ فيه البُهْمُ .
- (١٨٣٧) « يَصْدَعُ شَعْبًا » : يفرق جمعاً .
- (١٨٣٨) « يَشْعَبُ صَدْعًا » : يجمع متفرقاً .
- (١٨٣٩) القائف : الذي يعرف الآثار فيتبعها .
- (١٨٤٠) يَشْحَدُ : من شحذ السكين إذا حددها .
- (١٨٤١) القَيْنُ : الحداد ، والنصل : حديدة السيف والسكين ونحوها .
- (١٨٤٢) يُغْبِقُونَ - مبني للمجهول - يُسْقُونَ بالمساء . والصَّبُوح : ما يُشْرَبُ وقت الصباح .
- (١٨٤٣) الغيسر - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوابه .

- (١٨٤٤) « اخلتولقَ الأجل » : من قولهم  
« اخلولق السحاب » إذا استوى  
وصار خليقاً أن يمطر . والمراد أن  
الأجل يشرف على الانقضاء .
- (١٨٤٥) أشالت الناقمة ذنبها : رفعته ،  
أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلحقوا  
حروبهم على غيرهم ، أي يسعروها  
عليهم .
- (١٨٤٦) « حملوا بصائرهم على أسياهم » :  
من اللفظ أنواع التمثيل ، يريد  
أشهرها عقيدتهم داعين إليها غيرهم  
(١٨٤٧) الولايج - جمع وليجة - وهي  
البيطانة وخاصة الرجل من أهله  
وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر  
والخدعة .
- (١٨٤٨) الغمرة : الشدة .
- (١٨٤٩) ماروا : تحركوا واضطربوا .
- (١٨٥٠) الدححر - بفتح الدال - الطرد .  
والمدححر والمزاجر بها يدححر  
ويزجر
- (١٨٥١) مخائل الشيطان : مكائده .
- (١٨٥٢) « على فترة » : خلوا من الشرائع  
الإلهية لا يعرفون منها شيئاً .
- (١٨٥٣) البواثق : جمع باثقة : وهي الداھية .
- (١٨٥٤) الققام - كسحاب - : الغبار .  
والعشوة - بالكسر وبضم وفتح -  
ركوب الأمر على غير بيان .
- (١٨٥٥) شياها : بكسر الشين - أي بداياتها في  
عنوان وشدة كشباب الغلام وقتوته .
- (١٨٥٦) السّلام - بكسر السين - الحجارة  
الصمّ ، واحداً سلّمة - بكسر  
السين أيضاً - وآثارها في الأبدان  
الرّضّ والحطّم .
- (١٨٥٧) أراح اللحمُ فهو مُريحٌ : أنتنّ .
- (١٨٥٨) يتزايون : يتفارقون .
- (١٨٥٩) الرّجوف : شديدة الرجفان  
والاضطراب .
- (١٨٦٠) القمامة : الكاسرة . والزحوف :  
الشديدة الزحف .
- (١٨٦١) نجومها : ظهورها . وهي من نجم  
ينجم إذا ظهر .
- (١٨٦٢) يتكادمون : بعضٌ بعضهم بعضاً .
- (١٨٦٣) العانة : الجماعة من حُمُر الوحش .
- (١٨٦٤) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص  
وتغور .
- (١٨٦٥) تدقّ : تفتّت .
- (١٨٦٦) المسحّل - كبير - المبرّد أو  
المنحّت . والمسحّل أيضاً :  
حلقة تكون في طريف شكيمة  
الآجام مدخلة في مثلها .
- (١٨٦٧) الرضّ : التهشم .
- (١٨٦٨) الكلكل : الصدر .
- (١٨٦٩) الوحدان : جمع واحد ، أي  
المفردون .
- (١٨٧٠) عبيط الدماء : الطريّ الخالص منها .
- (١٨٧١) « تثلّم منار الدين » : تكسره .  
وأصله من « ثلم الإناء أو السيف  
ونحوه » : كسر حرفه . ومنار

- (١٨٨٨) مَرَّابِع : جمع مِرْبَاع - بكسر الميم - : المكان يثبت نبتة في أول الربيع .
- (١٨٨٩) « أَحْمَى حِمَاه » : من « أَحْمَى المكان » : جعله حِمَى لا يُقْرَب ، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء .
- (١٨٩٠) المَغَاوِي : جمع مِغْوَاة . وهي الشبثة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق .
- (١٨٩١) مَهْدَ - كَمَنَعَ - بَسَطَ .
- (١٨٩٢) يَعْرَةُ : يَعْيبُهُ وَيُلَطِّخُهُ .
- (١٨٩٣) يستنجح : يطلب نجاح حاجته
- (١٨٩٤) مستكينون : خاضعون .
- (١٨٩٥) ناظِرُ القلب : استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها . والمراد بصيرة القلب .
- (١٨٩٦) الغَوْرُ : ما انخفض من الأرض .
- (١٨٩٧) النَجْدُ : ما ارتفع من الأرض .
- (١٨٩٨) أَرَزَّ يَأْرِزُ : بكسر الراء في المضارع أي انقبض وثبت . وأرزت الحية : لاذت بِمُحْرَهَا ورجعت إليه .
- (١٨٩٩) الشِّعَارُ : ما يلي البدن من الثياب ، والمراد ببطانة النبي الكريم .
- (١٩٠٠) الكرائم : جمع كريمة ، والمراد آيات في مدحهم كريمات .
- (١٩٠١) انحسرت : انقطعت .
- (١٩٠٢) العَشَا - مقصوراً - : سوء البصر وضعفه .
- الدين : أعلامه ، وهم علماءؤه ، وثلمها : قتل العلماء وهدم قواعد الدين .
- (١٨٧٢) الأَكْيَاس : جمع كَيْس ، الحاذق العاقل .
- (١٨٧٣) الأَرَجَاس - جمع رَجَس - : وهو القدر والنجس ، والمراد الأشرار .
- (١٨٧٤) مَطْلُول : من « طَلَلْتُ دَمَهُ » هَدَرْتَهُ .
- (١٨٧٥) « يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ » : أي يخدعون الناس بحلف الأيمان .
- (١٨٧٦) الأَنْصَاب : كل ما يُنْصَبُ لِيُقْصَدَ .
- (١٨٧٧) اللُّعَقُ : جمع لُعُقَة - بصم اللام : وهي ما تأخذ في الملعقة .
- (١٨٧٨) « إِنْكُمْ بِعَيْبِهِ » : أي إنه يراكم .
- (١٨٧٩) لا تستلمه المشاعر : أي لا تصل إليه الحواس .
- (١٨٨٠) النَّصَب - محرّكة - التعب .
- (١٨٨١) الأداة : الآلة .
- (١٨٨٢) تفريق الآلة : تفريق الأجناف وفتح بعضها عن بعض .
- (١٨٨٣) البائن : المنفصل عن خلقه .
- (١٨٨٤) « مَنْ وَصَفَهُ » : أي من كيفه بكيفيات المُحَدِّثِينَ .
- (١٨٨٥) لاح : بدا .
- (١٨٨٦) الغَيْرُ - بكسر ففتح - صُرُوف الحوادث وتقلباتها .
- (١٨٨٧) جِمَاعُ الشيء : مجتمعه .

- (١٩٠٣) سُبُحات النور : درجاته وأطواره
- (١٩٠٤) الائتلاف : اللعان . والبسج  
- بالتحريك - الضوء ووضوحه .
- (١٩٠٥) أسدَقَبَ الليلُ : أظلمَ .
- (١٩٠٦) الدُّجْنَةُ : الظُّلْمَةُ ، وغَسَقُ  
الدُّجْنَةِ : شدتها .
- (١٩٠٧) أَوْضاح : جمع وَضَحَ بالتحريك -  
وهو هنا بياض الصبح .
- (١٩٠٨) الضِّيَاب - ككتاب - جمع ضَبَّ :  
الحيوان المعروف . والوِجار  
- ككتاب - الجُحُر .
- (١٩٠٩) مَأَقِيها : جمع مَأَقٍ - وهو طرف  
العين مما يلي الأنف .
- (١٩١٠) تَبَلَّغَتْ : اكتفت أو اقتاتت .
- (١٩١١) شظايا - جمع شظيَّة - كعطيَّة - :  
وهي الفلقة من الشيء ، أي كأنها  
مؤلفة من شقق الآذان .
- (١٩١٢) القَصَبَةُ : عمود الريشة أو أسفلها  
المتصل بالجنح . وقد يكون مجرداً  
عن الزَّغَب في بعض الحيوانات  
مما ليس بطائر ، كبعض أنواع  
التنفيذ والفيران .
- (١٩١٣) أعلاماً : رسوماً ظاهرة .
- (١٩١٤) « خلا من غيره » : تقدّمه من  
سواه فحاذاه .
- (١٩١٥) المِرْجَل : القِدْر .
- (١٩١٦) القَيْسِن - بالفتح - الحداد .
- (١٩١٧) المَقْصَر - كمتعد - : المجلس ،  
أي لا مستقر لهم دون القيامة .
- (١٩١٨) مُرْقِلين : مسرعين .
- (١٩١٩) شَخْصُوا : ذهبوا .
- (١٩٢٠) الأجداث : القبور .
- (١٩٢١) مصائر الغايات : جمع مصير ،  
ما يصير اليه الانسان من شقاء  
وسعادة .
- (١٩٢٢) نَقَعَ العَطش : أزاله .
- (١٩٢٣) يُسْتَعْتَبُ : يُطَلَبُ منه العُتْبَى  
حتى يرضى .
- (١٩٢٤) أَخْلَقَهُ : ألبسه ثوباً خَلَقاً : أي  
بالياً . وكثرة الرد : كثرة ترديده  
على الألسنة بالقراءة .
- (١٩٢٥) وَلُوجُ السَّمْع : دخول الآذان  
والمسامع .
- (١٩٢٦) حَيِزَتْ : حازها الله عني فلم أنلها .
- (١٩٢٧) تتشابه أمور الدهر : أي مصائبه ،  
كأنّ كلاً منها يطلب النزول قبل  
الآخر ، فالسابق منها مهلك ،  
والمتأخر لاحق له في مثل أثره .
- (١٩٢٨) الأعلام هي الرايات ، كنى بها  
عن الجيوش ، وتظاهر : تعاونها .
- (١٩٢٩) الساعة : القيامة . وحدّوها :  
سوّفها وحشّتها لأهل الدنيا على  
المسير للوصول إليها .
- (١٩٣٠) زاجر الإبل : سائقها .
- (١٩٣١) الشَّوَل - بالفتح - جمع شائلة ،  
وهي من الإبل ما مضى عليها من  
حملها أو وضعها سبعة أشهر .
- (١٩٣٢) لا يُحْرَزُ : لا يحفظ .



- (١٩٣٣) **أَحْمَة** - بضم ففتح - في الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس .
- (١٩٣٤) **أيام الفناء** : يريد أيام الدنيا .
- (١٩٣٥) **المراد « بالظعن »** المأمور به هاهنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حدثنا الله عليه .
- (١٩٣٦) **تَبِعْتُهُ** : ما يتعلق به من حق الغير فيه .
- (١٩٣٧) **الرَّصَد** : الرقيب . ويريد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر .
- (١٩٣٨) **الرُّتَاج** - ككتاب - الباب العظيم إذا كان مُحْكَمَ الغَلَقِ .
- (١٩٣٩) **« منزل وحدثه »** : هو القبر .
- (١٩٤٠) **المراد « بالصيحة »** هنا الصيحة الثانية ، لقوله تعالى : « إن كانت إلا صيحة واحدة » .
- (١٩٤١) **زاحت** : بعدت وانكشفت .
- (١٩٤٢) **الهَجْعَة** : المرة من الهجوع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة .
- (١٩٤٣) **المُبْرَم** : المُحْكَم ، من أْبْرَمَ الحبلَ إذا أَحْكَمَ قَتْلَهُ . والمراد الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة الأنبياء .
- (١٩٤٤) **بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ** : كناية عن أهل الحاضرة والبادية .
- (١٩٤٥) **تَرْحَة** : حزن .
- (١٩٤٦) **أَصْفَيْتَهُ الشَّيْءَ** : آثرته به واختصصته .
- (١٩٤٧) **الصَّبِير** - ككْتَف - عَصَاة شجر مرّ .
- (١٩٤٨) **المَقِير** - على وزن كَتِف - السمّ .
- (١٩٤٩) **الدِّثَار** - ككتاب - من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى .
- (١٩٥٠) **الزواامل** : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها .
- (١٩٥١) **نَخِم** - كفَرَج - : أخرج النخامة من صدره فألقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطِية .
- (١٩٥٢) **الجديدان** : الليل والنهار .
- (١٩٥٣) **رَبَق** - جمع رِبْقَة - وهي الحبل يُرَبَق به .
- (١٩٥٤) **حَلَق** : جمع حَلَقَة .
- (١٩٥٥) **السَّنَة** - بكسر السين - أوائل النوم .
- (١٩٥٦) **ذَرَات** : خَلَقَتْ .
- (١٩٥٧) **المَوْر** - بالفتح - الموج .
- (١٩٥٨) **حَسِيرًا** : مُتَعَبًا .
- (١٩٥٩) **المَبْهُور** : المغلوب ومنقطع نَفْسَه من الاعياء .
- (١٩٦٠) **الواله** - من الوَلَه - وهو ذهاب الشعور .
- (١٩٦١) **المدخول** : المغشوش غير الخالص ، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل .
- (١٩٦٢) **الخوف المحقق** : هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه .

- (١٩٦٣) الخوف المعلوم : هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل . فهو كالأوهام لا قرار لها ، و « معلول » : من علته يُعلّله إذا شربه مرة بعد أخرى .
- (١٩٦٤) الضمّار - ككتاب - ما لا يُرجى من الوعود والديون .
- (١٩٦٥) الأسوّة : القدوة .
- (١٩٦٦) الأكناف : الجوانب . وزوّى : قبض .
- (١٩٦٧) شفيف : رقيق ، يُستشَفّ ما وراه .
- (١٩٦٨) الصّفاق : على وزن - كتاب - الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن .
- (١٩٦٩) تشدّب اللحم : تفرّقه .
- (١٩٧٠) السّفائف - جمع سَفيفة - وصف من « سَفّ الحُوصّ » إذا نسجه ، أي منسوجات الحوص .
- (١٩٧١) ظلاله - جمع ظل - بمعنى الكِنّ والمأوى . ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كِنّ له .
- (١٩٧٢) تأسّ : أي اقتد .
- (١٩٧٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه ، ولم يملأ منها فمه .
- (١٩٧٤) أهضمّ : من الهضم : وهو خمص البطن ، أي خلوها وانطباقها من الجوع .
- (١٩٧٥) الكشّح : ما بين الخاصرة إلى الضلّع الخلفي .
- (١٩٧٦) أخصمهم : أخلاهم .
- (١٩٧٧) المُحادّة : المخالفة في عناد .
- (١٩٧٨) خصّف النعل : خرزها .
- (١٩٧٩) الحمار العاري : ما ليس عليه برّدة ولا إكاف .
- (١٩٨٠) أرذف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .
- (١٩٨١) الرّياش : اللباس الفاخر .
- (١٩٨٢) أشخصها : أبعدها
- (١٩٨٣) خاصته : اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه .
- (١٩٨٤) زويت عنه - بالبناء للمجهول - : قبضت وأبعدت ، ومثله بعد قليل : زوى الدنيا عنه : قبضها .
- (١٩٨٥) عظيم زلّفته : منزله العليا من القرب إلى الله .
- (١٩٨٦) العكّم - بالتحريك - : العلامة ، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده .
- (١٩٨٧) خميصاً : أي خالي البطن ، كناية عن عدم التمتع بالدنيا .
- (١٩٨٨) العقيب - بفتح فكسر - : موخر القدم . ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه ، نقفوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ موخر قدمه .

- (١٩٨٩) المدزعة - بالكسر - : ثوب من صوف .
- (١٩٩٠) اغرُبْ عني : اذهبْ وابعُد .
- (١٩٩١) السُرَى : بضم ففتح . السير ليلاً وهذا المثل « عند الصباح يحمَد القوم السرى » معناه : إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حمَدوا سُراهم وندموا على نوم أنفسهم .
- (١٩٩٢) المنهاج البادي : أي الظاهر .
- (١٩٩٣) متهدّلة: متدلّية ؛ دانية للاقتطاف .
- (١٩٩٤) طسّبة : المدينة المنورة .
- (١٩٩٥) مُتلافة : من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم .
- (١٩٩٦) المفصولة : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .
- (١٩٩٧) الكبّوة : السقطة .
- (١٩٩٨) المآب : المرجع .
- (١٩٩٩) الإنابة : الرجوع .
- (٢٠٠٠) أسبَغَ : أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .
- (٢٠٠١) الشفيق : الخائف . والناصح : الخالص .
- (٢٠٠٢) الكادح : المُبالغ في سعيه .
- (٢٠٠٣) تزايلت : تفرقت . والأوصال : مجتمع العظام . وتفرقتها كناية عن تبدد القوم وفنائهم .
- (٢٠٠٤) المحاوررة : المخاطبة والمناجاة .
- (٢٠٠٥) الجَدَد - بالتحريك - : المستوي السلوك .
- (٢٠٠٦) القصد : القويم .
- (٢٠٠٧) الوصّين : بطن يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرّج ، فإذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثُر تملل الحمل وقلّ ثباته في سيره .
- (٢٠٠٨) الإرسال : الإطلاق والإهمال .
- (٢٠٠٩) السدّد - محرّكاً - : الاستقامة .
- (٢٠١٠) الذمامة : الحماية والكفاية . والصحّهر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .
- (٢٠١١) النوط - بالفتح - : التعلّق والالتصاق ؛ الأثرّة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .
- (٢٠١٣) النهب - بالفتح - : الغنيمة .
- (٢٠١٤) صيغ - صيغة المجهول من صاح - : أي صاحوا للغارة .
- (٢٠١٥) حجّراته - جمع حجّرة : بفتح الحاء - : الناحية .
- (٢٠١٦) هلمّ - : اذكر .
- (٢٠١٧) الخطب : عظيم الأمر وعجيبه .
- (٢٠١٨) الأود : الاعوجاج .
- (٢٠١٩) الفوّار والفوّارة من ينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .
- (٢٠٢٠) حدّجُوا : خلطُوا .
- (٢٠٢١) الشرب بالكسر : النصيب من الماء . والوَبِيء : ما يوجب شربه من الوَباء .

- (٢٠٢٢) محض الحق : خالصه .
- (٢٠٢٣) ساطح المهاد : جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه . والمهاد الأرض .
- (٢٠٢٤) الوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . ومُسَيْلِهَا فاعل من أسال ، أي مجري السيل فيها .
- (٢٠٢٥) التّجاد - جمع نَجْد - : ما ارتفع من الأرض .
- (٢٠٢٦) الإبانة : ها هنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع اليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابقتها .
- (٢٠٢٧) شخوص لحظة : امتداد بصر بلا حركة من جفن .
- (٢٠٢٨) ازدلاف الرّبوة : تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات .
- (٢٠٢٩) الداجي : المُظلم .
- (٢٠٣٠) الغسقى : الليل . وساج : أي ساكن لا حركة فيه .
- (٢٠٣١) عبر عن نسخ نور القمر له ، بالتفويؤ تشبيهاً له بنسخ الظلّ لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه .
- (٢٠٣٢) الأفول : المغيّب . والكُرور : الرجوع بالشروق .
- (٢٠٣٣) نَحَلَهُ القَوْل - كنعه - نسبة اليه .
- (٢٠٣٤) صفات الاقدار : جمع قَدْر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبير .
- (٢٠٣٥) نهايات الأقطار : هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها .
- (٢٠٣٦) التّأْتَل : التّأصّل .
- (٢٠٣٧) أقام حدّه : أي ما به امتاز عن سائر الموجودات .
- (٢٠٣٨) السّويّ : مستوى الحلقة لا نقص فيه .
- (٢٠٣٩) المنشأ : المبتدع . والمرعي : المحفوظ المعنيّ بأمره .
- (٢٠٤٠) السّلالة من الشيء : ما انسلّ منه .
- (٢٠٤١) القرار المكين : محلّ الجنين من الرحم .
- (٢٠٤٢) تَمُور : تَتَحَرَّك .
- (٢٠٤٣) لا تحيرُ : من قولهم : ما أحر جواباً ، أي لم يستطع ردّاً .
- (٢٠٤٤) اسْتَسْفَرُونِي : جعلوني سفيراً .
- (٢٠٤٥) الوشّيجة : اشتباك القرابة .
- (٢٠٤٦) ربطه فارتبط : أي شدّه وحبسه .
- (٢٠٤٧) المرّج : الخلط .
- (٢٠٤٨) السّيّقة - ككيّسة - ما استاقه العدو من الدواب .
- (٢٠٤٩) نَعَقَت من نَعَقَ بغنمه - كنع - : صاح .
- (٢٠٥٠) ذراً : خلق .
- (٢٠٥١) الأخاديد - جمع أخذود - : الشقّ في الأرض .
- (٢٠٥٢) الخُرُوق - جمع خَرَق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والفِجاج - جمع فج - : الطريق الواسع .

- (٢٠٥٣) الأعلام : جمع عَلمَ بالتحريك ، وهو الجبل .
- (٢٠٥٤) مرفرفة : من رفر ف الطائر : بسط جناحيه .
- (٢٠٥٥) المَخَارِق - جمع مَخْرَق - : الفلاة .
- (٢٠٥٦) الحِقَاق - ككتاب - : جمع حُقَّ بالضم - : مجتمع المَقْصِلِينَ .
- (٢٠٥٧) احتجاب المفاصل : استارها باللحم والجلد .
- (٢٠٥٨) العَبَالَة : الضخامة وامتلاء الجسد (٢٠٥٩) يسمو : يرتفع .
- (٢٠٦٠) خَفُوفًا : سرعة وخفة .
- (٢٠٦١) دفيف الطائر : مروره فَوَيْق الأرض .
- (٢٠٦٢) نَسَقَهَا : رتبها .
- (٢٠٦٣) الأصَابِيغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة - : جمع صَبِغ بالكسر وهو اللون أو ما يصنع به .
- (٢٠٦٤) القالب : مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .
- (٢٠٦٥) طَوَّقَ : أي ان جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه ، كأنه طَوَّقَ صَبِغَ لِحْلِيَّتِهِ .
- (٢٠٦٦) التنضيد : النظم والترتيب .
- (٢٠٦٧) أَشْرَجَ قَصْبَهُ : أي داخلَ بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .
- (٢٠٦٨) دَرَجَ إِلَيْهِ : مشى إليه .
- (٢٠٦٩) سما به : أي ارتفع به ، أي رفعه .
- (٢٠٧٠) مطلا على رأسه : مشرفاً عليه كأنه يظلمه .
- (٢٠٧١) القِلْع - بكسر فسكون - : شرع السفينة .
- (٢٠٧٢) الدَّارِيّ : جالب العطر من دَارِينَ .
- (٢٠٧٣) عَنَجَهُ : جذبه فرفعه ، من عَنَجَت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. النَّوَيّ : البحار . يختال : يعجب .
- (٢٠٧٤) يميس : يتبختر بِزَيْفَانِ ذنبه . وأصل الزَيْفَانِ التبختر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يمينا وشمالاً .
- (٢٠٧٥) يُفْضِي : أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الديكة - جمع ديك .
- (٢٠٧٦) يَوَّرَ : يَسْفِدُ . ومَلَاقِحُهُ : أدوات اللِّقَاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل .
- (٢٠٧٧) أَرَّ الفُحُولِ : أي أَرَأَ مثلَ أَرَّ الفحول .
- (٢٠٧٨) المغتلمة : ذات الغلطة والشهوة والشبق .
- (٢٠٧٩) الضراب : لقاح الفحل لأنثاه .
- (٢٠٨٠) على مُعَايِنَةٍ : أي اذهب وعين صدق ما أقول .
- (٢٠٨١) تَسْفَحُهَا : أي ترسلها أوعية الدمع .
- (٢٠٨٢) ضَفَّةُ الجفن - بفتح الضاد وتكسر ، استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه .

- (٢٠٨٣) تَطَعَمُ ذَلِكَ - كتعلم - أي تذوقه كأنها تفرشفه .
- (٢٠٨٤) لِقَاحِ الْفِعْلِ : ماء التناسل يلقح به الأنثى
- (٢٠٨٥) المنبجس : النابغ من العين .
- (٢٠٨٦) مُطَاعِمَةُ الْغَرَابِ : تلقيحه لأنثاه . وقالوا : ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره .
- (٢٠٨٧) الْقَصَبِ - جمع قَصَبَةٍ - هي عمود الريش .
- (٢٠٨٧) الْمِدْرَى جمع مِدْرَى - بكسر الميم - قال ابن الأثير المِدْرَى والمِدْرَاةُ : مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له .
- (٢٠٨٩) الدَّارَاتُ : هالات القمر .
- (٢٠٩٠) الْعَقِيَانُ : الذهب الخالص أو ما ما ينمو منه في معدنه .
- (٢٠٩١) فِلْدٌ - كعنب - جمع فِلْدَةٌ بمعنى القطعة .
- (٢٠٩٢) جَنَى : أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون ، ومنه قوله تعالى (وجنى الجنتين دان) .
- (٢٠٩٣) الْمَوْشِيَّ : المنقوش المنم على صيغة اسم الفاعل .
- (٢٠٩٤) الْعَصْبِ - بالفتح - : ضرب من البرود منقش .
- (٢٠٩٥) جعل اللَّجَيْنِ - وهو الفضة - منطقة لها . والمكثل : المزين بالجوهر . فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها .
- (٢٠٩٦) الْمَرْحِ - ككتف - : الْمُعْجَبِ والمختال الزاهي بحسنه .
- (٢٠٩٧) السَّرْبَالُ : اللباس مطلقاً أو هو الدرِّع خاصة .
- (٢٠٩٨) الْوِشَاحُ : نظامان من لؤلؤ وجرهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .
- (٢٠٩٩) زَقَا يَزْقُو : صاح .
- (٢١٠٠) مُعْوَلًا : من أعول ، رفع صوته بالبكاء .
- (٢١٠١) حُمُشٌ - جمع أحمش - أي دقيق .
- (٢١٠٢) الدليكَ الْخِلَاسِيَّ - بكسر الخاء - : هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية .
- (٢١٠٣) وَقَدْ نَجَمَتَ : أي نبتت .
- (٢١٠٤) ظُنْبُوبِ سَاقِهِ : حرف عظمه الأسفل .
- (٢١٠٥) صَيْصِيَّةٌ : شوكة تكون في رجل الديك .
- (٢١٠٦) الْقَنْزُوعَةُ - بضم القاف والزاي - : بينهما سكون - الحَصَلَةُ من الشعر تُتْرَكُ على رأس الصبي .

- (٢١٠٧) مُوشَاة : منقوشة .
- (٢١٠٨) مَعْرُزها : الموضع الذي غُرِزَ فيه العنقُ منتهياً إلى مكان البطن .
- (٢١٠٩) الوَسِيمَة : هي نبات يخضب به .
- (٢١١٠) الصِّقَال : الجلاء .
- (٢١١١) المِعْجَر - كنبير - : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها ، وهو معنى التلغع هاهنا . والأسْحَم : الأسود .
- (٢١١٢) الأَفْحَوَان : البابونج .
- (٢١١٣) اليَقْقُ - محرَكًا - : شديد البياض .
- (٢١١٤) يَأْتَلِقُ : يلمع .
- (٢١١٥) قِسْطُ : نصيب .
- (٢١١٦) علاه : أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلته .
- (٢١١٧) البصيص : اللمعان .
- (٢١١٨) الرونق : الحسن .
- (٢١١٩) الأزاهير : جمع أزهار جمع زهر . فهي جمع الجمع . والمبثوثة المنثورة .
- (٢١٢٠) لم تُرَبِّها ، فعل من التربية .
- (٢١٢١) القَيْطُ : الحر .
- (٢١٢٢) يَنْحَسِرُ : هو من « حَسَرَهُ » أي كشفه ، أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط .
- (٢١٢٣) تَتَرَى : أي شيئاً بعد شيء وبينهما فرة .
- (٢١٢٤) يَنْحَتَّ : يسقط وينقشر .
- (٢١٢٥) عَسْجَدِيَّة : ذهبية .
- (٢١٢٦) عمائق : جمع عميقة .
- (٢١٢٧) بهر العقول : قهرها فردّها .
- (٢١٢٨) جَلَاة - كحلّاهُ - كشفه .
- (٢١٢٩) أَدْمَجَ قوائمها : أودعَ أَرْجُلها فيها .
- (٢١٣٠) الذرّة : واحدة الدرّ : صغار النمل .
- (٢١٣١) الهَمَّجَة - محرّكة - : واحدة الهَمَّج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .
- (٢١٣٢) وأى : وعد .
- (٢١٣٣) الحِمَام : الموت .
- (٢١٣٤) عَزَقَتَ نفسك : كرهت وزهدت .
- (٢١٣٥) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .
- (٢١٣٦) الكُثْبَان - جمع كَثِيب - وهو التلّ .
- (٢١٣٧) الأفنان - جمع فَنَن - بالتحريك : وهو العفن .
- (٢١٣٨) غُلْفُ بضمّتين - جمع غلاف - والأكام - جمع كِمّ بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء التّوَار .
- (٢١٣٩) تُجْحَتِي : تُقْطَف .
- (٢١٤٠) المُصْفَقَة : المصفّاة .
- (٢١٤١) المُونِقَة : المُعْجِبَة .
- (٢١٤٢) العِدْقُ : للنخلة كالعنقود للجنب : مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العُرْجون .
- (٢١٤٣) لِيَتَأَسَّ : لِيَقْتَدِ .
- (٢١٤٤) القَيْضُ : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

- (٢١٤٥) الأَدَاحِي - جمع أدحى - كلُّجَيّ وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .
- (٢١٤٦) القَزَع - محرّكاً - : القطع المتفرقة من السحاب واحده قَزَعَةٌ بالتحريك .
- (٢١٤٧) الرُّكَام : السحاب المتراكم . والمستثار : موضع انبعاثهم نائرين . وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سَيْلَ العَرَمِ الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمرَ جِنَانَهُمْ وحوّل نعيمهم شقاء . والقارة - كالقَرَارَةِ - ما اطمأن من الأرض .
- (٢١٤٨) الأَكَمَّة - محرّكة - : غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه . والسَنَنُ يريد به الجَرِيّ . والطَوْدُ الجبل العظيم والمقصود الجمع . والرصّ يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والحِدَاب - جمع حَدَبٍ بالتحريك - : ما غلظ من الأرض في ارتفاع .
- (٢١٤٩) يُدْعِدِعُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - : يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء .
- (٢١٥٠) لِيُضَعِّقَنَّ لَكُمْ تِيَهُ : لتزادَنَّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن .
- (٢١٥١) الفَادِخُ - من فدحه الدِّينُ - : إذا أنقله .
- (٢١٥٢) صَدَافٌ : أعْرَضٌ . والسَمْتُ : الجهة . وَتَقْصِدُوا : تستقيموا .
- (٢١٥٣) مدخول : مَعْيِبٌ .
- (٢١٥٤) مَعَاقِدُ الحَقُوقِ : مواضعها من الذم .
- (٢١٥٥) بادره : عاجله ؛ أي عاجلوا أمرَ العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا .
- (٢١٥٦) المُجَلِّبُونَ : من أجلبَ عليه : أعانه .
- (٢١٥٧) على حدّ شوكتهم : شدتهم ، أي لم تنكسر سَوْرَتُهُمْ .
- (٢١٥٨) خِلَالِكُمْ : فيما بينكم .
- (٢١٥٩) يسومونكم : يكلفونكم .
- (٢١٦٠) مادة : أي عَوْنًا وَمَدَدًا .
- (٢١٦١) مُسْمِحةٌ : اسم مفعول من أسمع أي ميسرة .
- (٢١٦٢) ضَعُفُهُ : هدمه حتى الأرض .
- (٢١٦٣) المُنَّة - بالضم - : القدرة .
- (٢١٦٤) الوَهْنُ : الضعف .
- (٢١٦٥) الكَيّ : كناية عن القتل .
- (٢١٦٦) إلا هالك : أي إلا من كان في طبيعه عوج جبليّ ، فحتم الشقاء الأبدى .
- (٢١٦٧) المُبْتَدَعَاتُ : ما أحدثت ولم يكن على عهد الرسول .
- (٢١٦٨) المُشَبَّهَاتُ : البِدَعُ الملبسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هي المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة .
- (٢١٦٩) مُلَوِّمَةٌ - من لَوِّمَهُ - مبالغة في لامة ؛ أي غير ملوم عليها بالنفاق .



- (٢١٧٠) يَأْرِزُ : يرجع .  
 (٢١٧١) تَمَّالًاوًا : اتفقوا وتعاونوا .  
 (٢١٧٢) السَّخْطَةُ - بالفتحة - الكراهة والبغض .  
 (٢١٧٣) فَيَّالَةُ الرَّأْيِ - بالفتح - : ضَعْفُهُ .  
 (٢١٧٤) أَفَاءَهَا عَلَيْهِ : أرجعها إليه .  
 (٢١٧٥) النَّعْشُ : مصدر نعشه ، إذا رفعه .  
 (٢١٧٦) السَّقْفُ المرفوع : السماء .  
 (٢١٧٧) المَكْفُوفُ اسم مفعول ، من كَفَّه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .  
 (٢١٧٨) مَغْيِضًا : من غاض الماء إذا نقص ، كأن هذا الجو منع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر .  
 (٢١٧٩) السَّبِيْطُ - بالكسر - : القبيلة .  
 (٢١٨٠) اعْتِمَادًا : أي معتمداً ، أو ملجأ يعتصم به .  
 (٢١٨١) الذَّمَارُ - ككتاب - : ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته .  
 (٢١٨٢) الغَائِرُ : من غار على امرأته أو قريبته أن يمسه أجنبي .  
 (٢١٨٣) الحَقَائِقُ : هنا وصف لا اسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم .  
 (٢١٨٤) الحِظَافُ : الوفاء ورعاية الهمم .  
 (٢١٨٥) لَا تَوَّارِي : لَا تَحْنَجِبُ .  
 (٢١٨٦) ضَرَبَ الوَجْهَ : كناية عن الرد والمنع .  
 (٢١٨٧) قَرَعَهُ بِالْحِجَّةِ : من قرعه بالعصا ضربه بها .
- (٢١٨٨) هَبَّ : من هيب التيس أي صياحه أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب .  
 (٢١٨٩) حَبَّيسُ : فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسه بعده كأنها في حياته .  
 (٢١٩٠) خَزَّانٌ : جمع خازن .  
 (٢١٩١) القتل صبراً : أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت .  
 (٢١٩٢) معتمدين : قاصدين .  
 (٢١٩٣) المنايذة : تهيج الفساد .  
 (٢١٩٤) اسْتَعْتَبَ : طلب منه الرضى بالحق .  
 (٢١٩٥) أهل القِبْلَةِ : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبله واحدة .  
 (٢١٩٦) الغَيْبِرُ (بكسر ففتح) اسم للتغيير أو التغير .  
 (٢١٩٧) الحَنِينُ - بالخاء المعجمة - : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف .  
 (٢١٩٨) زُوِّيَ : أي قبض .  
 (٢١٩٩) مُتَجَرِّدًا : كأنه سيف تجرد من غمده .  
 (٢٢٠٠) يَلْتَسِبُ : أي يشبهه .  
 (٢٢٠١) يوازِرُ : ينصر ويعين .  
 (٢٢٠٢) المنايذة : المرامة والمراد المعارضة والمدافعة .

- (٢٢٠٣) **سَهَنَهُ** عن الأمر : كَفَّهَ وزجره  
عن إتيانه .
- (٢٢٠٤) **المعتلرين** فيه : المعتلرين عنه فيما  
نقم منه .
- (٢٢٠٥) **يَرَكُدُ** جانباً : يسكن في جانب  
عن القاتلين والناصرين .
- (٢٢٠٦) **النَّعَمَ** - محرمة - : الأبل أو هي  
الغنم .
- (٢٢٠٧) **أراح** بها : ذهب بها . وأصل  
الاراحة الانطلاق في الريح فاستعمله  
في مطلق الانطلاق .
- (٢٢٠٨) **السَّأْمُ** : الراعي .
- (٢٢٠٩) **الْوَبِي** : الردي يجلب الوباء .
- (٢٢١٠) **اللَّوِي** : الويل يفسد الصحة ،  
أصله من اللوا بالقصر أي المرض .
- (٢٢١١) **المُدِّي** - جمع مُدِّيَّة - : السكين ،  
أي معلوفة للذبح .
- (٢٢١٢) **تحسب يومها** دهرها : أي لا تنظر  
إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً  
لما بعد يومها ، ومتى شبت ظنت  
أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع .
- (٢٢١٣) **مَوَّلَجُه** : من ولج يلج إذا دخل .
- (٢٢١٤) **مفضيه** : أصله من أفضى إليه :  
خلا به .
- (٢٢١٥) **أَعْدَرَ** اليكم بالجليَّة : أي بالأعذار  
الجليَّة . والعذر هنا مجاز عن سبب  
العقاب في المؤاخذة عند مخالفة  
الأوامر الالهية .
- (٢٢١٦) **نزع** عنه : انتهى وأقنع .
- (٢٢١٧) **أبعد** منزعاً : أي نزوعاً بمعنى الانتهاء  
والكف عن المعاصي .
- (٢٢١٨) **ظَنُونٌ** - كصَبُور - الضعيف والقليل  
الحيلة .
- (٢٢١٩) **زارياً** عليها : أي عائباً .
- (٢٢٢٠) **التقويض** : نزع أعمدة الخيمة  
وأطنابها ، والمراد أنهم ذهبوا  
بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما  
يطوي المسافر منازل سفره أي  
مراحله ومسافته .
- (٢٢٢١) **فأقاة** : أي فقر وحاجة إلى هاد  
سواه .
- (٢٢٢٢) **اللأواء** : الشدة .
- (٢٢٢٣) **شفاعة القرآن** : نطق آياته بانطباقها  
على عمل العامل .
- (٢٢٢٤) **مَحَلٌّ** به : مثلث الحاء : كاده  
بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية  
عن مباينة أحكامه لما أباه العبد من  
أعماله .
- (٢٢٢٥) **استغشوا أهواءكم** ، أي : ظنوا  
فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .
- (٢٢٢٦) **العَلَمُ** : محرراً يريد به القرآن .
- (٢٢٢٧) **خرج** إلى فلان من حقه : أداه ،  
فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته  
فانطلق .
- (٢٢٢٨) **الوظائف** : ما قدر الله لنا من  
الأعمال المخصصة بالأوقات  
والأحوال كالصوم والصلاة  
والزكاة .

- (٢٢٢٩) حَجِيجٌ: من حج - إذا أُنْفَع بحجته .  
 (٢٢٣٠) تَوَرَّدَ: هو تَفَعَّلَ كَتَزَلَّ . أي ورد شيئاً بعد شيء .  
 (٢٢٣١) عِدَّةُ اللَّهِ - بكسر ففتح - وعده .  
 (٢٢٣٢) تَهْزِيعُ الشَّيْءِ: تكسيره . والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه .  
 والكريم إذا لُوِّمَ فقد انثلم كرمه .  
 (٢٢٣٣) تَصْرِيفُ الْأَخْلَاقِ: من صرفته إذا قلبته . نهي عن النفاق والتلون في الاخلاق .  
 (٢٢٣٤) لِيَحْزَنَ - كينصر - أي ليحفظ لسانه .  
 (٢٢٣٥) الْجَمُوحُ: من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه .  
 (٢٢٣٦) لِسَانُ الْمُؤْمِنِ مِنْ وِرَاءِ قَلْبِهِ: لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلا ما يعتقد .  
 (٢٢٣٧) ضَرَسَتْهُ الْحَرْبُ: جربته . أي جربتموها .  
 (٢٢٣٨) الْإِتْيَانُ مِنَ الْأَمَامِ: كناية عن الظهور كأن التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر .  
 (٢٢٣٩) جَوَادٌ قَاصِدٌ: أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة .  
 (٢٢٤٠) الْهَنَاتُ: - بفتح الهاء - جمع هنة محركة: الشيء اليسير والعمل الخفير . والمراد به صفات الذنوب .  
 (٢٢٤١) الْمُدَى: جمع مُدْيَةٍ، وهي السكين .  
 (٢٢٤٢) السَّيَاطُ: جمع سَوَاطٍ .
- (٢٢٤٣) الْفُرْقَةُ - بضم الفاء - التفرق والشقاق .  
 (٢٢٤٤) يُجَمِّعُ جَمْعًا: من جمع جمع البعير إذا برك، ولزم الجعجعا أي الأرض . أي أن يقيما عند القرآن . والتبع - محركا - التابع، للواحد والجمع . وتآها: أي ضلّا .  
 (٢٢٤٥) لَا يَعْزُبُ: لا يخفى .  
 (٢٢٤٦) سَوَافِي الرِّيحِ: جمع سافية ، من «سَفَتَ الرِّيحُ التَّرَابَ وَالْوَرَقَ» أي حَمَلَتْهُ .  
 (٢٢٤٧) الصِّفَا: مقصُوراً - جمع صفاة -: الحجر الأملس الضخم . وديب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس .  
 (٢٢٤٨) الذَّرَّ: صغار النمل . ومقيلها: محل استراحتها ومبيتها .  
 (٢٢٤٩) طَرَفُ الْحَدَاقَةِ: تحريك جفنيها والحدقة هنا العين .  
 (٢٢٥٠) عَدَلٌ بِاللَّهِ: جعل له مثلاً وعديلاً .  
 (٢٢٥١) تَكْوِينُهُ: خلقه للناس جميعاً .  
 (٢٢٥٢) دَخَلْتَهُ - بالكسر والضم -: باطنه .  
 (٢٢٥٣) الْمُجْتَبَى: المصطفى . والعيممة - بكسر العين -: المختار من المال .  
 (٢٢٥٤) اعْتَامَ: أخذ المال . فالمُعْتَامُ: المختار لبيان حقائق توحيده وتزيهه .  
 (٢٢٥٥) الْعُقَائِلُ: الكرائم .  
 (٢٢٥٦) الْكِرَامَاتُ: ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً .

- (٢٢٥٧) أشراط الهدى : علاماته ودلائله .
- (٢٢٥٨) غريب الشيء - كعفريت - أشده سواداً ، فغريب العمى أشد الضلال ظلمة .
- (٢٢٥٩) المخلد : الراكن المائل .
- (٢٢٦٠) نفيس - كفرح - : ضنّ ، أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه ، ولا تحرص عليه بل تهلكه .
- (٢٢٦١) الغض : الناظر .
- (٢٢٦٢) اجترح الذنب : اكتسبه وارتكبه .
- (٢٢٦٣) الفترة : كناية عن جهالة الغرور .
- (٢٢٦٤) الروية : التفكير .
- (٢٢٦٥) الهمة : الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب همّاً .
- (٢٢٦٦) الجارحة : العضو البدني .
- (٢٢٦٧) الجفاء : الغلظ والخشونة .
- (٢٢٦٨) تعنو : تذل .
- (٢٢٦٩) وجب القلب يجب وجيباً ووجباناً : خفق واضطرب .
- (٢٢٧٠) أمهلتُم : أخرتُم ، ويروى « أمهلتُم » بمعنى خلتُم وتُركتُم .
- (٢٢٧١) خرّتم : ضعفتُم وجبنتم .
- (٢٢٧٢) المشاقّة : المقاطعة والمصارمة .
- (٢٢٧٣) نكصتم : رجعتُم القهقري وأحجمتم .
- (٢٢٧٤) المعروف في التبريع : لا أبا لكم ، ولا أبا لك . وهو دعاء يفقد الأب أو تعبير يجبهله ، فلنطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم .
- (٢٢٧٥) قال : أي كاره .
- (٢٢٧٦) غير كثير بكم : أي : إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان . وإن كنتم حولي كثيرين .
- (٢٢٧٧) من شحذ السكين : كنع . أي حددها .
- (٢٢٧٨) الجفأة - جمع جاف - : أي غليظ .
- (٢٢٧٩) الطغام - بالفتح - : أرذال الناس .
- (٢٢٨٠) المعونة : يراد بها هنا ما يعطى للجند لإصلاح السلاح ، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض ، والأرزاق المعينة لكل منهم .
- (٢٢٨١) التريكة - كسفينه - بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تركها في مجثمها ، والمراد : أنتم خلف الإسلام وعودّ السلف .
- (٢٢٨٢) دَارَسْتُكُمْ الكتاب : أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهماً .
- (٢٢٨٣) فاحتكم : مجرد فتح بمعنى قضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكتكم . والحجاج : الحاجة أي قاضيتكم عند الحاجة حتى قضيت عليكم بالعجز عن الحسام .
- (٢٢٨٤) سَوَّغْتُكُمْ ما مجّتم : سوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجّونه وتطرحونه . فسوغ الشيء : جعله سائغاً مقبولاً ، ومج الشيء من فيه : رمى به .
- (٢٢٨٥) أقرب بهم : ما أقربهم من الجهل .

- (٢٢٨٦) ابن النابغة : عمرو بن العاص .  
 (٢٢٨٧) قَطَنُوا : أقاموا .  
 (٢٢٨٨) ظَعَنُوا : رحلوا .  
 (٢٢٨٩) أشرعت : سُدَّتْ وصُوبَتْ نحوهم .  
 (٢٢٩٠) الهامات : الرؤوس .  
 (٢٢٩١) استفتلهم : دعاهم للتفليل : وهو الانهزام عن الجماعة .  
 (٢٢٩٢) حَسَبَهُمْ بخروجهم : كافهم من الشرّ خروجهم ، والباء زائدة .  
 (٢٢٩٣) الارتكاس : الانقلاب والانتكاس .  
 (٢٢٩٤) صدّهم : إعراضهم .  
 (٢٢٩٥) الجِمَاح : الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم وغلوهم وإفراطهم .  
 (٢٢٩٦) التيه : الضلال .  
 (٢٢٩٧) المِدْرعة : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدرعية ، قميص ضيق الأكمام ، قال في القاموس : ولا يكون إلا من صوف .  
 (٢٢٩٨) الثَّقِينَة - بكسر بعد فتح - : ما يمس الأرض من البعير بعد البرؤك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض . وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود .  
 (٢٢٩٩) النوامي : جمع نام ؛ بمعنى زائد .  
 (٢٣٠٠) الطَّوَل - بفتح الطاء وسكون الواو - الفضل .  
 (٢٣٠١) حَنَعَ : ذل وخضع .  
 (٢٣٠٢) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه .  
 (٢٣٠٣) موطّدتات : مُشْتَتَات في مداراتها على نقل أجزامها .  
 (٢٣٠٤) التلكؤ : التوقّف والتباطؤ .  
 (٢٣٠٥) ادلهمام الظلمة : كثافتها وشدتها .  
 (٢٣٠٦) السُحُف - بضمين - جمع سِجَاف ككتاب : السر .  
 (٢٣٠٧) الجلايبب - جمع جَلَبَاب - : ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحقة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .  
 (٢٣٠٨) الحنادس : جمع حنْدَس - بكسر الحاء - : الليل المظلم .  
 (٢٣٠٩) شاع : تفرق .  
 (٢٣١٠) الفسّق : الظلمة ، والداجي : الشديد الظلام .  
 (٢٣١١) الساجي : الساكن .  
 (٢٣١٢) المُتَطَاطُتَات : المنخفضات .  
 (٢٣١٣) اليقاع : التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض . والسُفْع - جمع سَفْعَاء - السوداء تضرب إلى الحمرة ، والمراد منها الجبال ؛ عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد .  
 (٢٣١٤) ما يَتَجَلَّجَلُّ به الرعد : صوته ، والجَلَّجَلَّة : صوت الرعد .  
 (٢٣١٥) تلاشت : اضمحلت ، وأصله من لَشِيء بمعنى خَسَّ بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تُرَى عند لمعانه .  
 (٢٣١٦) العواصف : الرياح الشديدة ؛ وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادة . والأنواء - جمع

- (٢٣٣١) جُنَّة الحِكْمَةِ : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع .  
وأصل الجُنَّة الوقاية . ومنه الدرْع والمجنّ . وما يُتَّقَى به .
- (٢٣٣٢) عَسِيب الذَّنْب : أصله .
- (٢٣٣٣) الجِرَان - ككتاب - : مقدّمٌ عُنُق البعير من المذبح إلى المنحَر .  
والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه . وإلصاق جِرَانِهِ بالأرض كناية عن الضعف .
- (٢٣٣٤) اسْتَوَسَّغَتِ الإِبِل : اجتمعت وانضمّت بعضها إلى بعض .
- (٢٣٣٥) الرَوِيقُ - بكسر النون وفتحها وسكونها - : الكدِر .
- (٢٣٣٦) عمار بن ياسر : من السابقين الأولين .
- (٢٣٣٧) أبو الهيثم مالك بن التيهان : بتشديد الياء وكسرها : من أكابر الصحابة .
- (٢٣٣٨) ذو الشهادتين : خزيمَة بن ثابت الأنصاري . قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة .
- (٢٣٣٩) أُبرِدَ برووسهم : أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للثغني منهم رضي الله عنهم .
- (٢٣٤٠) أَوْهٍ : - بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديد ها وكسر الهاء - : كلمة توجع .
- (٢٣٤١) المَنْصَبَةُ - كمنصطة - : التعب .
- (٢٣٤٢) هَجَمَ عليه - كنصر - : دخل غفلة .
- (٢٣٤٣) المُعْتَبِرُ مصدر ميمي : الاعتبار والانتعاظ .
- نَوءٌ - : أحد منازل التمر . يحدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلةً ويظهر عليه أخرى .
- (٢٣١٧) السماء هنا : المطر .
- (٢٣١٨) الوهم هنا : الفكرة والتوهم .
- (٢٣١٩) « لا يَشْغَلُهُ سائل » : لإحاطة علمه وقدرته .
- (٢٣٢٠) النائل : العطاء .
- (٢٣٢١) الأين : المكان .
- (٢٣٢٢) الأزواج : هنا القُرّاء والأمثال .  
أي لا يقال : ذو قرناء . ولا هو قرين لشيء . ويراد من هذا نفي الاثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه .
- (٢٣٢٣) « لا يُخْلَقُ بعلاج » : أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة . لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه .
- (٢٣٢٤) اللّهَوَات - جمع لهأة - : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى الفم .
- (٢٣٢٥) المتكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه .
- (٢٣٢٦) الحُجُرَات : جمع حُجْرَة - بضم الحاء - : الغرفة .
- (٢٣٢٧) المُرْجَحَن - كالمشعر - : المائل لثقله والمتحرك يمينا وشمالا .
- (٢٣٢٨) متولّية : أي حائرة أو متخوفة .
- (٢٣٢٩) الرياش : اللباس الفاخر .
- (٢٣٣٠) الطُعْمَة - بالضم - : المأكلة ، أي ما يؤكل . والمراد الرزق المقسوم .

- (٢٣٤٤) التصرف : هنا التبدل .
- (٢٣٤٥) المصاح جمع مصححة - بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية .
- (٢٣٤٦) استحمّد : أي طلب من خلقه أن يحمده .
- (٢٣٤٧) ارتهن عليهم أنفسهم : حبس نفوسهم وجعلها رهناً على الوفاء بميثاقهم .
- (٢٣٤٨) يقال : « فلان يعين فلان » إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .
- (٢٣٤٩) يرهقهم بالأجل : أي يغشاهم بالمنية .
- (٢٣٥٠) يريد بالرجعة هنا ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : « ربّ ارجعني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت » .
- (٢٣٥١) مالك : هو الموكل بالرحيم .
- (٢٣٥٢) اليقّن - بالتحريك - : الشيخ المسنّ .
- (٢٣٥٣) لهزه : أي خالطه . والقثير : الشيب .
- (٢٣٥٤) نشبت - كفرحت - : علقّت . والجوامع - جمع جامعة - الغلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق .
- (٢٣٥٥) غلّق الرهن - كفرح - : استحقته صاحب الحق . وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط .
- (٢٣٥٦) يسئلوكم : يخبركم .
- (٢٣٥٧) الحسيس : الصوت الخفي .
- (٢٣٥٨) لغب : كسمع ومنع وكرم - لغباً ولغوياً : أعيب أشد الإعياء . والنصب : التعب أيضاً .
- (٢٣٥٩) قبحك الله : كسرك ، كما يقال : قبحت الجوزة : كسرتها .
- (٢٣٦٠) أثرم : ساقط الثنية من الأسنان .
- (٢٣٦١) الضليل : التحيف المهزول : كناية عن الضعف .
- (٢٣٦٢) نعر : أي صاح .
- (٢٣٦٣) نجمت : ظهرت وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم ، بل على عفة .
- (٢٣٦٤) واحد لا بعدد : أي لا يتكون من أجزاء .
- (٢٣٦٥) الأمد : الغاية .
- (٢٣٦٦) المشاعرة : انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها .
- (٢٣٦٧) المرآئي - جمع مرآة بالفتح - وهي المنظر : أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار .
- (٢٣٦٨) الفسّاح : الظفر . وضوره : علو كلمة الدين .
- (٢٣٦٩) صادقاً : جاهراً .
- (٢٣٧٠) الأمراس : جمع مرّس بالتحريك وهو جمع مرّسة - بالتحريك - : وهو الحبل .
- (٢٣٧١) البشّس : جمع بشّرة . وهي ظاهر الجلد الإنساني .
- (٢٣٧٢) الصّدّار - محرّكاً - الرجوع بعد الورود .

- (٢٣٧٣) **بِوَفْقِهَا** : بكسر الواو ، أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها .
- (٢٣٧٤) **الصفا** : الحجر الأملس لا شقوق فيه . والجامس : الجامد .
- (٢٣٧٥) **الشَّرَاسِيف** : مَقَاطُ الأضلاع : وهي أطرافها التي تشرف على البطن .
- (٢٣٧٦) **القلال** - جمع قَلَّة بالضم - وهي رأس الجبل .
- (٢٣٧٧) **لم يلجؤوا** : لم يستندوا .
- (٢٣٧٨) **أوعاه** : كَوَاعاه - بمعنى حفظه .
- (٢٣٧٩) **قَمَرَاوَيْن** : أي مضيئين ، كأن كلا منهما ليلة قمرأه أضاءها القمر .
- (٢٣٨٠) **المنجّل** - كنبير - آلة من حديد معروفة يُقَصَّبُ بها الزرع . قالوا : أراد بهما هنا ، رَجُلِي الجراداة . لا عوجاجهما وخشونتهما .
- (٢٣٨١) **ذَبَّتْهَا** : دفعها .
- (٢٣٨٢) **نَزَوَاتِهَا** : وثباتها . نَزَا عليه : وَثَبَ .
- (٢٣٨٣) **« الندى »** : هنا مقابل اليبس بالتحريك .
- (٢٣٨٤) **الهَطْل** - بالفتح - : تتابع المطر والدمع .
- (٢٣٨٥) **الدَّيْم** - كاهيمم - جمع دَيْمَة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .
- (٢٣٨٦) **تعديد القيسم** : إحصاء ما قُدِّر منها لكل بقعة .
- (٢٣٨٧) **جُدُوب الأَرْض** : يَبَسُّهَا لاحتجاب المطر عنها .
- (٢٣٨٨) **صَمَدَة** : قَصَدَة .
- (٢٣٨٩) **« كل معروف بنفسه مصنوع »** : أي كل معروف الذات بالكُنْه مصنوع . لأن معرفة الكُنْه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب . والمركب مفتقر في الوجود لغيره . فهو مصنوع .
- (٢٣٩٠) **تَرْفِدُهُ** : أي تعينه .
- (٢٣٩١) **المشعّر** - كمتعد - : محلّ الشعور أي الاحساس ، فهو الحاسة . وتَشْعِيرُهَا : إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد . وهو ما يسمى بالاحساس ، فالمشعّر ، من حيث هو مشعّر ، منفعل دائماً . ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً .
- (٢٣٩٢) **الصرد** - محرّكاً - : البرد ، أصلها فارسية .
- (٢٣٩٣) **مُتَدَانِيَاتِهَا** : متقارباتها كالأجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج .
- (٢٣٩٤) **كل مخلوق يقال فيه « قد وجد »** ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم والأزلية . وكل مخلوق يقال فيه « لولا » خالقه ما وجد ، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره .
- (٢٣٩٥) **لَتَفَاوَتْ ذاته** : أي لاختلفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته ، فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم .



- (٢٣٩٦) سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية .
- (٢٣٩٧) الأَفُول : من « أَفَلَ النجمُ » إذا غاب .
- (٢٣٩٨) المراد « بالمولود » المتولد عن غيره ، سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .
- (٢٣٩٩) لا يوصف بشيء من الأجزاء : أي لا يقال : ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .
- (٢٤٠٠) ثَقَلَهُ : أي ترفعه .
- (٢٤٠١) تُهَوِّيه : أي تحطه وتسقطه .
- (٢٤٠٢) وَالَج : أي داخل .
- (٢٤٠٣) اللَهَوَات - بفتح الهاء - : جمع لهأة : اللحم في سقف أقصى الفم .
- (٢٤٠٤) لا يتحفظ : أي لا يتكلف الحفظ « ولا يوؤدهُ حفظُهُما وهو العلي العظيم » .
- (٢٤٠٥) الأَوَد : الاعوجاج .
- (٢٤٠٦) التَهَافُت : التساقط قطعةً قطعة .
- (٢٤٠٧) الانفراج : الانشقاق .
- (٢٤٠٨) الأوتاد : جمع وتِد ، ويراد به هنا الحبل .
- (٢٤٠٩) الأَسَدَاد : جمع سَدَد والمراد بها الجبال أيضاً .
- (٢٤١٠) خَدَّ : أي شق .
- (٢٤١١) يَهِين - من الوَهْن - بمعنى الضعف .
- (٢٤١٢) مَرَّحَهَا - بضم الميم - : اسم مفعول من أراح الإبل . رَدَّهَا إلى المَرَّاح - بالضم كالمناخ - أي المأوى .
- (٢٤١٣) السَّام : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه .
- (٢٤١٤) الأَسْنَاخ : الأصول . والمراد منها الأنواع ، أي الأصناف الداخلة في أنواعها .
- (٢٤١٥) المتبَلِّدَة : أي الغبية .
- (٢٤١٦) الأَكْيَاس : جمع كَيْس - بالتشديد ، العاقل الحاذق .
- (٢٤١٧) الخَاسِيء : الذليل .
- (٢٤١٨) الحَسِير : الكال المعني .
- (٢٤١٩) لم يَتَّكَأْ دَهٌ : لم يشق عليه .
- (٢٤٢٠) لم يَوُؤِدْهُ : لم يُثَقِّلْهُ .
- (٢٤٢١) بَرَّأهُ : مرادف نَحَلْهُ .
- (٢٤٢٢) النَّسِد - بكسر النون - : المثل .
- (٢٤٢٣) المَكَاثِرَة : المغالبة بالكثرة . يقال : كاثره فكثره أي غلبه .
- (٢٤٢٤) المَثَاوِر : الموائب المهاجم .
- (٢٤٢٥) الإِحْرَاج : التضييق .
- (٢٤٢٦) القَتَب - محرّكاً - : الإكاف .
- (٢٤٢٧) الغَارِب : ما بين العُنُق والسَّام .
- (٢٤٢٨) الأَزْمَة - كَأَمَة - جمع زِمَام . والمراد بظهورها ظهور المَزْمُومَات بها .
- (٢٤٢٩) « لا تصدِّعوا » : بتخفيف إحدى التائين : لا تفرقوا .
- (٢٤٣٠) فَنَوَّرَ النَّار : ارتفاع لَهَبِهَا .
- (٢٤٣١) أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا : أي تَنَحَّوْا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها .

- (٢٤٣٢) قصد السبيل : الطريق المستقيمة .
- (٢٤٣٣) البلاء : الإحسان . وأصله للخير والشر . ولكنه هنا بمعنى الخير .
- (٢٤٣٤) أعورتم له : أي أظهرتم له عوراتكم وعبوبكم .
- (٢٤٣٥) أخذته : أي أن يأخذكم بالعقاب
- (٢٤٣٦) أغفله : سها عنه وتركه .
- (٢٤٣٧) أوطن المكان : اتخذه وطناً .
- (٢٤٣٨) أوحشه : هجره ، حتى لا أنيس منه به .
- (٢٤٣٩) عواري - جمع عارية - : والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .
- (٢٤٤٠) « على حدها الأول » : أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضي الإسلام ديناً .
- (٢٤٤١) استسر الأمر : كتمه .
- (٢٤٤٢) الإمسة - بكسر الهمزة - : الحالة .
- (٢٤٤٣) أحلام : عقول .
- (٢٤٤٤) شغّر برجله : رفعها . ثم الحملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .
- من قولهم : بلدة شاعرة برجلها أي معرّضة للغارة لا تمتنع عنها .
- (٢٤٤٥) تطأ في خطامها : أي تتعرّ فيه . كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائلها .
- (٢٤٤٦) المعقل : كمسجد - : الملجأ .
- (٢٤٤٧) ذروة كل شيء : أعلاه .
- (٢٤٤٨) مبادرة الموت : سبقه بالأعمال الصالحة .
- (٢٤٤٩) الغمّرات : الشدائد .
- (٢٤٥٠) مهتد - كمنع - : معناه هنا عميل .
- (٢٤٥١) الأرماس : القبور - جمع رمس - : وأصله اسم للتراب .
- (٢٤٥٢) الإبلاس : حزن في خذلان وبأس .
- (٢٤٥٣) المطلق : بضم فتشديد مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة ، وهي منزلة البرزخ . وأصل المطلق : موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار .
- (٢٤٥٤) اختلاف الأضلاع : دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط .
- (٢٤٥٥) استكك الأسماع : صممها من التراب أو الأصوات الهائلة .
- (٢٤٥٦) الضريح : اللحد .
- (٢٤٥٧) الرّدّم : السد . والصفّيح : الحجر العريض . والمراد ما يسدّ به القبر .
- (٢٤٥٨) سنن : طريق معروف . والمراد : أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم .
- (٢٤٥٩) القرون - محرّكاً - ما يقرون به البعيران .
- (٢٤٦٠) الأشرط : العلامات .
- (٢٤٦١) أزقت : قرّبت .
- (٢٤٦٢) الأفرط : جمع فرط : بسكون الراء . وهو العائم المستقيم يهتدى به أي بدلائلها .
- (٢٤٦٣) الكلاكيل : انصدور . كناية عن الأنتقال .
- (٢٤٦٤) انصرفت : تقطعت .
- (٢٤٦٥) الرث : البالي .

- (٢٤٦٦) الغَثّ : المهزول .  
 (٢٤٦٧) الكَلْب - محرّكاً - : أكل بلا شع .  
 (٢٤٦٨) اللَّجَب : الصياح أو الاضطراب  
 (٢٤٦٩) التغيظ : الهيجان .  
 (٢٤٧٠) الزَّفِير : صوت توقّد النار .  
 (٢٤٧١) ذَكَتِ النَّارُ : اشتد طيبها .  
 (٢٤٧٢) « عَمَّ قَرَارُهَا » : أي لا يهتدى  
 فيه لظلمته . ولأنه عميق جداً .  
 (٢٤٧٣) « التوحش » : عدم الاستئناس  
 بشؤون الدنيا والركون إليها .  
 (٢٤٧٤) لزوم الأرض : كناية عن السكون .  
 ينصحهم به عند عدم توفر أسباب  
 المغالبة ، وينهاهم عن التعجل  
 بحمل السلاح .  
 (٢٤٧٥) إصْلَاتُ السيف : سلته .  
 (٢٤٧٦) الفاشي : المنتشر الذائع .  
 (٢٤٧٧) الجَدّ - بالفتح - : العظمة .  
 (٢٤٧٨) تَوَام : جمع تَوَام - كجعفر -  
 وهو المولود مع غيره في بطن .  
 وهو مماز عن الكثير أو المتواصل .  
 والآلاء : النعم .  
 (٢٤٧٩) الحُكْم : هنا بمعنى « الحكمة » .  
 (٢٤٨٠) ضَرَبَ فِي الْمَاءِ : سبح . وضرب  
 في الأرض : سار بسرعة وأبعد .  
 والغَمْرَة : الماء الكثير والشدة  
 وما يغمر العقل من الجهل . والمراد  
 هنا شدة الفنّ وبلاياها .  
 (٢٤٨١) الأزمّة : جمع زمام . ما تقاد  
 به الدابة .
- (٢٤٨٢) الحَسِين : بفتح الحاء - : الهلاك .  
 (٢٤٨٣) الرِّين - بفتح الراء - : التنظية  
 والحجاب . وهو هنا حجاب الضلال .  
 (٢٤٨٤) مُسْتَوْدَعُ التَّقْوَى : هو الذي تكون  
 التقوى وديعة عنده وهو الله .  
 (٢٤٨٥) أُسْدَى : منح وأعطى وأرسل معروفه .  
 (٢٤٨٦) الإهطاع : الإسراع . أهطَعَ  
 البعيرُ : مدّ عنقه وصوب رأسه .  
 (٢٤٨٧) « أَلِظْتُمْوا بِجَدِّكُمْ » : أي أَلِحُوا ،  
 والإلِّظَاظُ : الإلحاح في الأمر .  
 والجَدّ بكسر الجيم : الاجتهاد .  
 (٢٤٨٨) رَحِمَص - كمنع - : غسل . والحِمَام  
 - ككتاب - : الموت .  
 (٢٤٨٩) تَصَوَّنُوا : تحفّظوا .  
 (٢٤٩٠) النَّزَاه - جمع نَزَاه - : العفيف النفس .  
 (٢٤٩١) الْوِلَاهُ - جمع وآله - : الحزين على  
 الشيء حتى يناله . أي المشتاق .  
 (٢٤٩٢) شَامَ الْبَرْقَ : نضر إليه أين يمطر .  
 (٢٤٩٣) الْبَارِقُ : انسحاب .  
 (٢٤٩٤) الْأَعْلَاق - جمع علق - : بكسر  
 العين بمعنى النفيس .  
 (٢٤٩٥) خَالِب : خادع  
 (٢٤٩٦) المحروبة : المنهوبة .  
 (٢٤٩٧) المتصدية : المرأة تتعرض للرجال  
 تميلهم إليها . ومن الدواب ما  
 تمشي معرضة خابطة .  
 (٢٤٩٨) الْعَسُون - بفتح فضم - : مبالغة من  
 عن إذا ظهر . ومن الدواب  
 المتقدمة في السير .

- (٢٤٩٩) الجاحمة : الصعبة على راكبيها .  
والحرّون : التي إذا طلب بها السير  
وقفت .
- (٢٥٠٠) المائة : الكاذبة . والحوّون :  
مبالغة في الخائنة .
- (٢٥٠١) الكنّود - من كَنَدَ - كنصر :  
كفر النعمة . وجحد الحق : أنكره  
وهو به عالم .
- (٢٥٠٢) العنود : شديدة العناد . والصدود :  
كثيرة الصد والهجر .
- (٢٥٠٣) الحيوود : مبالغة في الحيد : بمعنى  
الميل . والميوود - من ماد - إذا  
اضطرب .
- (٢٥٠٤) الحرّاب - بالتحريك - : سلب  
المال ، والعطّب : الملاك .
- (٢٥٠٥) « على ساق وسياق » : أي  
قائمون على ساق استعداداً لما  
ينتظرون من آجالهم . والسيّاق  
مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه ،  
أي لا يلبثون أن يضرّبوا على ساقهم  
فينكبّوا للموت على وجوههم .
- (٢٥٠٦) اللّحاق للماضين . والفراق عن  
الباقيين .
- (٢٥٠٧) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها .
- (٢٥٠٨) « المتهارب » جمع مهّرب .  
مكان الهروب ، والمراد بقوله  
« أعجزت مهاربها » أنها ليست  
كما يرونها مهارب بل هي مهالك .  
فقد أعجزتهم عن الهروب .
- (٢٥٠٩) المَحَاوِل - جمع محالّة - بمعنى  
الحذق وجودة النظر ، أي لم  
يُقدّم ذلك خلاصاً .
- (٢٥١٠) مَعْقُور : مجروح .
- (٢٥١١) المَجْزُور : المسلوخ أخذ عنه  
جلده .
- (٢٥١٢) الشلّو - بالكسر - : هنا البدن كله .
- (٢٥١٣) المَسْفُوح : المسفوح .
- (٢٥١٤) المُرْتَفِقُ بخديّه ، واضع خديّه  
على مرفقيّه ومرفقيه على ركبتيّه  
منصوبتين وهو جالس على أليتيه .
- (٢٥١٥) الزاري على رأيه : المُقْبِح له  
اللائم لنفسه عليه .
- (٢٥١٦) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا  
في خداعها .
- (٢٥١٧) « لات حينَ مناصٍ » : أي ليس  
الوقت وقت التملص والفرار .
- (٢٥١٨) البال : القلب والخاطر . والمراد  
ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على  
ما يريد أهلها .
- (٢٥١٩) مُنْظَرَيْن : مؤخّرين ، من أنظره  
إذا أخّره وأمهله .
- (٢٥٢٠) القاصعة : من قصع فلان فلاناً :  
أي حقّره ، لأنه عليه السلام حقّر  
فيها حال المتكبرين .
- (٢٥٢١) العَصِيْبِيَّة : الاعتزاز بالعصبة وهي  
قوم الرجل الذين يدافعون عنه ،  
واستعمال قوتهم في الباطل والفساد  
فهي هنا عصبية الجهل .

- (٢٥٣٩) الوَاجِعَات - جمع وَاجِعَةٍ - : بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه .
- (٢٥٤٠) أَوْطَانُهُ : أركبه .
- (٢٥٤١) إِثْخَانُ الْجِرَاحَةِ : المبالغة فيها ، أي أركبوكم الجراحات البالغة ، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا .
- (٢٥٤٢) الخِزَامُ - جمع خِزَامَةٌ ككتابة - : وهي حَلْقَةٌ توضع في وتره أنف البعير فيشد فيها الزمام .
- (٢٥٤٣) أَوْزَى : أي أشدّ قحاً للنار .
- (٢٥٤٤) مُنَاصِبِينَ : مجاهرين لهم بالعداوة .
- (٢٥٤٥) مُتَأَلِّبِينَ : مجتمعين .
- (٢٥٤٦) حَدَّكُمْ : غضبكم وحدتكم .
- (٢٥٤٧) جَدَّكُمْ - بفتح الجيم - : أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه .
- (٢٥٤٨) البَتَانُ : الأصابع .
- (٢٥٤٩) حَوَمَةٌ الشَّيْءِ : معظمه وأشدّ موضع فيه . وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل .
- (٢٥٥٠) النَّخْوَةُ : التكبر والتعاضم .
- (٢٥٥١) النَّزْعَةُ : المرة من النَّزَعِ بمعنى الافساد .
- (٢٥٥٢) النَّفْثَةُ : النفخة .
- (٢٥٥٣) الْمَسْلُوحَةُ : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح .
- (٢٥٥٤) أَمَعَنَّمْ : بالغتم
- (٢٥٥٥) المصارحة : التظاهر .
- (٢٥٢٢) الحِمَى : ما حَمَيْتَهُ عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .
- (٢٥٢٣) اصطفاهما : اختارهما .
- (٢٥٢٤) الرُّوَاءُ - بضم ففتح - : حُسْنُ المنظر
- (٢٥٢٥) العَرَفُ - بالفتح - : الرائحة .
- (٢٥٢٦) أَحْبَطَ عَمَلَهُ : أضاع عمله .
- (٢٥٢٧) المِوَادَّةُ - بالفتح - : اللين والرخصة .
- (٢٥٢٨) يُعَدِّدِكُمْ بدائه : أي يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدي الأجر السليم ، والضمير لإبليس .
- (٢٥٢٩) يَسْتَفْزِكُمْ : يستنهضكم لما يريد .
- (٢٥٣٠) أَجَلَبَ عَلَيْكُمْ بخيله : أي رُكِبَانَهُ . ورَجَلِهِ : أي مُشَاتِهِ ، والمراد أعوان السوء .
- (٢٥٣١) فَوْقَ السَّهْمِ : جعل له فَوْقاً ، والفوق موضع الوتر من السهم .
- (٢٥٣٢) أَغْرَقَ النَّازِعُ : إذا استوفى مدّ قوسه .
- (٢٥٣٣) النزع في القوس : مدّها .
- (٢٥٣٤) الجاحمة من «جَمَحَ الفرسُ» ، وأراد بها هنا الطائفة التي لم تطعه .
- (٢٥٣٥) الطَّمَاعِيَّةُ : الطمع .
- (٢٥٣٦) «نَجَمَتِ مِنَ السَّرِّ إِلَى الخُفْيِّ» : أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور ، وهمساً في القول ، ظهرت إلى المتجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح .
- (٢٥٣٧) دَلَقَّتِ الكَتِيبةُ في الحرب : تقدمت .
- (٢٥٣٨) أَقْحَمُوكُمْ : أدخلوكم بغتة .

- (٢٥٦٨) أساس بالمد - جمع أساس - دِعامَة الشيء .
- (٢٥٦٩) الأَحْلَاس - جمع حِلْس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له . فليل لكل ملازم لشيء : هو حِلْسُهُ . والعقوق : العصيان .
- (٢٥٧٠) النَّبَل - بالفتح - : السهام .
- (٢٥٧١) المَثَالَت - بفتح فضم - : العقوبات .
- (٢٥٧٢) مَثَاوِي - جمع مَثْوَى - : بمعنى المنزل . ومنازل الخُلُود : مواضعها من الأرض بعد الموت .
- (٢٥٧٣) مَصَارِع الجُنُوب : مطارحها على التراب .
- (٢٥٧٤) لَوَاقِح الكبر : محدثاته في النفوس .
- (٢٥٧٥) المَخْمَصَة : الجوع .
- (٢٥٧٦) المَجْهَدَة : المشقة .
- (٢٥٧٧) مَحْض اللبن : تحريكه ليخرج زُبْدَهُ . والمكاره تستخلص لإيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية .
- (٢٥٧٨) الذَّهَبَانُ - بكسر الذال - : جمع ذهب .
- (٢٥٧٩) العَقِيَّان : نوع من الذهب ينمو في معدنه .
- (٢٥٨٠) سَقَط البلاء : أي الامتحان الذي به يتميز الخبيث من الطيب .
- (٢٥٨١) خَصَاصَة : فقر وحاجة .
- (٢٥٨٢) النَّتَائِق - جمع نَتِيقَة - : البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان .
- (٢٥٥٦) المَلَاقِيع - جمع مُلْفَح كَمُكْرَم : الفحول التي تلتحق الإناث وتستولد الأولاد .
- (٢٥٥٧) الشَّنَّان : البغض .
- (٢٥٥٨) أَعْنَقُوا : من أَعْنَقَت الثريا : غابت . أي غابوا واختفوا .
- (٢٥٥٩) الحِنَادِس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - : الظلام الشديد .
- (٢٥٦٠) المَهَاوِي - جمع مَهْوَة - : أهوة التي يتردى فيها الصيد .
- (٢٥٦١) الدُّلَل - جمع ذُلُول - من الذُّل - بالضم - ضد الصعوبة . والسياق هنا السُّوق .
- (٢٥٦٢) سُلُس - بضمين - جمع سَلِس . كَكَتِف : وهو الشيء السهل .
- (٢٥٦٣) المَهْجِينَة : الفعلة القبيحة المستهجنة .
- (٢٥٦٤) الأَلَاء : النعم .
- (٢٥٦٥) اعْتزَاء الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزى أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .
- (٢٥٦٦) الأَدْعِيَاء - جمع دَعِي - : وهو من ينتسب إلى غير أبيه . والمراد منهم الأخيساء المنتسبون إلى الأشراف ، والأشرار المنتسبون إلى الأخيار .
- (٢٥٦٧) « شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَّرَهُمْ » : أي خلطوا صافي إخلاصكم بكَدَّر نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرضَ أخلاقهم .

- (٢٦٠٠) إعفاء الشعور : تركها بلا حلق ولا قص .
- (٢٦٠١) القَرَار : المطمئن من الأرض .
- (٢٦٠٢) جمّ الأشجار : كثيرها .
- (٢٦٠٣) البُنَى - جمع بُنْيَة بضم الباء وكسرها - : ما ابتنيته . وملتفّ البُنَى : كثير العمران .
- (٢٦٠٤) البُرّة : الحنطة ، والسمرء : أجودّها .
- (٢٦٠٥) الأرياف : الأراضي الخصبّة .
- (٢٦٠٦) العيراص - جمع عرّصة - : الساحة ليس بها بناء .
- (٢٦٠٧) المُغْدَقَة : من « أَعْدَقَ المطرُ » كثر ماؤه .
- (٢٦٠٨) الإساس - بكسر الهمزة جمع أسّ مثلثها ، أو أساس .
- (٢٦٠٩) مُعْتَلَج : مصدر ميمي من الاعتلاج : الالتطام . اعتلجت الأمواج : التطمت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس .
- (٢٦١٠) فُتْحًا - بضمّتين - : أي مفتوحة واسعة .
- (٢٦١١) تُساورُ القلوب : تُؤايبُها وتُقَاتلها .
- (٢٦١٢) أكْدَى الحافرُ : إذا عجزَ عن التأثير في الأرض .
- (٢٦١٣) أشوتِ الضربة : أخطأت المقتل .
- (٢٦١٤) الطمّر - بالكسر - : الثوب الخلقُ أو الكساء البالي من غير الصوف .
- (٢٥٨٣) المدّر : قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مدراً لا يتبت إلا قليلاً .
- (٢٥٨٤) دَمِثَة : لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها .
- (٢٥٨٥) وشلّة - كفرحة - : قليلة الماء .
- (٢٥٨٦) لا يزكو : لا ينمو . والحفّ عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها . والظلف عبارة عن البقر والغنم ، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه .
- (٢٥٨٧) ثنى عطفه اليه : مال وتوجه اليه .
- (٢٥٨٨) مُنتَجِع الأسفار : محل الفائدة منها .
- (٢٥٨٩) مُلْتَقى : مصدر ميمي من ألتى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور لإبلهم .
- (٢٥٩٠) تَهْوِي : تسرع سيراً اليه . والمراد بالثمار هنا الأرواح .
- (٢٥٩١) المُفَاوِز - جمع مفازة - : الفلاة لا ماء بها .
- (٢٥٩٢) السحيقة : البعيدة .
- (٢٥٩٣) المَهَاوِي - كالمهوات - : منخفضات الأراضي .
- (٢٥٩٤) الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال .
- (٢٥٩٥) متأكبهم : رؤوس أكتافهم .
- (٢٥٩٦) الرمّل : ضرب من السير فوق المشي ودون الجري .
- (٢٥٩٧) الأشعث : المنتشر . الشعر مع تلبّد فيه .
- (٢٥٩٨) الأغبر : من علا بدّته الغبار .
- (٢٥٩٩) السرابيل : الثياب .

- (٢٦١٥) الأَطْرَافُ : الأيدي والأرجل .
- (٢٦١٦) عِتَاقُ الْوَجْهِ : كرامها ، وهو جمع عَتِيق ، من « عَتَقَ » إذا رَقَّتْ بَشَرَتُهُ .
- (٢٦١٧) الْمُتُونُ : الظهور .
- (٢٦١٨) الْقَمْعُ : القهر .
- (٢٦١٩) النَّوَاجِمُ : من « نَجَّمَ » إذا طَلَعَ وظهر .
- (٢٦٢٠) الْقَدْعُ : الكفّ والمنع .
- (٢٦٢١) تَلْيِطٌ وَتَلْوُطٌ : أي تلتصق .
- (٢٦٢٢) الْمُتَرَفُّ - على صيغة اسم المفعول : المُوسَّعُ له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .
- (٢٦٢٣) « آثار مواقع النعم » : ما ينشأ عن النِّعمِ من التعالي والتكبر .
- (٢٦٢٤) الْيَعْمَاسِيْبُ - جمع يَعْسُوبٍ - : وهو أمير النحل ، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا .
- (٢٦٢٥) الْأَخْلَاقُ الرَّغِيْبَةُ : الْمَرْضِيَّةُ المرغوبة .
- (٢٦٢٦) الْأَحْلَامُ : العقول .
- (٢٦٢٧) الْجَوَارُ - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم .
- (٢٦٢٨) الذِّمَامُ : العهد .
- (٢٦٢٩) الْمَشَلَاتُ : العقوبات .
- (٢٦٣٠) تَفَاوُتٌ : اختلاف وتباين .
- (٢٦٣١) مُدَّتْ : انبسطت .
- (٢٦٣٢) الْفَقْرَةُ - بالكسر والفتح - كالفقارة بالفتح - : ما انتظم من عَظْمِ الصُّدْبِ من الكاهل إلى عَجَبِ الذَّنْبِ .
- (٢٦٣٣) أَوْهَنَ : أي أضعف .
- (٢٦٣٤) الْمُنَّةُ - بضم الميم - : القوة .
- (٢٦٣٥) التَّمْهِيصُ : الابتلاء والاختبار .
- (٢٦٣٦) الْمُرَّارُ - بضم ففتح - : شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته ، والمراد هنا عُصَارَتُهُ .
- (٢٦٣٧) الْأَمْلَاءُ - جمع مَلَأَ - : بمعنى الجماعة والقوم . والأيدي المترادفة المتعاونة .
- (٢٦٣٨) أَرْبَابًا : سادات .
- (٢٦٣٩) غَضَارَةُ النِّعْمَةِ : سَعَتُهَا . وَقَصَصَ الأخبار حكايتها وروايتها .
- (٢٦٤٠) الْإِعْتِدَالُ : هنا التناسب .
- (٢٦٤١) الْإِشْبَاهُ : هنا التشابه .
- (٢٦٤٢) يَحْتَارُونَهُمْ : يقبضونهم عن الأراضي الخصبية .
- (٢٦٤٣) الْمَهَامِي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب .
- (٢٦٤٤) النَّكْدُ - بالتحريك - : أي الشدة والعسر .
- (٢٦٤٥) الدَّبْرُ - بالتحريك - : القَرْحَةُ في ظهر الدابة .
- (٢٦٤٦) الْوَبْرُ : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .
- (٢٦٤٧) لَا يَأْوُونَ : لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا إليه ويعتصموا بمنصرة دعوته .
- (٢٦٤٨) بَلَاءٌ أَزْلٌ : على الاضافة . والأزل - بالفتح - : الشدة .



- (٢٦٤٩) مَووُودَة : من « وأد بنته »  
- كوعد - : أي دفنها وهي حية .
- (٢٦٥٠) « شَنّ الغارة » : صبّها من كل وجه .
- (٢٦٥١) « التَّقَمَتِ المِلَّةَ بهم » : يقال  
التفّ الحبل بالخطب إذا جمعه ،  
فمَلَمَة محمد (ص) جمعهم بعد  
تفرقهم .
- (٢٦٥٢) العوائِد : ما يعود على الناس من  
الحيرات والنعم .
- (٢٦٥٣) فَكِهِيْن : راضين ، طيبة نفوسهم
- (٢٦٥٤) تربعت : أقامت .
- (٢٦٥٥) القنّاة : الرمح . وغمزها : جسّتها  
باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم  
والتعديل فيفعل بها ذلك .
- (٢٦٥٦) الصفاة : الحجر الصلد . وقرعها :  
صدّمها لتكسر .
- (٢٦٥٧) ثَلَمْتَم : حرقم .
- (٢٦٥٨) الموالاة : المحبة .
- (٢٦٥٩) النكث : نقض العهد .
- (٢٦٦٠) القاسطون : الجائرون عن الحق .
- (٢٦٦١) المارقة : الذين مرقوا من الدين  
أي خرجوا منه .
- (٢٦٦٢) دَوَّخَهُمْ : أضعفهم وأذلهم .
- (٢٦٦٣) الرّدهة - بالفتح - : النُقْرَة في  
الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان  
الرّدهة : ذو الشدّية ، من رؤساء  
الحوارج وُجد مقتولاً في ردهة .
- (٢٦٦٤) الصّعقة : الغشيّة تصيب الإنسان  
من الهول .
- (٢٦٦٥) وَجِبَة القلب : اضطرابه وخفقانه .
- (٢٦٦٦) رَجَة الصدر : اهتزازه وارتعاده .
- (٢٦٦٧) لأدِلنّ منهم : لأحقنهم ، ثم  
أجعل الدولة لغيرهم .
- (٢٦٦٨) يَسْتَشَدَّر : يتفرّق .
- (٢٦٦٩) الكلاكلُ : الصدور . عبّر بها  
عن الأكابر .
- (٢٦٧٠) النّوَاجِمُ من القرون : الظاهرة  
الرفيعة ، يريد بها أشراف القبائل .
- (٢٦٧١) عَرَفَهُ - بالفتح - : رآخته الذكيّة .
- (٢٦٧٢) الخَطَلَة : واحدة الخطل ،  
كالفرحة واحدة الفرح . والخطل  
الخطأ ينشأ عن عدم الروية .
- (٢٦٧٣) الفصيل : ولد الناقة .
- (٢٦٧٤) عِلْمًا : أي فضلاً ظاهراً .
- (٢٦٧٥) حِرَاء - بكسر الحاء - : جبل على  
القرب من مكة .
- (٢٦٧٦) تَقْيِيثُون : ترجعون .
- (٢٦٧٧) القليب - كأمر - : البئر . والمراد  
منه قليب بَدْر .
- (٢٦٧٨) القصف : الصوت الشديد .
- (٢٦٧٩) عُمَار - جمع عامر - : أي  
يَعْمُرُونه بالسهر للفكر والعبادة .
- (٢٦٨٠) يَغْلُون : يخونون .
- (٢٦٨١) « ملبسهمُ الاقتصادُ » : يلبسون  
الثياب بين بين لا هي بالثمينه جداً  
ولا الرخيصة جداً .
- (٢٦٨٢) « غَضُوا أبصارهم » : خفضوها  
وغمضوها .

- (٢٦٨٣) « نَزَلَتْ أَنفُسُهُمْ مِنْهُمْ بِالْبَلَاءِ » : أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله ، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهينون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة ، كأنهم في بلاء لا يبطلون ولا يتجبرون .
- (٢٦٨٤) أَرْبَحْتَ التَّجَارَةَ : أفادت ربحاً .
- (٢٦٨٥) التَّرْتِيلُ : التَّيِينُ وَالْإِيضَاحُ .
- (٢٦٨٦) اسْتِثَارَ السَّاكِنِ : هَيْجَهُ . وَقَارَىءَ الْقُرْآنَ يَسْتِثِيرُ بِهِ الْفِكْرَ الْمَاحِي لِلْجَهْلِ .
- (٢٦٨٧) زَفِيرُ الْبَارِ : صَوْتُ تَوَقُّدِهَا .
- (٢٦٨٨) شَهِيْقُ الْبَارِ : الشَّدِيدُ مِنْ زَفِيرِهَا كَأَنَّهُ تَرَدَّدُ الْبِكَاةِ .
- (٢٦٨٩) « حَائِنُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ » : مِنْ « حَنِيتَ الْعُودَ » : عَطَفْتَهُ ، يَصِفُ هَيْئَةَ رُكُوعِهِمْ وَأَخْنَانِهِمْ فِي الصَّلَاةِ .
- (٢٦٩٠) مُفْتَرِشُونَ بِلِبَاهِهِمْ : بِاسْطُونِهَا عَلَى الْأَرْضِ .
- (٢٦٩١) فَكَأكَ الرَّقَابِ : خَلَاصُهَا .
- (٢٦٩٢) الْقِدَاحُ - جَمْعُ قِدْحٍ بِالْكَسْرِ - : وَهُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ . وَبِرَآهَ : نَحْتَهُ ، أَي رَقَّتْ الْخُوفُ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تُرَقَّتْ السَّهَامُ بِالنَّحْتِ .
- (٢٦٩٣) خَوَاطٍ فِي عَقْلِهِ : مَا زَجَّهُ حَلْكَهُ فِيهِ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي خَالَطَ بِعَقُولِهِمْ هُوَ الْخُوفُ الشَّدِيدُ مِنْ اللَّهِ .
- (٢٦٩٤) مَشْفُقُونَ : خَائِفُونَ مِنَ التَّقْصِيرِ .
- (٢٦٩٥) زُكِّيَ أَحَدُهُمْ : مَدَحَهُ أَحَدُ النَّاسِ .
- (٢٦٩٦) قَصْدًا : أَي اقْتِصَادًا .
- (٢٦٩٧) التَّجَمُّلُ : التَّظَاهَرُ بِالْيَسْرِ عِنْدَ الْفَاقَةِ أَي الْفَقْرِ .
- (٢٦٩٨) التَّحَرَّجُ : عَدَا الشَّيْءِ حَرَجًا أَي إِثْمًا ؛ أَي تَبَاعَدًا عَنِ طَمَعٍ .
- (٢٦٩٩) اسْتَصْعَبَتْ : لَمْ تَطَاوَعَهُ .
- (٢٧٠٠) مَنزُورًا : قَلِيلًا .
- (٢٧٠١) حَرِيْزًا : حَصِينًا .
- (٢٧٠٢) الْفُحْشُ : الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ .
- (٢٧٠٣) فِي الزَّلَازِلِ : الشَّدَائِدِ الْمُرْعِدَةِ .
- (٢٧٠٤) الْوَقُورُ : الَّذِي لَا يَضْطَرِبُ .
- (٢٧٠٥) « لَا يَنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ » : لَا يَدْعُو بِاللَّقَبِ الَّذِي يَكْرَهُ وَيَشْمُتُّ مِنْهُ .
- (٢٧٠٦) صَعِيقٌ : غُشِيَّ عَلَيْهِ .
- (٢٧٠٧) ذَادَ عَنْهُ : حَمَى عَنْهُ وَطَرَدَ .
- (٢٧٠٨) الْغَسْرَةُ : الشَّدَّةُ . وَأَصْلُهَا مَا أَزْدَحَمَ وَكَثُرَ مِنَ الْمَاءِ .
- (٢٧٠٩) الْغَصَّةُ : الشَّجَا فِي الْخَلْقِ .
- (٢٧١٠) قَلَوْنَ : تَقَلَّبَ لَهُ الْأَدْتُونُ أَي أَي الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَشْتُوا مَعَهُ .
- (٢٧١١) تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ : اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَبْعَدُونَ .
- (٢٧١٢) الْأَعْيَنَةُ : جَمْعُ عَيْنَانَ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّجَامِ .
- (٢٧١٣) أَسْحَقٌ : أَقْصَى .
- (٢٧١٤) الزَّلَوْنَ : مِنْ زَلَّ أَي أَخْطَأَ . وَالْمَزْلُونُ : مَنْ « أَزَلَّهُ » إِذَا أَوْقَعَهُ فِي الْخَطَا .

- (٢٧١٥) يفتنون : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً .
- (٢٧١٦) يعمدونكم : يقدحونكم
- (٢٧١٧) العماد : ما يُقام عليه البناء .
- (٢٧١٨) المرصاد : محل الارتقاب .
- (٢٧١٩) يرصدونكم : يقعدون لكم بكل طريق ويعدون المكايد لكم .
- (٢٧٢٠) دوية: مريضة؛ من الدوى - بالقصر - وهو المرض .
- (٢٧٢١) الصفاح - جمع صفحة - : والمراد منها صفح وجوههم ، ونقاوتها : صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها .
- (٢٧٢٢) « يمشون الخفاء » : يمشون مشي التستر .
- (٢٧٢٣) يدبون : أي يمشون على هيئة ديب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .
- (٢٧٢٤) الداء العياء - بالفتح - : الذي أعيأ الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .
- (٢٧٢٥) حسدة : جمع حاسد ، أي يحسدون على السعة .
- (٢٧٢٦) الصريع : المطروح على الأرض .
- (٢٧٢٧) الشجنو : الحزن ، أي يكون تصنعاً متى أرادوا .
- (٢٧٢٨) يتقارضون : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه ، كأن كلامهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه .
- (٢٧٢٩) اطفوا : بالغوا في السؤال وألحوا .
- (٢٧٣٠) عدلوا : لاموا .
- (٢٧٣١) ينفقون : يروجون . وأصله الثلاثي « نَفَقَ يَنْفُقُ » من النفاق - بالفتح - : ضد الكساد .
- (٢٧٣٢) الأعلاق - جمع علق - : الشيء النفيس ، والمراد ما يزينونه من خدائعهم .
- (٢٧٣٣) « يقولون فيشبهون » : أي ، يشبهون الحق بالباطل .
- (٢٧٣٤) يضلعون المضايق : يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون .
- (٢٧٣٥) اللمة - بضم ففتح - : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .
- (٢٧٣٦) الحمة بالتخفيف : الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها .
- (٢٧٣٧) المقل - بضم ففتح - : جمع مقلة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .
- (٢٧٣٨) همأهم النفوس : همومها في طلب العلم .
- (٢٧٣٩) طامسة : من طمس بفتحات ، أي أتمحى واندرس .
- (٢٧٤٠) صدع : أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق .
- (٢٧٤١) القصد : الاعتدال في كل شيء .
- (٢٧٤٢) استفتحوه : أسأله الفتح على أعدائكم .
- (٢٧٤٣) استنجحوه : أسأله النجاح في أعمالكم .

- (٢٧٤٤) استمنحوه : التمسوا منه العطاء .
- (٢٧٤٥) ثَلَمَ السيفَ : كسر جانبه : مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء .
- (٢٧٤٦) الحياء - ككتاب - : العطية لا مكافأة . واستنفده : جعله نافذ المال لا شيء عنده . واستقصاه : أتى على آخر ما عنده .
- (٢٧٤٧) لا يَلْتَوِيه : لا يُمِيله .
- (٢٧٤٨) تَوْلَاهُ : تَدَاهله .
- (٢٧٤٩) يُجَنِّه : يستره .
- (٢٧٥٠) دانَ : جازى وحاسبَ ولم يحاسبه أحد .
- (٢٧٥١) ذرأَ : خلَقَ .
- (٢٧٥٢) الاحتيال : التفكير في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .
- (٢٧٥٣) الكلال : الملل من التعب .
- (٢٧٥٤) الزمام : المقود .
- (٢٧٥٥) قَوَام - بالفتح - : أي عيش يحيا به الأبرار .
- (٢٧٥٦) الأكنان - جمع كين - بالكسر - : ما يستكن به .
- (٢٧٥٧) الداعة : خَفَضُ العيش وَسَعته .
- (٢٧٥٨) المعافل : الحصون .
- (٢٧٥٩) الحرز : الحفظ .
- (٢٧٦٠) الصرُوم - جمع صرمة بالكسر - : وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .
- (٢٧٦١) العشار - جمع عَشْرَاء بضم ففتح كَنَفَسَاء - وهي الناقة ، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل : إهمالها من الرعي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .
- (٢٧٦٢) الثُمّ - جمع أَثْمَمَ - : أي رفيع .
- (٢٧٦٣) الشامخ : المتسامي في الارتفاع .
- (٢٧٦٤) الصُّمّ - جمع أَصَمَّ - : وهو الصُّبّ المُصمّت ، أي الذي لا تجويف فيه .
- (٢٧٦٥) الراسخ : الثابت .
- (٢٧٦٦) الصلْد : الصُّبّ الأملس .
- (٢٧٦٧) السراب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء .
- (٢٧٦٨) الرقرق - كجعفر - : المضطرب .
- (٢٧٦٩) معهدها : المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .
- (٢٧٧٠) القاع : ما اطمان من الأرض .
- (٢٧٧١) السملق - كجعفر - : الصقّصف المستوي ، أي تُنَسَف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صقّصفاً : أي مستوياً
- (٢٧٧٢) الشخوص : الذهاب والانتقال إلى بعيد .
- (٢٧٧٣) بائن : مبتعد منفصل .
- (٢٧٧٤) تمديد : تضطرب اضطراب السفينة
- (٢٧٧٥) تقصفها : تكسرها الرياح الشديدة .

- (٢٧٧٦) الوَبِق - بكسر الباء - : الهالك ،  
أي منهم من هلك عند تكسر  
السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة  
فنجوا .
- (٢٧٧٧) تَحْفِزُهُ : أي تدفعه .
- (٢٧٧٨) اللَّدْن - بالفتح - : اللين .
- (٢٧٧٩) المُنْقَلَب - بفتح اللام - : مكان  
الانقلاب من الضلال إلى الهدى  
في هذه الحياة .
- (٢٧٨٠) أَرْهَقَهُ الشَّيْءُ : أعجله فلم يتمكن  
من فعله .
- (٢٧٨١) الفَوْتُ : ذهاب الفرصة بحلول  
الأجل .
- (٢٧٨٢) المُسْتَحْفَظُونَ - بفتح الفاء - اسم  
مفعول ، أي الذين أودعهم النبي  
(ص) أمانة سره وطالبهم بحفظها .
- (٢٧٨٣) المِوَاسَاةُ بالشَّيْءِ : الإشراف فيه ،  
فقد أشرك النبي في نفسه .
- (٢٧٨٤) تَنَكُّصٌ : تراجع .
- (٢٧٨٥) النَّجْدَةُ - بالفتح - : الشجاعة .
- (٢٧٨٦) الأَفْنِيَّةُ - جمع فِنَاء بكسر الفاء - :  
ما اتسع أمام الدار .
- (٢٧٨٧) الهَيْئَمَةُ : الصوت الخفي .
- (٢٧٨٨) البصيرة : ضياء العقل .
- (٢٧٨٩) المَرْزَلَةُ : مكان الزلزل الموجب  
للسقوط في الهلكة .
- (٢٧٩٠) النَيْبَان - جمع نُون - : وهو  
الحُوت .
- (٢٧٩١) النَّجِيب : المختار المصطفى .
- (٢٧٩٢) مَرْمَى المَفْرَع : ما يدفع إليه  
الخوف ، وهو الملجأ : أي وإليه  
ملاجيء خوفكم .
- (٢٧٩٣) الجَلْأَش : ما يضطرب في القلب  
عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقع  
المكروه .
- (٢٧٩٤) الشِّعَار : ما يلي البدن من الثياب .
- (٢٧٩٥) الدُّثَار : ما فوق الشِّعَار .
- (٢٧٩٦) المَنْهَلُ : ما تَرِدُهُ الشَّارِبَةُ من  
الماء للشرب .
- (٢٧٩٧) الدَّرَك - بالتحريك - : اللحاق .
- (٢٧٩٨) الطَّلِيَّةُ - بفتح الطاء وكسر اللام - :  
المطلوب .
- (٢٧٩٩) الجُنَّةُ - بالضم - : الوِاقِيَةُ .
- (٢٨٠٠) الأَوَار - بالضم - : حرارة النار ولهبها .
- (٢٨٠١) عَزَبَتْ - بالزاي - : غابت وبعدت
- (٢٨٠٢) الإِنْصَاب - بكسر الهمزة - : مصدر  
بمعنى الإيتاب .
- (٢٨٠٣) تَحَدَّبَ عَلَيْهِ : عطف .
- (٢٨٠٤) نَضَبَ المَاءُ نُضُوباً : غار وذهب  
في الأرض . ونضوب النعمة :  
قلتها أو زوالها . وَوَبَلَّتِ السَّمَاءُ :  
أمطرت مطراً شديداً .
- (٢٨٠٥) أَرْدَتْ - بتشديد الذا - إرذاذاً :  
مطرت مطراً ضعيفاً في سكون  
كأنه الغبار المتطاير .
- (٢٨٠٦) « أَصْفَاهُ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ » :  
أثر به أفضل الخلق عنده ، وهو  
خاتم النبيين .

- (٢٨٠٧) مُحَادِيهِ - جمع مُحَادٍ - :  
الشديد المخالفة .
- (٢٨٠٨) الركن : العز والمنعة .
- (٢٨٠٩) تَشَقَّ الحَوْضُ - كفرح - : امتلاً .  
وأثاقه : ملأه .
- (٢٨١٠) المَوَاتِح - جمع ماتح - : نازع الماء  
من الحوض .
- (٢٨١١) العَقَاء - كسحاب - : الدُرُوس  
والاضمحلال .
- (٢٨١٢) الجَدَّة : القطع .
- (٢٨١٣) الضَّنْكَ : الضيق .
- (٢٨١٤) الوُعُوثَةُ : رخاوة في السهل تغوص  
بها الأقدام عند السير فيعسر  
المشي فيه .
- (٢٨١٥) الوَضْح - محرمة - : بياض الصبح .
- (٢٨١٦) العَصَل - بفتح الصاد - : الاعوجاج  
يصعب تقويمه .
- (٢٨١٧) وَعَثَ الطريق : تعسر المشي فيه .
- (٢٨١٨) الفَجَج : الطريق الواسع بين جبلين .
- (٢٨١٩) أساخ : أثبت . وأصل ساخ غاص  
في لين وخاض فيه .
- (٢٨٢٠) الأسناخ : الأصول . وغزرت :  
كثرت .
- (٢٨٢١) شبت النار : ارتفعت من الايقاد .
- (٢٨٢٢) المنار : ما ارتفع لتوضع عليه نار  
يهتدي إليها .
- (٢٨٢٣) السُقَّار - بضم فتشديد - : ذوو  
السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون  
في طريق الحق .
- (٢٨٢٤) الأعلام : ما يوضع على أوليات  
الطرق وأوساطها ليدل عليها .
- (٢٨٢٥) مُشْرِف المنار : مرتفعه .
- (٢٨٢٦) مُعْوِذُ المَنَار : من أعوذَ - بالذال  
كأعاذ - بمعنى ألبأ . والمنار :  
مصدر ميمي من نار الغبار إذا هاج ؛  
أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين  
لألبأه إلى مشقة لقوته ومثاقته .
- (٢٨٢٧) الاطلاع : الاثيان ؛ اطلع فلان  
علينا : أي أثنانا .
- (٢٨٢٨) خَشُونَةُ المِهَاد : كناية عن شدة  
آلام الدنيا .
- (٢٨٢٩) أَرْف - كفرح - : أي قرب ،  
والمراد من القيادة انقيادها للزوال .
- (٢٨٣٠) الأشراف - جمع شَرَطَ كسبب - :  
أي علامات انقضاءها .
- (٢٨٣١) التصرّم : التقطع .
- (٢٨٣٢) الانقسام : الانقطاع . وإذا  
انقسمت الحائقة انقطعت الرابطة .
- (٢٨٣٣) انتشار الأسباب : تبددها حتى لا  
تُضْبَط .
- (٢٨٣٤) عَقَاء الاعلام : اندراسها .
- (٢٨٣٥) حَبَّتِ النار : انطفأت .
- (٢٨٣٦) المنهاج : الطريق الواسع .
- (٢٨٣٧) النهج هنا السلوك . ويضيل رباعي :  
أي لا يكون من سلوكه إضلال .
- (٢٨٣٨) بُحْبُوحَةُ المكان : وسطه .
- (٢٨٣٩) الرياض - جمع روضة - : وهي  
مستنقع الماء في رمل أو عشب .

- (٢٨٤٠) العُدْرَان - جمع غَدِير - : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
- (٢٨٤١) الأَثافي - جمع أُنْفِيَّة - : الحجر يوضع عليه القدر ، أي عليه قام الاسلام .
- (٢٨٤٢) غَيْطَان الحَق - جمع غَاظ أو غَوَظ وهو المطنن من الأرض .
- (٢٨٤٣) لا يُنْزِفُه : لا يقنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون .
- (٢٨٤٤) لا يُنْضِبُهَا - كِبُكْرِمَا - : أي ينقصها . والماتحون - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .
- (٢٨٤٥) المناهل : مواضع الشرب من النهر .
- (٢٨٤٦) لا يَغِيضُهَا : « من غاض الماء » نقصه .
- (٢٨٤٧) آكام - جمع أكامَة - : وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله . وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً .
- (٢٨٤٨) يجوز عنها : يقطعها ويتجاوزها .
- (٢٨٤٩) المَحَاج - جمع مَحَجَّة - : وهي الجادة من الطريق .
- (٢٨٥٠) الفلج - بالفتح - : الظفر والفوز .
- (٢٨٥١) الجُنَّة - بالضم - : ما به يتقى الضرر .
- (٢٨٥٢) استلأم : أي لبس الأئمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربيه لمدافعة الشبه كان القرآن وقاية له .
- (٢٨٥٣) قضى : حكم وفصل .
- (٢٨٥٤) حتّ الورق عن الشجرة : قشره .
- (٢٨٥٥) الرِبْق - بكسر الراء - : حبل فيه عدة عرى كل منها رِبْقَة .
- (٢٨٥٦) الحُمّة - بالفتح - : كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .
- (٢٨٥٧) الدَرَن : الوسخ .
- (٢٨٥٨) نَصَباً - بفتح فكسر - : أي تعباً .
- (٢٨٥٩) مَغْبُون الأجر : منقوصه .
- (٢٨٦٠) المدحوة : المبسوطة .
- (٢٨٦١) مقترفون : أي مكتسبون .
- (٢٨٦٢) الخبُر - بضم الخاء - : العِلم .
- (٢٨٦٣) العِيَان - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة .
- (٢٨٦٤) لا أُسْتَغْمَرُ - مبني للمجهول - : أي لا أُسْتَضْعَفُ بالقوة الشديدة . والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والغَمَر - محركة - : الرجل الضعيف .
- (٢٨٦٥) السُّخْط : الغضب ، ضد الرضى .
- (٢٨٦٦) خارت : صوتت كخوار الثور .
- (٢٨٦٧) السكة المَحْمَاة : حديدة المحرث إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض .
- (٢٨٦٨) الخوارة : السهلة اللينة .
- (٢٨٦٩) يريد « بالتأسي » : الاعتبار بالمثال المتقدم .
- (٢٨٧٠) الفادح : المُثْقِل .
- (٢٨٧١) التعزّي : التصبر .
- (٢٨٧٢) مَلْحُودَة القبر : الجهة المشقوقة منه .

- (٢٨٧٣) وَمُسْتَهْدٌ : أي يتقضي بالسهاد وهو السهر .
- (٢٨٧٤) هَضَمَهَا : ظلمها .
- (٢٨٧٥) إِحْقَاءُ السُّؤَالِ : الاستقصاء فيه .
- (٢٨٧٦) الْقَالِي : المبغض .
- (٢٨٧٧) السَّمُّ : من السامة : وهي الضجر .
- (٢٨٧٨) مَجَازٌ : أي ممر إلى الآخرة .
- (٢٨٧٩) العُرْجَةُ : بالضم - اسم من التعرّيج . بمعنى حبس المطية على المنزل .
- (٢٨٨٠) الكَوْرُودُ : الصعبة المرتقى .
- (٢٨٨١) مَلَا حِظَّ المُنِيَّةِ : منبعث نظرها .
- (٢٨٨٢) دَانِيَةٌ : قريبة .
- (٢٨٨٣) نَشِيبَةٌ : عقلت بكم .
- (٢٨٨٤) اسْتَظْهَرُوا : استعينوا .
- (٢٨٨٥) نَقَمْتُمَا : أي غضبتما .
- (٢٨٨٦) أَرْجَأْتُمَا : أي أخرتما مما يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه .
- (٢٨٨٧) الإِرْبَةُ - بكسر الهمزة - : الغرض والطلبية .
- (٢٨٨٨) الأَسْوَةُ : ها هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال . وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي .
- (٢٨٨٩) العُتْبِيُّ : الرجوع عن الإساءة .
- (٢٨٩٠) الأَرَعَوَاءُ : التزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ .
- (٢٨٩١) لَهَيْجَ بِهِ : أولع به .
- (٢٨٩٢) املكوا عني : أي خذوه بالشدة وأمسكوا به . والهمزة وصلية . فالإدغام من الملك .
- (٢٨٩٣) يَهْدِي : يهدمني .
- (٢٨٩٤) نَفَسَ بِهِ - كَفَرَحَ - : أي ضن به .
- (٢٨٩٥) نَهَكَتَهُ الحُمَى : أضعفته وأضنته .
- (٢٨٩٦) أَطْلَعَ الحَقَّ مَطْلَعَهُ : أظهره حيث يجب أن يظهر .
- (٢٨٩٧) عُدِّيَّ - تصغير عَدُوٍّ .
- (٢٨٩٨) يُقَدِّرُوا أَنفُسَهُمْ : أي يقيسوا أنفسهم .
- (٢٨٩٩) يَتَّبِعُ : يهيج به الألم فيهلكه .
- (٢٩٠٠) يَتَأْتَمُّ : يخاف الإثم .
- (٢٩٠١) يَتَحَرَّجُ : يخشى الوقوع في الحرج وهو الحُرْمُ .
- (٢٩٠٢) لَقِيفٌ : تناول وأخذ عنه .
- (٢٩٠٣) وَهَمٌ : غلط وأخطأ .
- (٢٩٠٤) لَمْ يَهْمِ : لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع .
- (٢٩٠٥) جَنَّبَ عَنْهُ : أي تجنب .
- (٢٩٠٦) المِثْشَابَةُ مِنَ الكَلَامِ : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . ومُحْكَمُ الكَلَامِ : صريحه الذي لم يُنْسَخْ .
- (٢٩٠٧) زَخْرَ البَحْرُ - كَمَعٌ - : زُجُوراً ، وَتَزَخَّرَ : طمى وامتلاً .
- (٢٩٠٨) المِتْقَاصُفُ : المتراحم كأن أمواجه في تراحمها يقصف بعضها بعضاً ، أي يكسر .
- (٢٩٠٩) اليَبَسُ - بالتحريك - : اليابس .
- (٢٩١٠) قَطَّرَ : خلق .
- (٢٩١١) الأَطْبَاقُ : طبقات مختلفة في تركيبها .



ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع  
 عن السهول ، حتى إذا ارتجت  
 الأرض بما أحدثت يد القدرة  
 الالهية في بطونها نهدت الجبال عن  
 السهول فانفصلت كل الانفصال .  
 (٢٩٢٦) أساخ قواعدها : أي جعلها غائصة .  
 (٢٩٢٧) مواضع الأنصاب - جمع نُصْب :-  
 وهو ما جعل عِلْماً يُشْهَدُ فِيُقْصَدُ .  
 (٢٩٢٨) قَلَّةُ الجبل : أعلاه . وأشهقها :  
 جعلها شاهقة : أي بعيدة الارتفاع .  
 (٢٩٢٩) أطل أنشازها : أي متونها المرتفعة  
 في جوانب الأرض .  
 (٢٩٣٠) أرزها - بالتشديد - ثبته .  
 (٢٩٣١) تَمِيد - أي تضطرب وتترزل .  
 (٢٩٣٢) تَسِيخ - كَتَسُوخ - : أي تفوص  
 في الهواء فتتخسف .  
 (٢٩٣٣) لا يجري : المراد هنا أنه لا يسيل  
 في الهواء .  
 (٢٩٣٤) تُكْرِكِرُهُ : تذهب به وتعود .  
 (٢٩٣٥) الذَوَارِف : جمع ذَارِفَة . من  
 ذرف الدمع إذا سال .  
 (٢٩٣٦) شَبَّه - بالتحريك - : أي مشابهة .  
 (٢٩٣٧) رَهيقه - كفرح - : غَشِيَه .  
 (٢٩٣٨) الرَتَق : سدّ الفَتَق .  
 (٢٩٣٩) المفائق : مواضع الفَتَق وهي ما  
 كان بين الناس من فساد وفي  
 مصالحهم من اختلال .  
 (٢٩٤٠) سَاوَرَ به المُغَالِب : أي واثب بالنبي  
 (ص) كل من يغالب الحق .

(٢٩١٢) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها  
 ببعض . ففتقها سبعاً وهي السموات  
 وقف كل منها حيث يمكنه الله على  
 حسب ما أودع فيه من السر  
 الحافظ له .  
 (٢٩١٣) استمسكت بأمره : أي بأمر الله  
 التكويني .  
 (٢٨١٤) قامت على حدّه : أي حد الأمر  
 الإلهي .  
 (٢٩١٥) المراد من الأخضر . الحامل للأرض  
 وهو البحر .  
 (٢٩١٦) المشعّنجير - بكسر الجيم - : معظم  
 لبحر وأكثر مواضعه ماء .  
 (٢٩١٧) القَمَمُقام - بفتح القاف وتضم :-  
 البحر أيضاً .  
 (٢٩١٨) جبَلّ : خلق .  
 (٢٩١٩) الجلاميد : الصخور الصُّلْبَة .  
 (٢٩٢٠) النُشُوز - جمع نَشْرُ بسكون  
 الشين وفتحها وفتح النون - : ما  
 ارتفع من الأرض .  
 (٢٩٢١) المتون - جمع مَتْن - : ما صلب  
 منها وارتفع .  
 (٢٩٢٢) الأطواد : عطف على المتون وهي  
 عظام النائنات .  
 (٢٩٢٣) مراسيها : ما «رست» أي رسخت فيه .  
 (٢٩٢٤) قرارتها : ما استقرت فيه .  
 (٢٩٢٥) قوله «أنهَدَ جبالها» الخ . كأن  
 النشوز والمتون والأطواد كانت  
 في بداية أمرها على ضخامتها غير

- (٢٩٤١) الحزونة : غلظ في الأرض .
- (٢٩٤٢) نَسَخَ الخلق : نقلهم بالتناسل عن أصولهم . فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فرقاً .
- (٢٩٤٣) العاهر : من يأتي غير حله كالفاجر .
- (٢٩٤٤) ضرب في الشيء : صار له نصيب منه .
- (٢٩٤٥) العِصَم - بكسر ففتح - : جمع عِصْمَة وهي ما يعتصم به . وعِصَم الطاعات : الإخلاص لله وحده .
- (٢٩٤٦) الكفاء - بالكسر - : الكافي أو الكفاية .
- (٢٩٤٧) المستحفظين : بصيغة اسم المفعول : الذين أودعوا العلم ليحفظوه .
- (٢٩٤٨) الولاية : الموالة والمصافاة .
- (٢٩٤٩) الروية فعيلة - بمعنى فاعلة - : أي يروي شراها من ظمأ التباعد والنفرة .
- (٢٩٥٠) رِيَّة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الري : زوال العطش .
- (٢٩٥١) الريبة : الشك في العقائد .
- (٢٩٥٢) عقد خلقهم : أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات . وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها .
- (٢٩٥٣) « كتفاضل البذر يُستقى » : أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر . فان البذر يعنى بتقنيته ليخلص النبات من الزوان .
- ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها .
- (٢٩٥٤) التهذيب هنا : التنقية .
- (٢٩٥٥) التمهيص : الاختبار .
- (٢٩٥٦) الكرامة : هنا النصيحة أي اقبلوا نصيحة لا ابغني عليها أجراً لإقبالها .
- (٢٩٥٧) القارعة : داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة .
- (٢٩٥٨) المُتَحَوِّل - بفتح الواو مشددة - : ما يُتَحَوِّل إليه .
- (٢٩٥٩) معارف المنتقل : المواضيع التي يعرف الانتقال إليها .
- (٢٩٦٠) الحوبة - بفتح الحاء - : الإثم ، وإماطتها : تنحيتها .
- (٢٩٦١) الدابر : بقية الرجل من ولده ونسله . وأصل الدابر : الظهر ، وكفى بقطعه عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل .
- (٢٩٦٢) الالتباس : الاختلاط .
- (٢٩٦٣) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس . أراد به هنا الإسراع إلى الشر والسجاجة .
- (٢٩٦٤) تتكافأ : تتساوى .
- (٢٩٦٥) أذلال الطريق : جمع ذل - بكسر الذال - : مجراه ووسطه . و « جرت أمور الله أذلالها ، وعلى أذلالها » أي وجوها .

- على القذى : غضضت الطرف عنه .  
 (٢٩٨٥) الشجا : ما اعترض في الخلق من  
 عظم ونحوه ، يريد به غصة الحزن .  
 (٢٩٨٦) الشِفَار : جمع شَفْرَة : حد  
 السيف ونحوه . ووَحَزَ الشِفَار :  
 طعنها الخفيف .  
 (٢٩٨٧) العَضَّ على السيوف : كناية عن  
 الصبر في الحرب وترك الاستسلام .  
 (٢٩٨٨) الوِثْر : الثَّار .  
 (٢٩٨٩) أتلعوا : أي رفعوا أعناقهم ومدَّوها  
 لتناول أمر ، وهو مناوأة أمير  
 المؤمنين على الخلافة .  
 (٢٩٩٠) وقصوا : أي كسرت أعناقهم ،  
 دون الوصول إليه .  
 (٢٩٩١) إحياء العقل : بالعلم والفكر  
 والنفوذ في الأسرار الإلهية .  
 (٢٩٩٢) إماتة النفس : بكفها عن شهواتها .  
 (٢٩٩٣) الجليل : العظيم . ودق : أي صخر  
 حتى خفي أو كاد . والمراد نحول  
 بدنه الكثيف .  
 (٢٩٩٤) لَطُفَ غليظه : تلطفت أخلاقه  
 وصفت نفسه .  
 (٢٩٩٥) تدافعت الأبواب : أي ما زال  
 يتنقل من مقام إلى آخر من  
 مقامات الكمال .  
 (٢٩٩٦) ألهاه عن الشيء : صرفه عنه باللهو  
 أي صرفكم عن الله اللهو والتكاثر  
 بمكائفة بعضكم لبعض وتعديد  
 كل منكم مزايا أسلافه .

- (٢٩٦٦) السنن : جمع سنة .  
 (٢٩٦٧) أجحف بالرعيّة : ظلمهم .  
 (٢٩٦٨) الإدغال في الأمر : إدخال ما  
 يفسده فيه .  
 (٢٩٦٩) محتاج السنن : جمع محتاجة ،  
 وهي جادة الطريق وأوسطها .  
 (٢٩٧٠) لا يستوحش لعظيم : أي لا  
 تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ،  
 لتعودها على تعطيل الحقوق .  
 (٢٩٧١) « بفوق أن يعان ... الخ » :  
 أي : بأعلى من أن يحتاج إلى  
 الإعانة ، أي : بغنى عن المساعدة .  
 (٢٩٧٢) اقتحمته : احتقرته ، وازدرته .  
 (٢٩٧٣) أصل « السخف » رقة العقل وغيره ،  
 أي صغفه .  
 (٢٩٧٤) البلاء : هنا لإجهاد النفس في  
 إحسان العمل .  
 (٢٩٧٥) التقيّة : الخوف ، والمراد لازمه ،  
 وهو العقاب .  
 (٢٩٧٦) البادرة : الغضب .  
 (٢٩٧٧) المهانعة : المداواة .  
 (٢٩٧٨) أملك به مني : أي أشد ملكاً مني .  
 (٢٩٧٩) أستعديك : أستعينك لتنتقم لي .  
 (٢٩٨٠) « إكفاء الإناء » : قلبه ، مجاز  
 عن تضييع الحق .  
 (٢٩٨١) الرافد : المعين .  
 (٢٩٨٢) الداب : المدافع .  
 (٢٩٨٣) ضننت : أي بخلت .  
 (٢٩٨٤) القذى : ما يقع في العين ، وأغضيت

- (٢٩٩٧) المَرَامُ : الطلب بمعنى المطلوب .
- (٢٩٩٨) الزَّوْزُ - بالفتح - : الزائرون .
- (٢٩٩٩) ما أَغْفَلُهُ : أي ما أشدَّ غفلته !
- (٣٠٠٠) اسْتَخْلَوْهُمْ : وجدوهم خالين .
- (٣٠٠١) المُدَكَّرُ : مصدر ميمي من الادكار بمعنى الاعتبار .
- (٣٠٠٢) تَنَاوَشُوهُمْ : تناولوهم .
- (٣٠٠٣) خَوَتْ : سقط بناؤها وخلت من أرواحها .
- (٣٠٠٤) أَحَجَّيَ : أقرب للحجى أي العقل .
- (٣٠٠٥) العَشْوَةُ : ضعف البصر .
- (٣٠٠٦) الخاوية : المنهدمة .
- (٣٠٠٧) الربوع : المساكن .
- (٣٠٠٨) الضَّلَالُ - كعُشَّاق - جمع ضال .
- (٣٠٠٩) هَامَ - جمع هامة - : أعلى الرأس .
- (٣٠١٠) تَسْتَنْبِتُونَ أي : تزرعون النبات في أجسادهم .
- (٣٠١١) ترتعون : تأكلون وتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .
- (٣٠١٢) بَوَاكٍ - جمع باكية .
- (٣٠١٣) نَوَائِحٍ - جمع نائحة .
- (٣٠١٤) سلف الغاية: السابق إليها . وغايتهم حد ما ينتهون إليه ، وهو الموت .
- (٣٠١٥) الفُصْرَاطُ - جمع فارط ، وهو كالْفُصْرَاطُ بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب .
- (٣٠١٦) المَنَاهِيلُ : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .
- (٣٠١٧) مَقَامًا - جمع مقام .
- (٣٠١٨) الحَلَبَاتُ - جمع حَلْبَةٌ بالفتح - : وهي الدفعة من الحليب في الرهان .
- (٣٠١٩) السُّوقُ - بضم ففتح - جمع سُوقَةٌ بالضم - : بمعنى الرعية .
- (٣٠٢٠) البرزخ : القبر .
- (٣٠٢١) الفَجَّوَاتُ : جمع فَجْوَةٌ ، وهي الفُرْجَةُ ، والمراد منها هنا شق القبر .
- (٣٠٢٢) يَنْمُونُ : من النماء ، وهو الزيادة في الغذاء .
- (٣٠٢٣) الضِّمَارُ : ككتاب : المال لا يرجى رجوعه .
- (٣٠٢٤) لا يَحْفَلُونَ - بكسر الفاء : لا يبالون .
- (٣٠٢٥) الرُّوَاخِيفُ - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .
- (٣٠٢٦) يَأْذَتُونَ : يستمعون . والمصدر منه الأَذَانُ بالتحريك .
- (٣٠٢٧) التَّقَوَّاصِفُ : من « قصف الرعد » اشتدت هدهدته .
- (٣٠٢٨) آلافاً - جمع أليف - : أي مؤتلف مع غيره .
- (٣٠٢٩) صَمَّ يَصْمَمُ - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وخرس الديار : ألا يصعد الصوت من سكانها .
- (٣٠٣٠) ارتجال الصفة : وصف الحال بلا تأمل .
- (٣٠٣١) صرعى : جمع صريع : أي هالك .

- (٣٠٣٢) السُّبَات - بالضم - : أي النوم .  
 (٣٠٣٣) بَلَسَيْتَ : رثت وفنيت .  
 (٣٠٣٤) العُرَا - جمع عُرْوَة - : وهي مقْبِضُ الدلو والكوز مثلاً .  
 (٣٠٣٥) الحديدان : الليل والنهار .  
 (٣٠٣٦) يريد بالغايتين هنا : الجنة والنار .  
 (٣٠٣٧) المَبَاة : مكان التبوء والاستقرار ، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .  
 (٣٠٣٨) عَيَّوَا : عجزوا .  
 (٣٠٣٩) العَيْبَر : جمع عَيْبَرَة ، وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظة .  
 (٣٠٤٠) كَتَلَح : كنع - كَلُّوحاً - : تكشَّر في عبوس .  
 (٣٠٤١) النواضر : الحسنة البواسم .  
 (٣٠٤٢) خَوَات : تهدمت بنيتها .  
 (٣٠٤٣) الأهدام - جمع هِدْم بكسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .  
 (٣٠٤٤) تَكَاءدَهُ الأمرُ : أي شقَّ عليه .  
 (٣٠٤٥) تَهَكَمَت : المراد هنا تهدمت .  
 (٣٠٤٦) الرُّبُوع : أماكن الإقامة .  
 (٣٠٤٧) الصُّمُوت : جمع صامت ، والمراد بها القبور .  
 (٣٠٤٨) ارتسخ : مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نشأ ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .  
 (٣٠٤٩) الهوام : الديدان .  
 (٣٠٥٠) استكَّت الأذن : صمَّت .  
 (٣٠٥١) خسفت عين فلان : فقئت .  
 (٣٠٥٢) ذلاقة الألسن : حدتها في النطق .  
 (٣٠٥٣) عاث : أفسد .  
 (٣٠٥٤) البيلي : التحلل والفناء .  
 (٣٠٥٥) سمَّح الصورة تسميحاً : قبَّحها .  
 (٣٠٥٦) أشجان القلوب : همومها .  
 (٣٠٥٧) أقذاء العيون : ما يسقط فيها فيؤلمها .  
 (٣٠٥٨) الغمَّرة : الشدة .  
 (٣٠٥٩) الأنيق : رائق الحسن .  
 (٣٠٦٠) الغَدِّي : اسم بمعنى المفعول أي مغدَّى بالنعيم .  
 (٣٠٦١) الريب : بمعنى المرابي ، ربه يربه أي رباه .  
 (٣٠٦٢) يتعلَّل : يتشاغل .  
 (٣٠٦٣) السلوة : انصراف النفس عن الألم بتخيُّل اللذة .  
 (٣٠٦٤) ضناً : أي بخلاً .  
 (٣٠٦٥) غَضارة العيش : طيبه .  
 (٣٠٦٦) شحاحة : بخلاً وضناً .  
 (٣٠٦٧) عيش غَقُول : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هينياً يوجبها .  
 (٣٠٦٨) الحَسَّك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم . ورقه كورق الرجل أو أدق . وعند ورقه شوك ملز صلب ذو ثلاث شُعَب ، وهو تمثيل لمس الآلام .  
 (٣٠٦٩) الحُتُوف : المهلكات . وأصل الحُتَف : الموت .  
 (٣٠٧٠) كَتَّبَ - بالتحريك - : أي قُرَّب .

- (٣٠٧١) خالطه الحزن : مازج خواطره .
- (٣٠٧٢) البَثَّ : الحزن .
- (٣٠٧٣) التَّجِيَّيَّ : المناجى .
- (٣٠٧٤) الفَتَرَات : جمع فَتْرَة . وهي  
المدة من الزمن . ويريد بفترات  
العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط  
القوة .
- (٣٠٧٥) القَارَّ - بتشديد الراء . على وزن  
اسم الفاعل - : هنا البارد .
- (٣٠٧٦) اعتدل بممازج : أي طلب تعديل  
مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع .
- (٣٠٧٧) مُعْتَلِّل المريض : من يسليه عن  
مرضه بترجية الشفاء .
- (٣٠٨٨) تَعَايَا أَهْلَهُ : اشركوا في العجز  
عن وصف دائه .
- (٣٠٧٩) هُوَ لِمَا بِهِ : أي هو مملوك لعلته  
فهو هالك .
- (٣٠٨٠) المُتَمَسِّي : مخيل الأمنية .
- (٣٠٨١) الإياب : الرجوع .
- (٣٠٨٢) أَسَى : جمع أسوة .
- (٣٠٨٣) نوافذ الفِطْنَةِ : ما كان من أفكار  
نافذة أي مصيبة للحقيقة .
- (٣٠٨٤) عَمِيَّ : عجز لضعف القوة المحركة  
للسان .
- (٣٠٨٥) الغَمَمَرَات : الشدائد . ويريد بها  
هنا سَكَرَات الموت .
- (٣٠٨٦) تعتدل على عقولهم : أي تستقيم  
عليها بالقبول والإدراك .
- (٣٠٨٧) الذِّكْرُ : استحضار الصفات الإلهية .
- (٢٠٨٨) جِلاء : - بالكسر - من جلا  
السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه  
صدأه .
- (٣٠٨٩) الوَقْرَة : ثِقَل في السمع .
- (٣٠٩٠) العَشْوَة : ضعف البصر .
- (٣٠٩١) الفَتْرَة بين العملين : زمان بينهما  
يخلو منهما، والمراد : أزمئة الخلو  
من الأنبياء مطلقاً .
- (٣٠٩٢) ناجاهم : أي خاطبهم بالإلهام .
- (٣٠٩٣) استصَبَحَ : أضاء مصباحه .
- (٣٠٩٤) الأدلة : الذين يدلون المسافرين على  
الطريق .
- (٣٠٩٥) الفَلَوَات : المَفَازَات والقِفَار
- (٣٠٩٦) أخذ القمصد : ركب الاعتدال في  
سلوكه .
- (٣٠٩٧) هَتَفَ بِهِ - كضرب - : صاح  
ودعا . وهتفت الحمامة : صاتت .
- (٣٠٩٨) القِسْطُ : العدل .
- (٣٠٩٩) يَأْتَمِرُونَ بِهِ : يمتثلون الأمر .
- (٣١٠٠) العِدَات - جمع عِدَة بكسر  
فتفتح مخفف - : الوعود .
- (٣١٠١) مَتَقَاوِم - جمع مَقَام - : مقاماتهم  
في خطاب الوعظ .
- (٣١٠٢) الدواوين - جمع ديوان - : وهو  
مجتمع الصحف . والدفتر : ما  
يكتب فيه أسماء الجيش وأهل  
الأعطيات .
- (٣١٠٣) الأوزار جمع وِزْر : الحِمْل  
ويراد بها هنا الذنوب .

- (٣١١٩) يتغمذك : أي يغمرك ويسرك .
- (٣١٢٠) طَرَفَ عَيْنَهُ - كضرب - : أطبق جَفَنَيْهَا . والمراد من المَطْرَف اللحظة يتحرك فيها الجفن .
- (٣١٢١) كَاشَفَتَكَ العِظَاتِ : بالنصب على نزع الخافض : أظهرت لك العِظَاتِ أي المواظ .
- (٣١٢٢) آذنتك : أعلمتك على عدل .
- (٣١٢٣) « رب ناصح لها عندك مُتَّهَمٌ » : رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص .
- (٣١٢٤) تعرفتها : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .
- (٣١٢٥) الشحيح بك : البخيل بك على الشقاء والحلابة .
- (٣١٢٦) وطنه - بالشديد - : اتخذه وطناً .
- (٣١٢٧) الواجفة : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً .
- (٣١٢٨) حَقَّتْ القيامة : وقعت وثبتت بعظائرها .
- (٣١٢٩) المتسلك - بفتح الميم والسين - : العبادة أو مكانها .
- (٣١٣٠) لم يُجْزَ - من الخزاء - : مبني للمجهول ونائب فاعله « خَرَقَ بَصْرًا » و« هَمَسَ قَدَمًا » ، أي لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق ، وذلك بعدل الله .
- (٣١٣١) تَحَرَّ : من التحري . أي اطلب ما هو أحرى وأليق .
- (٣١٠٤) نَشَجَ الباكي : يَنْشِج - كضرب يضرب - نشيجاً : غصّ بالبكاء في حلقه .
- (٣١٠٥) النَّحِيب : أشد البكاء . وتجاوبا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناجبون .
- (٣١٠٦) عَجَّ : يَعْج - كضرب ومل - : صاح ورفع صوته ، فهم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطأ .
- (٣١٠٧) تَنَسَّمَ النسيمَ : تشممه . والروح - بالفتح - : النسيم ، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له .
- (٣١٠٨) الأسي : الحزن .
- (٣١٠٩) المتأدح - جمع مَنْدوحة - : وهي كالْمُنْدوحة - بالضم والفتح - والمتنشدح : - بفتح الدال - المتسع من الأرض .
- (٣١١٠) دَحَضَتِ الحجةُ : - كمنع - : بَطَلَتْ .
- (٣١١١) أبرح جهالةً بنفسه أي أعجبته نفسه بجهالتها .
- (٣١١٢) بَلَّ مَرَضُهُ : يَبِلُّ - كقل يقل - : بُلُولاً : حسنت حاله بعد هزال .
- (٣١١٣) ضحاً ضَحْوًا : برز في الشمس .
- (٣١١٤) يُمِضُ جسده : يبالغ في نهكه .
- (٣١١٥) بَيَّاتِ نِقْمَةً : أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .
- (٣١١٦) الكَرَى : - بالفتح والقصر - : النوم .
- (٣١١٧) تَمَثَّل : تصور .
- (٣١١٨) تَوَلَّيْتُكَ : إعراضك .

- (٣١٣٢) تيسر : تأهب .
- (٣١٣٣) شامَ البرقَ : لمحهُ .
- (٣١٣٤) رَحَلَ المطيَةَ : وضعَ عليها رجليها للسفر .
- (٣١٣٥) كأنه يريد من «الحَسَك» الشوك .  
والسَعْدَان : نبت ترعاه الإبل لهُ شوك تشبه به حلمة الثدي .
- (٣١٣٦) المُسَهَّد - من سَهَدَه - : إذا أسهره والمصْفَد : المقيد .
- (٣١٣٧) قَفُوها : رجوعها .
- (٣١٣٨) الثرى : التراب .
- (٣١٣٩) أَمَلَقَ : افتقر أشدَّ الفقر .
- (٣١٤٠) استماحي : استعطاني .
- (٣١٤١) البُرّ : القمح .
- (٣١٤٢) شُعْث - جمع أشعث - : وهو من الشعر المتلبد بالوسخ .
- (٣١٤٣) الغُبِير - بضم الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه .
- (٣١٤٤) العِظَام - كزبرج - : سواد يصنع به قيل هو النيلج أي انبيلة .
- (٣١٤٥) القِيَاد : ما يُقَادُ به كالزمام .
- (٣١٤٦) الدَتَف - بالتحريك - : المرض .
- (٣١٤٧) الميسم - بكسر الميم وفتح السين - : المِكْوَاة .
- (٣١٤٨) تُكَلِّ - كفرح - : أصاب تُكَلًّا بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل : النساء .
- (٣١٤٩) لَطَى : اسم جهنم .
- (٣١٥٠) الملقوفة : نوع من الخلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ .
- (٣١٥١) شَنِئْتُهَا أي : كرهتها
- (٣١٥٢) الصلة : العطية .
- (٣١٥٣) هَبَلْتُكَ - بكسر الباء - : ثكلتك ، والهَبُول - بفتح الهاء - : المرأة لا يعيش لها ولد .
- (٣١٥٤) أَمُحْتَبِطٌ في رأسك : أمختل نظام إدراكك ؟
- (٣١٥٥) ذو جِنَّة - من أصابه مس من الشيطان .
- (٣١٥٦) تمجر : أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع .
- (٣١٥٧) جَلَبُ الشعيرة - بضم الجيم - : قشرتها . وأصل الجَلَب غطاء الرجل فتجوزَ في إطلاقه على غطاء الحبة .
- (٣١٥٨) قَضِمَتِ الدابةُ الشعيرَ - من باب عكِمَ - : كسرته بأطراف أسنانها .
- (٣١٥٩) سُبَاتِ العقل : نومه . والزكَل : السقوط في الخطأ .
- (٣١٦٠) صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال .
- (٣١٦١) اليسار : الغنى .
- (٣١٦٢) بذل الجاه : إسقاط المنزلة من القلوب .
- (٣١٦٣) الإقتار : الفقر .
- (٣١٦٤) النُزَال - بالضم وتشديد الزاي - جمع نازل .
- (٣١٦٥) متصرفة : متنقلة متحولة .
- (٣١٦٦) مُسْتَهْدَفَةٌ - بكسر الدال - متصبية مهياة للرمي .



- (٣١٦٧) الحِمَام - بالكسر - : الموت .
- (٣١٦٨) بعد الأثار : طول بقاءها بعد ذَوِيها .
- (٣١٦٩) رَاكِدَةٌ : ساكنة . وركود الريح : كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .
- (٣١٧٠) آثارهم عافية : أي مندرسة .
- (٣١٧١) النمارق - جمع نَمْرُقَةٌ - : تطلق على الوِسَادَةِ الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .
- (٣١٧٢) الممهدة : المفروشة .
- (٣١٧٣) لَطَأَ بالأرض - كمنع وفرح - : لصق .
- (٣١٧٤) المُلْحَدَةُ - من ألحد القبر - : جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه .
- (٣١٧٥) فناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها .
- (٣١٧٦) الكَتَكَل : هو صدر البعير .
- (٣١٧٧) البلي - بكسر الباء - : أي الفناء .
- (٣١٧٨) الجنادل : الحجارة .
- (٣١٧٩) الثرى : التراب .
- (٣١٨٠) « ارتهنكم ذلك المضجع » : أي لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن .
- (٣١٨١) تنهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .
- (٣١٨٢) بُعِثَتِ القبور : قُلِبَ ثراها وأخرج موتاهها .
- (٣١٨٣) تَسَبَّلُوهُ : تخبره فتقف على خيره وشره .
- (٣١٨٤) آنس : أشد أنساً .
- (٣١٨٥) المُنْهَوَف : المضطر يستغيث ويتحسر .
- (٣١٨٦) فَهِيَهَ - كفرح - : عي فلم يستطع البيان
- (٣١٨٧) الطَّلْبَةُ - بكسر الطاء - : المطلوب .
- (٣١٨٨) المَرَّاشِد : مواضع الرشد .
- (٣١٨٩) النُكُور - بالضم - : المُنْكَر .
- (٣١٩٠) البِدَاع - بالكسر - : الأمر يكون أولاً . أي الغريب غير المعهود .
- (٣١٩١) لله بلاء فلان : أي لله ما فعل من الخير .
- (٣١٩٢) قَوْمَ الأود : عدل الاعوجاج .
- (٣١٩٣) العَمَد - بالتحريك - : العلة .
- (٣١٩٤) خَلَّفَ الفتنه : تركها خلفاً ، لا هو أدركها ولا هي أدركته .
- (٣١٩٥) متشعبة : متباينة مختلفة .
- (٣١٩٦) التَدَاك : الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يده .
- (٣١٩٧) الهيم : أي العِطَاش جمع هَيْمَاء كَسَعِينَاء وعين .
- (٣١٩٨) هَدَج : مشى مشية الضعيف في ارتعاش .
- (٣١٩٩) حسرت : كشفت عن وجهها .
- (٣٢٠٠) الكَعَاب - كسحاب - : الحارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة .
- (٣٢٠١) المَلَكَةُ - بالتحريك - : كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه .
- (٣٢٠٢) الهَلَكَةُ - بالتحريك - : الهلاك .

- (٣٢٢٢) الحَنَادِس : جمع حِنْدِس - بكسر الحاء والذال - : الظلمة الشديدة .
- (٣٢٢٣) الغَمَرَات : الشدائد .
- (٣٢٢٤) إِرْهَاقُهُ - بالرء - أي : إعجاله ، من أرهقه إذ أعجله .
- (٣٢٢٥) الدُّجُو : الإظلام .
- (٣٢٢٦) أَطْبَاقُهُ : جمع طَبَق ، ويراد به تكاثف الظلمات طبقات فوق طبق .
- (٣٢٢٧) الجُشُوبَةُ : غِلَظُ الطعام وخشونته .
- (٣٢٢٨) النَجِيي : القوم يتناجون .
- (٣٢٢٩) النَّدِي : الجماعة يجتمعون للمشاورة .
- (٣٢٣٠) عَفْيَ الأَثَار : محامها .
- (٣٢٣١) التُّرَاث : الميراث .
- (٣٢٣٢) الحَمِيم : الصديق .
- (٣٢٣٣) الدَّرَّة - بالكسر - : اللبن .
- (٣٢٣٤) العَرَّة - بالكسر - : الغفلة .
- (٣٢٣٥) أَخْلَقُوا جِدَّتَهَا : جعلوا جديدها قديماً خَلَقاً .
- (٣٢٣٦) الأَجْدَاث : القبور .
- (٣٢٣٧) يَحْفَلُونَ : يبالون .
- (٣٢٣٨) مُسْبِسَةَ نَزْوَعٍ : ما ألبست إلا نزع لباسها عن ألبسته .
- (٣٢٣٩) يَرَكُدُ : يسكن .
- (٣٢٤٠) بَادَرِ المَحْدُورَ : سبقه فلم يصبه .
- (٣٢٤١) تَقَلَّبَ أبدانهم : أي تتقلب ، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين أظهر أهل الآخرة ، وهو بين ظهراتهم أي بينهم حاضراً ظاهراً .
- (٣٢٠٣) بادروا : أي اسبقوا .
- (٣٢٠٤) عمراً ناكساً : أي يقلبكم من الحياة إلى الموت .
- (٣٢٠٥) الحابِس : المانع من العمل .
- (٣٢٠٦) الخالِس : الخاضف .
- (٣٢٠٧) طَيِّبَاتِكُمْ : جمع ضِيَّة - بالكسر - : منزل السفر . والمراد ان السفر يباعدر حيل القوم .
- (٣٢٠٨) القِرْن - بالكسر - : الكفو في الشجاعة .
- (٣٢٠٩) الواتر : الخاني .
- (٣٢١٠) أعلقتكم الحبال : أوقعتكم فيها فاقنصتكم . وهي جمع حِيَالَة : المصيدة من الحبال .
- (٣٢١١) تكفتكم : أحاطتكم .
- (٣٢١٢) غوائله : دواهيه ومصائبه .
- (٣٢١٣) قصده : رماه بسهم فأصاب مقتله .
- (٣٢١٤) المعَابِلُ - جمع مِعْبَلَة كَمِكْنَسَة بكسر الميم - : وهي النصل الطويل العريض .
- (٣٢١٥) العُدْوَة - بالفتح - : العُدْوَان .
- (٣٢١٦) النَّبْوَة - بالفتح - : أن يخطيء في الضربة فلا يصيب .
- (٣٢١٧) يوشك : يقرب .
- (٣٢١٨) تغشاكم : تحيط بكم .
- (٣٢١٩) الدواجي - جمع دَاجِيَة - : أي مظلمة .
- (٣٢٢٠) الظُّلَل - جمع الظُّلَة - أي السحابة .
- (٣٢٢١) الاحتدام : الاشتداد .

- (٣٢٤٢) صَدَع : جهر ، وأصل الصدع الشق .
- (٣٢٤٣) لَمْ الصَّدَع : لَحَمَ المنشق فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام .
- (٣٢٤٤) الفتق : نقض خياطة الثوب فينفضل بعض أجزائه عن بعض ، والرتق : خياطتها ليعود ثوباً .
- (٣٢٤٥) الواغرة : الداخلة .
- (٣٢٤٦) القادحة في القلوب : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقْدحة .
- (٣٢٤٧) الفياء : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال .
- (٣٢٤٨) الجَلَب : المال المجلوب . وجلب أسيافهم : ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم .
- (٣٢٤٩) شَرَكه - كعلمه - : شاركه .
- (٣٢٥٠) الجَنَاقَة - بفتح الجيم - : ما يُجَنَى من الشجر : أي يقطف .
- (٣٢٥١) بَضْعَة : قطعة .
- (٣٢٥٢) تَنَشَّبَت العروق : عَلِقَت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .
- (٣٢٥٣) تَهَدَلت : أي تدلت علينا فأظلمنا .
- (٣٢٥٤) كَتَل لسانه : نَبَا عن الغرض .
- (٣٢٥٥) عارم : شرس . سييء الخلق .
- (٣٢٥٦) مُمَادِق : يمزج وده بالغش .
- (٣٢٥٧) طِينهم : جمع طينة، يريد عناصر تركيبهم .
- (٣٢٥٨) الفَيْلِقَة - بكسر الفاء - : القطعة من الشيء .
- (٣٢٥٩) سَبَخ الأرض : مالها .
- (٣٢٦٠) الرُّوَاء - بالضم والمد - : حسن المنظر .
- (٣٢٦١) مادّ القامة : طولها .
- (٣٢٦٢) القَصْعَر - يريد به قعر البدن - : أي أنه قصير الجسم لكنه داهي القواد
- (٣٢٦٣) الضريبة : الطبيعة .
- (٣٢٦٤) الجلية : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .
- (٣٢٦٥) لَأَنفَذْنَا : أي لَأَفْنِينَا .
- (٣٢٦٦) الشؤن : منابع الدمع من الرأس .
- (٣٢٦٧) « لكان الداء ماطلاً » : ماطلاً بالشفاء .
- (٣٢٦٨) الكَمَد : الحزن ، ومحالفته : ملازمته .
- (٣٢٦٩) قَلَا : فعل ماض متصل بألف الثنية ، أي ماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك .
- (٣٢٧٠) العَرَج - بالتحريك - : موضع بين مكة والمدينة .
- (٣٢٧١) نَفَس البقاء - بالتحريك - : أي سَعَة البقاء .
- (٣٢٧٢) صحف الأعمال منشورة : أي لكتابة الصالحات والسيئات .
- (٣٢٧٣) بسط التوبة : قبولها .
- (٣٢٧٤) المُدْبِر : أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها .

- (٣٢٧٥) خمود العمل : انقطاعه بحلول الموت .
- (٣٢٧٦) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة
- (٣٢٧٧) منظور: أي مهمل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويُثبِّه على عمله .
- (٣٢٧٨) زَمَمَهَا : قادها بقيادها .
- (٣٢٧٩) الجُفَاة - بضم الجيم - : جمع جَاف أي غليظ فظ .
- (٣٢٨٠) الطَغَام - كسحاب - : أوغاد الناس والعبيد: كناية عن رديئي الأخلاق .
- (٣٢٨١) الأقرام : - جمع قَرَمَ بالتحريك - أرذال الناس جُمعوا من كل أوب أي ناحية .
- (٣٢٨٢) الشَوْب : الخلط ، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء .
- (٣٢٨٣) قطعوا أوتاركم : أي قطعوا أوتار القسي .
- (٣٢٨٤) شِيمُوا سيوفكم : أغمدوها ولا تقاتلوا. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصَّفَاة - بفتح الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلد .
- (٣٢٨٥) ولائج : جمع وليجة ، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس .
- (٣٢٨٦) نِصاب الحق : أصله ، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل يفصل عن مقبضه ويعود إليه .
- (٣٢٨٧) انزاح : زال .
- (٣٢٨٨) انقطاع لسان الباطل عن منبته : - بكسر الباء: أي عن أصله ، مجاز عن بطلان حجته وانخذه عند هجوم جيش الحق عليه .
- (٣٢٨٩) عقل الوعاية : حفظ في فهم والرعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين .
- (٣٢٩٠) الهتَف : مصدر هتف يهتف إذا نادى .
- (٣٢٩١) نَصَحَ الجملُ الماءَ : حملة من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح. الغرْب - بفتح فسكون - : الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير .
- (٣٢٩٢) مُستأديكم : طالب منكم أداء شكره .
- (٣٢٩٣) مُمهِّلكم : معطيكم مهلة .
- (٣٢٩٤) أصل المضمار المكان تضرّ فيه الخيل أي تحضر للسباق . وهو هنا كناية عن مدة العمر .
- (٣٢٩٥) لتتنازعوا سَبَقَهُ : أي تنافسوا في سَبَقِهِ . والسَبَق - بالتحريك - الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة .

- (٣٢٩٦) العُقْدَة : جمع عُقْدَة . والمآزر .  
 جمع مِثْرَر . وشدَّ عُقْدَ المآزر :  
 كناية عن الجد والتشمير .
- (٣٢٩٧) اطووا فُضُول الخواصر : أي ما  
 فضل من مآزركم يلتف على  
 أقدامكم فاطووه حتى تَخْفُوا في  
 العمل ولا يعوقكم شيء عن  
 الإسراع في عملكم .
- (٣٢٩٨) لا تجتمع عزيمة ووليمة : أي لا  
 يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى  
 اللذائذ .
- (٣٢٩٩) الظُّلْم : جمع ظُلْمَة ، متى  
 دخلت تحت تذكار الهمة التي  
 كانت في النهار .

(۲۲۱) رسول خدا صلی الله علیه و آله

در مدینه منوره

در روز پنجشنبه

(۲۲۲) در روز شنبه

در روز یکشنبه

در روز دوشنبه

در روز سه شنبه

در روز چهارشنبه

(۲۲۳) در روز پنجشنبه

در روز شنبه

در روز یکشنبه

(۲۲۴) در روز دوشنبه

در روز سه شنبه

در روز چهارشنبه

## رموز الكتاب

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : ليشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لثيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لعماني الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبية خاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهج : لنهج البلاغة .	قضا : لتضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لثيبة النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمصحفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف النمة .	ضا : لفتح الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتاى الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .

سوالنامہ

1	پہلا سوال	2	دوسرا سوال	3	تیسرا سوال
4	چوتھا سوال	5	پنجم سوال	6	ششم سوال
7	ساتھواں سوال	8	آٹھواں سوال	9	نواں سوال
10	دسواں سوال	11	گیارہواں سوال	12	بارہواں سوال
13	تیرہواں سوال	14	چودھواں سوال	15	پندرہواں سوال
16	سولہواں سوال	17	سولہواں سوال	18	سولہواں سوال
19	سولہواں سوال	20	سولہواں سوال	21	سولہواں سوال
22	سولہواں سوال	23	سولہواں سوال	24	سولہواں سوال
25	سولہواں سوال	26	سولہواں سوال	27	سولہواں سوال
28	سولہواں سوال	29	سولہواں سوال	30	سولہواں سوال
31	سولہواں سوال	32	سولہواں سوال	33	سولہواں سوال
34	سولہواں سوال	35	سولہواں سوال	36	سولہواں سوال
37	سولہواں سوال	38	سولہواں سوال	39	سولہواں سوال
40	سولہواں سوال	41	سولہواں سوال	42	سولہواں سوال
43	سولہواں سوال	44	سولہواں سوال	45	سولہواں سوال
46	سولہواں سوال	47	سولہواں سوال	48	سولہواں سوال
49	سولہواں سوال	50	سولہواں سوال	51	سولہواں سوال
52	سولہواں سوال	53	سولہواں سوال	54	سولہواں سوال
55	سولہواں سوال	56	سولہواں سوال	57	سولہواں سوال
58	سولہواں سوال	59	سولہواں سوال	60	سولہواں سوال
61	سولہواں سوال	62	سولہواں سوال	63	سولہواں سوال
64	سولہواں سوال	65	سولہواں سوال	66	سولہواں سوال
67	سولہواں سوال	68	سولہواں سوال	69	سولہواں سوال
70	سولہواں سوال	71	سولہواں سوال	72	سولہواں سوال
73	سولہواں سوال	74	سولہواں سوال	75	سولہواں سوال
76	سولہواں سوال	77	سولہواں سوال	78	سولہواں سوال
79	سولہواں سوال	80	سولہواں سوال	81	سولہواں سوال
82	سولہواں سوال	83	سولہواں سوال	84	سولہواں سوال
85	سولہواں سوال	86	سولہواں سوال	87	سولہواں سوال
88	سولہواں سوال	89	سولہواں سوال	90	سولہواں سوال
91	سولہواں سوال	92	سولہواں سوال	93	سولہواں سوال
94	سولہواں سوال	95	سولہواں سوال	96	سولہواں سوال
97	سولہواں سوال	98	سولہواں سوال	99	سولہواں سوال
100	سولہواں سوال	101	سولہواں سوال	102	سولہواں سوال



الفهرس التّفصلي لموادّ الكتاب  
على ترتيب صفحاتها في هذا المجلّد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
عَلَّمَ اللَّهُ لِي هَذَا لَوْلَا عَلَّمَ لِي هَذَا

## فهرس العناوين (٧)

### خطب أميرالمؤمنين عليه السلام (٩- ٤٨٩)

- ١١-١٢٩- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن  
١٢ بيان الخطبة
- ١٣-١٣٠- ومن كلام له عليه السلام لأبي ذرّ رحمه الله لما أُخرج إلى الربذة.  
بيان الخطبة مشتملاً على كلام طويل من ابن أبي الحديد في شرح كيفية  
نفي أبي ذرّ وإخراجه إلى الربذة. وفيه يوضّح لقائه مع عقيل والحسن  
عليه السلام والحسين عليه السلام وعمّار رحمه الله. وأيضاً بيّن فيه تفصيل  
مذاكرة عليّ عليه السلام مع عثمان واعتراضه عليه. وبعد بيان هذه  
المطالب يرجع إلى البواعث التي أدت إلى نفيه إلى الشام أولاً ونفيه ثانياً  
من المدينة إلى الربذة. وتأتي في خلال هذا المطلب مباحثاته مع معاوية و  
عثمان.  
٢٥-١٣  
٢٤-٢١ كلام الواقدي في هذا المطلب  
٢٥-٢٤ قول ابن عبد البرّ في المسألة أيضاً
- ١٣١- ومن كلام له عليه السلام: وفيه بيّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحقّ  
٢٦-٢٥ بيان الكلام  
٢٨-٢٦ البيان الآخر في الكلام  
٢٨
- ١٣٢- ومن خطبة له عليه السلام: يعظ فيها ويزهد في الدنيا  
٣٠-٢٩

- ١٣٣- ومن خطبة له عليه السلام: يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبى ويعط الناس  
٣٠-٣٢
- بيان الخطبة  
٣١
- ١٣٤- ومن كلام له عليه السلام؛ وقد شاورة عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم  
٣٢-٣٣
- ١٣٥- ومن كلام له عليه السلام؛ وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان: أنا أكفيك، فقال علي عليه السلام للمغيرة الكلام.  
٣٣
- إيضاح الكلام  
٣٣-٣٤
- ١٣٦- ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة  
٣٤
- إيضاح الكلام  
٣٤-٣٥
- ١٣٧- ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له تبين الكلام مشتملاً على قول ابن ميثم والجوهري فيه  
٣٥-٣٦
- ١٣٨- ومن خطبة له عليه السلام؛ يومي فيها إلى ذكر الملاحم  
٣٧-٣٨
- إيضاح الخطبة للعلامة المجلسي قدس سره  
٣٨
- كلام ابن أبي الحديد في شرح الخطبة  
٣٨-٣٩
- كلام ابن ميثم في شرح مصطلحات الخطبة  
٣٩
- بيان الخطبة  
٤٠
- إيضاح الخطبة مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيها  
٤٠
- قول العلامة المجلسي في الخطبة مع بيان خطبة علي عليه السلام  
٤٠-٤١
- قول ابن أبي الحديد وقاضى القضاة في بيان فقرات الخطبة  
٤١
- بيان الأشعار المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام  
٤١
- ١٣٩- ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى  
٤٢
- بيان الكلام  
٤٢

- ١٤٠- ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس ٤٣-٤٢
- ١٤١- ومن كلام له عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل ٤٤-٤٣
- ١٤٢- ومن كلام له عليه السلام: المعروف في غير أهله ٤٤
- ١٤٣- ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء: وفيه تشبيه العباد إلى وجوب استغاثته رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر ٤٦-٤٤
- توضيح الخطبة ٤٨-٤٦
- ١٤٤- ومن خطبة له عليه السلام ٤٨
- بيان جزء من الخطبة ٤٨
- بيان جزء آخر من الخطبة ٥٠
- كلام ابن الأثير في الخطبة ٥٠
- ١٤٥- ومن خطبة له عليه السلام ٥١
- ١٤٦- ومن كلام له عليه السلام ٥٢-٥١
- بيان الكلام ٥٣-٥٢
- ١٤٧- ومن خطبة له عليه السلام ٥٦-٥٣
- بيان جزء من الخطبة ٥٤
- بيان الأجزاء الأخرى من الخطبة ٥٧-٥٦
- ١٤٨- ومن كلام له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ٥٨-٥٧
- إيضاح الكلام ٥٩-٥٨
- ١٤٩- ومن كلام له عليه السلام قبل موته ٦٠-٥٩

- ١٥٠- من خطبة له عليه السلام؛ يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال  
٦٢-٦٠
- ٦١ بيان في شرح جزء من الخطبة
- ٦٣-٦٢ بيان آخر في شرح مصطلحات الخطبة وألفاظها
- ٦٤-٦٣ بيان كتابين منه عليه السلام إلى معاوية، لعنة الله عليه، وعقيل
- ١٥١- ومن خطبة له عليه السلام؛ يحذر من الفتن  
٦٧-٦٤ بيان في شرح جزء من الخطبة  
٦٥
- ٧٠-٦٧ توضيح في شرح معاني ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها
- ٦٧ قول ابن الأثير في شرح بعض ألفاظ الخطبة
- ٦٩-٦٨ قول ابن ميثم في الخطبة
- ٧٠ أيضاً قول ابن الأثير فيها
- ١٥٢- ومن خطبة له عليه السلام في صفات الله جلّ جلاله، وصفات أئمة الدين  
٧١ بيان خطبتين منه عليه السلام في هذا الارتباط  
٧٢-٧١ بحث مفصل حول مباحث الاولية والآخرة والتقدم والتأخر  
٧٢-٧١ بيان الخطبة وبحث مفصل حول معنى الأزلية والقدم  
٧٣
- ٧٥-٧٤ توضيح جزء آخر من الخطبة
- ٧٧-٧٥ البيان الآخر في شرح الجزء الثاني من الخطبة
- ٧٧ نظر العلامة المجلسي في شرح وتبيين مراد الخطبة
- ١٥٣- ومن خطبة له عليه السلام  
٧٩-٧٧
- ١٥٤- ومن خطبة له عليه السلام؛ يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام  
٨١-٧٩ كلام ابن أبي الحديد في شرح جزء من الخطبة  
٨٠
- ٨١ بيان الخطبة
- ٨٢ أيضاً كلام ابن أبي الحديد في شرح بعض فقرات الخطبة
- البيان الآخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي  
الحديد والجوهري فيه  
٨٢

- ٨٣ شرح بعض ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها  
الوجه المختلفة المحتملة في دفع توهم التنافي بين «واعلم أن لكل ظاهر  
باطناً» والخبر المروي
- ٨٤-٨٤
- ٨٦-٨٤ ١٥٥- ومن خطبة له عليه السلام؛ يذكر فيها بديع خلقه الخفاش  
بيان الخطبة مفصلاً؛ تشرح فيه معاني الألفاظ والمصطلحات المستعملة فيها
- ٩٠-٨٦ قول الديميري في معنى الخفاش
- ٩٠ كلام البطليوسي في معنى الخفاش
- ٩٠ قول بعض المفسرين في معنى الخفاش
- ٩١ كلام في خلق عيسى عليه السلام الطير
- ١٥٦- ومن كلام له عليه السلام؛ خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص  
الملاحم
- ٩٢-٩١ تبين الكلام بشرح الألفاظ والمصطلحات فيها
- ٩٤-٩٢ بقية الكلام (حال أهل القبور في القيامة)
- ٩٥-٩٤ بيان الحديث النبوي والآية القرآنية في حقيقة وجود المعاد الروحاني  
والجسماني
- ٩٥ بحث مفصل حول إثبات المعاد الجسماني والأقوال المختلفة فيه
- ٩٥ قول الرازي في كتاب نهاية العقول في المعاد الجسماني
- ٩٥ المعاد الجسماني ثابت بالاتفاق وللعلماء فيه قولان
- ٩٦ قول العلامة رحمه الله في كتاب شرح الياقوت حول المعاد الجسماني
- ٩٦ قول العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية في هذا المطلب
- ٩٧ إشكال في ثبوت استحالة إعادة المزموم
- ٩٧ جواب الاشكال المذكور
- ٩٨ بحث في أن المعاد الجسماني يجب الاعتقاده ويكفر منكره
- ٩٨ قول القائلين بالمعاد الروحاني والجسماني معاً
- ٩٩ فذلك في تفرق الجسم واتصاله
- ٩٩ بحث في أن القول بالحشر الجسماني يبين لا إشكال فيه

- ١٠٠ قول شارح المقاصد في المسألة
- ١٠٠ قول الإمام الرازي أيضاً فيها
- ١٠٠ كلام الإمام الغزالي ومبالغته في تحقيق المعاد الروحاني
- ١٠١ قول العلامة المجلسي رحمه الله في نهاية الكلام
- ١٠٢-١٠١ بقية متن الكلام (الفتنة)
- ١٠٣-١٠٢ بيان هذا الجزء من الخطبة
- ١٠٥-١٠٣ قول ابن ميثم وابن أبي الحديد في توضيح هذا الجزء ونقل مباحثه علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسائل المختلفة
- ١٠٥ البيان الآخر في توضيح الجزء المذكور
- ١٠٧-١٠٥ ١٥٧- ومن خطبة له عليه السلام؛ بحث الناس على التقوى
- ١٠٧ بيان الخطبة
- ١٥٨- ومن خطبة له عليه السلام؛ ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم وفضل القرآن ثم حال دولة بني أمية.
- ١٠٧ بيان الخطبة
- ١٠٨ البيان الثاني في شرح جزء من الخطبة ونظر العلامة المجلسي فيه
- ١٠٩ ١٥٩- ومن خطبة له عليه السلام؛ يبين فيها حسن معاملته لرعيته
- ١١٠-١٠٩ بيان الخطبة
- ١١٢-١١٠ ١٦٠- ومن خطبة له عليه السلام
- ١١٢ بيان جزء من الخطبة [رسول الله]
- ١١٢ بقية متن الخطبة [موسى]
- ١١٣ بيان الجزء المذكور
- ١١٣ بقية متن الخطبة [داود- عيسى]
- ١١٤-١١٣ بيان الجزء المذكور
- ١١٦-١١٤ بقية متن الخطبة [الرسول الأعظم]
- ١١٦ بيان الجزء المذكور [الجزء الآخر من الخطبة]



- ١١٦ البيان الآخر في شرح الجزء الأخير  
كلام ابن أبي الحديد في شرح الخطبة وروايته الأخبار المتعددة في هذا  
الباب
- ١١٧-١١٦
- ١١٨-١٦١- ومن خطبة له عليه السلام في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ  
بالتقوى
- ١١٨
- ١١٩-١١٨ بيان الجزء الأول [: الرسول وأهله وأتباع دينه] من الخطبة
- ١١٩ بقية متن الخطبة [النصح بالتقوى]
- ١٦٢- ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم  
قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال...
- ١٢١-١٢٠
- ١٢١ توضيح الكلام مشتملاً على المطالب التالية:
- ١٢١ توضيح روايتي الصدوق والسيد رضي الله عنهما.
- ١٢١ قول الفيروزآبادي وابن الأثير في توضيحهما وشرح الألفاظ  
والمصطلحات في الكلام
- ١٢٤-١٢١
- ١٢٥-١٢٤-١٦٣- ومن خطبة له عليه السلام
- توضيح الخطبة مشتملاً على شرح الألفاظ والمصطلحات ونظر العلامة
- ١٢٧-١٢٥ المجلسي فيها
- ١٢٧ بقية متن الخطبة
- ١٢٨-١٢٧ توضيح هذا الجزء من الخطبة وشرح الألفاظ والمصطلحات فيها
- ١٦٤- ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان و  
سألوه مخاطبته لهم واستعابته لهم، فدخل عليه فقال...
- ١٣٠-١٢٨
- ١٣٠ توضيح الكلام
- ١٣٤-١٣٠-١٦٥- ومن خطبة له عليه السلام؛ يذكر فيها عجب خلقه الطاوس
- ١٤٣-١٣٤ توضيح الخطبة مشتملاً على المطالب التالية:
- ١٣٤ توضيح حول كلمة «طاوس» وأصلها
- ١٣٦-١٣٤ بيان مفصل في شرح اللغات والمصطلحات المستعملة في الخطبة

- ١٣٦ قول ابن الأثير في شرح كلمات الخطبة
- ١٣٧-١٣٨ قول بعض الشارحين في كيفية اللقاح في الطاووس
- ١٣٨-١٤٣ أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة
- ١٤٣-١٤٤ بقية متن الخطبة [منها في صفة الجنة]
- ١٤٤ تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب [من السيد الشريف الرضي رحمه الله]
- ١٤٤ بيان الجزء الأخير من الخطبة
- ١٤٥-١٤٦ و من خطبة له عليه السلام
- ١٤٦-١٤٧ توضيح الخطبة مشتملاً على قول الكيدري وابن ميثم فيها
- ١٤٨ و من خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته
- ١٤٩ بيان الخطبة
- ١٤٩ البيان الآخر في شرح الخطبة
- ١٦٨- و من كلام له عليه السلام بعد ما يبيع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة:  
لوعاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال...
- ١٥٠
- ١٥٠-١٥١ توضيح الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيه
- ١٥٢ و من خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
- ١٥٢-١٥٣ بيان الخطبة
- ١٧٠- و من كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة. كَلِمَ بِهِ بَعْضُ  
العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة  
حاله مع أصحاب الجمل لنزول الشبهة من نفوسهم، فبين له عليه السلام من أمره معهم  
ما علم به أنه على الحق، ثم قال له: بايع، فقال: إنني رسول قوم، ولا أحدث حدثاً  
حتى أرجع إليهم. فقال عليه السلام...
- ١٥٣-١٥٤
- ١٥٤ بيان الكلام
- ١٥٤-١٥٥ و من كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

- ١٥٦-١٥٥ بيان الكلام
- ١٥٧-١٥٦ البيان الآخر في شرح الكلام
- ١٥٨-١٥٧ ١٧٢- ومن خطبة له عليه السلام
- ١٥٩-١٥٨ بيان الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها
- ١٥٩ بقية متن الخطبة [منها في ذكر أصحاب الجمل]
- ١٦١-١٥٩ بيان الجزء المذكور مشتملاً على كلام الفيروزآبادي وابن ميثم ونظر العلامة المجلسي رحمه الله فيها وعدة إشكالات وأجوبتها
- ١٦٣-١٦١ ١٧٣- ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله، صلى الله عليه وآله، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا
- ١٦٣ توضيح الخطبة
- ١٦٤-١٦٣ قول ابن أبي الحديد في قوله عليه السلام «لئن كانت الإمامة...» و استدلاله على أن قوله عليه السلام تصريح بصحة مذهب أصحابه [أهل السنة] و بطلان قول الإمامية. ويشكل عليه العلامة المجلسي رحمه الله من وجهين.
- ١٦٥-١٦٤ أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها
- ١٦٦ ١٧٤- ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدالله. وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله
- ١٦٧-١٦٦ بيان الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد والجوهري والفيروزآبادي
- ١٦٨-١٦٧ ١٧٥- ومن خطبة له عليه السلام في الموعظة و بيان قرباه من رسول الله
- ١٦٩-١٦٨ بيان الخطبة
- ١٧٠-١٦٩ البيان الآخر في شرح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها
- ١٧٥-١٧١ ١٧٦- ومن خطبة له عليه السلام؛ وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة

- ١٧٦-١٧٥ بيان الخطبة
- ١٧٦ الجزء الآخر من الخطبة [لزوم الطاعة]
- ١٧٦ بيان الجزء الأخير
- ١٧٧-١٧٦ ١٧٧- ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكيمين  
توضيح الكلام مشتملاً على كلام ابن الأثير والفيروزآبادي فيه
- ١٧٧ ١٧٨- ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد  
مقتل عثمان في أول خلافته
- ١٧٨ بيان الجزء الأول من الخطبة
- ١٧٩-١٧٨ بقية متن الخطبة [الجزء الأخير]
- ١٧٩ توضيح الجزء الأخير
- ١٨٠-١٧٩ بيان الجزء المذكور
- ١٧٩- ومن كلام له عليه السلام؛ وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا  
أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد مالا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال...
- ١٨٠
- ١٨٢-١٨١ ١٨٠- ومن خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه
- ١٨٣-١٨٢ توضيح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها
- ١٨٣ بيان الأمور التي أدت إلى تعجبه عليه السلام في قوله «لله أنتم!»
- ١٨٤-١٨٣ أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة
- ١٨١ ١٨١- ومن كلام له عليه السلام؛ وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال  
قوم من جند الكوفة، قدهموا باللحاق بالخورج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما  
عاد إليه الرجل قال له: «أميئثوا فَمَقَطْطُوا أم جبنوا فَمَقَطْعُوا؟» فقال الرجل: بل  
فَمَقَطْعُوا يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام...
- ١٨١
- ١٨٥ بيان الكلام
- ١٨٢- ومن خطبة له عليه السلام؛ روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة  
أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة

- الخزومي، و عليه مِذْرَعَةٌ من صوف و حمائل سيفه ليفٌ و في رجليه نعلان من ليف، و كأنَّ جبينه ثِقِينَةٌ بعير. فقال عليه السلام...  
١٨٧-١٨٧
- بيان الخطبة: تشرح فيه معاني اللغات والمصطلحات في الخطبة  
١٨٨-١٨٧
- توضيح آخر في بيان و شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة  
١٨٩-١٩٠
- بقية متن الخطبة [عود إلى الحمد]  
١٩٠
- بيان الجزء المذكور منها مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها  
١٩٠-١٩١
- البيان الآخر في شرح الجزء الأخير من الخطبة  
١٩٢
- بقية متن الخطبة [الوصية بالتقوى]  
١٩٢-١٩٣
- بيان الجزء المذكور منها مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها  
١٩٣-١٩٤
- بقية متن الخطبة  
١٩٤-١٩٥
- بيان الجزء المذكور [الجزء الأخير من الخطبة] مشتملاً على نظرات ابن الأثير  
و ابن أبي الحديد والجوهري فيها  
١٩٥-١٩٨
- ١٨٣- ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله و في فضل القرآن و في الوصية  
بالتقوى  
١٩٨-٢٠١
- بيان الخطبة  
٢٠١
- بقية متن الخطبة  
٢٠١-٢٠٢
- ١٨٤- ومن كلام له عليه السلام؛ قاله للبرج بن مسهر الطائي، و قد قال له بجميث  
يسمعه: «لاحكم إلا الله»، و كان من الخوارج  
٢٠٢-٢٠٣
- بيان الكلام  
٢٠٣
- ١٨٥- ومن خطبة له عليه السلام؛ يمد الله فيها و يثنى على رسوله و يصف خلقاً  
من الحيوان  
٢٠٣-٢٠٤
- بيان مختصر في شرح بضعة كلمات الخطبة  
٢٠٤
- بقية متن الخطبة  
٢٠٤-٢٠٧
- بيان مختصر في شرح بعض اللغات والمصطلحات المستعملة في الخطبة  
٢٠٧-٢٠٨
- بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة و مصطلحاتها في جزء [خلقة الجرادة]  
منها  
٢٠٨-٢١٤
- بيان مفصل آخر في شرح جزء من الخطبة [الجزء الأول: حمد الله تعالى]  
٢١٤-٢٢٢

- بحث حول الجملات «الدالّ على قدمه بحدوث خلقه» و«مستشهد  
بحدوث الأشياء على أزليّته» ٢١٤
- نقل حديث مفصل من عليّ عليه السلام ٢١٤
- بحث مفصل حول موضوع «الحدوث والقدم» ٢١٤-٢١٥
- متن خطبة عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة ٢١٧-٢١٥
- بيان مفصل في شرح الألفاظ والمصطلحات المستعملة في الخطبة المذكورة  
من عليّ عليه السلام ٢٢٢-٢١٧
- ١٨٦- ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول  
العلم ما لا يجمعه خطبة ٢٢٧-٢٢٢
- بيان الخطبة ٢٢٧
- بحث مفصل حول موضوع كروية الأرض تحت عنوان [٥ فائدة ٥] ٢٢٩-٢٢٧
- بحث في ذكر طبقات الأرض ٢٣١-٢٢٩
- قول الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات في بيان المراد من العالم ٢٣١
- نظر العلامة المجلسي رحمه الله في توضيح قول الشيخ المفيد ٢٣١
- أيضاً قول الشيخ المفيد رحمه الله في بيان المراد من الفلك ٢٣١
- نظر العلامة فيه أيضاً ٢٣١
- سؤالات من السيّد المرتضى رحمه الله وجواب السيّد عليها ٢٣٢
- قول العلامة حول الموضوعات السابقة ٢٣٢
- توضيح مفصل حول ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها ٢٣٦-٢٣٢
- بحث دقيق وأقوال مستدلّة تحت عنوان [٥ تتميم ٥] حول موضوع فناء جميع  
الموجودات عند انقضاء العالم. ٢٣٦
- اختلف القائلون بصحة الفناء وحقية حشر الأجساد في أنّ ذلك بالايجاد  
بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء ٢٣٧
- بيان وجوه احتجاج القائلون بالايجاد بعد الفناء [خمس وجوه] ٢٣٩-٢٣٧
- بيان وجوه احتجاج القائلون بالجمع بعد تفرّق الأجزاء ٢٤٠-٢٣٩
- بيان النصوص الدالّة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد  
التفريق ٢٤١-٢٤٠
- جواب الاشكالات السابقة وبيان الوجه الصحيح ٢٤٢-٢٤١

- ١٨٧- ومن خطبة له عليه السلام؛ وهي في ذكر الملاحم  
٢٤٣-٢٤٢  
توضيح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد  
٢٤٤-٢٤٣
- ١٨٨- ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بأمر  
٢٤٦-٢٤٥
- ١٨٩- ومن كلام له عليه السلام في الإيمان ووجوب الهجرة  
٢٤٧-٢٤٦  
بيان الكلام  
٢٤٧  
قول ابن عبد البر في الاستيعاب في شرح الكلام  
٢٤٧  
قول ابن ميثم في الكلام  
٢٤٨  
قول الجوهري وابن الأثير في توضيح الكلام  
٢٤٨  
قول ابن ميثم في شرح عبارة «تطأ في خطامها»  
٢٤٨  
البيان الآخر في شرح الكلام  
٢٤٨  
كلام ابن أبي الحديد في بيان مراده عليه السلام من الإيمان  
٢٤٨  
كلام ابن أبي الحديد في بيان أنواع الإيمان  
٢٤٩  
شرح عبارة «والهجرة قائمة...» وبيان أنواع الهجرة  
٢٥١-٢٥٠  
قول ابن أبي الحديد في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الهجرة  
٢٥١  
توضيح قوله عليه السلام «ما كان لله في أهل الأرض حاجة»  
٢٥٢-٢٥١  
توضيحات أخرى حول الهجرة  
٢٥٢  
كلام الراوندي رحمه الله في الهجرة  
٢٥٣-٢٥٢  
كلام ابن ميثم فيها أيضاً  
٢٥٣  
نظر العلامة المجلسي في شرح الكلام وتوضيحاته فيه  
٢٥٥-٢٥٣
- ١٩٠- ومن خطبة له عليه السلام؛ يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى  
٢٥٦-٢٥٥  
بيان مختصر في شرح الخطبة  
٢٥٦  
بقية متن الخطبة [العظة بالتقوى]  
٢٥٦  
بيان الجزء المذكور  
٢٥٧-٢٥٦  
بحث مفصل حول موضوع عذاب البرزخ وثوابه تحت عنوان [تذييل ٥]  
٢٥٧  
قول نصير الملة والدين رحمه الله في التجريد  
٢٥٧  
قول العلامة الحلبي في شرحه  
٢٥٧

- ٢٥٧ قول الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية
- ٢٥٨ قول الشيخ المفيد رحمه الله في معنى قول الله تعالى: «ولا تحسبن...»
- ٢٥٩ قول المعتزله في هذا المطلب و جوابه
- سئل الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى:
- ٢٥٩ «ولا تحسبن...» و جوابه
- ٢٦٠ قول شارح المقاصد في حقيقة سؤال منكر و نكير في القبر و...
- ٢٦١ بحث في عذاب القبر و اختلاف الناس فيه
- قول الإمام الغزالي في الإحياء بأنّ لنا ثلاث مقامات في التصديق بأمثال
- ٢٦٢-٢٦١ الاعتقادات السابقة و بيان المقامات الثلاث
- ٢٦٢ إشكال و جواب
- ٢٦٣-٢٦٢ إنكار الجبائي و ابنه و البلخي تسمية الملكين منكرأ و نكيرأ
- ٢٦٤-٢٦٣ توضيحات أخرى و ذكر أحاديث مختلفة في هذا الباب
- قول الفخر الرازي في نهاية العقول حول اعتقاد المسلمين بحدوث الأرواح
- ٢٦٤ و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، و...
- قول صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء في اختلاف أهل السنة
- في أنّ الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ و كذا في
- الأطفال؟...
- ٢٦٥-٢٦٤ قول الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد حول اعتقادنا في المسألة في القبر
- ٢٦٥ نظر العلامة المجلسي رحمه الله مشيراً إلى قول الشيخ المفيد رحمه الله
- ٢٦٦ فصل في أنّ الملكان ينزلان على حي و لا يسألان إلا من يفهم المسألة و
- يعرف معناها
- ٢٦٧-٢٦٦ فصل في أنّ الله تعالى و كلّ ملائكة المسألة و ملائكة العذاب و النعيم
- بالخلق تعبداً لهم بذلك
- ٢٦٨-٢٦٧ بحث في طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا
- ٢٦٨ نظر العلامة المجلسي رحمه الله حول الموضوعات السابقة
- ٢٦٩ بقية متن الخطبة
- ٢٧٠-٢٦٩ بيان الجزء المذكور
- ٢٧٠ بقية متن الخطبة



- ١٩١- ومن خطبة لسه عليه السلام؛ بحمد الله ويشي على نبيه ويوصي بالزهد والتقى
- ٢٧١
- ٢٧١ بيان الخطبة
- ٢٧٣-٢٧٢ بقية متن الخطبة
- ١٩٢- ومن خطبة له عليه السلام [تسمى القاصعة]: وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصية و تبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته.
- ٢٧٥-٢٧٣ بيان الخطبة
- ٢٧٦-٢٧٥ بقية متن الخطبة
- ٢٨٥-٢٧٦ بيان الخطبة: في هذا البيان يشرح بعض الألفاظ وتذكر قصة موسى عليه السلام وكل ما وقع له قبال فرعون... ويشتمل على المطالب التالية:
- ٣٠٣-٢٨٥ خروج هارون ومجىء موسى عليه السلام وملاقاتها على شط النيل
- ٢٨٥ سير موسى عليه السلام بأهله نحو مصر
- ٢٨٦ ذهابها إلى فرعون وإعلام آتئها رسولا رب العالمين
- ٢٨٧ مباحثة موسى عليه السلام مع فرعون حول اعتقادها
- ٢٨٩-٢٨٨ تهديد فرعون لموسى عليه السلام
- ٢٨٩ جاء موسى عليه السلام ببينة قبال فرعون وهي تبديل عصاه بشعبان
- ٢٨٩ معجزات أخرى من موسى عليه السلام وخوف فرعون منه
- ٢٩٠ قصه تعقيب طلب فرعون لموسى و هارون عليها السلام ونكايتهما بالعصا وإيمان العجوز بها
- ٢٩١ بيان آخر في شرح الخطبة وبيان قصه موسى - عليه السلام. وهو يشتمل على المطالب التالية:
- ٢٩١ جمع فرعون السحرة ومقابلتهم مع موسى عليه السلام برواية ابن عباس
- ٢٩٣-٢٩٢ كيفية وقوع معجزات موسى عليه السلام وحيرة السحرة
- ٢٩٥-٢٩٤ قطع فرعون أيدي السحرة وأرجلهم من خلاف بعد اليأس عنهم
- ٢٩٦

- البيان الثالث في شرح الخطبة: ٢٩٦
- بيان القصّة برواية الثعلبي ٢٩٦
- عزم فرعون على بناء صرح يقوى به سلطانه ٢٩٦
- أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني اسرائيل كلّ أربعة... ٢٩٧
- قصّة القبط مع قوم بني اسرائيل ٢٩٧
- بيان مفصل في كيفية غرق فرعون و جنوده و عبور بني اسرائيل من البحر ٢٩٨-٣٠١
- إشكال من السيد المرتضى رحمه الله في أنّ أمر موسى السحرة بإلقاء الحبال والعصي لا يحسن؛ و جواب الاشكال ٣٠١
- نظر العلامة المجلسي و جوابه في هذا الارتباط ٣٠١
- إشكال من السيد و جوابه أيضاً ٣٠١-٣٠٢
- نظر العلامة المجلسي في جواب الاشكال المذكور ٣٠٢
- الوجه المختلفة في قوله تعالى: «لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ» ٣٠٢-٣٠٣
- بقية متن الخطبة ٣٠٣-٣١٠
- توضيحات حول المسائل المطروحة في نهاية الخطبة ٣١٠
- ١- كيفية ولادة الرسول صلى الله عليه وآله و معيشته و سلوكه و آدابه. و أيضاً شرح بعض مواضع الخطبة و مصطلحاتها ٣١٠-٣١٨
- ٢- كيفية عبادة النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة قول العلامة قدس الله روحه في شرحه على مختصر ابن الحاجب و ذكر الاشكالات و الأجوبة المختلفة في هذا الباب ٣١٩-٣٣١
- قول السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الذريعة في هذا المطلب ٣٢٠
- قول أنّ النبي صلى الله عليه وآله ما كان متعبداً بشريعة نبيّ تقدّم ٣٢٢
- قول أنّ تعبدّه صلى الله عليه وآله بشرع من تقدّمه لا بدّ فيه من معرفة أمرين ٣٢٣
- قول المحقق أبو القاسم الحلّي في أصوله بأنّ شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا؟ ٣٢٤
- دلائل المنكرين للحجّة و هو الحقّ ٣٢٤-٣٢٥
- دليل الآخرون في حجّتها ٣٢٥

- ٣٢٦-٣٢٥ ردّ على دلائلهم
- ٣٢٦ قول العلامة المجلسي رحمه الله في هذا المطلب وهو القول الصائب
- ٣٣٠-٣٢٧ دلائل العلامة على اثبات قوله
- ٣٣١-٣٣٠ بيان الوجوه التي يمكن تصوّرها إن كان يعمل بشريعة غيره
- ٣٣٢-٣٣١ بيان آخر في شرح الجزء الأخير من الخطبة
- ٣٣٤-٣٣٢ قول الطبري في الخطبة و كلام ابن أبي الحديد فيها
- ٣٣٤ أيضاً بيان آخر في شرح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيه
- ٣٣٥ بيان قصير في شرح الجزء الأخير من الخطبة
- بيان كامل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها مشتملاً على أقوال اللغويين فيها
- ٣٤٢-٣٣٥
- ٣٤٣ نظر العلامة المجلسي في الخطبة
- ١٩٣- ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف فيها المتقين
- ٣٤٧-٣٤٣ بيان طويل في شرح الألفاظ والمصطلحات التي وردت في الخطبة. يشتمل على بيان تفصيلي لكلّ من الصفات التي ذكر عليه السلام للمتقين. أيضاً يأتي العلامة المجلسي رحمه الله ببيان تفصيلي من ابن ميثم رحمه الله توضّح فيه هذه الصفات وتعدّ فيه فضائل أخرى كثيرة للمتقين يبلغ عددها الثانية والعشرين. أيضاً توضّح قوله عليه السلام في علامات المتقين. يشتمل هذه القسمة من البيان على ذكر الثانية والخمسين من العلامات وتبيين كلّ واحد منها على التفصيل.
- ٣٧١-٣٤٧
- ١٩٤- ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف فيها المنافقين
- ٣٧٢-٣٧١ بيان الخطبة
- ٣٧٢
- ١٩٥- ومن خطبة له عليه السلام؛ يحمّد الله ويثني على نبيه ويعظ
- ٣٧٥-٣٧٣ بيان الخطبة
- ٣٧٥
- ١٩٦- ومن خطبة له عليه السلام
- ٣٧٦-٣٧٥ بيان الخطبة
- ٣٧٦
- ١٩٧- ومن كلام له عليه السلام؛ ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه
- ٣٧٧-٣٧٦

- ٣٧٧-٣٧٨ بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد والجوهري فيه  
توضيح وبيان آخر في الكلام  
٣٧٨
- ١٩٨- ومن خطبة له عليه السلام؛ ينه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم بحث  
على التقوى وبين فضل الاسلام والقرآن  
٣٧٩-٣٨١ بيان الخطبة: يشرح فيه ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها بالتفصيل  
٣٨١-٣٨٤ بقية متن الخطبة [الرسول الأعظم]  
٣٨٤ بيان هذا الجزء  
٣٨٥ بقية متن الخطبة [القرآن الكريم]  
٣٨٥-٣٨٦
- ١٩٩- ومن كلام له عليه السلام؛ كان يوصي به أصحابه  
توضيح الكلام  
٣٨٧ بقية متن الكلام  
٣٨٧-٣٨٨
- ٢٠٠- ومن كلام له عليه السلام في معاوية  
بيان الكلام  
٣٨٩
- ٢٠١- ومن كلام له عليه السلام؛ يعظ بسلوك الطريق الواضح  
بيان الكلام  
٣٨٩-٣٩٠  
٣٩٠
- ٢٠٢- ومن كلام له عليه السلام: روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة  
عليها السلام، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره  
٣٩١
- ٢٠٣- ومن كلام له عليه السلام في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة  
٣٩٢
- ٢٠٤- ومن كلام له عليه السلام؛ كان كثيراً ما ينادي به أصحابه  
٣٩٢-٣٩٣
- ٢٠٥- ومن كلام له عليه السلام؛ كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد  
عتبا عليه من ترك مشورتها والاستعانة في الأمور بها  
٣٩٣-٣٩٤

- ٣٩٥-٣٩٤ توضيح الكلام مشتملاً على قول ابن الأثير وابن ميثم فيه
- ٢٠٦- ومن كلام له عليه السلام، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرهم بصفتين  
٣٩٥ بيان الكلام  
٣٩٥
- ٢٠٧- ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفتين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب  
٣٩٦ بيان الكلام  
٣٩٦
- ٢٠٨- ومن كلام له عليه السلام، قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة  
٣٩٧ بيان الكلام  
٣٩٧
- ٢٠٩- ومن كلام له عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الخارثي وهو من أصحابه - يهوده، فلما رأى سعة داره قال...  
٣٩٨ بيان الكلام  
٣٩٨
- ٢١٠- ومن كلام له عليه السلام؛ وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمافي أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام...  
٤٠١ نفس الكلام برواية الصدوق رحمه الله في خصاله  
٤٠٤ ذكر سلسلة الرواة ورواية نفس الحديث في كتب أخرى نحو تحف العقول وغيبة النعماني والاحتجاج  
٤٠٤ توضيح الكلام  
٤٠٦-٤٠٤
- ٢١١- ومن خطبة له عليه السلام في عجب صنعة الكون  
٤٠٨ بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها مشتملاً على أقوال الكيدري وابن أبي الحديد والجوهري  
٤١٢-٤٠٨
- ٢١٢- ومن خطبة له عليه السلام: كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه  
٤١٢

## بيان الخطبة

٤١٢

٤١٣

٢١٣- ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد الله وتعظيمه

٤١٣

## بيان الخطبة

٢١٤- ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء ويعظ

٤١٤-٤١٥

بالتقوى

بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها وتوضيح مراده

٤١٥-٤٢٠

عليه السلام منها مشتملاً على أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والأصمعي

٤٢٠

أيضاً بيان آخر

تذنيب مطول في ذكر خصائص الرسول صلى الله عليه وآله. وقد جمع

العلامة رحمه الله هذه الخصائص في كتاب التذكرة. والبحث المذكور يدور

حول هذا الموضوع ويوضح تلك الخصائص مفصلاً. ويذكر بعض هذه

الخصائص فيما يلي:

٤٢٠-٤٤٢

ذكر الواجبات عليه دون غيره

٤٢٠

قول الشافعي فيه

٤٢١

وجوب قيام الليل على النبي صلى الله عليه وآله

٤٢١

قول الشهيد الثاني في هذا الموضوع

٤٢١

وجوب قضاء دين من مات معسراً عليه

٤٢٢

مشاورة أولي النبي

٤٢٢

إنكار المنكر إذاراً وإظهاره

٤٢٢

كان عليه تخيير نسائه بين مفارقتة ومصاحبتة

٤٢٢

بحث في نساء النبي صلى الله عليه وآله وكيفية اختيارهن

٤٢٣-٤٢٥

كلام الشهيد الثاني والشيخ علي رحمهما الله في هذا المطلب

٤٢٥

ذكر المحرمات عليه في غير النكاح

٤٢٥-٤٢٨

١. الزكاة المفروضة

٢. الصدقة المندوبة

٣. أكل الثوم والبصل والكراث. والأقرب عدم التحريم

٤. أكل الشيء متكئاً. والأقرب الكراهة

٥. حرمة الحظ والشعر عليه
٦. إذا لبس لأمة الحرب يحرم عليه نزعها حتى يلقى العدو و  
يقاتل
٧. إذا ابتدأ بتطوع حرم عليه تركه
٨. مدّ العينين
٩. يحرم عليه خائنة الأعين
١٠. هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين أم لا؟ فيه  
اختلاف
١١. نفس الخصوصية السابقة مع وجود الضامن
١٢. لم يكن له أن يئنّ ليستكثر

٤٢٧-٤٢٨

ذكر المحرمات عليه خاصة في النكاح

١. إمساك من تكره نكاحه
٢. نكاح الكفار

بحث مفصل في التخفيفات وهي قسمان: ما يتعلق بغير النكاح وما  
يتعلق بالنكاح. ويذكر فيما يلي بعض التخفيفات في غير النكاح:

٤٢٩-٤٣٢

١. الوصال في الصوم و كلام الشهيد الثاني والعلامة المجلسي فيه
٢. اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة
٣. خمس الفء والغنيمة
٤. أبيع له دخول مكة بغير إحرام خلافاً لأئمة
٥. أبيع له ولأئمة كرامة له الغنائم و كانت حراماً على من  
قبله من الأنبياء
٦. أبيع له أن يحمي لنفسه الأرض لرعي ماشيته
٧. أبيع له أن يأخذ الطعام والشراب من المالك وإن اضطر إليها
٨. كان لا ينتقض وضوءه بالنوم
٩. كان يجوز له أن يدخل المسجد جنباً. وأنكره بعض الشافعية
١٠. كان يجوز له أن يقتل من آمنه و هو غلط
١١. كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه

٤٣٢ - ٤٣٦

ذكر التخفيفات التي يتعلّق بالنكاح :

١. الزيادة على أربعة نسوة
٢. العقد بلفظ الهبة
٣. كان إذا رغب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نِكَاحِ امْرَأَةٍ فَإِنْ كَانَتْ خَلِيَّةً فَعَلَيْهَا الْجَابَةُ وَيَحْرَمُ عَلَى غَيْرِهِ خَطْبَتَهَا
٤. انعقاد نكاحه بغير وليّ وشهود
٥. انعقاد نكاحه في الاحرام. وللشافعية قول فيه
٦. بحث في أنه هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته؟
- كلام الشهيد الثاني رحمه الله في هذا الموضوع مفصلاً ومستدلّاً على الآيات القرآنية والأحاديث
٧. إنّه كان يجوز للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَزْوِيجَ الْمَرْأَةِ مِمَّنْ شَاءَ بغير إذن وليّها وتزويجها من نفسه وتولّى الطرفين من غير إذن وليّها

٤٣٦ - ٤٣٨

ذكر الفضائل والكرامات في النكاح

١. تحريم زوجاته على غيره و كلام الشهيد الثاني قدس سره في توضيحه ورواية الكليني ونقل قصة فيه
٢. إنّ أزواجه أمّهات المؤمنين مطلقاً
٣. تفضيل زوجاته على غيرهنّ
٤. لا يحلّ لغيرهنّ من الرجال أن يسألهنّ شيئاً إلاّ من وراء حجاب

٤٣٨ - ٤٤٢

ذكر الفضائل والكرامات في غير النكاح

١. ختم النبيين
٢. إنّ له خير الأمم
٣. نسخ جميع الشرائع بشريعته
٤. جعل شريعته مؤبّدة
٥. جعل كتابه معجزاً بخلاف سائر الأنبياء
٦. حفظ كتابه عن التبديل والتغيير
٧. نصره بالرعب على مسيرة شهر



٨. جعلت له الأرض مسجداً و تراها طهوراً.
٩. أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياء.
١٠. يشفع في أهل الكباثر.
١١. بعث إلى الناس عامة.
١٢. سيد ولد آدم يوم القيامة.
١٣. أول من تنشق عنه الأرض
١٤. أول شافع مشفع
١٥. أول من يقرع باب الجنة.
١٦. أكثر الأنبياء تبعاً.
١٧. أمته معصومة لا تجتمع على الضلالة. ونظر العلامة المجلسي فيه
١٨. صفوف أمته كصفوف الملائكة.
١٩. تنام عينه ولا ينام قلبه.
٢٠. كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه.
٢١. كان تطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً وإن لم يكن عذر
٢٢. مخاطبة المصلّي بقوله «السلام عليك ورحمة الله وبركاته».
٢٣. يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبيّ.
٢٤. يحرم على غيره نداءه من وراء الحجرات.
٢٥. نادى الله تعالى الأنبياء و حكى عنهم بأسمائهم ولم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع.
٢٦. كان يستشفى به.
٢٧. كان يتبرك ببوله ودمه.
٢٨. من زفى بحضرتة أو استهان به كفر.
٢٩. يجب على المصلّي إذا دعاه يجيبه ولا تبطل صلاته
٣٠. كان أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليه

إليه

أ

مسألة في هذا الموضوع

نظر العلامة المجلسي حول البحث المذكور بتمامه

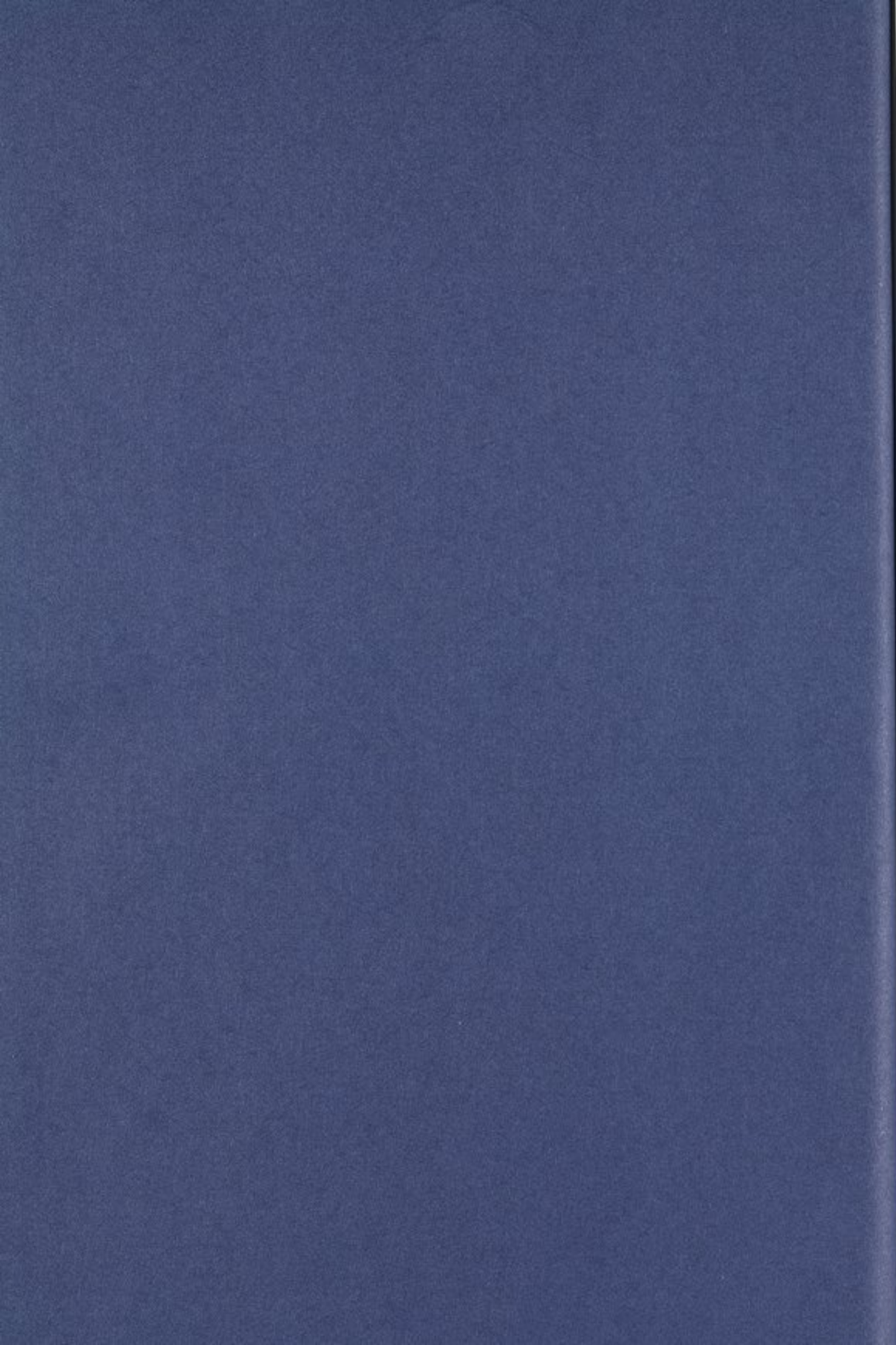
- ٢١٥- ومن دعاء له عليه السلام، كان يدعو به كثيراً  
٤٤٣-٤٤٢
- ٢١٦- ومن خطبة له عليه السلام؛ خطبها بصفين  
٤٤٦-٤٤٣
- تبيين الخطبة  
٤٤٧-٤٤٦
- ذكر نفس الخطبة برواية الكافي مع الهوامش المفيدة الكثيرة  
٤٤٩-٤٤٧
- ذكر مباحثة عليّ عليه السلام مع رجل من عسكره لا يدري من هو. في  
هذه المباحثة يذكر عليّ عليه السلام ثلاث خطبات طويلة في فضله  
عليه السلام وفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.  
٤٥٥-٤٥٠
- بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبات ومصطلحاتها وبيان مراده  
عليه السلام منها، مشتملاً على نظرات اللغويين وشرح النهج المعروفين و  
أيضاً نظرات العلامة المجلسي رحمه الله فيها  
٤٦٦-٤٥٥
- ٢١٧- ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش  
٤٦٦
- ٢١٨- ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لخرجه عليه السلام  
٤٦٧
- ٢١٩- ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبدالله وعبد الرحمن بن عتاب بن  
أسيد وهما قتيلان يوم الجمل  
٤٦٧
- ٢٢٠- ومن كلام له عليه السلام في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه  
٤٦٨-٤٦٧
- ٢٢١- ومن كلام له عليه السلام؛ قال بعد تلاوته: «ألهاكم التكاثر...»  
٤٧٢-٤٦٨
- ٢٢٢- ومن كلام له عليه السلام، قال بعد تلاوته: «يُسَبِّحُ لَهَا بِالْغَدُوِّ...»  
٤٧٤-٤٧٢
- ٢٢٣- ومن كلام له عليه السلام، قال عند تلاوته: «بِأَيِّهَا الْإِنْسَانُ  
مَا غَرَّكَ...»  
٤٧٦-٤٧٤
- ٢٢٤- ومن كلام له عليه السلام؛ يتبرأ من الظلم  
٤٧٨-٤٧٧

- ٤٧٨ - ٢٢٥- ومن دعاء له عليه السلام؛ يلتجئ إلى الله أن يغنيه
- ٤٨٠- ٤٧٩- ومن خطبة له عليه السلام في التنفير من الدنيا
- ٤٨١- ٤٨٠- ومن دعاء له عليه السلام؛ يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد
- ٤٨١- ٢٢٨- ومن كلام له عليه السلام؛ يريد به بعض أصحابه
- ٤٨٢- ٤٨١- ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة
- ٤٨٤- ٤٨٢- ومن خطبة له عليه السلام في مقاصد أخرى
- ٤٨٤- ٢٣١- ومن خطبة له عليه السلام، خطبها بذئ قار، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي في كتاب «الجملة».
- ٤٨٤- ٢٣٢- ومن كلام له عليه السلام؛ كلم به عبدالله بن زعنة وهو من شيعة وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً فقال عليه السلام...
- ٤٨٥- ٢٣٣- ومن كلام له عليه السلام بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان
- ٤٨٥- ٢٣٤- ومن كلام له عليه السلام، روى ذعبل اليمامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:...
- ٤٨٧- ٤٨٦- ٢٣٥- ومن كلام له عليه السلام، قاله وهوبلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه
- ٤٨٧- ٢٣٦- ومن كلام له عليه السلام، اقتصر فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به

- ٢٣٧- ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة إلى العمل ٤٨٧-٤٨٨
- ٢٣٨- ومن كلام له عليه السلام في شأن الحكيم وذم أهل الشام ٤٨٨
- ٢٣٩- ومن خطبة له عليه السلام: يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله ٤٨٩
- ٢٤٠- ومن كلام له عليه السلام: قال لعبدالله بن العباس؛ وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقفل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام... ٤٨٩-٤٩٠
- ٢٤١- ومن كلام له عليه السلام؛ يبحث به أصحابه على الجهاد ٤٩٠

\* \* \*

- ٤٩١-٥٤٥ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب ٥٤٥-٤٩١
- رموز الكتاب ٥٤٧
- ٥٤٩-٥٧٦ الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد ٥٤٩-٥٧٦







PRINCETON  
UNIVERSITY  
LIBRARY



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران  
سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران